تناقض أهل الأهواء والبدع

في العقيدة

« دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السلف »

بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات
جزءاً من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد

عفاف بنت حسن بن محمد مختار

المحاضرة بكلية التربية للبنات بالرياض

إشراف

الأستاذ الدكتور : محمد بن عبد الله السمهري

الأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المجلد الثاني

لعام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الرشد
الرياض

الباب الثالث

وقوع أهل الأهواء والبدع في نقيض القصد

وفيه فصلان:

الفصل الأول: اختراع البدعة والعمل بضدها.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الخوارج وموقفهم من الأسماء والأحكام.

المبحث الثاني: الشيعة وبدعة الغلو في آل البيت وقصب السلف.

المبحث الثالث: القدرية وبدعة الغلو في القدر.

المبحث الرابع: المرجئة وبدعة الغلو في الإرجاء.

المبحث الخامس: الجهمية وبدعة الغلو في التنزيه إلى درجة التعطيل.

الفصل الثاني: الخلط في المسائل.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجمع بين المتناقضات.

المبحث الثاني: الخلط بين السنة والبدعة.

المبحث الثالث: عدم الاعتماد على اليقين والقطع في قواعد أهل الأهواء والبدع.

المبحث الرابع: تناقضهم في موقفهم من السلف.

الفصل الأول

اختراع البدعة والعمل بضدها

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الخوارج وموقفهم من الأسماء والأحكام.

المبحث الثاني: الشيعة وبدعة الغلو في آل البيت وقصب السلف.

المبحث الثالث: القدرية وبدعة الغلو في القدر.

المحبث الرابع: المرجئة وبدعة الغلو في الإرجاء.

المبحث الخامس: الجهمية وبدعة الغلو في التنزيه إلى درجة التعطيل.

المبحث الأول

الخوارج وموقفهم من الأسماء والأحكام

إن الخوارج فرقة كبيرة من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، وهي أول الفرق الإسلامية ظهوراً، وقد مثلت ثورة عنيفة في تاريخ المسلمين شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن، وذلك لغلوهم في مسألة الأسماء والأحكام وتكفيرهم الأمة أو من خالفهم، ولا تزال بعض اعتقادات الخوارج متمثلة في فرقة الأباضية والتكفير والهجرة.

التعريف بالخوارج في اللغة:

الخوارج في اللغة:

جمع خارج وخارجي، اسم مشتق من الخروج وهو نقيض الدخول، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج على الحرورية لخروجهم على الناس وهم قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة[١].

الخوارج في الاصطلاح:

لقد عرف العلماء الخوارج بعدة تعريفات منها:

١ ـ قال الشهرستاني: إن الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواءاً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان[٢].

---

(١) لسان العرب، تنسيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ٤/٥٣، تهذيب اللغة، ٧/٥٠، تاج العروس، ٢/٣٠.

(٢) الملل والنحل، ١/١١٤.

٢ ـ وعرفهم الأشعري بأنهم من خرج على علي بن أبي طالب[١].

٣ ـ وقال ابن حزم: (الخارج) الخوارج هو كل من شجع الخارجين على علي، أو شاركهم في آرائهم في أي زمان[٢].

وأرى أن الخارجي هو كل من حاول الخروج على الإمام أو الأئمة فهو خارجي، ولذلك كان السلف يرحمهم الله يستخدمون هذه الكلمة على كل من خرج وخالف الأمة[٣].

أسماء الخوارج:

١ ـ **المحكمة**: وهو من أول الأسماء التي أُطلقت عليهم، والسبب أنهم قالوا لعلي رضي الله عنه لم حكم الحكمين: إن كنت تعلم أنك الإمام حقاً فلما أمرتنا بالمحاربة ثم انفصلوا عنه لهذا السبب، أو لرفضهم تحكيم الحكمين، وقيل سموا محكمة لترديدهم كلمة لا حكم إلا لله، وهم يسمون أنفسهم بهذا الاسم ويتفاخرون به[٤].

٢ ـ **الخوارج**: إن اسم الخوارج من أشهر أسمائهم وهم يقبلونه ويتعلقون به من جهة وينفونه عنهم من جهة أخرى، يرضونه على أساس أنه مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠] وهذا مدح لهم، ويبغضونه من جهة إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة، أو عن علي رضي الله عنه، لأنهم يرون أن خروجهم على علي كان أمراً مشروعاً، بل الصحيح عندهم أن علياً هو الخارج عليهم[٥].

---

(١) المقالات، ١/٢٠٧. (٢) الفصل، ٢/١١٣.

(٣) إن بعض علماء الإباضية كأبي إسحاق أطفيش وغيرهم يعرفون الخوارج بأنهم طائفة من الناس خرجت في زمن التابعين وتابع التابعين أولهم نافع بن الأزرق، يريدون بذلك أنه لا علاقة بين المحكمة الأولى الذين لا يعتبرونهم خوارج بل يجب ويشرع لهم الخروج في ذلك الوقت. انظر فرق معاصرة، ص٦٧.

(٤) الملل والنحل، ١/١١٥، الفرق بين الفرق، ٥٠ ـ ٥٦، التبصير في الدين، ص٤٥، ٤٦، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/١٣، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين، ص٣٣.

(٥) المقالات، ١/١٦٧، الفرق بين الفرق، ص٥١، البرهان ص١٧، الأباضية بين الفرق الإسلامية، ط٣، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ٢/١٦٦ ـ ١٧٥.

٣ ـ **الحرورية**[١]: لنزولهم بأرض تسمى حروراء، وقيل سماهم أهل السنة والجماعة بهذا الاسم وذلك لجهلهم وعدم علمهم معتمدين على قول عائشة رضي الله عنها للمرأة التي سألتها لماذا نقضي الصيام ولا نقضي الصلاة؟ فقالت لها: «أحرورية أنت»[٢].

٤ ـ **المارقة**[٣]: وهي من الأسماء التي يطلقها السلف عليهم وفقاً لوصف الرسول عليه الصلاة والسلام لهم: «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[٤].

٥ ـ **الناصبة**: أو النواصب وهي جمع ناصبي وهو الغالي في بغض علي رضي الله عنه، فالسلف يسمونهم بهذا الاسم لبغضهم لعلي وبعض الصحابة رضي الله عنهم. وأهل السنة والجماعة يسمون من يبغض الصحابة ناصبياً[٥].

٦ ـ **أهل النهروان**: نسبة إلى المكان الذي قاتلهم فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٧ ـ **الشُراة**: بضم الشين مثل رماة وقضاة جمع شارٍ، ويحبذون التلقيب بهذا الاسم لأنهم يفسرونه بأنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة؛ ويشيرون بذلك إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] وخصومهم يسمونهم بهذا الاسم حيث يفسرون الشاري اسم فاعل من شرى الشر: إذا استطار وزاد وتفاقم وغضب ودلج في الخصومة، لما اشتهر به الخوارج من الخصومات مع غيرهم[٦].

٨ ـ **الشكاكية**[٧]: لأنهم عند خروجهم على علي رضي الله عنه قالوا له:

---

(١) التنبيه والرد، ص٦٨، المقالات، ١/١٦٧، الفرق بين الفرق، ٥٠ ـ ٥٥.
(٢) رواه ابن الجعد في مسنده، حديث رقم ٥١٤، ص٢٢٦.
(٣) المقالات ١/١٦٨، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين، ص٢٣.
(٤) سبق تخريجه في صفحة رقم ٢٤٤.
(٥) المقالات، ١/١٦٧، شرح العقيدة الطحاوية، ط المكتب الإسلامي، ص٥٢٨.
(٦) التنبيه والرد، ص ٦٢ ـ ٦٦، المقالات، ١/١٦٨، الملل والنحل، ١/١١٥، اعتقادات فرق المسلمين، ص٤٩ ـ ٥١.
(٧) الخوارج يسمون أهل السنة والجماعة بأهل الشك كما يقول أبو الحسن البسيوي عنهم=

شككت في أمرك وحكمت عدوك من نفسك، وقيل لأنهم يشكون في عدم صحة اعتقاد الناس، والأصل أن يظن العبد بالآخرين الظن الحسن[(١)].

٩ ـ **القُراء**: لكثرة قراءتهم القرآن، لكنهم لا يدركون معانيه وأحكامه كما قال عليه الصلاة والسلام عنهم: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»[(٢)] «يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم من صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[(٣)(٤)].

١٠ ـ **الأعراب**: وذلك أن معظم الخوارج في بداية أمرهم كانوا مجتمعين من الأعراب والجفاة من البادية.

١١ ـ **الجهال**: كما سماهم بذلك شيخ الإسلام يرحمه الله فقال: «جهال فارقوا السنة والجماعة عن جهل»[(٥)] فهم من حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، قليلو العلم والفقه كما قال عليه الصلاة والسلام يصف جهلهم: «سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم»[(٦)].

١٢ ـ **السبئية**: سموا بذلك لموقفهم المشابه للسبئية الأوائل من الولاة وتأثرهم بتحريض السبيئة على عثمان ومشايعتهم ضده، ولوجود عبد الله بن سبأ

= لعدم تكفيرهم للعاصي فيقول: «قال أهل الشك إن من أقر بالله وبالنبي ﷺ ثم صلّى وصام وحج وغزا وعمل ما أشبه ذلك من الطاعات، وسرق خلاف ذلك وزنى وكذب. . . قالوا خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وغلبت حسناته سيئاته، والسيئة واحدة والحسنة عشر أمثالها، والحسنات يذهبن السيئات». انظر جامع أبي الحسن البسيوي، لأبي الحسن علي محمد بن علي البسيوي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٤/ ٢٣٠.

(١) البرهان ص٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ١٢، ١٣، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٢٣.

(٢) سبق تخريجه صفحة رقم٢٤٤.

(٣) سبق تخريجه صفحة رقم٢٤٤.

(٤) المقالات، ١/ ١٧٢، ١٧٣، مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٢٨، منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٣/ ٤٦٤، الفتاوى، ٢٨/ ٤٩١، نونية ابن القيم، ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(٥) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٣/ ٤٦٤.

(٦) البخاري كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج، ١٢/ ٢٤١، ٢٤٢.

وجماعته في جيش علي واعترضوا عليه حين عزم على الرحيل وترك القتال؛ فحاول ابن سبأ إغراءهم بقوله: «يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنت معه لا يجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله علياً وطلحة ومن رأى رأيهم عما تكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون»[1] يقول الإمام الطبري يرحمه الله: «وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على التهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على انتشاب الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن لهم بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً وعليهم ظلمة مخرج. . . . فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم»[2].

الغلو في الأسماء والأحكام والوقوع في نقيض القصد:

يتضح موقف الغلو في الأسماء والأحكام عند الخوارج منذ بداية ظهورهم، فهم قد أطلقوا على أنفسهم لقب المحكمة لزعمهم تحكيم أوامر الله عز وجل، وفي الحقيقة كانوا أبعد ما يكونون عن ذلك حيث كانت أحكام الله في جانب والتطبيق عندهم في جانب، وهم عند خروجهم كفروا علياً رضي الله عنه لتحكيم الرجال على حد زعمهم، وفي المقابل وقعوا في نقيض فعلهم حيث اتخذت كل فرقة منهم رئيساً وشيخاً يتبعونه في كل ما يقول ويفعل، فأين هم من عدم تحكيم الرجال؟.

ومن الألقاب التي تفاخروا بها لقب الخوارج لخروجهم في سبيل الله، وفي الحقيقة وقعوا في نقيض القصد حيث خرجوا في سبيل الشيطان فقتلوا المسلمين ونهبوا أموالهم وسبوا نسائهم، فهل هذا هو سبيل الرحمن، أم هو سبيل الشيطان؟ وقد أطلقوا على أنفسهم لقب الشراة لزعمهم أنهم باعوا أنفسهم للرحمن وفي الواقع هم قد باعوا أنفسهم لمعتقداتهم وأصولهم التي أصّلوها، فالخوارج منذ بداية ظهورهم ظهر عندهم الغلو والشطط في مسألة الأسماء والأحكام، حيث

(١) البداية والنهاية، تحقيق: محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة دار العربي، الرياض ٧/ ٢٦٠، تاريخ الطبري، ٤/ ٤٩٣، ٤٩٤.

(٢) تاريخ الطبري، ٤/ ٥٠٦، ٥٠٧.

جعلوا أنفسهم المؤمنين الموحدين، وكل من خالفهم فهو من أهل الضلال والخسران، ومن الأمثلة ما يأتي:

١ ـ إن الخوارج في بداية أمرها تمسكت بالقرآن الكريم وزعموا أنهم لا يحيدون عنه مثقال أنملة، فبالغوا في ذلك وأفرطوا فتجاهلوا السنة النبوية، مع أن الله في كتابه الكريم يأمرهم باتباع السنة النبوية، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فهنا وقعوا في نقيض قصدهم فقد غالوا في التمسك بالقرآن فأدى ذلك إلى التفريط بدلاً من القيام به، ففي بداية أمرهم كانوا يأخذون بألفاظ القرآن الصريحة خوفاً من الوقوع في التأويل والتحريف، وعند التحقيق كانوا هم أول من استعمل التأويل الباطل حيث زعمت فرقة الصفرية منهم أن تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام] بأن المراد بالحيران في الآية هو علي رضي الله عنه وكذبوا في ذلك، ومن التأويل الباطل عندهم تأويل قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾[1] [إبراهيم] فتقول الأباضية: إن من ارتكب كبيرة أو صغيرة كفر، ولذلك يقول ابن عمر رضي الله عنه: «انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين»[2].

وهذا ما وضحه ابن القيم يرحمه الله في أن التأويل كان سبباً في نشوء الخوارج فقال:

وهو الذي أنشأ الخوارج مثل ... إنشاء الروافض أخت الحيوان
ولأجله شتموا خيار الخلق ... بعد الرسل بالعدوان والبهتان
ولأجله سل البغاة سيوفهم ... ظناً بأنهم ذوو إحسان[3]

فهم يقومون بالكبائر والموبقات من شتم الصحابه الذين هم خير الخلق بعد

(١) تفسير ابن كثير، ط دار السلام، دار الفيحاء، ٢/٥٩١، ٥٩٢.

(٢) البخاري كتاب استقامة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين، ١٢/٢٤٠.

(٣) نونية ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١/٢٨٧.

الرسول ﷺ والأنبياء، ويسلون السيوف والخناجر في وجوه المسلمين، ومع ذلك يظنون أنهم بأفعالهم تلك أنهم من أهل الإحسان لكونهم يريدون إقامة العدل ودك صروح الظلم والطغيان، وفي الحقيقة هم من أكبر صروحه، وما دفعهم إلى ذلك إلا غلوهم في قضية الأسماء والأحكام فجعلوا أنفسهم المسلمين والمؤمنين بل المحسنين، وكل من خالفهم فهو المشرك، الفاسق، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الغرور والتعالي والافتخار بالنفس المؤدي إلى الإعجاب بها ومتى حصل ذلك فهو سبب لغمض الناس حقوقهم لا محالة، وبذلك يكونون أبعد الناس عن تحكيم كتاب الله عز وجل، ومن ثم أن يتصفوا بالفسق والضلالة لا من خالفهم، فوقعوا في نقيض قصدهم.

٢ ـ إن الآزارقة بلغ من غلوهم وتماديهم في الكبائر أنهم كانوا يطرحون الأطفال في قدور الأقط وهي تغلي، واستحلوا الأمانات، وانفردوا بقتل الأطفال والعجائز والعميان والعرجان والمرضى والزمنى، مع أن هؤلاء من أهل الأعذار، فإن دل الأمر على شيء فإنما يدل على وقوعهم في نقيض القصد، فإنهم تشددوا في البداية حتى يُنفروا الناس من الوقوع في الكبائر، فإذا بهم يقعون في أكبر الكبائر والمحرمات، بل المهلكات، وهذا ما أُثر عنهم ومن طريقهم حيث كتب نجدة بن عامر[(١)] إلى رئيس الأزارقة نافع بن الأزرق قال: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإن عهدي بك يوم فارقتك وأنت لليتيم كالأب الرحيم، وللضعيف كالأخ اللطيف، لا تأخذك في الله لومة لائم، ولا ترضى معونة ظالم، فلما شريت[(٢)] نفسك في طاعة ربك مبتغياً رضوانه، وأصبت من الحق عينه تجرد لك الشيطان فأغواك، ولم يكن أحد أثقل عليه وطاة منك ومن أصحابك،

---

(١) نجدة بن عامر النخعي، إليه تنسب فرقة النجدات من الخوارج، كان باليمامة حيث تخلف عن نافع بن الأزرق عند عودتهم جميعاً إلى مكة، وبينما هو في طريقه للحاق بمعسكر نافع بن الأزرق قابله من أطلعه على ما أحدثه نافع من آراء عن استباحة قتل أطفال مخالفيه وغير ذلك فأعلن انفصاله عن نافع وتبريه منه، وانتشر أتباعه في البحرين وشواطئ الخليج وعمان واليمن، وقد تبادل نجدة مع نافع الكتب ولم يقنع أحد منهما الآخر، توفي سنة ٦٩هـ. انظر المقالات، ١/ ٧٤ ـ ١٧٥، الفرق بين الفرق ص٥٨ ـ ٦١، التبصير في الدين، ص٥٢، ٥٣، اعتقادات فرق المسلمين، ص٥٠، ٥١، البرهان، ٢٥، ٢٦.

(٢) يتضح هنا مدى تمسكهم بلفظ الشراة.

فاستمالك وأغواك فغويت حتى كفَّرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعد[1] المسلمين[2] وضعفتهم فقال عز من قائل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ١٩] ثم سماهم بأحسن اسم فقال: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١] واستحللت أنت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم، ثم كان من رأيك ألا تؤدي الأمانات إلى أهلها فاتق الله يا نافع وانظر لنفسك فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام»[3] فرد عليه نافع بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد أتاني كتابك تقرعني فيه وتذكرني[4] وتنصح لي فتزجرني، وتصف ما كنت عليه من الحق، وكنت أوثره من الصواب، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعتبت علي ما تماديت به من إكفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانات، وسأفسر لك إن شاء الله تعالى: أما هؤلاء القعد فليسوا كما ذكرت، ممن كان على عهد رسول الله ﷺ، لأنه هؤلاء كانوا بمكة حرسها الله مقهورين لا يجدون إلى الهرب سبيلاً، وهؤلاء بخلافهم، وأما الأطفال فإن نبي الله نوح ﷺ كان أعرف بالله مني ومنك حيث قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٧] فسماهم بالكفر وهم أطفال فكيف جاز ذلك في قوم نوح ولا يجوز في قومنا، وما بيننا وبينهم إلا السيف، وأما استحلال الأمانات ممن خالفنا فإن الله أحل لنا ذمة أموالهم كما أحل لنا دماءهم، فاتقوا الله يا نجدة، وراجع نفسك لا عذر لك إلا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والعقود عنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به»[5].

---

(١) القعد: جمع قاعد كحارس وحرس ويقال قعدة بالتاء مثل كافر وكفرة، والقعدة اسم غلب على قوم من الخوارج قعدوا عن نصرة علي رضي الله عنه وعن مقاتلته والنسبة إليه قعدي. انظر المفردات، ص٤٠٨، ٤٠٩، الكليات، ص٧١٢، ٧١٣، ٧٢٨، الفرق بين الفرق، ص٥٦ - ٥٨.

(٢) يظهر التناقض عندهم هنا فهم قد كفروا من حارب علياً وكفروا من لم يحاربه، فمن المؤمن عندهم إذن؟ حيث أن الناس كانوا قسمين قسم مع علي وقسم توقف عنه.

(٣) الكامل للمبرد، ٢/ ١١٢، ٢١٢، الفصل في الملل والنحل، ٤/ ١٨٩، البرهان، ص٢٠-٢٢.

(٤) هنا يقر ويعترف أن رسالة نجدة كانت للتذكير، والله عز وجل يقول في كتابه ﴿فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ وهو لم ينتفع بها فوقع في نقيض قصده.

(٥) الكامل ٢/ ٢١٠ - ٢١٢، الفصل، ٤/ ١٨٩، البرهان، ص٢٠ - ٢٥.

فمن خلال الرسالتين يتضح مدى غلوهم ووقوعهم في نقيض القصد، فنجدة هنا يقر ويعترف بأن نافع بن الأزرق كان رحيماً لطيفاً عطوفاً مبتعداً عن الظلم والظالمين، لا يرضى إلا لله ولا يغضب إلا لله فلما شرى نفسه لله كما يزعمون تحول حاله إلى النقيض من القسوة والغلظة وقتل النساء والأطفال، بل تجرد قلبه من أي رحمة وعطف فكان يضع الأطفال في القدور وهي تغلي، واستحل الأموال والأمانات وأصبح لقمة سائغة للشيطان ووساوسه بعد أن كان من أبعد الناس عنه، وزاد تسلط الشيطان عليه حتى كفر المحسنين الناصحين لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام ورد آيات القرآن الصريحة التي تصف القعدة بالإحسان، ولم يصل الأمر عند هذا الحد بل يقر ويعترف بنفسه راداً على نجدة معترفاً بتذكيره إياه ونصحه له سائلاً الله أن يجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ثم يناقض نفسه فيتبع سبيل الشيطان لا طريق الرحمن، ويقر ويعترف بتكفيره للقعدة وقتله للأطفال واستحلال الأمانات، فيزعم أن القعده في مكة في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام مقهورون بخلاف القعدة في عهده، مع أن الحق الأبلج أن المسلمين في عهد الأزارقة كانوا في محنة ليس لها مثيل، حيث كان الأزارقة يتجمعون في الطريقات والأسواق وعند أبواب المساجد يمتحنون المسلمين ويذلونهم أشد الإذلال، فكيف يزعم بعدم قهرهم مع كونهم هم الذين يقومون بهذه الأعمال الشنيعة المنافية للكتاب والسُنة، ثم يشتد به الغلو والتنطع والوقوع في نقيض القصد فيزعم أن أطفال المسلمين كفرة ويحتج بقول نوح عليه السلام، مع أنه يعلم أن قوم نوح كانوا على الشرك والكفر ومن ثم يتبعهم أولادهم وذريتهم، بخلاف المسلمين في عهد نافع فإن الآباء كانوا على ملة الإسلام ومن ثم فإن الأبناء يلحقون بهم، فأين هو من قوله الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فشريعة نوح ومنهجه تختلف عن شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ومنهجه، فهو الذي يقول عن ربه سبحانه وتعالى: «خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين»[1] ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «ما من مولود إلا ويولد على

---

(١) مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار، ١٧/١٩٧، ١٩٨.

الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[1] وبما أن الأبوين مسلمان فلا بد من أن يكون أبناؤهم مسلمين مثلهم بخلاف ما يزعمه نافع، فكيف يأخذ بكلام نوح ويردّ كلام محمد عليهما الصلاة والسلام مع كونه ينتسب لمحمد عليه الصلاة والسلام لا لنوح؟ فما ذلك إلا من أكبر الأدلة على الوقوع في نقيض القصد، ولم يقف الحد عند نافع إلى تلك الدرجة بل بلغ به الغلو والإجحاف أقصاه فيتجرأ كذباً على الله عز وجل بأنه أباح لهم الأموال والدماء ولا أدري من أين له الدليل على ذلك من القرآن الذي يزعم التمسك به، مع أن كتاب الله يفيض بالآيات التي تحرم قتل المسلم وتشدد في ذلك، ثم يأتي هذا ويزعم أن الله حلل لهم ذلك ثم يختم قوله لنجدة بتقوى الله عز وجل مع أنه أحق الناس بها، ثم يذيل رسالته بقوله: «السلام على من أقر بالحق وعمل به» فيلزمه عدم السلام على نفسه لكونه لم يقر بالحق ولم يعمل به، فهم يقعون في التناقضات وفي نقيض القصد وما أوقعهم في ذلك إلا لغلوهم وإجحافهم في مسألة الأسماء والأحكام، فلو أنهم وقفوا عندما وقف عنده الله ورسوله عليه الصلاة والسلام لما وقعوا في تلك المتناقضات والمهاترات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٣ ـ **ومن الأمثلة في وقوع الخوارج في نقيض القصد:** إن فرقة المطبخية[2] منهم انفردت بالقول إنه لا صلاة واجبة غير ركعة واحدة بالغداة وواحدة بالعشي واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤] وتعاموا عن باقي الآية في إكمال الصلوات الخمس فقال تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤] وتجاهلوا قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء] فكلام الله عز وجل الذي يزعمون التمسك به، بل أنهم يتفاخرون بتلقيب أنفسهم بالمحكمة لتحكيمهم كلام الله وكلام الله،

---

(١) البخاري في الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٣/١٩٢ ـ ١٩٤، ومسلم في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ١٦/٢٠٧ ـ ٢١٠.

(٢) المطبخية: أصحاب أبي إسماعيل علي المطبخ، أو المطبخي أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا صلاة واجبة إلا ركعة في الغداة وركعة بالعشي، وإن الحج في جميع شهور السنة ويحرمون أكل السمك حتى يُذبح، وإن أهل النار في النار في لذة ونعيم وأهل الجنة كذلك. انظر الفصل، ١/١٨٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٣، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة، ص٣٣ ـ ٤٣.

يوضح[1] أن الصلوات خمس مرات في اليوم، فالفجر والعصر داخلان في طرفي النهار، والمغرب والعشاء داخلان في زلفاً من الليل، والظهر في الدلوك، فهم زعموا بقولهم إن الصلاة الواجبة ركعة بالغداة، وركعة بالعشي، اتباع كلام الله، وعند التحقيق وقعوا في نقيض قصدهم؛ فكلام الله عز وجل أمرهم باتباع سنة محمد عليه الصلاة والسلام وهو الذي وضح لنا أن عدد الصلوات في اليوم والليل خمس مرات، ومن التناقض البين عند هذه الفرقة أنهم يجوزون الحج في جميع السنة من غير اختصاص بوقت معين، ويكفرون من خطب في عيد الأضحى والفطر، مع أن الله يوضح لنا في كتابه بقوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] فكيف يجعلون منه في جميع السنة؟ فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الوقوع في نقيض القصد وهذا نفسه يقال لهم لتكفيرهم لمن خطب في عيد الأضحى والفطر، فالله عز وجل أمرنا في كتابه بطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو قد خطب في العيدين، فلو كانوا يحكمون القرآن حقيقة لفعلوا ما فعله الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم، ولم يكتفوا، بذلك، بل تجاوزوا الحد فزعموا أن أهل النار في النار في لذة ونعيم مع أن الله سبحانه وتعالى ذكر أصنافاً وأنواعاً من العذاب والشقاء والآلام والنقم لأهلها، فكيف يطلق على هذه الأمور ملذات ونعيم، ومن أغرب الغرائب أنهم يجعلون مرتكب الكبيرة كافراً مخلداً في النار حتى ينال التعذيب والتنكيل، والكافر عندهم هو من يخالف آراءهم ومعتقداتهم الباطلة، فحكموا على المسلم بالكفر والخلود في النار، ثم بعد ذلك يقولون: إن أهل النار في لذة ونعيم فوقعوا في نقيض قصدهم ومعتقدهم.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: إن فرقة الشمراخية[2] من الخوارج قالت بجواز قتل الأبوين في دار الفتنة وإن كانا مسلمين لغير ضرورة، مع زعمهم التمسك بالقرآن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ٣/ ٦٠ ـ ٦٢، تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط٣، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ١٥/ ٨٢ ـ ٨٥.

(٢) الشمراخية: أصحاب عبد الله بن شمراخ أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بجواز قتل الأبوين في دار التقية وإن كانا مسلمين، ويزعمون أن دماء قومهم حرام في السر، حلال في العلانية، وهذا هو التناقض فيجعلون قتل الأبوين سراً وقتل قومهم علناً، أفليس الوالدان من أقرب القوم للشخص؟ انظر المقالات، ١/ ١٩٨، ١٩٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٥، ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفة، ص٣٣.

الكريم وأحكامه، الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى فيه وحثنا حثاً عظيماً على بر الوالدين فقال: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٤] فكلام الله عز وجل يحثنا على الخضوع والذل والدعاء لهما والتواصي بهما وهم يقومون بقتلهما، مع إصرارهم على أن القاتل كافر خالد مخلد في النار، بل هو أهم أصولهم، فكيف يقومون بقتل الأبوين، فإذا كان القاتل لغيره كافراً، فما بالك بقاتل والديه؟ فما ذلك إلا للتناقض الواضح عندهم والوقوع في نقيض القصد، ولم يكتفوا بذلك بل أنهم يقولون: إن دماء قومهم حرام في السر حلال في العلانية، فكيف يكونون من أقوامهم وأتباعهم ثم يستحلون قتلهم، فإذا كان هذا موقفهم مع الأتباع فما هو موقفهم من المخالف؟ فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على غلوهم ووقوعهم في نقيض القصد، وتشددهم في الأسماء والأحكام.

٥ ـ **ومن الأمثلة**: إن الصفرية من الخوارج قالت: إن من عرف الله وكفر بما سواه من كتاب أو نبي أو جنة أو نار أو غير ذلك، وعمل سائر المعاصي من قتل أو غير فهو بريء من الشرك، ومن جهل الله تعالى وأنكره فهو مشرك، ومذهبهم يقوم على عدم تكفير القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ويقولون بجواز التقية دون العمل، مع جواز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية(١) دون العلانية، وعندهم الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان. والكفر كفران: كفر بالنعم، وكفر بإنكار الربوبية، والبراءة براءتان: البراءة من أهل الحدود سنة ومن أهل الجحود فريضة، فوقعوا في نقيض معتقدهم وجمعوا في مذهبهم العديد من المتناقضات، فالخوارج أجمعت على تكفير مرتكب الكبيرة وهنا الصفرية تجعل من كفر بالكتاب والنبي والجنة والنار، وعمل سائر المعاصي من قتل وغيره بريء من الشرك، فوقعوا في نقيض إجماعهم فجعلوا المؤمن كافراً، والكافر مؤمناً، ثم يقولون بعدم تكفير القعدة، ثم

(١) المقالات، ١/ ١٨٣ ـ ١٩٧، الفرق بين الفرق، ص٦١ ـ ٦٣، التبصير، ص٥٢، ٥٣، اعتقادات فرق المسلمين، ص٥٧، ٥٨.

يكفرون قومهم ومن والاهم، فكيف يحصل الجمع بين القولين، ثم يعتقدون بجواز التقية دون العمل ثم يجوزون تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون العلانية، فنقضوا قولهم السابق بجواز التقية دون العمل حيث إن النكاح عمل، ومن معتقداتهم أن الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان وهذا يكون بطاعته في عمل المعاصي والذنوب كالزنا والقتل وهم يقولون إن من فعلها فهو بريء من الشرك فجمعوا بين المتناقضات، أما الشرك الآخر فهو شرك عبادة الأوثان مع قولهم: إن من عرف الله وكفر بما سواه فهو مؤمن، فكيف يقولون هنا بشرك عبادة الأوثان؟ فهذا عين التناقض، ثم يجعلون الكفر كفران مع قولهم إن المؤمن هو من عرف الله، والكفار من جهل الله، فكيف يصير الكفر كفران؟ فهو جمع بين المتناقضات، ثم يعتقدون أن البراءة من أهل الحدود سنة مع قولهم بأن مرتكب الحدود كافر، فكيف يكون كافراً ثم يجعلون البراءة منه سنة، ويزيد التناقض عندهم فيقولون إن البراءة من أهل الجحود فريضة مع قولهم بالتقية، فكيف يحصل الجمع بين هذه وتلك؟ فالمدقق في أحوالهم يجدهم يقولون بقول ثم يقعون في نقيضه ويفعلون فعلاً ثم يقومون بعكسه وما ذلك إلا للغلو والمجافاة عن الدين القويم، ولتشددهم في مسألة الأسماء والأحكام.

٦ ـ **ومن الأمثلة عند الخوارج**: إن البكرية[(١)] منهم انفردت بالقول بأن من عصى الله ولو مرة واحدة، أو سرق ولو حبة من خردل أو غيرها فهو كافر، وأنه مع ذلك مسلم مؤمن، ويزعمون أن طلحة والزبير كافران، لكنهما من أهل الجنة بسبب كونهما من أصحاب بدر، وأن الله يُرى في الآخرة في صورة يخلقها ويكلم عباده من تلك الصورة، ويوافقون النظامية بأن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح، وأن الأطفال في المهد لا يألمون وإن قطعوا أو حُرقوا وأجازوا أن يكونوا في وقت الضرب والقطع والإحراق متلذذين مع ظهور البكاء والصياح منهم[(٢)].

---

(١) البكرية: أصحاب بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد، ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان، مكذب لله سبحانه جاحد له، منافق في الدرك الأسفل من النار مخلداً فيها، وهو مع ذلك مؤمن مسلم، ولهم خرافات لا يقبلها العقل ولا الشرع. انظر المقالات، ١/٣٤٢، ٣٤٤، الفرق بين الفرق، ص١٥٩، ١٦٠، البرهان ص٣٠، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٩، ذكر مذاهب الفرق، ص٣٣، ٤٥، ٤٦.

(٢) إن فرقة العبدلية من الخوارج أيضاً تقول: إن البهائم والأطفال والمجانين لا يتألمون=

فالبكرية في البداية غلوا في مسألة الأسماء والأحكام فجعلوا العبد كافراً ولو سرق حبة خردل ثم قالوا عنه: إنه مؤمن مسلم، فوقعوا في نقيض غلوهم وإجحافهم، ثم قالوا عن طلحة والزبير إنهما كافران ومع ذلك يدخلان الجنة، فكيف يحصل الجمع بين هذين القولين؟ فالكافر عندهم مخلد في النار وهنا ينقضون قولهم فيقولون بدخلوهما الجنة مع كونهما كافرين على حسب زعمهم، فردوا بذلك كلام الله عز وجل الذي أخبرنا بأن المؤمنين مقرهم ومصيرهم الجنة، وبأن الكافرين مصيرهم النار، ومن يُكّذب بالله وبكلامه فهو كافر بالله العظيم بإجماع كل المسلمين، ولم يكتفوا بتكذيب كلام الله فقط وإنما كذبوا كلام الرسول عليه الصلاة والسلام القائل: «لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة»[(١)] ثم يقولون بأن الله يُرى في الآخرة مع نفيهم لرؤية الله عز وجل وإجماعهم على ذلك، ثم يزداد الشطط والغلو بهم فيجعلون الله مخلوقاً لا خالقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فهم قد فروا من الذنوب والمعاصي فوقعوا في أكبرها وأشدها وأعظمها، وكفروا المسلمين والمؤمنين بل وخيرة خلق الله.

٧ ـ **ومن الأمثلة أن فرقة اليزيدية زعمت**[(٢)]، أن الله سبحانه وتعالى سيبعث رسولاً من العجم ينسخ شريعة محمد ﷺ ويأتي بدين الصابئين وبقرآن غير هذا القرآن، وينزل كتاباً من السماء جملة واحدة، وزعموا أن كل من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب ولم يدخل في الدين ولم يعمل بالشريعة فهو مؤمن، فانظر مع زعمهم أنهم يحكمون القرآن ويطبقونه يقولون بنسخه مع أن الله عز وجل وعد بحفظه وحمايته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر] فلو كانوا متمسكين بالقرآن وبدينه فلماذا يقولون: إن الدين غير صالح ولا بد من نسخه وإنزال كتاب آخر، فوقعوا في نقيض قصدهم ومعتقداتهم، ولم يصل الحد بهم إلى هنا، بل غلوا وتجاوزوا في مسألة الأسماء والأحكام فجعلوا اليهود والنصارى مؤمنين وحكموا لهم بدخول الجنة، فهل يوجد أكثر من غلو هؤلاء في

= بالموت، وإنما حصل لهم ذلك حتى يثابوا عليه يوم القيامة، فإذا كانوا لا يتألمون فعلى ماذا يثابون؟ انظر الفصل، ١/ ١٩١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٤٠.

(١) مسلم كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ١/١٠٦.

(٢) المقالات ١/ ١٨٤، البرهان ص٢٩، عقائد الثلاث والسبعين، ١/ ٣٨، ذكر مذاهب الفرق، ص٣٣، ٤٦.

مسألة الأسماء والأحكام حيث أعطوا لأنفسهم الحق الذي جعله الله لنفسه، فهو وحده العالم بالمسلم والكافر، والصالح والطالح، واليهودي والنصراني، فلا يعلم بالخفايا إلا الله، فتدخلوا في جميع الأديان وليس فقط في دين المسلمين.

٨ ـ **ومن الأمثلة الصلتية**[١]: إن الصلتية من الخوارج يقولون: إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه، وبرئنا من أطفاله، لأنه ليس لهم إسلام حتى يُدركوا فيُدعون إلى الإسلام فيقبلونه، فقولهم يؤدي إلى أن جميع الذين لم يستجيبوا لهم كفرة، وهذا عين الغلو والإجحاف، ومع هذا الغلو لم يكتفوا بذلك بل جعلوا الأطفال لا إسلام لهم حتى البلوغ فردوا بذلك كلام الله عز وجل القائل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] وقال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**»[٢] فأرادوا أن ينفروا من الذنوب والمعاصي والآثام فوقعوا في أشدها وأصعبها ألا وهو الكفر بالله، لأن من كفر مسلماً كفر، وأن من رد كلام الله كفر.

٩ ـ **ومن الأمثلة العجاردة**:[٣] إن العجاردة يعتقدون أنهم من أكثر الناس تحكيماً لكتاب الله عز وجل، ومع ذلك يجوزون نكاح بنات البنين وبنات الإخوة وبنات الأخوات كالمجوس تماماً فوقعوا في نقيض اعتقادهم حيث إن الله عز وجل حرّم في كتابه نكاح هؤلاء فقال سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] وهنا يظهر تأثر أهل الأهواء والبدع بالأفكار والمعتقدات القديمة كاليهودية والنصرانية والمجوسية وبعض المذاهب المنحرفة مثل الزرادشتيه[٤] والمانوية، وقد وصل

---

(١) المقالات، ١/١٧٩، الفرق بين الفرق، ص٦٦، الملل والنحل، ١/١٢٩، البرهان ص٢٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٤٢.

(٢) سبق تخريجه صفحة رقم٥٠٩.

(٣) العجاردة: أصحاب عبد الكريم بن عجرد وقيل عبد الله بن عجرد، كان من أتباع عطية بن أسود الحنفي، يجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنات الإخوة، وبنات بني الإخوة ويزعمون أن سورة يوسف ليست من القرآن، اختلفوا حتى انقسموا إلى خمس عشرة فرقة. انظر المقالات، ١/١٧٨، ١٧٩، الفرق بين الفرق، ص٦٣، التبصير في الدين، ص٥٤ ـ ٥٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٥١، ٥٢، البرهان، ص٢٣، ٢٤.

(٤) الزرادشتية: أصحاب زرادشت بن شورب الذي ظهر في زمن كشتاسف بن لهراسب=

الغلو بفرقة العجاردة أنهم أنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن الكريم، وإنما هي قصة من القصص، فلم يكتفوا بالتجرؤ على العباد بل وصل بهم ذلك إلى التجرؤ على رب العباد وكلامه، وكل ذلك يدل على وقوعهم في نقيض القصد والمعتقد والغلو في الأسماء والأحكام حتى على الله وكلامه.

١٠ ـ **ومن الأمثلة أن الفضلية:**[١] أو المفضلية من الخوارج قالوا: إن من قال لا إله إلا الله بلسانه وهو يعني بقلبه صنماً أو غير ذلك فهو مسلم، وهكذا إن قال بلسانه محمد رسول الله ونوى بقلبه إنساناً غيره حياً أو ميتاً إنه مسلم لا يضره ما قال بلسانه واعتقد بقلبه خلافه، مع أنهم في الأساس ينفرون من الذنوب والمعاصي ثم يقعون في نقيضها وضدها فيشجعون عليها وعلى أكبرها، ألا وهو الشرك بالله تعالى فوقعوا في خلاف الشرع وخلاف مقصدهم، فغلوا في مسألة الأسماء والأحكام فجعلوا الكافر والمنافق مسلماً، والمسلم كافراً مع زعمهم بتحكيم كتاب الله عز وجل، وهو الذي فرق بين المسلم والمنافق فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢﴾ [المنافقين]، ومن أغرب الغرائب والمناقضات عندهم، أنهم يقولون إن كل معصية كفر مع قولهم السابق إن من قال لا إله إلا الله بلسانه وهو يعني بقلبه صنماً، وغير ذلك فهو مسلم، فكيف يحصل الجمع بين هذه المتناقضات؟!

١١ ـ **ومن الأمثلة أن النجدات من الخوارج**[٢]: غلوا في مسألة الأسماء والأحكام حتى قالوا: إن من كذب كذبة صغيرة أو كبيرة وهو مصر عليه قاصداً،

= الملك، زعموا أن لهم أنبياء وملوكاً، وهم طائفة من المجوس، يقولون إن العالم حدث من امتزاج النور والظلمة، والله خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة، وأن النور والظلمة يتقاومان حتى يغلب النور الظلمة، والخير الشر. انظر الملل والنحل، ط دار الفكر، ٢/ ٧٧ ـ ٨٠.

(١) المقالات، ١/ ١٩٧، ١٩٨، الفصل، ٤/ ١٩٠، البرهان ص٢٤، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة، ص٣٢، ٤١، ٤٢.

(٢) المقالات، ١/ ٧٤ ـ ١٧٦، الفرق بين الفرق، ص٥٨ ـ ٦١، التبصير في الدين، ص٥٢، ٥٣، البرهان، ص٢٥.

فهو مشرك، وهذا غير صحيح فكذبه لا يخرجه من إيمانه، وإن كان نقصاً فيه، بل يعزره الحاكم على قدر ذلك، وقد وضّح لنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن المسلم قد يتصف بالكذب ولا يخرجه ذلك من دائرة الإيمان فقال: «ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[1].

ثم يقعون في نقيض قصدهم فيقولون: إن من سرق وشرب الخمر فإنه غير مشرك، فهم قد فرقوا بين المتماثلات، فالكذب وشرب الخمر جميعها من الذنوب والمعاصي، فما السبب في أنهم يكفرون الكاذب ولا يكفرون الزاني والسارق وشارب الخمر، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على وقوعهم في التناقضات المخالفة لمقصدهم، وما جرهم إلى ذلك إلا لغلوهم وتشددهم في مسألة الأسماء والأحكام.

١٢ ـ ومن الأمثلة أن العونية[2]: من الخوارج بلغ بها الغلو في مسألة الأسماء والأحكام أنهم قالوا: إذا حكم الإمام حكماً جوراً ببلد من البلدان عمداً كفر بذلك الوقت وجميع رعيته من أهل الإسلام، فهم حاولوا أن ينفروا من الذنوب والآثام فوقعوا في أخطرها وأشدها، فما ذنب الأمة إذا حكم الحاكم حكماً جوراً، فردوا الأدلة القطعية والبراهين الواضحة من كلام الله عز وجل القائل في كتابه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥] ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم] ثم يقعون في نقيض قولهم الأول فيقولون: إن كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر منه كل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة، والشتم لله عز وجل، وليس فيه حد ولا كفر ما دام في سكره، ففي

---

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٦٩.

(٢) العونية: أصحاب ابن عون أحد شيوخهم، قالوا: إذا حكم الإمام حكماً جوراً ببلد من البلدان عمداً كفر بذلك الوقت هو جميع رعيته من أهل الإسلام، ومن عقائدهم الباطلة قولهم: كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر منه كل ما كان منه في السُكر، من ترك الصلاة والشتم لله عز وجل وليس فيه حد ولا كفر ما دام في سكره، ثم يقولون: لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الأرض، فإن كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى. انظر المقالات، ١/ ١٩٢ ـ ١٩٥، البرهان ص٢٦، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٢، ذكر مذاهب الفرق، ص٤٢.

البداية يكفرون الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولا حيلة وهنا يتركون المذنبين حتى يتمادوا في أعظم الذنوب ألا وهي شتم الله عز وجل بدون تكفير ولا تبديع ولا تفسيق، ثم يزداد بهم التناقض والخلل في القول والمعتقد فيقولون: إن من ترك الصلاة فهو كافر بدون تقيد، فكيف نجمع بين القولين، ثم يزداد الغلو والإجحاف فيقولون:[1] لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الأرض، فإن كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى لأن الله لم يوفقه لاجتناب الشرب، فهل بعد ذلك يزعمون أنهم المحكمة لكتاب الله عز وجل الذي وضح لنا أن الخمر رجس من عمل الشيطان ويجب على المسلم الابتعاد عنها واجتنابها فيزعمون أن من شربها عالماً بها لا ذنب عليه ولا حرج، وفي المقابل إذا شرب من بئر وقع فيه نقطة من الخمر وهو لا يعلم بها كفر بالله، فأين هم من قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فدل كلام الله عز وجل على عدم مؤاخذة العبد عند الخطأ غير المقصود، فالله سبحانه وتعالى لم يكفر العبد إذا علم بالذنب وبحرمته وفي المقابل هم يكفرون العبد الذي لا يعلم عن قطرة خمر وقعت في بئر!! فما ذاك إلا عين التناقض المذموم، وما دفعهم إلى ذلك إلا غلوهم وتشددهم في مسألة الأسماء والأحكام.

١٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن فرقة الأباضية[2] غلوا في مسألة الأسماء والأحكام

---

(١) إن فرقة الثعالبة من الخوارج تقول بنفس القول تقريباً، فيزعمون أنه إذا وقعت قطرة من خمر في إناء فشرب منه إنسان كفر، علم بوقوع القطرة فيه أو لم يعلم. انظر المقالات، ١/ ١٧٩، ١٨٠، الفرق بين الفرق، ص٦٨، اعتقادات فرق المسلمين، ص٥٥، البرهان ص٢٦، ذكر مذاهب الفرق، ص٤٦.

(٢) المقالات، ١/ ١٨٣ ـ ١٩٠، الفرق بين الفرق، ص٧٠، ٧١، الملل والنحل، ١/ ١٣٣، اعتقادات فرق المسلمين، ص٥٧، مشارق أنوار العقول، دار الحكمة ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٢٣١، ٢٤٦، ٣٧٣، الموجز، ٢/ ٩٤، ١٤٣ ـ ١٥٢، الأباضية عقيدة ومذهباً، ص٣٤ ـ ٣٧، كبرى اليقينيات الكونية، الدكتور: محمد سعيد البوطي، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط/٨ ـ ١٤٠٢هـ ص١٣٦ ـ ١٤٢، ١٧٠ ـ ١٧٥، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور: ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ص٨٩ ـ ١٠٣.

فقالوا: إن الإيمان جميع الطاعات، فمن ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة فهو كافر ولا يقولون مشرك، واحتجوا بظاهر قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم] ثم يأتون بعد ذلك فيقولون إن الربا حلال إلا النسيئة فيحلون بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والمطعوم بالمطعوم من جنس واحد تفاضلاً، فوقعوا في نقيض قصدهم ومعتقدهم السابق فهم جعلوا كل من ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة كافراً، ثم يحلون الربا مع كونه من أكبر الكبائر التي يحاربها الله عز وجل فقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة] فالآيات تبين أن الله عز وجل قد حرم الربا بجميع أنواعه فمن أين لهم القول: لا ربا إلا في النسيئة، فبذلك يشهدون على أنفسهم بالكفر والخلود في النار. ولم يكتفوا بذلك بل قالوا بخلق القرآن وبإنكار الرؤية في الآخرة، وإن صفات الله هي عين ذاته، وإن الاسم والصفة بمعنى واحد كالمعتزلة، ويؤولون الصفات الخبرية كالاستواء والنزول والمجيء والوجه والنفس، فهم في بداية أمرهم حاولوا الابتعاد عن أي ذنب كان ثم غلوا وتشددوا حتى سايروا الجهمية والمعتزلة والأشاعرة في مناهج تقرير العقائد واستعمال المصطلحات الفلسفية والكلامية الخالصة مع تصريحهم وتشددهم بأنهم متبعون للقرآن وأحكامه وآياته، فأين هم من القرآن، فهم في جانب والقرآن في جانب آخر، ولا غرو في ذلك فقد أخبر الصادق المصدوق عنهم بقوله: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[1].

فالأباضية التي تزعم الآن أنها تتصف بالتسامح والرحمة واللين مع المخالفين فما ذاك إلا من باب التعصب المقيت، ففي الحقيقة أنهم يكفرون كل من خالفهم، فأين اللين والتسامح من موقفهم هذا؟ حيث إنهم يكفرون من خالفهم ويوالون من وافقهم ولو حتى كان مذنباً.

❁ ❁ ❁

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٢٤٤.

المبحث الثاني

الشيعة وبدعة الغلو في آل البيت وقصب السلف

إن من سمات أهل الأهواء والبدع المبالغة والغلو في المعتقد الذي يعتقدون به، ومن ذلك غلو الشيعة في موالاة آل البيت حتى جاوزوا الحدود، وأسسوا مذهبهم على أساس هذه المبالغة حتى صار مذهباً مستقلاً وديناً منفصلاً عن الدين الذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، واخترعوا روايات كاذبة، واختلقوا أحاديث موضوعة وقالوا: إن لا دين إلا لموالي علي وآله ومحبيهم[1]، ولا بد في البداية من تعريف كلمة الشيعة.

الشيعة في اللغة:

أطلقت كلمة الشيعة على الأتباع[2]، والأنصار، الأعوان، الخاصة المطاوعة[3]، المتابعة، المعاونة، المصاحبة، الاجتماع على الأمر، الممالاءة عليه[4]، ثم غُلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل البيت[5].

ولقد ورد لفظ الشيعة في القرآن على وجوه:

١ ـ الفرقة أو الجماعة من الناس قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم: ٦٩] أي من كل فرقة وجماعة وأمة، ومن الآيات:

---

(١) عند التحقيق نجد أن الشيعة لم يتابعوا ولم يناصروا آل البيت على الحقيقة، بل هم مخالفون ومجافون لطريقتهم، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أخبر بنحو ثمانين وجهاً عن خير هذه الأمة بعد نبيها فقال: «ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» وهم يجعلونهما الجبت والطاغوت فأين المتابعة والمناصرة؟ انظر التنبيه والرد ص٢٩ ـ ٤٨، الفرق بين الفرق ص١٦، ١٧، التبصير في الدين، ص٢٧ ـ ٤٣، ذكر مذاهب الفرق، ص٧١ ـ ٨٨، منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٧، ٨، ٤/١٣٧.

(٢) تهذيب اللغة، ٣/٦١.

(٣) تاج العروس، ٥/٤٠٥.

(٤) جمهور اللغة، ٣/٦٣.

(٥) تاج العروس، ٥/٤٠٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾﴾[١] [الحجر: ١٠].

٢ ـ المتابع، الموالي، المناصر، الأهل، النسب، الجيش، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[٢] [القصص: ١٥].

٣ ـ الأمثال ـ النظائر ـ أهل الملة قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ [مريم: ٦٩] ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾﴾ [القمر: ٥١] ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ [سبأ: ٥٤] ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾[٣] [الصافات].

٤ ـ الأهواء المختلفة: قال تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥]

٥ ـ الإشاعة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [النور: ١٩] أي تفشو الفاحشة[٤].

ويوضح ابن القيم يرحمه الله إلى أن لفظ الشيعة والأشياع غالباً ما يستعمل في الذم، واستشهد بأدلة من القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] فيقول يرحمه الله: «وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع ولهذا لا يطلق لفظ التشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم»[٥].

الشيعة في الاصطلاح:

١ ـ يقول أبو الحسن الأشعري عن الشيعة: «إنما قيل لهم الشيعة لأنهم

---

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ط البابي الحلبي، ١٣٨٨/٣هـ، ٢٧/٢٠، تفسير غريب القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ص٣٢٩، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ٢١٤/٨.

(٢) تفسير غريب القرآن، ص٣٢٩، فتح القدير، ١٦٣/٤، ١٦٤.

(٣) جامع البيان، ١١٢/٣٧، روح المعاني للألوسي، ط دار إحياء التراث، ٩٩/٢٣، ١٠٠.

(٤) نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ ص٣٧٦، ٣٧٧، بدائع الفوائد، ط دار الكتاب العربي، ١٥٥/١.

(٥) بدائع الفوائد، ١٥٥/١، ١٥٦.

شايعوا علياً رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ»[1].

٢ ـ يقول ابن حزم عن الشيعة: «من وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً»[2].

٣ ـ يقول الشهرستاني: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وتنصيب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر، والقول بالتولي والتبرئ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية»[3].

ولقد عُرف لفظ الشيعة عن طريق الشيعة ومن تلك التعاريف.

٤ ـ يقول النوبختي[4]: «الشيعة هم شيعة علي بن أبي طالب، أوهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمن النبي ﷺ وبعده معرفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»[5].

٥ ـ يقول المفيد: «الشيعة هم اتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء»[6].

---

(١) المقالات، ١/ ٦٥.

(٢) الفصل، ٢/ ١٠٧.

(٣) الملل والنحل، ٦/ ١٤٦.

(٤) النوبختي: هو أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي، عاش في القرن الثالث، كان من المغالين في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل، ثم انتقل إلى أقوال المعتزلة، له كتاب الآراء والديانات، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر مقدمة كتاب فرق الشيعة، للنوبختي، تحقيق: ريتر، ١٩٣١هـ، الفهرست ص١٧٧.

(٥) فرق الشيعة، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣١م، ص١٥.

(٦) أوائل المقالات، تعليق الشيخ: فضل الله الزنجاني، ص٣٣.

٦ ـ الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله أخذوا بقول علّي وإذا اختلف الناس على علي أخذوا بقول جعفر بن محمد[١].

٧ ـ الشيعة من اتقى الله وأطاعه وعرفوا بالتواضع والتخشع والأمانة[١].

٨ ـ الشيعة من أطاع الله عز وجل[٢][٣].

مناقشة التعاريف:

إن تعريف الأشعري اقتصر على من فضل علياً على أبي بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم، والشيعة لا تكتفي بمجرد التفضيل، بل لا بد من الاعتقاد بأن خلافة علي منصوصٌ عليها بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام[٤].

وأما تعريف ابن حزم فقد اقتصر على أن الشيعي هو من وافق علياً وأنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده، والصحيح عند الشيعة أنهم يرون أن الإمامة أهم مطالب أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وأنها منصوص عليها بالقرآن والسنة النبوية.

وأما تعريف الشهرستاني فقد جمع فيه المشايعة لعلي والإمامة والنص عليها وعدم خروجها عنه وعن أولاده إلا عن طريق الظلم والتقية، مع إثبات العصمة للأولياء والولاية المطلقة لهم، فلذا فإنه أشمل التعاريف وهذا ما أيده شيخ الإسلام يرحمه الله بقوله: «ثم تطور المصطلح وأخذ طوراً زمنياً فأصبح كفكرة وعقيدة أخذت أصولاً معينة على يد عبد الله بن سبأ الذي قال برجعة علي واختصاص الأئمة بالرجعة والعصمة»[٥]. فلذا يوضح أن التشييع المتضمن لهذه الأصول الغالية[٦] هو المراد بفرقة الشيعة أو الرافضة المخالفة لما كان موجوداً في عهد علي رضي الله عنه فيقول يرحمه الله: «أما التشيع المتوسط الذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره ونحو ذلك فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة بخلاف دعوى النص فيه والعصمة فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقاً زنديقاً»[٥].

---

(١) رجال النجاشي، ص٩. (٢) أصول الكافي، ١/ ٧٣.

(٣) الشيعة تزعم كذباً أن أبا جعفر عرف الشيعة بهذا التعريف.

(٤) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ٧٣، ٧٤.

(٥) الفتاوى ٢٠/ ٤٦٦، منهاج السنة، ط الرياض، ١/ ٢١٩.

(٦) التنبيه والرد، ص٢٩، ٣١، ١٦٧، ١٦٨، التبصير في الدين، ص٢٧، ٢٨.

وأما تعريف النوبختي فمردود فالتعريف لا يشير إلى أي أصل من أصول الشيعة من القول بالإمامة والنص عليها والتقية من أجلها، كما أنه يحاول أن يشير إلى أن التشيع وجد في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا ما تزعمه الرافضة من أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي وضع بذرة التشيع، ولهذا يحاول الشيعة في القديم والحديث إثبات[1] هذا القول وتأييده بالأدلة الكاذبة، وقولهم مردود لا دليل له ولا إثبات حيث إن كلمة الشيعة أول ما ظهرت في عهد علي بن أبي طالب وأطلقت على من يقدم علي على عثمان فقط، وهم وإن سموا بالشيعة[2] فهم من أهل السنة، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة ولا تضاف الشيعة إلى أحد»[3]. ويقول أيضاً: «وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة لأن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها ولكن المسألة التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة، وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل: فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعَلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان»[4].

وأما تعريف المفيد فمردود أيضاً لأن قصر التشيع على اتباع علي واعتقاد إمامته ولم يذكر أولاده ولا اعتقاد الشيعة في التنصيص على الإمامة، وتعريفه يؤدي إلى وصف علي رضي الله عنه بالنفاق والمداهنة مع الكذب حيث استمر في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان تابعاً لهم فقط في الظاهر دون الباطن، وهذه من صفات المنافقين، فهم مع زعمهم بحب علي وآله يقعون في نقيض قصدهم فيصفونه بالجبن والكذب، وتعريفه يؤدي إلى قصب الخلفاء الثلاثة وإلى الإساءة إلى الأمة بأكملها التي وافقت على خلافتهم، فيؤدي ذلك على اجتماع الأمة على الضلال وحاشاهم من ذلك، ولأن تعريفه يجعل الشيعة أتباع علي، فقوله يوجب أن علياً

---

(١) من القائلين بهذا القول القمي، الرازي، «أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي»، محمد بن حسين آل كاشف. انظر رجال الكشي، ٢٠٥، ٢٠٦، المقالات والفرق للقمي، ص١٥، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد الكافي، ٢/ ٥٢٧.

(٢) الفتاوى، ٣/ ١٥٣.

(٣) منهاج السنة، طبعة الرياض، ٢/ ٦٤.

(٤) الفتاوى، ٣/ ١٥٣، منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، ٢/ ٦٠.

كان شيعياً وحاشاه، ولذا كان شيخ الإسلام يرحمه الله يسميهم: «الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي»[1]. تحرزاً من الخلط والالتباس.

وأما تعريف الشيعة بقولهم: «هم الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله أخذوا بقول علي وإذا اختلف الناس[2] عن علي أخذوا بقول جعفر بن محمد». فمردود من جهة ومقبولٌ من جهة أخرى، فمردود من حيث زعمهم أن الناس إذا اختلفوا عن رسول الله ﷺ أخذوا بقول علي، والصحيح أن المسلمين لا يختلفون مع رسول الله ﷺ أبداً بل متبعون لسنته من أقوال وأفعال وتقريرات، فالمسلم لا يقدم على كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، أحداً لا علي ولا غيره، فيكونون بفعلهم ومعتقداتهم رادين لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وبذلك يستحقون لفظ الشيعة، ومن وجوه الرد لهذا التعريف أن قولهم يؤدي إلى عدم الإقرار بخلافة الخلفاء الثلاثة، وعدم طاعتهم وإتباعهم، وإلى أن جعفراً أفضل من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولعل ذلك نابعاً من تفضيلهم الولي على النبي، وأيضاً فإن التعريف يناقض ما عليه الشيعة من تفضيل علي وأولاده على غيرهم، وقد يكون التعريف مقبولاً من جهة أخرى حيث إنهم يقرون بأنفسهم على اختلافهم مع رسول الله ﷺ، وعلى تفضيلهم لعلي وجعفر على رسول الله ﷺ، وإن كانوا في الحقيقة، قد خالفوا الرسول عليه الصلاة والسلام وعلياً وجعفراً ولم يتبعوا إلا أهوائهم وشهواتهم.

وأما التعريف الأخير للشيعة بأنهم أهل الطاعة لله عز وجل والتواضع والتخشع والأمانة فهو تعريف مردود، فهم أبعد ما يكونون عن طاعة الله عز وجل أو الاتصاف بوصف الأمانة والخشوع والتواضع، بل إنهم خانوا الأمانة وحرفوا القرآن والسنة وحاربوها وعادوا الصحابة الذين هم خيرة خلق الله بعد الأنبياء والرسل فأين هم من صفات الخشوع والتواضع؟ وعند التحقيق فإن أقوال الشيعة في تعاريفهم متضاربة ومتفاوتة ولم يعًرف واحد من مؤلفيهم معنى التشيع تعريفاً واضحاً جلياً، وجامعاً مانعاً.

---

(١) منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، ٢/١٠٦.

(٢) يقصدون بالناس هنا المسلمين.

تعريف آل البيت في اللغة:

مركب من الآل والبيت، وآل البيت أصلها أهل البيت ثم أُبدلت الهاء همزة فصار في التقدير أأل فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفاً، والآل: القرابة بتابعها، والأهل القرابة كان لها تابع أو لم يكن، وأهل البيت: سكانه، أو من كان من قوم الأب، والبيت بيت النسبة، وبيت النسبة للأب، فأهل الأمر ولاته، وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين به، وللرجل زوجته وأهله، وللنبي أزواجه وبناته ومن يجمعه نسب معهم، أو هم أسرة النبي ﷺ مطلقاً، وقيل أخص الناس به[1].

اصطلاحاً:

المراد بآل بيت النبي ﷺ أزواجه، ويدخل في الأهل الأولاد والأعمام وأبناؤهم ومن تبعه في النسب على الإسلام[2].

أسماء الشيعة:

١ ـ **الشيعة**: وذلك لمشايعتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والشيعة ترغب أن تُلقب نفسها بهذا الاسم اعتماداً على ما جاء في القرآن الكريم من مدح، كقوله تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣﴾ [الصافات]، فيقولون[3]: إن المراد من الآية إن إبراهيم عليه السلام من شيعة علي، وهو نابع من عقيدتهم بتفضيل الأئمة على الأنبياء، مع أن المراد من الآية إن إبراهيم من شيعة نوح عليهما السلام، وعلى منهاجه وسنته، وهنا يظهر التناقض عندهم ووقوعهم في نقيض القصد فهم يزعمون أن القرآن الموجود بين أيدينا ليس هو القرآن المنزل من عند الله، فكيف يستدلون به على قواعدهم وأصولهم؟ ولذا كان السلف يرحمهم الله

---

(١) الصحاح للجوهري، ط الكتاب العربي، مصر، ٤/١٦٢٩، مقاييس اللغة ١/١٥٠، المفردات، ص٢٩، الكليات، ص٢١٠، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١١/٢٨ ـ ٣٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: شلبي، دار الكتاب، ٤/ ٢٢٦، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

(٣) أصول الدين للبغدادي، ص٢٩٨، منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، ١/١٧٧، تفسير ابن كثير، ط دار السلام ودار الفيحاء، ٤/١٤، فتح القدير، ٤/٤٠١، روح المعاني، ٢٣/٩٩، ١٠٠.

يتجنبون إطلاق لفظ التشيع على أنفسهم بالمعنى اللغوي[1].

٢ ـ **الإمامية**: وذلك لقولهم بوجوب الإمام والحاجة إليه في أمر الدين والدنيا، أو لقولهم بأن رسول الله ﷺ قد نص على الخليفة الإمام من بعده بالاسم، أو لقولهم بالإمامة عموماً بأنها ركن الدين وقاعدة الإسلام، وأنها من العقائد، وأن الإمام يعتمد في تنصيبه على النص والتعيين لا على البيعة والاختيار، يقول الأشعري عن تسميتهم بالإمامية: «لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلو من إمام إما ظاهراً مكشوفاً، وإما باطناً موصوفاً»[2]. ويقول الشهرستاني: «الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً»[3]. فالشيعة تجعل قول الإمام كقول الله سبحانه وتعالى فما رواه الإمام عندهم يجوز أن يقول الراوي عنه قال الله تعالى، فلذا غلب عليهم التسمي بهذا الاسم، وقيل سموا بالإمامية لقولهم بالإمام المنتظر[4].

٣ ـ **الرافضة**[5]: وسموا بهذا الاسم لرفضهم لإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل لرفضهم مقالة زيد[6] بن علي رضي الله عنهما حيث والى أبا بكر وعمر، وذلك أن جماعة منهم أتوا إليه فقالوا له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، فقالوا كيف وقد نازعوكم أمركم؟ قال: ما سمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير، فرفضوا مقالته وتفرقوا عنه، فلما أدبروا رفع يده إلى

---

(١) منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، ٢/٦٧.

(٢) المقالات، ١/٨٦. (٣) الملل والنحل، ١/٦٢.

(٤) أصول الكافي، ١/٥٣.

(٥) فرق الشيعة، للنوبختي، ص٦٢، ٦٣، المقالات، ١/٨٩، اعتقادات فرق المسلمين، ص٥٩، ٦٠.

(٦) زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٨٠هـ، تلقى العلم عن أبيه ثم عن أخيه، يذكر الشهرستاني أنه أخذ العلم عن واصل بن عطاء، وأخذ عنه الاعتزال، حصل مع زيد ما حصل مع الحسين رضي الله عنهما، حيث قدم الكوفة فخذله أهلها بعد مبايعتهم له، ويرى المؤرخون أن السبب في تخاذل أهل الكوفة عنه هو مذهبه الرئيسي في الإمامة وهو جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، قتله يوسف بن عمر الثقفي والي الكوفية سنة ١٢٢هـ. انظر المقالات، ١/٨٩، ٩٠، مروج الذهب، ٣/٢٠٦ ـ ٢٠٩، الفهرست، ص٢٢٦، المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ص٣٥.

السماء فقال: اللهم اجعل اليوم لعنتي ولعنة أبائي عليهم فإنهم رفضوني كما رفضت الخوارج علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسموا بذلك رافضة، ورجح شيخ الإسلام يرحمه الله تسميتهم بالرافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعند التحقيق فهم لم يرفضوا زيداً إلا لأنه أثنى خيراً على الشيخين رضي الله عنهما، وقيل إنهم سموا رافضة لتركهم محبة الصحابة، ولرفضهم دين الإسلام[(١)].

٤ ـ **الاثنا عشرية**[(٢)]: لزعمهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[(٣)].

٥ ـ **أصحاب الانتظار**[(٤)]: لقولهم بالإمام المنتظر الغائب وإنه سوف يخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولذا فإن من عاداتهم أن يخرجوا ويضربوا الطبول والبوقات، ويقرءون أمام المشاهد والقبور مطولات أطلقوا عليها اسم الزيارات التي توضح معتقد الشيعة في قيام الإمام المنتظر المزعوم، حيث يقفون ويقولون باسم الله يا صاحب الزمان، باسم الله أخرج فقد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك فيفرق الله بك بين الحق والباطل.

٦ ـ **القطعية والواقفية**: وسموا بذلك لقطعهم بموت موسى بن جعفر الصادق[(٥)]، وهو أبو المهدي المنتظر في زعمهم، وقيل لقولهم بتوقف الإمامة

---

(١) مقالات الإسلاميين، ١/ ٨٩، ٩٠، الملل والنحل، ١/ ١٥٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٩، ٦٠، البرهان، ص٣٦، منهاج السنة، ط مكتبة الرياض، ٢/ ١٣٠.

(٢) ظهر هذا الاسم للشيعة بعد وفاة الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ، حيث إنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر. انظر منهاج السنة، مطبعة الرياض الحديثة، ٤/ ٢٠٩.

(٣) أصول الكافي ١/ ٤٥٢، المقالات، ١/ ٩٠، ٩١، الملل والنحل، ١/ ١٦٩، مختصر التحفة، ص٢١.

(٤) فرق الشيعة للنوبختي، ص١٠٢، ١٠٣، التبصير في الدين، ص٣٧، اعتقادات فرق المسلمين ص٦٨، ٦٩.

(٥) موسى بن جعفر: أبو الحسن الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ولد سنة ١٢٨هـ، ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، نسب إليه الشيعة روايات باطلة كاذبة، وهو يتبرأ منها، مات سنة ١٨٣هـ. انظر وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٩٥، الجرح والتعديل، ٤/ ١٣٩، الأعلام، ٨/ ٢٧٠.

بموت الإمام ثم القطع برجعة المهدي[١].

٧ ـ **الجعفرية**: نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق، وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم لزعمهم أن مذهب الجعفرية من أحسن المذاهب وأوسعها، وفي الحقيقة أن الإمام جعفر يتبرأ من أقوالهم وأفعالهم وما ينسبونه إليه كذباً وزوراً.

٨ ـ **القرتية أو القرية**: نسبة إلى امرأة اسمها هند[٢] وكنيتها أم سلمة، ولقبها قرة العين كانوا يأخذون بآرائها واعتقاداتها حيث كانت تقول: إن زمن التكليف بالصلوات الخمس قد انتهى وإن الوحي غير منقطع[٣].

٩ ـ **الرجعية**: وذلك لقولهم بموت الإمام ورجعته[٤].

١٠ ـ **السبئية**[٥]: لأن عبد الله بن سبأ وأصحابه هم أول من غالى في حق علي حيث قالوا له: أنت أنت قال: ومن أنا؟ قالوا الخالق الباري، فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً وأحرقهم وقال مرتجزاً.

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً

فلذلك يعتقدون أن علياً لم يمت حتى أنهم عندما جاءهم نعي علي رضي الله عنه قالوا: لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدق بموته، ويزعمون أنه في السحاب[٦].

---

(١) المقالات ١/ ٩٠، ٩١، الملل والنحل، ١/ ١٦٩، التبصير في الدين، ص٣٩، اعتقادات فرق المسلمين، ص٦٦، ٦٧.

(٢) هند: اسمها هند وكنيتها أم سلمة ولقبها قرة العين، لقبها بذلك كاظم الرشتي في مراسلاته إذ كانت من أصحابه وهي ممن قلدت الباب بعد موت الرشتي ثم خالفته في عدة أشياء منها التكاليف، حيث قالت بحل الفروج ورفع التكاليف بالكلية. انظر مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٢٤، ٢٥.

(٣) نهج السلامة، ص٢١، مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٢٤.

(٤) مختصر التحفة الأثني عشرية، ص٢٠.

(٥) المقالات، ١/ ٨٦، الفرق بين الفرق، ص١٦، الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني، جمع وترتيب: عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٧١هـ ـ ١٩٩٦م، ص٤٠.

(٦) إن السبائية والبيانية قالوا بإلهية علي وفسروا قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾** [المائدة: ٩٢]، بأن علياً هو الذي يأتي في الظل، والرعد صوته، والبرق تبسمه. انظر الملل والنحل، ١/ ١٥٢، ١٥٣.

١١ ـ الحلولية: لزعمهم أن أرواحهم متولدة من الله القديم، وأن البدن لباس لا روح فيه[١].

١٢ ـ الباطنية: لقولهم بأن الناس يعلمون علم الظاهر، والإمام يعلم علم الباطن، وأولوا آيات القرآن تأويلات غريبة، وجعلوا هذه التأويلات هي علم الباطن الذي عند الإمام[٢].

ومن الألقاب التي تطلقها الشيعة على نفسها لقب الخاصة، المؤمنين، الناس، فالشيعة تلقب نفسها بالخاصة والطائفة المؤمنة ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة الذين لا خلاق لهم بل هم عندهم كفار لا تحل ذبائحهم وتستباح دماءهم وأموالهم[٣].

بعض الأمثلة على الغلو عند الشيعة في آل البيت وقصب السلف:

١ ـ إن الشيعة الأوائل قد بلغ بهم الغلو في علي رضي الله عنه حتى جعلوه إلهاً ونسبوا إليه كذباً وزوراً بعض الروايات الكاذبة، فأدى غلوهم فيه إلى وصفه بالكذب والافتراء والبهتان وحاشاه أن يجعل من نفسه إلهاً يُعبد من دون الله، فهم يزعمون أن الجزء الإلهي[٤] قد حل في علي، وأن الأئمة من بعده مسحوا عليه فأفضى نوره عليهم، وأن الله خلطهم بنفسه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ومن أقوالهم المزعومة أن علياً رضي الله عنه قال: «لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الموتى الأولين والآخرين لأحياهم»[٥]. ومن الغلو الغريب عندهم أنهم جعلوا لقبر علي معجزات لا يقدر عليها إلا رب العباد، فيعتقدون أن تراب قبره له تأثير على الرزق والشفاء والعطاء[٥]، فصرفوا توحيد الربوبية والألوهية له، فوقعوا في نقيض قصدهم فهم على حسب زعمهم يريدون محبتهم والدفاع عنهم فوصفوهم بصفات الألوهية والربوبية التي لا يتصف بها إلا رب الأرباب رب الأرض والسموات، وزاد بهم الغلو والشطط فقالوا عنهم إنهم هم الذين أعطوا لأنفسهم هذه الصفات المقدسة والصحيح أن ذلك من غلو وإجحاف الشيعة

---

(١) التنبيه والرد، ص٣٤. (٢) الملل والنحل، ١/ ١٩٢.

(٣) الكافي، ١/ ٨، تحرير الوسيلة، الخميني، ط٣، ١٣٩٧هـ، ١/ ١١٨.

(٤) المقالات، ١/ ٨٦، الفرق بين الفرق، ص١٦، اعتقادات فرق المسلمين ص٧١.

(٥) أصول الكافي، ١/ ٤٤٠ ـ ٤٥٧، رسالة الاعتقادات، ١٠٤ ـ ١٠٧.

المخالف للكتاب والسنة والعقل والواقع، فالرسل الذي هم أفضل الخلق لا يستطيعون نفع أنفسهم ولا ضرها فمن باب أولى غيرهم، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وكذلك الغلاة في العصمة يعرضون عما أمروا به من طاعة أمرهم والاقتداء بأفعالهم إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم فيتخذونهم أرباباً من دون الله يستغيثون بهم في مغيبهم وبعد مماتهم وعند قبورهم، ويدخلون فيما حرّمه الله تعالى ورسوله من العبادات الشركية التي ضاهوا بها النصارى»[١].

٢ ـ ومن الأمثلة: أن فرقة السليمانية[٢] من الشيعة أجمعت على أن إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ضلالة فيمن أقامهم وبايعهم، وما قالوا هذا القول إلا لغلوهم في محبة علي وآل البيت، ولكن إجماعهم أدى إلى تضليل علي وآل البيت؛ لأنهم بايعوا الخلفاء الثلاثة فوقعوا في نقيض القصد الأول، ومن أغرب الغرائب عندهم أنهم يقولون: إن الإمامة شورى وأنها تنعقد برجلين من خيار الأمة وأجازوا إمامة المفضول، فنقضوا إجماعهم أيضاً بنقيض آخر فلو كانت الإمامة شورى وتنعقد برجلين فلماذا يضّللون الأمة بأكملها لكونها بايعت الخلفاء الثلاثة، وحتى على فرض زعمهم أن علياً أفضل من باقي الخلفاء فهم يقرون بجواز إمامة المفضول فلماذا يضلّلون الأمة؟ فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على وقوعهم في نقيض معتقدهم وأصلهم، وغلوهم في قصب السلف.

٣ ـ ومن الأمثلة: إن الزيدية من الشيعة قالت بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم نسله من بعده، فهم قد غلوا في جعل الإمامة في أشخاص معينين، لا يتجاوزها غيرهم ثم تحيروا في أمرهم فصاروا يقومون مع كل قائم من

---

(١) منهاج السنة ط جامعة الإمام، ٢/٤٣٥.

(٢) السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير الزيدي وقيل الرقي أو الزقي بالراء المهملة والزاي المعجمة وقيل الزرقان، كفرت عثمان بن عفان رضي الله عنه بسبب ما أحدثه الناقمون عليه، ومن أقوالهم إن الإمامة شورى وأنها تنعقد برجلين من خيار الأمة وأجازوا إمامه المفضول، ويقال أنهم أثبتوا إمامة أبي بكر وعمر مع زعمهم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لأن علياً أولى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً ولا فسقاً. انظر الملل والنحل، ١/١٥٩، الفرق بين الفرق، ص٢٣، التبصير في الدين، ص١٧، البرهان، ص٤٢، ٤٣.

ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مخطئاً كان أو مصيباً حتى أنهم ينتقلون بالإمامة من هذا إلى هذا، وعند اختيارهم للإمام يكونون أكثر الناس نفوراً منه، فانظر إلى وقوعهم في نقيض قصدهم فهم في البداية جعلوا الإمامة في علي ونسله فقط، ثم نقضوا قولهم وتحيروا فجعلوا الإمامة لكل من يقوم بها من ولد علي رضي الله عنه مخطئاً كان أو مصيباً، وهنا أيضاً وقوع آخر في نقيض القصد، فالشيعة كلها تزعم أن الإمام معصوم، وأن الأئمة أفضل الخلق وأحبهم إلى الله وأكرمهم، فالشيعة متفقون على عصمتهم من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنبٌ أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأ في التأويل ولا السهو مطلقاً[(1)(2)]، فكيف يجعلون العصمة المطلقة للإمام ثم يوافقون على الإمامة لكل من يقوم بها مخطئاً أو مصيباً، فدل ذلك على كون وقوع الخطأ من الأئمة، وهذا نقيض اعتقادهم، ثم ينتقلون من إمام إلى إمام آخر، وعند تعيين أحدهم يكونون أشد الناس نفوراً منه، فأين الولاية والمحبة والتعظيم والتقديس للأئمة؟ التي يزعمونها، فالغلو أوصلهم إلى نقيض قصدهم ولم يتوقف الزيدية عند هذا النفور من الإمام القائم عندهم، بل انتقلت الفكرة عندهم إلى القول بوجوب انتظار الإمام الغائب وعدم صلاحية الأئمة الذين يتولون الإمامة، ففي الواقع ينقضون القول من أساسه ومصدره[(3)] وأصوله، وما وقعوا في ذلك إلا لغلوهم المجانب للحق في آل البيت، وتنطعهم في قصب السلف الصالح.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: إن الرافضة من الشيعة تقول: بأن الإمامة تبدأ من علي ثم أولاد الحسين دون الحسن رضي الله عنهم بسبب تسليمه الأمر لمعاوية، مع كونهم يقولون: إن الإمامة في علي وولده من بعده، ثم يجعلونها للحسين دون الحسن فوقعوا في نقيض القصد، فهم يزعمون محبة آل البيت وتعظيمهم وتقديسهم فكيف يعتقدون بإهانة الحسن[(4)] مع كونه من صلب علي وفاطمة رضي الله عنهم مع قولهم بأن الأئمة من آل البيت معصومون من كل خطأ فكيف يجعلونه مخطئاً

---

(١) منهاج السنة ط جامعة الإمام، ٢/ ٤٣٥.

(٢) مقالات الإسلاميين، ١/ ١٥٠ ـ ١٥٧، الفرق بين الفرق، ص١٦، التبصير في الدين، ص٢٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٦/ ٦١، ذكر مذاهب الفرق، ص٧٢ ـ ٧٦، بحار الأنوار، ط٣، ١٤٠٣هـ، ٢٥/ ٢١١.

(٣) تاريخ الطبري، ٨/ ٥٢٨، ٥٢٩.

(٤) البداية والنهاية، ١١/ ١٩١، ١٩٢.

ومذنباً ويخرجونه من الولاية والإمامة؟[1].

٥ ـ **ومن الأمثلة**: إن الشيعة جعلت الإمامة منصوصاً عليها من الرسول عليه الصلاة والسلام، وإن أبا بكر الصديق أخذها عنوة وساعده على ذلك الصحابة فارتدوا جميعاً فوقعوا في نقيض محبتهم لآل البيت، لأن هناك عدداً من آل البيت قد بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنهم فعلى معتقدهم بكفر الصحابة يكون آل البيت قد ارتدوا معهم فأين الولاية والمحبة التي يزعمونها لهم؟ وقد بلغ من غلو الشيعة في مسألة الإمامة ومحبة آل البيت أن الكاملية[2] من الشيعة قالت: إن الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي أيضاً بتركه قتالهم إذ كان واجباً عليه أن يقاتلهم كما قاتل أهل صفين والجمل، فانظر إلى الوقوع في نقيض القصد فهم قد جعلوا علياً إماماً معصوما من كل خطأ صغيراً كان أو كبيراً وهنا يقولون بتكفيره فجمعوا بين المتناقضات، ومن أغرب الأمور أنهم يقولون إن علياً قد بايع أبا بكر تقيةً مع قولهم بوجوب التقية وأن من لا تقية له لا دين له، فيكف يعتقدون بمعتقدات كل معتقد يؤدي إلى نقيض غيره؟

٦ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجارودية[3] من الشيعة تقول: إن رسول الله ﷺ نص على عليّ رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين[4]، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، فانظر إلى مدى غلوهم في قصب السلف وتكفيرهم ووقوعهم في نقيض القصد، فهم يزعمون أن الرسول عليه الصلاة

---

(١) الفتاوى، ٣٥/١٢٨، ١٢٩.

(٢) الكاملية: أتباع أبي كامل، يقولون إن الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر علي أيضاً بتركه قتالهم، إذ كان واجباً عليه أن يقاتلهم كما قاتل أهل صفين والجمل، وكان الشاعر بشار بن برد منهم، حيث إنه لما سئل عن الصحابة قال: كفروا، فقيل له: ما تقول في علي؟ فأنشد قول الشاعر:

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا

وهو البيت السابع من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي. انظر المقالات، ١/٨٩، الفرق بين الفرق، ص٣٦ ـ ٣٨، البصير في الدين ص٣٥، اعتقادات فرق المسلمين، ص٧٥، ذكر مذاهب الفرق، ص٨٨.

(٣) المقالات١/ ١٤٠، ١٤١، الفرق بين الفرق ص٢٢، ٢٣، اعتقادات فرق المسلمين، ص٦١، ذكر مذاهب الفرق ص٧٣.

(٤) المقالات والفرق، ط إيران، ١٩٦٣م، للقُمي، ص١٨.

والسلام أشار دون التخصيص والتسمية والتعيين، فكيف يكفرون الأمة بأكملها؟ ومع تكفيرهم للأمة جميعها قد كفّروا آل البيت لأنهم قد بايعوا أبا بكر ومنهم علي والحسن والحسين والعباس فوقعوا في نقيض محبتهم لآل البيت.

٧ ـ ومن الأمثلة: إن الشيعة[١] تزعم أن أبا بكر منع فاطمة[٢] رضي الله عنهما من ميراثها وقال لها: إن الأنبياء لا تورّث، فقالت له: إن أبي كان يجعل لي سهاماً من فدك، فقال لها: البينة على ذلك. فجاءت بعلي رضي الله عنه وبأم أيمن[٣] فقال لها: زيدي رجلاً مع علي أو إمرأة مع أم أيمن ولم يكن معها غيرها، فقال لها: أتسمحين باليمين مع شاهدك؟ فأبت، فقال: فليس لك بذلك حق فرجعت فاطمة عليه حيث لم يصدقها وقالت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠] وعدلت إلى قبر أبيها فبكت عنده بكاءً شديداً[٢] وراحت إلى بيتها فلزمته وأوصت إن ماتت لا يصلي عليها أبو بكر[٢]، فمضى إليها زوجها علي رضي الله عنه يترضاها فقالت له: ويلك[٤] ابن أبي طالب اشتملت[٥] شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين[٦]، فشكواي إلى ربي، وعدواي إلى أبي، فقال لها: انتهي ابنة الصفوة من وجدك فرزقك مضمون وكفيلك

---

(١) البداية والنهاية، ٥/٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، ١/١٢٣، ١٣٣، ١٤٩.

(٣) أم أيمن، مولاة النبي ﷺ وحاضنته، اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، هاجت الهجرتين، شهدت أحداً وحنيناً وخيبراً، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى في أحد، كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «هي أمي بعد أمي» روت عن الرسول عليه الصلاة والسلام وروى عنها أنس، وكُنيت بابنها أيمن، توفت بعد الرسول عليه الصلاة والسلام بخمسة أشهر. انظر الإصابة، ٤/ ١٥، تهذيب التهذيب، ١٢/٤٥٩، أسد الغابة، ٥/٥٦٧.

(٤) ويلك: كلمة تعجب وذم وقبح، وقد تستعمل على التحسر. انظر المفردات، ص٥٣٥، الكليات، ص٩٤٥.

(٥) الاشتمال: افتعال من الشملة وهو كساء يتغطى ويتلفف فيه، يقال الرحم تشتمل على الجنين إذا تضمنته، لتناول الرحم لكل الأجزاء. انظر المفردات، ص٢٦٧، الكليات ص٥٤٠.

(٦) الظنين: المتهم الذي تظن به التهمة. انظر المفردات، ص٣١٧، الكليات، ص٦٧، ٥٢٨، ٥٨٨.

مأمون[1]، فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل، فهم يزعمون محبة فاطمة وتعظيمها ويقصدون الإساءة إلى أبي بكر رضي الله عنه فوقعوا في نقيض القصد وجمعوا بين المتناقضات، فالقصة التي استدلوا بها حجة عليهم لا لهم فهي توضح أن أبا بكر رضي الله عنه لم يمنعها حقها بل فعل الأمر الواجب عليه فعله امتثالاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»[2]. الذي سمعه مجموعة من الصحابة رضوان الله عنهم[3]، فما هو الأمر المنكر الذي فعله أبو بكر حتى يُعاب عليه؟ بل كان رضي الله عنه يقول: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي»[4]. «ارقبوا محمداً ﷺ في أهله»[4]. ولو كان أبو بكر مخالفاً كما يزعمون لأخذ الأرث لفاطمة حتى تأخذ ابنته عائشة رضي الله عنها أيضاً، ولكنه لم يفعل إلا ما يرضي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، فأرادوا التقليل من شأنه فرفعوه، فوقعوا في نقيض القصد، وأما زعمهم بأن فاطمة رضي الله عنها غضبت عندما قال لها أبو بكر: زيدي رجلاً مع علي أو امرأة مع أم أيمن، فقولهم يؤدي إلى الافتراء عليها بأنها ردت الأحكام الشرعية والنصوص القرآنية والنبوية، فقد قال تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»[2]. وأما تلفيقهم القول بأنها وصفت أبا بكر بتطبيقه لحكم الجاهلية فحاشاها أن تتفوه بهذه الكلمات على أحب الرجال إلى أبيها، وأما افترائهم بأنها ذهبت إلى قبر أبيها فبكت عنده بكاءاً شديداً فهذا ينافي الدين، ولعلهم يختلقون مثل هذه الروايات حتى يدللوا على ما يفعلون من زيارة

---

(١) جاءت رواية أخرى في كتاب الاحتجاج تناقض هذه القصة تماماً فجمعوا بين التناقضات في موضوع واحد. انظر الاحتجاج ١/١٢٧ ـ ١٢٩.

(٢) البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٧/٣٩٧.

(٣) من الصحابة الذين سمعوا الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام عثمان وعلي وطلحة والزبير والعباس وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وقد سألهم أبو بكر بقوله: «أنشدكم الله تعالى الذي تقوم به السموات والأرض أما سمعتم من رسول الله ﷺ يقول: «إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»، فقالوا الله نعم. انظر العواصم من القواصم، ص٤٨، ٤٩، ١٩٥، ١٩٧.

(٤) البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ٧/٦٣.

القبور عند الكربات والأزمات، أما أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة فهي أبعد عما يصفونها به بعد المشرقين، فهم أرادوا أن يبجلوها ويرفعوا من قدرها فوقعوا في نقيض قصدهم، وأما الجزء الأخير من القصة ووصفهم لعلي بأحقر الصفات فأين التقدير والتبجيل الواجب له، فجعلوا فاطمة تصفه بالجبن والتقاعس وعدم المبادرة إلى نصرتها، فهل يعقل أن يتصف علي بتلك الصفات، وهل يصدق مؤمن أن تتفوه بنت رسول الله ﷺ بتلك العبارات على زوجها وابن عم أبيها، فهم دائماً يحاولون أن يقعدوا القواعد والأصول لمذاهبهم ومعتقدهم فإذا بهم يقعون في نقيض القصد.

١٨ ـ **ومن الأمثلة**: إن الشيعة تُكفر جميع الصحابة رضي الله عنهم إلا أربعة: «علياً، أبا ذر[١]، المقداد[٢]، سلمان الفارسي»[٣]. فوقعوا في نقيض القصد أيضاً وجمعوا بين المتناقضات فكيف لا يكفرونهم وهؤلاء الأربعة قد بايعوا أبا بكر الصديق على الخلافة وهم قد قرروا أن كل من بايع أبا بكر وعمر فقد كفر ومع ذلك فإنهم لا يكفرون هؤلاء الأربعة[٤]، فبماذا يوصف قولهم وفعلهم إلا

---

(١) أبو ذر الغفاري، المشهور، الصادق اللهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، وقيل: ابن عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، قصة إسلامه في الصحيحين، مات في الربذة سنة ٣١هـ. انظر الإصابة ٤/ ٦٣ ـ ٦٥، الاحتجاج، ١/ ٢٢٩.

(٢) المقداد بن الأسود الكندي ابن عمر بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن مالك بن مطرود الفهراني وقيل الحضرمي، أصاب والده دماً من قومه فلحق بحضرموت وتزوج بها، فولد له المقداد، ووقع بينه وبين أبي شمران حجر الكندي مخالفة فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري وكتب إلى أبيه فقدم عليه فتبنى الأسود المقداد، فصار يقال له المقداد بن الأسود واشتهر بذلك، حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾، فقيل له المقداد بن عمرو، وكان يكنى أبا الأسود، أسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم الرسول عليه الصلاة والسلام، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها، مات سنة ٣٣هـ. انظر الإصابة، ٣/ ٤٣٣، ٤٣٤.

(٣) سلمان: أبو عبد الله الفارسي، يقال له سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، خرج في طلب العلم والإسلام، فأسر وبيع في المدينة فاشتغل بالرق، كان أول مشاهده الخندق وما بعدها، وقيل شهد بدراً وكان عالماً زاهداً، آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، مات سنة ٣٢هـ. انظر الإصابة، ٢/ ٦٠، ٦١، أسد الغابة، ٢/ ٣٢٨، صفة الصفوة، ١/ ٢١٠.

(٤) مع زعم الشيعة محبة هؤلاء فأنهم يضعون الآثار المكذوبة وينسبونها إليهم، فيصفونهم بأقبح الصفات والرذائل والتقول على الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، فإن دل ذلك =

بالتناقض البين، فإما أن يكونوا جميعاً كفاراً وإما العكس، فهم يزعمون محبة هؤلاء الأربعة ومع ذلك قالوا بتكفيرهم، مع أن الحق واضح جلي، حيث إن علياً رضي الله عنه قال: عندما سئل هل معك عهد من رسول الله ﷺ قال: «أما إن يكون معي عهد من رسول الله ﷺ فلا والله، ولو كان عندي عهد ما تركت أخاتيم مُرة يعني أبا بكر، ولا تركت ابن الخطاب على منبره ولو لم أجد أحداً إلا يدي هذه، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمة لم يمت فجاءة ولا قتل قتلاً بل مرض ليال وأياماً، وأياماً وليالي، . . . . . . فيقول: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»[1] وهو يرى مكاني ما كنت غائباً ولا مريضاً ولو أراد تقديمي لقدمني، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا، فإذا الصلاة عضد الإسلام وقوام الدين فرضينا بأمر رضيه»[2]، ثم يقول رضي الله عنه: «فرضينا بأمر ـ رضيه رسول الله ﷺ لديننا فولّينا الأمر أبا بكر رحمة الله عليه بين أظهرنا، الكلمة جامعة والأمر واحد لا يختلف عليه اثنان ولا نشهد على أحد منا بالشرك، ولا يقطع منه، وكنت آتيه آخذ منه رحمه الله إذا أعطاني، وأغزوا إذا غزاني وأضرب بيدي هذه بين يديه الحدود إذا أمرني»[2]. فانظر إلى مدى كذبهم وافترائهم على علي بن أبي طالب ووضعهم الأقاصيص والروايات المكذوبة عليه مع زعمهم محبته وتعظيمه.

٩ ـ **ومن الأمثلة**: أن الشيعة تزعم أن عُمر رضي الله عنه قصد بيت فاطمة[3] ليحرقه وذلك غير جائز فعله، ويقولون: إنه خطب ذات يوم وقال: أيها الناس لا تغالوا في صدقات النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ لأنه ما أصدق لامرأة من نسائه أكثر من ثنتي عشرة أوقية فضة، فقامت إليه امرأة من أخريات النساء فقالت: لم تمنعنا حقنا؟ وقد قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠] فسكت عمر وارتج

= على شيء فإنما يدل على وقوعهم في نقيض القصد والجمع بين المتناقضات. انظر الاحتجاج، ١/٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، الأنوار النعمانية، ١/٨١.

(١) البخاري في صلاة الجماعة، باب من دخل ليؤم الناس، ٢/١٣٩ ـ ١٤١، ومسلم في الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم، ٤/١٣٥.

(٢) البداية والنهاية، ٧/٢٤٥، تاريخ الطبري ٤/٤٤٠ ـ ٤٥٦.

(٣) دلائل الإمامة، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ط٢، ص٢٦، وقال الإمام الذهبي يرحمه الله أن الراوي لهذه القصة هو جابر الجعفي وهو رافضي كذاب باتفاق أئمة الحديث. انظر الميزان للذهبي، ١/٣٧٩، تهذيب التهذيب، ٢/٤٧.

عليه الجواب، ويزعمون أن عمر حاول أن يغتصب الخلافة لنفسه ولمن بعده، ولا يسلمها لعلي فقالوا: لما حضرته الوفاة وجعل الأمر بالخلافة شورى إلى ستة نفر عثمان وعلي وطلحة والزبير[1] وسعد بن أبي وقاص[2] وعبد الرحمن بن عوف وقال: أجلوهم ثلاثاً فإن اجتمع أربعة وأبى اثنان فاقتلوهما، وإن مضت الثلاث[3] ولم يختاروا أحداً فاضربوا أعناق الستة وهذا لا يجوز، ولا يقول به إمام، فهم زعموا بأقوالهم التنقيص من شأن عمر رضي الله عنه فإذا بهم ينقلون له مناقب عظيمة، فزعمهم بأن عمر حاول حرق بيت فاطمة فذلك من أكاذيبهم الواضحة، وقد جاءت هذه القصة المخترعة على لسان جابر الجعفي وهو رافضي كذاب باتفاق أئمة الحديث[4]، ولو فرضاً صحت الرواية فهي ليست كما يزعمون وأن البيت ليس هو المقصود، ولكن المقصود أن علياً والزبير والمقداد تأخروا عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه يوم بويع وكانوا مجتمعين في منزلها فسمع بذلك عمر فأتى إليهم فلم يجدهم، فقال لفاطمة رضي الله عنها: يا بنت رسول الله ﷺ والله ما أحد أحب إلينا من أبيك، ولا أحد بعده أحب إلينا منك، وأيم الله أنه إذا اجتمع عندك هؤلاء النفر أن أحرق عليهم هذا البيت، لأنهم أرادوا شق عصى المسلمين بتأخرهم عن البيعة، ثم خرج عنها، فلم يلبث أن عادوا إليها، فقالت لهم: تعلمون أن عمر جاءني وحلف بالله لأن أنتم عدتم إلى هذا البيت ليحرقنه عليكم

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد عبد القرى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، كانت أمه تُكنيه أبا الطاهر، أسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان، وكان من أول من أسلم بمكة، كان يسميه رسول الله ﷺ (حواريه) لمحبته له وقد قتل سنة ٣٦هـ. انظر الإصابة، ١/ ٥٤٥، ٥٤٦، أسد الغابة، ط إحياء التراث العربي، ٢/ ١٩٦ ـ ٢٠٠.

(٢) سعد بن أبي وقاص: هو مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً، وأول من رمى بسهم في سبيل الله عزل وجل، وأحد الستة أهل الشورى، كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، كان يقول: «لقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث رجل في الإسلام»، مات سنة ٥٥هـ وقيل ٥٨ رضي الله عنه. انظر الإصابة، ١/ ٣٠ ـ ٣٢، أسد الغابة، ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) تاريخ الطبري، ٤/ ٢٢٧.

(٤) الميزان للذهبي، ١/ ٣٧٩، تهذيب التهذيب، ٢/ ٤٧.

وايم الله إنه ليصدقن فيما حلف عليه، فانصرفوا عني فلا ترجعوا إلي ففعلوا ذلك ولم يرجعوا إليها إلا بعد ما بايعوا، فأي نقد يوجه إلى عمر وهو الذي حسم الأمر وأرجعه إلى نصابه ولم يقدم على أي منكر من المنكرات، ولم يقصد الإساءة إلى بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأما قسمه بإحراق البيت فقد كان مستناً بالرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال عن الذين لم يحضروا الجماعة: «ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»[1] فالرسول عليه الصلاة والسلام أقسم على إحراق بيوت من لا يصلي جماعة، فما بالك بما يخالف ويفارق الأمة؟ ولعل من أكبر الأدلة التي توضح كذبهم واختلاقهم لهذه القصة تزويج علي ابنته أم كلثوم[2] لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي بنت فاطمة رضي الله عنها، وهل يعقل أن أم كلثوم تتزوج رجلاً كان يريد إحراق بيت أمها، فزواج عمر رضي الله عنه بأم كلثوم رد عظيم على الشيعة قبحهم الله الذين يرون أن علياً رضي الله عنه كان مظلوماً من أبي بكر وعمر لأخذهما الخلافة التي هي حق له قبلهما كما زعموا، وعندما يسألون عن زواج أم كلثوم من عمر يقفون موقفاً مخزياً فيقولون على لسان الإمام جعفر الصادق قوله: «هي أول فرج غصبناه»[3]. ويقولون إن تزويج أم كلثوم من الملعون المنافق عمر بن الخطاب ضرورة وتقية[3]، فهل يوجد تناقض أكثر من ذلك فهم يزعمون محبة آل البيت ثم يصفونهم بأبشع الصفات من الذل والجبن والضعف لدرجة أن الأب يفرط بابنته،

---

(١) البخاري كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ٢/١٢٥، ومسلم كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة، ١/٤٥١.

(٢) أم كلثوم: بنت علي بن أبي طالب الهاشمية، أمها فاطمة بنت النبي ﷺ، ولدت في عهد النبي ﷺ، تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيداً ورقية، ماتت هي وولدها في يوم واحد. انظر الإصابة، ٤/٤٦٨.

(٣) التناقض البين عندهم أن المفيد ينكر تزويج عمر من أم كلثوم فيقول: إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين علي ابنته من عمر لم يثبت، وطريقته من الزبير بن بكار ولم يكن موثوقاً به في النقل وكان متهماً فيما ذكره من بغضه لأمير المؤمنين علي وغير مأمون، والحديث نفسه مختلف؛ فتارة يروي أن أمير المؤمنين علي تولى له العقد على ابنته وتارة يروي عن العباس أنه تولى ذلك عنه، فانظر إلى مدى وقاحتهم وجمعهم بين المتناقضات. انظر الأنوار النعمانية، ١/٨١، وعقائد الشيعة للتونسوي، ص٦٦.

والبنت تفرط بحق نفسها وحق أمها، فما هذا الحب المزعوم؟

وأما انتقادهم لعمر وموقفه مع المرأة فإنما يدل على عظمة عمر رضي الله عنه ورجوعه إلى الحق، فهو لم يرد القرآن كما يزعمون وإنما حاول التخفيف على الأمة بتيسير النكاح وتخفيف الصداق وكان بذلك متبعاً لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام القائل: «التمس ولو خاتماً من حديد»[1]. وجعله مهراً وصداقاً، ومع ذلك فإن ذيل القصة توضح أن عمر رضي الله عنه قال: أصابت امرأة وأخطأ عمر، وفي ذلك غاية الرجوع إلى الحق فهم أرادوا قصبه والتنقيص منه فوقعوا في نقيض قصدهم وأظهروا محاسنه.

وأما اتهامه باغتصاب الخلافة لنفسه ولمن بعده وأنه لا يريد تسليمها لعلي فهم قد ناقضوا أنفسهم بأنفسهم فكيف لا يريد تسليمها لعلي وكان علي ضمن الستة الذين اختارهم عمر رضي الله عنه، ولم يجعل أحداً من أهله وأسرته يشاركهم الأمر، واختار الرجال الستة الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالجنة، وكانوا من أهل الرأي والشورى، فكان بذلك متبعاً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وموافقاً لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان يستشير الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يحدد هو رضي الله عنه واحداً بعينه بل ترك الأمر إليهم وإلى الأمة بأكملها، ولو كان لا يريد أن يتولى علي الخلافة لما جعله من ضمن الستة، فوضح بذلك كذبهم وافترائهم على علي والصحابة وآل البيت، ولعل هذا الموقف يبين كذبهم وقولهم بأن علياً ترك الخلافة لأبي بكر وعمر تقية، فلماذا لم يصر علي هنا على أخذها وقد اختاره عمر من أحدهم فهم دائماً يقعون في نقيض قصدهم ويجمعون بين المتناقضات، وأما الذين انتقدوا به عمر من قوله: إن اجتمع أربعة وأبى اثنان فاضربوا أعناقهما، وإن مضت الثلاث، ولم يجتمعوا على رجل واحد فاقتلوهم فإنما فعل ذلك حتى يقضي على الخلاف بين الأمة، وحتى يوضح للصحابة رضي الله عنهم أهمية مبايعة أميرٍ للأمة وأن لا يتهاونوا في هذا الأمر الجليل، وهذا نفسه ما فعله بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام فكان هو نفسه أول من بايع أبا

(١) البخاري كتاب النكاح، باب تزويج المعسر، ٩/١٠٧، ومسلم كتاب النكاح، باب أقل الصداق، ٩/٢١٢، ٢١٣.

بكر الصديق رضي الله عنه حتى يقضي على النزاع بين الأمة، والأدلة من السنة توضح مدى أهمية الإمارة وتولي السلطان لأمر الناس، فقال عليه الصلاة والسلام: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[(١)]. فعُمر بفعله هذا كان موافقاً للكتاب والسنة وليس كما يزعم الشيعة، ولو سلم جدلاً أن عمر كان مخطئاً فلا غرو في ذلك فإنه كان مجتهداً والمجتهد مرفوع عنه الإثم كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد»[(٢)].

١٠ ـ **ومن الأمثلة**: تزعم الشيعة أن الحسن بن علي لم يعقب وأن عقبه انقرض وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد وهذا القول شائع فيهم، وهم مجمعون عليه، ولا يحتاج إلى إثباته كما يقولون، وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين وأن يبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم، ومبايعة الناس لهم وصحة نسبهم ووفور علمهم بحيث أنهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلقه فقاتلهم الله أنى يؤفكون، فانظر إلى هؤلاء الأعداء[(٣)] لآل البيت المؤذين رسول الله ﷺ وفاطمة بإنكار نسب من ثبت قطعاً أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه، وثبوت نسب ذريته متواترة لا يخفى على ذي بصيرة، وقد عدَّ ﷺ الطعن في الأنساب من أفعال الجاهلية، ومع ذلك يتجرءون ويزعمون محبة آل البيت، فوقعوا في نقيض غلوهم وقصدهم[(٤)]، وهذا نفسه ما فعلوه مع عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث يزعمون أن رقية[(٥)]

---

(١) سبق تخريجه ص رقم٢٠٠.
(٢) سبق تخريجه ص رقم٤٥.

(٣) من التناقض في هذه المسألة أن أبا جعفر الطوسي من أهم شيوخهم ينقل رواية عن أبي عبد الله بقوله: «أبى الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام» فهنا يقرون بإمامة الحسن مع قولهم إن الحسن ليس بإمام ولا يستحق الإمامة. انظر كتاب الغيبة، لأبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي. تقديم: الشيخ آنما بزرك الطهراني، مطبعة النعمان، النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ ص١٣٦.

(٤) رسالة في الرد على الرافضة، ص٢٩.

(٥) رقية بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة، تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ قال أبوه رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق بنته ففارقها قبل الدخول، أسلمت مع أمها وأخواتها ثم تزوجها عثمان، هاجرت الهجرتين، مرضت قبل بدر فخلّف النبي ﷺ عليها عثمان، فتوفيت والمسلمون ببدر. انظر الاستيعاب، =

وأم كلثوم[1] ليستا بنات رسول الله ﷺ فيقولون: «وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبي ﷺ من خديجة[2] أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأوليين»[3] ثم يناقضون أنفسهم ويقولون: «وهذا الاختلاف لا أثر له لأن عثمان في زمن النبي ﷺ قد كان ممّن أظهر الإسلام وأبطن النفاق وهو ﷺ قد كان مكلفاً بظواهر الأوامر كحالنا نحن أيضاً وكان يميل إلى مواصلة المنافقين رجاء الإيمان الباطني منهم، على أنه ﷺ لو أراد الإيمان الواقعي لكان أقّل بقليل، فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كافية في زمنه»[4]. فانظر إلى مدى غُلوهم وإجحافهم في حق آل البيت، فيحاولون إنكار نسبة رقية وأم كلثوم للنبي ﷺ ثم يزيد الغلو عندهم فيجعلون الرسول عليه الصلاة والسلام يجامل المنافقين على حساب الدين الإسلامي، فيريدون قصب الصحابة فإذا بهم يقعون في أذية الرسول عليه الصلاة والسلام وأهل بيته، ولو حاول المنصف العادل أن يعدد مخازيهم وفضائحهم وتنقيصهم لآل البيت لما استطاع، فهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه سبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين، وقد رفضوا زيد بن علي بن الحسين، ومن أعجب العجائب منهم أنهم يدعون تعظيم آل البيت وهم سعوا في مجيء التتار الكفار إلى

= ٤/ ١٨٣٩، أسد الغابة، ٣/ ٣٧٦ ـ ٣٨٤، الإصابة، ص٣٠٤، ٣٠٥، شذرات الذهب، ١/ ٩، ٥٧.

(١) أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، أسلمت وهاجرت بعد النبي ﷺ، فلما توفيت أختها رقية تزوج بها عثمان وهي بكر في ربيع الأول سنة ثلاث فلم تلد له، وتوفيت في شعبان سنة تسع فقال النبي ﷺ: «لو كن عشراً لزوجتهن عثمان» انظر الاستيعاب ٤/ ١٩٥٢، أسد الغابة ٣/ ٣٧٦ ـ ٣٨٤، الإصابة ٤/ ٣٠٤، ٣٠٥، شذرات الذهب، ١/ ١٠ ـ ١٧.

(٢) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية، سيدة نساء العالمين في زمانها، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدّقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة، ومناقبها جمّة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها، ويُفضّلها على سائر أمهات المؤمنين ويُبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ لها. انظر طبقات ابن سعد، ٨/ ٥٢، الاستيعاب، ٤/ ١٨١٧، أسد الغابة، ٧/ ٧٨، شذرات الذهب، ١/ ١٤.

(٣) الأنوار النعمانية، ١/ ٨٠.

(٤) الأنوار النعمانية، ١/ ٨٠.

بغداد دار الخلافة حتى قتل التتار الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين، فهذا هو البغض لآل محمد بلا ريب وكان ذلك بمعاونة الرافضة.

فالغلو سمة من سمات الشيعة منذ بداية ظهورها على يد عبد الله بن سبأ وقوله بفكرة الوصية وألوهية علي وفكرة الرجعة، ثم التمادي بإدعاء الغيب ودعوى النبوة، والقول بالبداء على الله عز وجل، ثم القول بالحلول والتناسخ، والتمادي والغلو حتى العصور المتأخرة، فظهرت طوائف الإسماعيلية والدروز والنصيرية فعقيدة الدروز تقوم على نسخ شريعة الإسلام وإسقاط التكاليف، وعلى بطلان الجنة والنار واستبدالها بالتناسخ، وأما النصيرية فإن الغلو يتضح في معتقداتهم من زعمهم بحلول الإله فيهم، وألوهية أئمتهم، وتأليه علي رضي الله عنه وعبادته، ويعيشون الآن في سوريا وبعض أجزاء من شمال فلسطين، ويزعمون محبة آل البيت وتعظيمهم وفي الحقيقة هم ينقصون قدرهم وقيمتهم.

❁ ❁ ❁

المبحث الثالث

القدرية (المعتزلة) وغلوها في القدر

من المعلوم أن المعتزلة جمعوا بين علمي الكلام والجدل مما قادهم إلى المناظرات والمخاصمات وكثرة الكلام والخوض في أمور يجب التوقف فيها، فأدى ذلك بهم إلى التجرؤ في صفات الله عز وجل، فأخضعوها لقياساتهم العقلية وبحوثهم ومصطلحاتهم وتسمياتهم، ثم استخدموا قياس الغائب على الشاهد بقياس الله على المخلوقات فأداهم ذلك إلى عدة مسائل أخذت بعضها برقاب بعض ومنها نفي القدر وخلق أفعال العباد، التولد، الصالح والأصلح، والتحسين والتقبيح، ولا بد في البداية من تعريف المعتزلة[(١)].

المعتزلة في اللغة:

ـ تدل على التنحي والانفراد، الضعف، الانقطاع، الحمق، ومن لا سلاح معه[(٢)].

المعتزلة اصطلاحاً:

ـ فرقة من القدرية خالفوا قول الأمة في مسألة مرتكب الكبيرة بزعامة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد زمن التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله تعالى[(٣)].

---

(١) المعتزلة بين القديم والحديث، محمد طارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنجهام، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ص٥٦، ٥٧.

(٢) تاج العروس، ٨/ ١٤، ١٥.

(٣) التنبيه و الرد، ص٤٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٣٤، ذكر مذاهب الفرق، ص٤٩.

أسماء المعتزلة:

١ ـ **القدرية**[١]: لقولهم بحرية الإرادة للإنسان، وإنه خالق لأفعاله خيرها وشرها، وأول من نطق بتلك المقالة في الإسلام رجل نصراني من أهل البصرة يسمى سوسن، فأخذ عنه معبد الجهني تلك المقالة ثم أخذها غيلان الدمشقي عن معبد[٢].

٢ ـ **المعتزلة**: بسبب اعتزال واصل بن عطاء أول زعيم لهم[٣] حلقة الحسن البصري، حينما ألقى رجل سؤالاً عن مرتكب الكبيرة فبادر واصل إلى الجواب قبل أن يجيب الحسن[٤]، فقال: إنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر[٥]، وفي الآخرة هو مخلد في النار، مخالفاً بذلك مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ثم اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري فسموا معتزلة، وقيل: مر عليهم الحسن البصري وهم معتزلون عنه فقال: ـ هؤلاء معتزلة فلزمهم هذا اللقب، وقيل: إن الذي اعتزل الحسن هو عمرو بن عبيد وعلى أثره سمي المعتزلة معتزلة، وقيل إن الذي أطلق عليهم لفظ المعتزلة هو قتادة[٦] بن دعامة السدوسي، وقيل سموا بذلك لاعتزالهم قول المسلمين، ونجد أن معظم من كتب عن المعتزلة ونشأتها يرجع التسمية إلى سبب انعزال واصل عن حلق الحسن البصري ومع ذلك فلا غرو أن يكون هذا السبب الأساسي في التسمية مع إضافة الأقوال الأخرى، فقد سماهم السلف بالمعتزلة على سبيل الذم لمخالفتهم الموقف الصحيح، ومع

---

(١) شرح أصول السنة ١/ ٤٠، الملل والنحل، ١/ ٥، البرهان، ص٢٧.
(٢) المسائل والرسائل، ١/ ٤٨، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٣٥٣.
(٣) التنبيه والرد، ص٤٩، المقالات، ١/ ١٧، اللمع، ص١٢٤، الفرق بين الفرق، ص٧٨ ـ ٨٥، التبصير في الدين، ص٦٧، ٦٨.
(٤) الفتاوى، ٧/ ٤٨٤، المعتزلة، زهدي جار الله، ص٣، ٤.
(٥) إن الرازي يحاول التشكيك في صحة هذه النسبة وارتباطها بحادثة الحسن البصري. انظر اعتقادات فرق المسلمين، ص٣٥.
(٦) قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عبد العزيز السدوسي البصري، الأكمة، ولد سنة ٦٠هـ، كان تابعياً كبيراً، مفسراً، حافظاً، ثقة، حجة في الحديث، عالماً كبيراً في الأخبار والأنساب والأسفار، رأساً في اللغة العربية، كان يدور بالبصرة من أسفلها إلى أعلاها بغير قائد، مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ. انظر تذكرة الحفاظ، ١/ ١٢٢، طبقات الحفاظ ص٥٤، وفيات الأعيان، ٤/ ٨٤.

ذلك فإن المعتزلة تزعم أنها سمت نفسها بذلك الاسم لاعتزالهم الحرب بين علي رضي الله عنه وخصومه، وهذا زعم غير صحيح لأن الذين توقفوا عن الاشتراك بين الفريقين[1] كانوا من خيرة خلق الله عز وجل ولم يأخذوا أصلاً بأصول المعتزلة ولا آرائها، وإنما كان توقفهم عن الاشتراك خوفاً من الوقوع في الفتنة، وقالوا[2]: إن المعتزلة هم الذين اعتزلوا الناس ولزموا المنازل والمساجد وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة ولذلك يقول المعتزلة: «كل ما ورد في القرآن من لفظ الاعتزال فإن المراد منه الاعتزال من الباطل، فعلم أن اسم الاعتزال مدح»[3].

وقولهم باطل فإن الله عز وجل قد ذكر الاعتزال في كتابه على سبيل المدح والذم فعلى سبيل المدح كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الكهف] وأما على سبيل الذم ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ [الدخان] فإن المراد من هذا الاعتزال هو الكفر، وقيل سموا معتزلة لاعتزالهم بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة[4]، أو لاعتزالهم الحسن ومعاوية وجميع الناس عندما بايع الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية وسلم الأمر إليه.

٣ ـ **الجهمية**[5]: وذلك للتوافق بين الجهمية والمعتزلة في مسائل عقدية منها القول بنفي الرؤية والصفات، القول بخلق القرآن، اعتبار العقل مصدراً للمعرفة،

---

(١) إن من الصحابة الذين لم يكونوا مع علي في حروبه ولا مع خصومه عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وأسامة بن زيد، فأين هؤلاء الأجلاء من المعتزلة؟ انظر الملل والنحل، ١/ ١٣٨.

(٢) أي المعتزلة.

(٣) فضل الاعتزال ص٢١٣.

(٤) إن بعض الصحابة رضي الله عنهم لم يبايعوا علياً ومنهم حسان بن ثابت، كعب بن مالك، أبو سعيد الخدري، النعمان بن بشير، محمد بن مسلمة، فضالة بن عبيد، كعب بن عجرة، زيد بن ثابت، سعيد بن زيد، عبد الله بن سلام، صهيب بن حسان، أسامة بن زيد، قدامة بن مظعون، المغيرة بن شعبة، ولم يكن لهؤلاء أي تدخل في المعتزلة وأصولهم، ولكن المعتزلة دائماً تحاول أن تنسب مذهبها للرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة، وبالذات علي بن أبي طالب، ومن التابعين الحسن البصري وقولهم باطل. انظر الملل والنحل، ١/ ٤٧، البداية والنهاية، ٨/ ٤٦، تاريخ الأمم والملوك، ٦/ ٣٢٤٤، المختصر في أخبار البشر، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١/ ١٧١.

(٥) منهاج السنة، مكتبة العروبة، القاهرة، ١/ ١٥٦.

ولأن المعتزلة أحيوا آراء الجهمية ولذا أطلق شيخ الإسلام يرحمه الله مقولته: «إن كل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزلي»[1].

٤ ـ **مخانيث الجهمية**: والسبب أن الجهمية قد أفسدوا المعتزلة وأدخلوا عليهم الكثير من المعتقدات الباطلة فوافقوهم عليها، حتى صاروا كأهل المذهب الواحد، وخالفهم المعتزلة في بعض المعتقدات الأخرى، فصدق عليهم اسم الجهمية في بعض معتقداتهم ولم يصدق عليهم الأخرى، فصاروا كالمخنث له ما للرجل وما للمرأة. فلا هو رجل خالص ولا امرأة خالصة[2].

٥ ـ مخانيث الخوارج: لموافقة المعتزلة للخوارج في تخليد مرتكب الكبيرة في النار مع قولهم إنه ليس بكافر، فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد، لكن لم يجرءوا على تكفيره»[3][4].

٦ ـ **الوعيدية**: وسموا بذلك لقولهم بالوعد والوعيد وإنفاذه لا محالة، وإن الله تعالى لا يخلف في وعده ووعيده فلا بد من عقاب المذنب إلا أن يتوب قبل الموت[5].

٧ ـ **المعطلة**: لموافقتهم الجهمية في نفي الصفات وتعطيلها وتأويل ما لا يتوافق مع اعتقادهم من النصوص، وهذا ما قال به ابن القيم يرحمه الله فقد ألف كتاباً أسماه الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، وكان قاصداً الرد على المعتزلة[6].

٨ ـ **أهل العدل والتوحيد**: فالمعتزلة تسمى نفسها بأهل العدل والتوحيد، وتعني بذلك نفي القدر، والقول بأن الإنسان موجد أفعاله تنزيها لله تعالى أن يُضاف إليه أي شر، ويعنون بالتوحيد نفي صفات الله سبحانه وتعالى، فهم يحبون

---

(١) منهاج السنة، مكتبة العروبة، القاهرة، ١/١٥٦.

(٢) الصفدية، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١/٤١، درء التعارض، ط جامعة الإمام، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ٢/١٩٦، ٧/٢٢٣.

(٣) الفرق بين الفرق، ص٨٢.

(٤) الأشاعرة تسمى مخانيث المعتزلة لأخذهم التعطيل منهم. انظر الفتاوى ١٤/٣٤٩.

(٥) التنبيه والرد، ص٤٩، الفرق بين الفرق، ص٨٠.

(٦) الصواعق المرسلة، ط١، ١٤٠٨هـ، ١/١٩٢.

الوسم بهذا اللقب لكونه يحمل معنين من أصولهم الخمسة أصل التوحيد وأصل العدل[١].

٩ ـ **أهل الحق**: ومن الأسماء التي تسمت بها المعتزلة أهل الحق، الفرقة الناجية، لينطبق عليهم ما ورد في فضائل هذه الفرقة، ويطلقون على أنفسهم لقب المنزهين لله، لزعمهم أنهم ينزهون الله عند نفيهم للصفات[٢].

١٠ ـ **المجوسية**: الثنوية: ـ وهم ينفرون من هذا الاسم، والذي يطلقه عليهم أهل السنة والجماعة، والسبب في تلقيبهم بهذا اللقب لقولهم بأن العبد يخلق أفعاله فتشابهوا بالثنوية والمجوس الذين يقررون وجود إلهين أحدهما للخير والآخر للشر[٣].

١١ ـ **الموحدة**: لقولهم لا قديم مع الله عز وجل، والأولى بهم أن يُسموا أنفسهم أهل التعطيل[٤].

١٢ ـ **الواردية**: سموا بذلك لقولهم بأن المؤمنين لا يدخلون النار وإنما يردون عليها، ومن أُدخل النار لا يخرج منها قط[٤].

١٣ ـ **الحرقية**: لقولهم إن الكفار لا يحرقون إلا مرة واحدة[٥].

١٤ ـ **المفنية**: سموا بذلك لقولهم بفناء الجنة والنار[٥].

١٥ ـ **القبرية**: سموا بذلك لإنكارهم عذاب القبر[٥].

١٦ ـ **الحلولية**: لقولهم بأن الله في مكان.

---

(١) الملل والنحل، ١/٤٩، شرح الأصول الخمسة، ١٢٨، ١٣٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ط٣، بيروت، ١٣٦٧هـ ص٧٣٧، ٨٣٨، العلم الشامخ، للمقبلي، ط١، مصر ١٣٢٨هـ، ص٣٠٠.

(٣) الملل والنحل، ١/٥٧، الفرق بين الفرق، ص٧٩.

(٤) الانتصار والرد، تحقيق الدكتور: نيبرج، القاهرة، مصر ١٩٣٥م، ص١٢٨، نقض أساس التقديس ١/١٣٢، شرح العقيدة الأصفهانية، تقديم: حسنين محمد مخلوف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ط١، ٨ ـ ١٠، الفتاوى، ١١/٤٨٥ ـ ٤٩١، درء تعارض العقل، ط جامعة الإمام، ٥/٢٠، مذاهب الإسلاميين، ط٣، ١٩٨٣م، ١/٥٨.

(٥) الملل والنحل، ١/٤٣، الفرق بين الفرق، ص٨٢، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ط الدار التونسية، ص٢٠٢.

١٧ ـ **المخيرة**: لقولهم بأن العبد يختار أفعاله دون الله عز وجل[(١)].

القدرية وغلوهم في القدر:

إن المعتزلة قد غلت في القضاء والقدر فضلوا ضلالاً بعيداً، فبدلاً من أن ينزهوا الله كما يزعمون وقعوا في نقيض القصد فوصفوه بأحط الصفات.

من الأمثلة:

١ ـ إن الأصل الثاني من أصول المعتزلة هو العدل ويريدون به أن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه[(٢)]، فلذا قالوا: إن قضاء الله وقدره في معاصي العباد منهم دونه، وأنه لم يخلق أفعال العباد بل هم الخالقون لها دونه، وأن العبد مخير يفعل ما يشاء من خير وشر ليس لله تعالى في فعله صنع، وقالوا: لأنه لو كان له صنع في فعل عبده لما سأله عنه، ولو أنه سأله عنه لكان جوراً منه، وقالوا: إنه تعالى يريد منهم ما لا يكون ويكون منهم ما لا يريد، والعباد يشاؤون لأنفسهم ما لا يشاء ربهم لهم، وأنهم قادرون على الخروج عن علمه، حيث إن علم الله تعالى عندهم سابق غير سابق ويقولون: إن الله قد علم الكفر قبل أن يكون وأراده أن لا يكون، فجعلوا لله شريكاً يُكوِّن ما أراد أن لا يكون[(٣)]، فهم قد قالوا بالعدل وجعلوه أصلاً من أصولهم الخمسة التي يعضون عليها بالنواجذ حتى لا يصفوه بوصف مخل، فإذا بهم يقعون في نقيض قصدهم فوصفوه بالعجز والضعف وعدم القدرة والإرادة، حيث إن إرادة العبد تقدم على إرادة الله، ومشيئة العبد تحصل دون مشيئة الرب، وملك العبد يقدم على ملك الله عز وجل فهل بعد هذا الظلم ظلم أكثر منه في حق الله عز وجل؟، فالصحيح أن الله عز وجل خلق الخلق على محبة ما نهى وكراهية ما أمر كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٣٩] ولم يجعل المشيئة إليهم، ولو فعل ذلك لكان قد ظلمهم، لكنه جعل المشيئة إلى نفسه يعصمهم ممن أراد بهم ويتفضل عليهم من فضله بما لا يريدون ولا يشتهون، فكيف يرجع هذا المخلوق إلى ما أمر به وهو يكرهه ويثقل عليه أن

(١) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٥٤. (٢) شرح الأصول الخمسة، ص١٣٢.
(٣) رسائل العدل والتوحيد، ص٢٠٨، مجموع الرسائل والمسائل لابن تيمية، ٤/٣١١، تفسير ابن كثير، ط دار السلام، دار الفيحاء، ١/٥٢٧، ٥٢٨.

لا يتفضل عليه مولاه[1]؟ فالقدرية جعلت العدل ظلماً والظلم عدلاً فوقعوا في نقيض قصدهم.

ومن الأمثلة:

٢ ـ يقولون بمسألة الوجوب على الله عز وجل، أي أنهم يوجبون على الله أن يدخل الطائع الجنة وأن يدخل العاصي النار، فجعلوا الخالق كالمخلوق من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر من باب المعاوضة، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية، وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء، وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان، وما لم يشاء لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً»[2]. فهنا جرهم الغلو إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، وإلى قياس الغائب بالحاضر مع كونهم ينفرون من التشبيه والتمثيل، وهذا ما قالوا به في أصلهم الأول وهو التوحيد[3]، حيث جردوا الله عز وجل من الصفات حتى لا يقعوا في التشبيه، فجمهور المعتزلة يقولون: إن الله عالمٌ قادرٌ، حي بذاته لا بعلم ولا قدرة ولا حياة، وحقيقة قولهم تعطيل الباري جلَّ وعلا عن صفاته العُلا كلها، واعتبر بعضهم كأبي الهذيل العلاف تلك الصفات عين الذات، فادَّعى أنه تعالى عالمٌ بعلم هو هو، قادر بقدرة هي هو، وحي بحياة هي هو، والفرق بين القولين أن الأول[4] ينفي الصفات كلها والثاني يثبت الصفة على أنها بعينها ذات ويثبت الذات على أنها بعينها صفة وهو نفي للصفة في

---

(١) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٥٣.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الفقي، ص٤٠٩، ٤١٠.

(٣) التوحيد عند المعتزلة يستلزم التعطيل والإشراك بالله عز وجل. انظر الفتاوى ٧/ ٣٩٣، ٨/ ٢٥٨، ١١/ ٤٨٤، ١٤/ ١٨١، الاستقامة، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ٢/ ٢١٦، الفتاوى المصرية، ٥/ ٨٥، ٦/ ٥٥٩ ـ ٦٤٣، درء التعارض، ط دار الكنوز، ٢/ ١٤٩، ٨/ ١٥٦، منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٢/ ١٤٣، التدمرية، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١١٨.

(٤) الانتصار والرد، ٢/ ٦٧، ٦٨، شرح الأصول الخمسة، ص٢٣٣، أصول الدين، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص٩٦، ٩٧، الكشاف، الزمخشري، ط دار المعرفة، ٢/ ٨٨، المغني في أبواب التوحيد، ط القاهرة، مصر، ٧/ ٨٤ ـ ٩٤، متشابه القرآن، ط دار النصر، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، ١/ ٥٤٥.

الحقيقة بل ونفي للذات أيضاً فالمعتزلة عندما نفوا الصفات احتجوا بحجة التركيب[1] وخلاصتها: أن إثبات صفات أزلية قديمة لله تعالى زائدة على ذاته يجعل الصفة تشارك الذات في القدم فيقتضي تعدد القدماء وهو تركيب ينافي التوحيد بزعمهم[2]، والحجة الثانية حجة الأعراض، وأما حجة الأعراض[3] فهم يستدلون بها على نفي الصفات، يقول القاضي عبد الجبار: «بأن العرض يجوز عليه العدم، بينما القديم لا يجوز أن يُعدم، والعرض لا يجوز أن يكون قديماً، وإذا لم يكن قديماً وجب أن يكون محدثاً، لأن الموجود يتردد بين هذين الوصفين فإذا لم يكن على أحدهما، كان على الآخر لا محالة»[4]. ويقول أيضاً: «فإن قال: فبينوا لي جمل ما يلزمه في التوحيد أن يعرفه قيل له يدور ذلك على أصول خمسة أولها: إثبات حدوث العالم»[4]. فهم يزعمون أن امتناع خلو الجسم من الأعراض التي هي الصفات واجب من الله سبحانه وتعالى، فقالوا: إن الأجسام لا تخلو عن أعراض حادثة وصفات وأفعال تعتقب عليها، وإن ما لا يخلو من الصفات التي هي الأعراض، أو ما لا ينفك عن الصفات، أو ما لا يسبقها فهو حادث، لأن الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلا محدثة فبزعمهم توصلوا إلى

(١) وهو يعرف عندهم بدليل حدوث العالم بحدوث الأجسام، ودليل الأعراض، ودليل حدوث الأجسام، ودليل حدوث الجواهر والأعراض، وكلها أسماء لدليل واحد، والمراد بحجة التركيب قولهم: إن المركب يفتقر إلى جزئه وأجزاؤه غيره، والمفتقر إلى غيره لا يكون واجباً، وخلصوا من ذلك بنتيجة هي أن واجب الوجود ليس مركباً، فهم قد بنوا أصل دينهم على أن الوجود لا بد له من واجب، وأن الواجب يشترط أن يكون واحداً، ويعنون بالواحد ما لا صفة لا ولا قدر، ولا يقوم به فعل، وذلك لئلا يثبتوا له صفة، إذ إثبات الصفات له تعالى يقتضي التركيب بزعمهم، ومرادهم من نفي التركيب هو نفي الصفات عنه جل وعلا، ويزعمون أن ذلك هو التوحيد والوحدانية. انظر المواقف، ط عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ص٢٦٦.

(٢) الإشارات والتنبيهات، دار المعارف القاهرة ـ مصر، ط١ ١٩٥٧م، ٣/ ٤٤٧ ـ ٤٥٥، درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/ ٣٠٧، ٣/ ٧٤، ٧٥، ٩٥، ٩٦، ١٣٠، ١٨٧، ٤/ ٢٤٧، الصفدية، ط القاهرة، مصر، ٢/ ١٤٠٦هـ ـ ٢/ ١١٣ ـ ١٧٧، الفتاوى، ٦/ ٤٥٢.

(٣) تهافت الفلاسفة، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط٧، ص١٧٦، معيار العلم، دار الهلال، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٦.

(٤) شرح الأصول الخمسة، ص١٠٤، المختصر في أصول الدين، دار الهلال، مصر، ص١٧٢، ١٧٣.

أن الأجسام لا تخلو من كل جنس من أجناس الحوادث إذ القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث[1]، لامتناع حوادث لا أول لها، فقالت الجهمية والمعتزلة لو قلنا: إن الصفات تقوم به للزم أن يكون جسماً والأجسام حادثة، لأنها لم تسبق الحوادث ولا تخلو عنها، وما لا يسبق الحوادث ولا يخلو منها فهو حادث، فهم قد بذلوا جهداً جهيداً وتعباً مديداً لينفوا الصفات عن الله في الأصل الأول ثم جاءوا في الأصل الثاني فنقضوا ما أسسوه في الأصل الأول، فهم بقولهم بالوجوب على الله في إدخال الطائع الجنة، والعاصي النار، شبهوا الخالق بالمخلوق من باب المعاوضة أي من جنس ما يستحق الأجير على المستأجر، وهل المستأجر إلا مخلوق، ولذلك سماهم السلف مشبهة الأفعال، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وهؤلاء غلطوا في المنقول والمعقول جميعاً كما اعتقدت المعتزلة وغيرهم من الجهمية نفاة الصفات والأفعال أنه أخبر أن كل ما سوى الذات القديمة المجردة عن الصفات مُحدث الشخص والنوع جميعاً، وظنوا أن هذا من التوحيد الذي جاء به، واحتجوا على ذلك بما يستلزم حدوث كل ما قامت به صفة وفعل وجعلوا هذا هو الطريق إلى إثبات وجوده ووحدانيته وتصديق رسله.. وهم مخطئون في المنقول والمعقول»[2].

٣ ـ **ومن الأمثلة**: أن المعتزلة تقول: إن الله يفعل الصلاح والأصلح لعباده فيما يتعلق بشؤون عباده، فإذا كلف العباد فامتثلوا فلا بد من أن يثيبهم على ذلك، وإن أصاب عبداً بأذى، لا بد أن يجعل ذلك تحققاً لصلاحه ومنفعته، وإلاّ كان مخلاً بواجبه وهذا قبيح في التكليف، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩] فبذلك وقع المعتزلة في وصف الله بالقبح والخلل مع زعمهم أنهم ينزهونه عن أي عيب، وهذا وقوع في نقيض القصد، يقول الملطي يرحمه الله: «يقولون إن الله عدل لا يجور ثم ينقضون ذلك بما لا أحب

(١) الفرقان بين الحق والباطل، مكتبة البيان، بيروت ـ دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٩٦ ـ ٩٩، ١٠٢، الفتاوى المصرية، ١/١٣٤، ١٣٥، الفتاوى، ٣/٣٠٢ ـ ٣٠٤، منهاج السنة، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، ١/٣٠٣، ٣٠٤، الصفدية، ١/٢٧٤، درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/٣٨، ٣٩، ٧/٧١، ٨/١٧، ١٨.

(٢) درء التعارض، ط دار الكنوز ٢/١٤٩، ١٥٠.

ذكره»[1]. ويقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «يوجبون على الله من جنس ما يوجبون على العباد، ويحرمون عليه ما يحرمونه على العباد، ويضعون له شريعة بقياسه على خلقه فهم مشبهة الأفعال»[2]. وبذلك وقعوا في نقيض القصد والمعتقد.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: وفي مسألة الوجوب أوجبوا الوعد والوعيد فقالوا: لو لم يفِ الله بما وعد وتوعد عباده لكان ظالماً، يقول القاضي عبد الجبار: «وإنه سبحانه لو كذب في وعده ووعيده وأخلفهما لكان ذلك فساداً في التدبير»[3]. فوقعوا في نقيض قصدهم من تنزيه الله من الظلم والجور حيث قالوا: إذا لم يفعل كان ظالماً، وفي الحقيقة أن الله عز وجل قد لا يدخل الطائع الجنة بسبب ما يعلمه سبحانه وتعالى، وقد يغفر ويعفو للعاصي، فبذلك على زعمهم يكون الله سبحانه وتعالى جائراً ظالماً، مع أن أصلهم الأول قائم على التنزيه والتعظيم، فأين هذا التنزيه المزعوم؟ فالله سبحانه وتعالى المالك لكل شيء ومن حقه أن يفعل ما يشاء وما يريد يقول الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧]، فالصحيح أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً بحكم وعده فإنه الصادق في خبره الذي لا يخلف الميعاد، وأنه يجوز إخلاف الله تعالى لوعيده، لأن الوعيد حق محض له، فإسقاطه يدل على كرمه وإحسانه، وعلى عظيم فضله ورحمته[4]، فهم لم يقعوا في هذه المتناقضات إلا لغلوهم في مسألة القضاء والقدر.

٥ ـ **ومن الأمثلة**: أن المعتزلة عندما بالغت في مسألة عدم جواز خلف الوعيد، وصلت إلى القول بأن المذنب مخلد في النار، ثم أنكرت شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وخلدّت مرتكب الكبيرة في النار، مع أنهم في أصلهم المنزلة بين المنزلتين كان قصدهم التنفير من الذنوب والمعاصي، فعندما بالغوا في مسألة الوجوب أداهم الغلو إلى ارتكاب الكبائر من رد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة فوقعوا في نقيض القصد، لأنهم من البداية لم يقفوا عند الأدلة

(١) التنبيه والرد، ص٥٠.
(٢) منهاج السنة، ط الرياض، ١/١٦٦.
(٣) المغني، ١٤/٤٣.
(٤) الفتاوى، ٣/١٤٧، ٧/٦٧٩، منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/١٢٩، ١٣٠.

من القرآن والسنة، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في أنه يخرج أقوام من النار بعد ما دخلوها، وأن النبي ﷺ، يشفع في أقوام دخلوا النار»[1]. وهم في موقفهم من مسألة الوجوب والغلو والتشدد فيها قد ردوا الأحاديث المتواترة مع زعمهم بالأخذ بها لأنها تفيد اليقين.

٦ ـ **ومن الأمثلة**: أن البشرية قد تشددت في مسألة الذنوب والمعاصي، فقالوا: إن من سرق أحد عشر درهماً فهو كافر خارج عن الإسلام، مخلد في النيران إن لم يتب، وإن من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه للعقوبة الأولى، فانظر إلى وقوعهم في نقيض القصد، فالمعتزلة تقرر أن الله يوصف بالظلم وفساد التدبير إذا لم يدخل الطائع الجنة والعاصي النار، وهنا تقول البشرية: إن العبد بعد أن يتوب ويقوم بالحسنات والطيبات التي تذهب السيئات، ثم يراجع الذنب، يعود استحقاقه للعقوبة الأولى وهي الخلود في النار، أفلا يكون الله ظالماً عندهم في تلك الحالة؟ فأقوالهم ومعتقداتهم تناقض أصولهم ومقاصدهم التي يعضون عليها بالنواجذ[2]، والبشرية هنا أيضاً قد وقعت في نقيض مقاصدهم، حيث إن المعتزلة تقول: بوجوب فعل الأصلح على الله تعالى فيما يتعلق بشؤون عباده، فإذا أصاب عبداً بأذى أو مرض فلا بد أن يجعل ذلك محققاً لصلاحه ومنفعته، وإلا كان مخلاً بواجبه وهذا قبح في التكليف، فقالت البشرية: إن الله لم يخلق صماً ولا بكماً[3]، ولا شجاعة ولا جبناً ولا رائحة، فنقضت بقولها قول المعتزلة بوجوب الصلاح والأصلح، ووقعت في نقيض قصدهم ومرادهم.

---

(١) الفتاوى، ٧/ ٧٨٦.

(٢) إن رؤوس البدع والضلالات يقعون غالباً في نقيض القصد، وهذا ما وقع فيه رؤوس المعتزلة كالأصم، وأبي الهذيل، الفوطي، النظام، الجاحظ، عباد بن سليمان، حيث أكثروا الكلام والنقاش حتى خرجوا عن حد الاعتدال، وتجاوز بهم التشدد حتى خرجوا عن الاعتزال إلى الكفر والزندقة. انظر التنبيه والرد، ص٥٣، الفرق بين الفرق، ص١١٤، ١١٥، الملل والنحل، ١/ ٦٤، ٦٥، البرهان، ص٦٨، عقائد الثلاث والسبعين، ١/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٣) إن فرقة العبادية والمعمرية قالوا بقول مقارب لقول البشرية، حيث إنهم يزعمون أن الله لم يخلق القحط والمجاعة والموت والحياة. انظر الفرق بين الفرق، ص١١٠ ـ ١١٤، الفصل، ٤/ ١٩٦، الملل والنحل، ١/ ٦٦، ٦٧، البرهان، ص٦٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٢، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٤٨، ٣٤٩.

٧ ـ ومن الأمثلة: أن فرقة الضرارية[(١)] تقول: إن ما في النار حر، ولا في الثلج برد، ولا في الزيتون زيت، ولا في العسل حلاوة، ولا في الصبر مرارة، ولا في العنب عصير، ولا في العروق دم، وإن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، والمعتزلة تقول بأن أصل من أصولها الأساسية الوعد والوعيد، ومن خلاله توجب على الله تعالى تعذيب العاصي وتنعيم الطائع، مع قولها بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، فجاءت الضرارية منهم وقالت بهذا القول فنقضت مقاصدهم الأساسية، فإذا كانت النار لا حرارة فيها ولا تعذيب ولا تنكيل، وإذا كانت الجنة ليس فيها تنعيم ولا تكريم فكيف تصح أصولهم السابقة، فوقعوا في نقيض أصولهم ومقاصدهم، حيث إنهم قالوا في البداية بتخليد العاصي في النار وتعذيبه ثم يقولون بعدم وجود الحرارة في النار، وناقضت الضرارية المعتزلة بقولها: إن أفعال العباد مخلوقة لله فهدمت بذلك أهم أصول المعتزلة وقواعدها.

٨ ـ ومن الأمثلة: إن فرقة الهذيلية[(٢)] منهم تقول: بفناء نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، مع أن من أصولهم الأساسية القول بالمنزلة بين المنزلتين، وتخليد العاصي في النار، فكيف يتم ذلك الخلود المؤبد مع فناء عذاب النار، ونعيم الجنة، فوقعوا في نقيض قصدهم وأصولهم وقولهم بالوعد والوعيد، ومع قول الهذيلية بفناء قدرة الله عز وجل فإنها تتناقض وتقول قولاً مناقضاً ومخالفاً

---

(١) الضرارية: أصحاب ضرار بن عمرو القاضي، خالفت الضرارية باقي المعتزلة فقالت: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وكانوا ينكرون حرف ابن مسعود وأبي بن كعب ويعتقدون أن الله لم ينزلهما، وأن الله يُرى في الآخرة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله، وقالوا: إن لله تعالى ماهية لا يعرفها غيره يراها المؤمنون بحاسة سادسة وتبعهم في ذلك حفص الفرد. انظر الفصل، ٤/١٩٢ ـ ١٩٥، البرهان، ص٥٢، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٢٨.

(٢) الهذلية أو الهذيلية: أصحاب أبي الهذيل محمد بن مكحول البصري مولى عبد القيس أحد شيوخهم، ومصنفي كتبهم، يزعمون أن البارئ عالم بعلم وعلمه ذاته وكذا بقية صفات الحق جل وعلا، فإن البارئ علم كله، قدرة كله، حياة كله، سمع كله، بصر كله، فهم القائلون علمه هو هو، وقدرته هي هو، يعتقدون أن أهل الجنة والنار لا حركة لهم وأن الله لا يقدر على تحريكهم بل يكونون جماداً، ومع هذا يقولون عنهم أنهم أحياء يتلذذون ولكنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون، وكلام الله يرد أقوالهم ويبطلها. انظر الملل والنحل، ١/٤٩، الفرق بين الفرق، ص٨٥ ـ ٩٣، التبصير في الدين، ص٦٩ ـ ٧١.

للقول نفسه فتقول: إن كل ما جاوز حد القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى، فنقضت القول بقول آخر، فهذا دأب أهل الأهواء والبدع يقعون في نقيض مقاصدهم وقواعدهم وأصولهم.

٩ ـ **ومن الأمثلة**: إن النظامية[١] من المعتزلة تقول: إن الكفر والطاعة مثل المعصية[٢]، مع أن المعتزلة تؤكد على أن صاحب المعصية في النار، وأنه يجب على الله إدخال الطائع الجنة والعاصي النار، فعندما جعلت النظامية الطائع كالعاصي[٣] نقضت أهم أصول المعتزلة ألا وهو المنزلة بين المنزلتين ومن ثم تنتقض الأصول المترتبة على هذا الأصل، فوقعوا في نقيض القصد والمعتقد.

١٠ ـ **ومن الأمثلة**: **إن الفوطية** تقول: إن الله لم يخلق الكافر، لأن الكافر اسم لشيئين الإنسان وكفره فيلزمهم القول بوجود خالق آخر، وبذلك وقعوا في نقيض القصد والأصل الأول لهم القائم على التنزيه والتقديس وعدم المشابهة بين الخالق والمخلوق، فالفوطية هنا لم يكتفوا بالتشبيه وإنما جعلوا للرب شريكاً آخر، في الربوبية فوقعوا في التناقضات والاختلافات.

١١ ـ **ومن الأمثلة إن الغفارية**[٤]: من المعتزلة تقول بجواز أكل شحم الخنزير ودماغه مع كون المعتزلة تنفر من الذنوب والآثام والمعاصي، والغفارية هنا وقعت في نقيض الأصل والمعتقد فأجازت أكل المحرم، ولم تقف عند ذلك الحد

---

(١) التنبيه والرد، ص٥٢ ـ ٥٦، الملل والنحل، ١/٥٣ ـ ٥٥، الفرق بين الفرق، ص٩٣ ـ ١١٠، التبصير في الدين، ص٧١ ـ ٧٣، البرهان، ص٢٩، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة، ص٥٦، ٥٧.

(٢) لعلهم قالوا بهذا القول تسلسلاً لقولهم إن الله لا يقدر أن يفعل بعبادة إلا ما فيه صلاحهم، وإن الله لا يقدر على الشر والمعاصي، وليست هي مقدورة له، وركبوا على هذا فقالوا: ما فعله الله بالكفار فهو صلاحهم. انظر التبصير في الدين ص٧٢.

(٣) قولهم مردود بالأدلة الواضحة، قال تعالى: **﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾** [ص: ٢٨].

(٤) الغفارية: أو العقارية، أصحاب أبي عقار المثنى بن سعيد، وقيل ابن سعد الطائي البصري، أحد شيوخهم وكبرائهم، قالوا بتحريم لحم الخنزير دون الشحم والدماغ، وإن مباشرة الرجل للرجل فيما دون الفرج من الفخذين وغيرها حلال، وكذبوا فيما قالوا بدليل الكتاب والسنة والقياس. انظر البرهان، ص٥٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/١٤١، ذكر مذاهب الثنتين وسبعين المخالفة، ص٦٥.

بل قالت: إن مباشرة الرجل للرجل فيما دون الفرج من الفخذين وغيرهما حلال، مع أن تحريم هذين الأمرين جاء في النصوص الشرعية فقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣]، يقول القرطبي يرحمه الله: «خص الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذُكّي أو لم يُذك، وليعم الشحم وما هنالك من الغضاريف»[(١)]. وقال أيضاً: «أجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير»[(١)]. وأما قولهم بالمباشرة فباطل ومردود بكلام الله تعالى القائل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧].

١٢ ـ **ومن الأمثلة: إن الخابطية**: من المعتزلة تقول بالتناسخ، وإن جميع أنواع الحيوان أمم وإن لها رسل، لأنها ممسوخة عن الإنسان العاصي، وبقولهم هذا وقعوا في نقيض القصد والأصول الذي أصلته المعتزلة، حيث إنهم يقولون إن مرتكب الكبيرة يخلد في النار، وهنا الخابطية تجعل العاصي يمسخ في صورة الحيوان فنقضوا قولاً بقول آخر، فوقعوا في نقيض القصد.

١٣ ـ **ومن الأمثلة: إن اليعجورية**[(٢)]: من المعتزلة يقولون: إن من ارتكب ذنباً في الدنيا من القتل والزنا فما دون ذلك، ثم ندم على أثر ذلك فقد تاب وسقط عند ذلك الذنب وإن لم يبرأ عمّا تعلق به الضمان، ولا حصلت منه توبة شرعية وهكذا أبداً كلما عاد لذلك الذنب أو غيره، فأدى قولهم إلى تشجيع العاصي على فعل الذنوب والمعاصي والآثام، مع أصلهم الأصيل بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وما يترتب عليه، فوقعوا في نقيض أصولهم ومعتقداتهم التي تجعل مرتكب الذنب خالداً في النار إذا لم يتب التوبة الصحيحة، وهنا اليعجورية تناقض أهم أصولهم ومعتقداتهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط دار الكتاب العربي، ٢/٢١٨، ٢١٩.

(٢) اليعجورية أو البيعجورية: أصحاب أحمد بن علي اليعجوري وقيل البيعجور، أحد شيوخهم ورؤسائهم ومصنفي كتبهم، قالوا: إن من ارتكب كبيرة كقتل نفس أو زنا، أو أخذ مال أو غير ذلك ثم ندم على فعله فقد تاب وسقط عنه ذلك الذنب، وإن لم يبرأ عما تعلق به من الضمان ولا حصلت منه توبة شرعية وهكذا أبداً كلما عاد لذلك الذنب أو غيره، وذلك يؤدي إلى إسقاط الحقوق والانهماك في المعاصي. انظر الفصل، ٤/ ٢٠٣، البرهان، ص٦٢، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٤٧، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة، ص٦٧.

١٤ ـ ومن الأمثلة إن فرقة الإسكافية[١]: من المعتزلة قد غلت في القدر فقالت: إن الله قادر على ظلم الأطفال والمجانين، وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين، والمعتزلة تقرر وتقعد قولها: بأنه يجب على الله أن يكون عادلاً بعيداً عن الجور والظلم في أي حال من الأحوال، وذلك عن طريق قولها بالصلاح والأصلح، فنقضت الإسكافية بذلك قول المعتزلة بوجوب العدل على الله وانتفاء الظلم عنه فوقعت في نقيض المعتقد والقصد.

١٥ ـ ومن الأمثلة: إن الجعفرية[٢]: من المعتزلة تقول: لو أن رجلاً كان يخطب امرأة واجتمعا للعقد بينهما، فوثب عليها وأطاعته فألم بها فإن المرأة لا حد عليها، والرجل يجب عليه الحد، فوقعوا في نقيض أصولهم التي تجعل مرتكب الكبيرة فاسقاً ويجب تخليده في النار، وجمعوا بين المتناقضات فكيف يحد الرجل ولا تحد المرأة مع كونها طائعة له، فخالفوا بين المتماثلات وذلك عين التناقض.

١٦ ـ ومن الأمثلة إن الأسوارية:[٣] من المعتزلة تقول: إن ما علم الله تعالى أن لا يكون لم يكن مقدوراً لله تعالى، وهذا القول منهم يوجب أن تكون قدرة الله تعالى متناهية، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية والقول به كفر من قائله،

---

(١) الإسكافية: أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي، زعموا أن الله يوصف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء، وكفروهم المعتزلة على ذلك، وقالوا: بأنه لا يجوز أن يقال إن الله يكلم العباد، وزعموا أن الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا سائر آلات اللهو، وأن الخالق لها أصحابها الذين صنعوها، وكذبوا فيما قالوا والدليل على بطلان ما قالوه قوله تعالى **﴿والله خلقكم وما تعملون﴾** انظر الفرق بين الفرق، ص١٢٥، ١٢٦، التبصير في الدين، ص٧٩، البرهان، ص٦٢.

(٢) الجعفرية: أتباع جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب، وهما كانا أصلين في الجهالة والضلالة، يقولون إن فساق هذه الأمة شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة، وإن الناس قادرون على أن يأتو بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح منه، وإن من جالس السلاطين فهو كافر لا يرث المسلمين ولا يرثه المسلمون، ولهم ترهات أخرى. انظر الفرق بين الفرق، ص١٢٣، التبصير في الدين، ص٧٨، المنية والأمل، دار المعرفة الجامعية، ص٦٢ ـ ٦٤.

(٣) الأسوارية: أتباع على الأسواري، وكان من أتباع النظام موافقاً له في جميع فضائحه وضلالاته، وزاد عليه بأن قال: إن ماعلم الله تعالى أن لا يكون لم يكن مقدوراً لله تعالى، وهذا القول منه يوجب أن تكون قدرة الله متناهية. انظر الفرق بين الفرق، ص١١٠، التبصير في الدين ص٧٣.

فهم قد فروا من الذنوب والمعاصي فوقعوا في أشدها وأعظمها، ونقضوا أصول المعتزلة وقواعدها، حيث وصفوا الله بالعجز.

فالوقوع في نقيض القصد يقع فيه أصحاب البدع والأهواء، وهذا ما نجده الآن من العقلانيين والعصرانيين، فاختلطت عليهم الأصول وتناقضت عندهم الأسس، لعدم معرفتهم حقيقة الدين وجهلهم قدر سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، ومع هذا وذلك فهم يظنون أنهم العاقلون، وأن غيرهم لا يعقلون، وفي الحقيقة أن العقل منعزل عنهم ويكفي في وصفهم قول شيخ الإسلام يرحمه الله: «ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوّزَ وأوجب ما يدعي الآخر أن العقل أحاله فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة[1]؟». فلذا فإن الغالب عليهم الوقوع في نقيض العقل والتعقل، فلذا يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «والأحوال المخالفة للعقل باطلة والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، لم تأت بما يعلم بالعقل امتناعه، لكن المسرفين فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقاً، وهي باطلة، وعارضوا بها النبوات وما جاءت به»[2]. فوقعوا في نقيض قصدهم وتعلقهم المزعوم.

❁ ❁ ❁

(١) الفتاوى، ٥/ ٢٩.

(٢) الفتاوى، ٣/ ٣٣٨، ٣٣٩.

المبحث الرابع

المرجئة وبدعة الغلو في الإرجاء

إن فرقة المرجئة من الفرق التي ظهر فيها الإفراط والتفريط مع الغلو المجانب للحق، فغلوا في مسألة تعريف الإيمان، وجعلوا العاصي كالطائع، وأما تفريطهم فيظهر في مسألة تأخير العمل وإرجاء صاحبه إلى الله عز وجل، مما أدى إلى التمادي في ترك الأعمال، وعدم الاهتمام بها، فحصل التحايل والانفلات عن الأصول الإسلامية.

تعريف المرجئة لغة:

المرجئة اسم فاعل من الإرجاء، ويأتي الإرجاء في اللغة بمعنيين أحدها التأخير ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦] ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١] أي تؤخر، ويقال: «أرجيت هذا الأمر وأرجأته» إذا أخرته[١].

والثاني اعطاء الرجاء والأمل، ويأتي بمعنى الخوف، تقول أرجيت فلاناً أي أعطيته الرجاء قال تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، أي لكم أمل في الله لا يوجد عندهم، وقال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٣] أي مالكم لا تخافون من عذاب الله تعالى، وكلا المعنيين يصح إطلاقه على المرجئة فعلى الأول لأنهم يؤخرون العمل عن النية، وعلى الثاني: لأنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة[٢]، والإرجاء يأتي مهموزاً

---

(١) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤/ ٣١١، تهذيب اللغة، ١١/ ١٨١ ـ ١٨٣، القاموس المحيط، ١/ ١٦.

(٢) المقالات، ١/ ٢١٣، ٢١٤، الفرق بين الفرق، ص١٥١، الملل والنحل، ١/ ١٣٩، التبصير في الدين، ص٩٧، اعتقادات فرق المسلمين، ص٩٣، ٩٤، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٢٧١، ٢٧٢، ذكر مذاهب الفرق، ص١٣٢، الإيمان لابن تيمية، ط٢، المكتب الإسلامي، ص١٨٤، الأنوار النعمانية، ٢/ ٢٤٩.

وغير مهموز فالمهموز على المعنى الأول التأخير أصليه، وعلى المعنى الثاني منقلبة عن حرف العلة[١].

المرجئة في الاصطلاح:

١ ـ عرف سفيان الثوري المرجئة بقوله: «أما المرجئة فيقولون الإيمان كلام بلا عمل، فمن قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فهو مؤمن مستكمل الإيمان، إيمانه على إيمان جبريل والملائكة، وإن قتل كذا وكذا مؤمن، وإن ترك الغسل من الجنابة، وإن ترك الصلاة وهم يرون السيف على أهل القبلة»[٢][٣].

٢ ـ وعرفهم الإمام أحمد يرحمه الله بقوله: «هم الذين يزعمون أن الإيمان مجرد النطق باللسان، وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحد، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الإيمان ليس فيه استثناء، وأن من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً»[٤].

٣ ـ ويقول الأشعري: «إن علماء الكلام يطلقون الإرجاء على من يقابل التشيع، وعلى ما يقابل القول بالوعيد أحياناً أخرى»[٥].

٤ ـ وقيل إن المرجئة: هم من أخر حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه في الدنيا بحكم ما، وعلى هذا التفسير تكون المرجئة فرقة مقابلة للوعيدية[٦].

٥ ـ وقيل: إن المرجئة هم من أخروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة، وعلى هذا تكون المرجئة فرقة مقابلة للشيعة[٦].

---

(١) راجع الحاشية رقم (١) في الصفحة السابقة.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٥/٩٩٩.

(٣) يظهر التناقض عندهم فهو يقولون: إن كل من قال لا إله إلا الله فهو مسلم، فكيف يرون السيف على أهل القبلة مع كونهم مسلمين مؤمنين؟

(٤) طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط١ ص٣١، ٣٢، المسائل والرسائل، ١/٦٩، الإيمان لابن تيمية، ط المكتب الإسلامي، ص١٨٤.

(٥) المقالات، ١/٢١٩.

(٦) المقالات، ١/٢١٣، الفرق بين الفرق، ص١٥١، الملل والنحل، ١/١٣٩.

٦ ـ وقيل: إن المرجئة هم الذين أرجئوا أمر عثمان وعلي إلى الله تعالى ولا يشهدون عليهما بإيمان ولا كفر، وخلصوا من هذا المفهوم إلى وصف الصحابة الذين اعتزلوا الخوض في الفتن التي وقعت بين الصحابة، وخصوصاً ما جرى بين علي ومعاوية من فتن ومعارك طاحنة، خلصوا إلى زعم أن هؤلاء هم نواة الإرجاء، حيث توقفوا عن الخوض فيها، واعتصموا بالسكوت وهذا خطأ من قائليه، فإن توقف بعض الصحابة إنما كان بغرض ريثما تتجلى الأمور، واستندوا إلى السنة النبوية في موقفهم هذا[١].

ولعل من أفضل التعريف هو تعريف الإمام أحمد يرحمه الله، لأنه جاء موافقاً للمعنى اللغوي، وهو التأخير وإعطاء الأمل والرجاء، ولأنه تناول مسألة الزيادة والنقصان ومسألة الاستثناء[٢]، والمرجئة تؤكد على هذين الأمرين فلذا كان أدق من تعريف الإمام الثوري، وأما تعريف الأشعري فلا يُقبل لأن أهل الكلام يقصدون التقليل من أهل السنة فسموهم مرجئة، وأما تعريفه الآخر فهو جزء من تعريف المرجئة ولذلك لا يعتبر دقيقاً.

وأما التعريف الرابع ففيه بعض النقص لأن معظم المرجئة تقول: إن المؤمن لا يدخل النار، وهذا التعريف يوضح أنهم يؤخرون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، وهذا القول لا يقول به جميع المرجئة، بل إن المشهور عندهم أن المؤمن كامل الإيمان وفي الآخرة يدخل الجنة، وأما التعريف الخامس الذي جعل المرجئة هم من آخر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة فهو تعريف مردود لأن أهل السنة والجماعة لم يؤخروا علياً وإنما كان التفضيل واضحاً من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فلذلك فإن كل محاولة لإرجاع بذور الإرجاء إلى عصر الصحابة في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فهي محاولة مردودة باطلة، وإن استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦] فالآيات نزلت فيمن تخلفوا في غزوة تبوك وإرجاء أمرهم لله سبحانه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٥/١٠٢، ظاهرة الإرجاء ص٤٤.

(٢) لم يتعرض الإمام أحمد في تعريفه للفظ التصديق لأنه اعتمد على ما جاء في التعريف من أن الناس لا يتفاضلون في الإيمان، وأن إيمان الناس كإيمان الملائكة والرسل، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الإيمان ليس فيه استثناء، فلوح وأشار إلى أن الإيمان عندهم لا بد فيه من التصديق.

وتعالى، فلا علاقة بالمعنى اللغوي هنا بفرقة المرجئة وأصولها[1]، وكذلك كل من حاول أن يرجع الإرجاء إلى زمن الصحابة أو عهد الخلفاء الراشدين[2] فلا دليل له ولا برهان، فالصحابة الذين امتنعوا عن الخوض في الحوادث المؤلمة، وفوضوا أمر المختلفين فيها إلى الله سبحانه وتعالى، فلم يحكموا بتخطئة أحد أو تصويبه، مع اعترافهم بفضل الجميع، فكيف يكون هؤلاء بذرة الإرجاء؟

من الأمثلة على الغلو في الرجاء عند المرجئة:

١ ـ إن الجهمية من المرجئة: غلت في مسألة الرجاء حتى احتجت بالقضاء والقدر فاستمرءوا الذنوب والمعاصي والآثام بحجة أن الله قد كتبها وقدرها عليهم، وبما أنه مقدر عليهم فإن الله سوف يرحمهم ويغفر لهم ولا يعذبهم، ويزعمون أنهم لا يدلهم في الأمر ولا مقدرة عليه ويقولون: إن الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه، فكيف يعذبه وهو أعدل من أن يضل أحداً ثم يعذبه، فهم قد وقعوا في نقيض الرجاء المستلزم للكد والكفاح والعمل مع المجاهدة قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] فهم قد وقعوا في نقيض الرجاء وهي الأماني الكاذبة وخلطوا بين القضاء الكوني والقضاء الشرعي، فالقضاء الكوني متعلق بربوبية الله وخلقه، والديني متعلق بالإلٰهية وشرعه، وهو كما أخبر عن نفسه سبحانه له الخلق والأمر، فالخلق قضاؤه وقدره وفعله والأمر شرعه ودينه، فهو الذي خلق وشرع وأمر، وأحكامه جارية على خلقه قدراً وشرعاً، ولا خروج لأحد عن حكمه الكوني القدري، وأما حكمه الديني الشرعي فيعصيه الفجار والفساق والآمران غير متلازمين، فقد يقضي ويقدر ما لا يأمر به ولا شرعه، وقد يشرع ويأمر بما لا يقضيه ولا يقدره، فالمرجئة لم يكونوا من أهل الرجاء فالرجاء الحقيقي كما قال ابن القيم يرحمه الله: «على قدر نية العبد وهمته ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين، ص٩٣، البداية والنهاية، ٩/ ٣٥.

(٢) المسائل والرسائل، ١/ ٤٣ ـ ٧٤، المقالات، ١/ ٢١٤ ـ ٢١٦، الفرق بين الفرق، ص١٥١، الملل والنحل، ١/ ١٤١، التبصير في الدين، ص٩٨، عقائد الثلاث والسبعين، ١/ ٢٧٣، شرح العقيدة الطحاوية، ط المكتب الإسلامي، ص٤٣٦، ٤٣٧.

ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك، فالله سبحانه أحكم الحاكمين وأعلم العالمين يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به والخذلان في مواضعه اللائقة به وهو العليم الحكيم»[(١)].

والجهمية من المرجئة تقول: إن الإيمان هو المعرفة[(٢)]، ثم يقولون: إن من قال إن لله تعالى شريكاً أو ولداً أو صاحبة فهو مؤمن، وتزعم أن الله ليس شيئاً فوقعوا في نقيض القصد والمعتقد لأن المعرفة الحقيقية بالله تجعل العبد منصاعاً لأوامره منتهياً عن نواهيه، فتكون الجهمية شاهدة على نفسها بالكفر حيث لم تعرف الله لا بأسمائه ولا بصفاته ولا بوحدانيته فهو القائل في كتابه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

٢ ـ ومن الأمثلة إن فرقة التومنية[(٣)] من المرجئة: زعمت أن الإيمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر، وكذلك لو ترك خصلة منها كفر، ولا يقال للخصلة الواحدة أنها إيمان ولا بعض إيمان، وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى وتلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص والإقرار بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، فهم بعد قولهم هذا وقعوا في

---

(١) الفوائد، ص٩٧، شفاء العليل، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) إن فرقة المريسية والنجارية والصالحية قالوا بأن الإيمان هو المعرفة. انظر المقالات، ١/ ٢١٤ ـ ٢١٦، ٢٢٢، الفرق بين الفرق، ص١٥٣ ـ ١٥٦، الملل والنحل، ١/ ١٤١، التبصير في الدين، ص٩٨، ٩٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٩٣، ٩٤، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٢٧٢.

(٣) التومنية: أتباع أبي معاذ التومني الذي زعم أن الإيمان ما عصم من الكفر، وهو اسم لخصال من تركها أو ترك خصلة منها كفر، ومجموع تلك الخصال إيمان، ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان، وكل ما لم تجتمع الأمة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الإيمان، ليس بإيمان، وزعم أن تارك الفريضة يقال له فسق ولا يقال له فاسق على الإطلاق إذا لم يتركها جاحداً، وزعم أيضاً أن من لطم نبياً أو قتله كفر، لا من أجل لطمه وقتله ولكنه من أجل عداوته وبغضه له ولاستخفافه بحقه. انظر المقالات ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣، الفرق بين الفرق، ص١٥٢، التبصير في الدين ص٩٨، اعتقادات فرق المسلمين، ص٩٤.

نقيض المعتقد والمقصد، فهم قد أقروا بأن الإيمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال وهي المعرفة والتصديق والمحبة مع الإخلاص والإقرار بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، وهم لم يقوموا بها حيث إن هذه الأمور تستلزم الخضوع والانقياد لله عز وجل ولرسوله عليه الصلاة والسلام فالله ورسوله عليه الصلاة والسلام قد جاء كلامهما واضحاً مبيناً بأن الإيمان تصديق وقول وعمل، فأين المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص والإقرار الذي يزعمون به؟

٣ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة المريسية**[١] ـ من المرجئة تقول: إن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان، وإن الكفر هو الجحود والإنكار، ويقولون بخلق القرآن، وإن السجود للشمس والصنم ليس بكفر وإنما هو إمارة له، فوقعوا في نقيض المعتقد والمقصد، فهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن الكفر هو الجحود والإنكار ثم يقعون فيهما، فعندما قالوا بخلق القرآن فقد جحدوا وأنكروا دين الله ورسله وكتبه وملائكته وصفاته سبحانه وتعالى، وعندما زعموا أن السجود لغير الله ليس بكفر وقعوا أيضاً في الجحود والنكران لرد أوامر الله القائل في كتابه: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] فأين الرجاء المستلزم للانصياع والانقياد لأوامر الله عز وجل؟

٤ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة الصالحية**[٢] **من المرجئة**: تزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والكفر هو الجهل به فقط، ولا إيمان بالله إلا بالمعرفة ولا كفر بالله إلا بالجهل به، وأن قول القائل: «إن الله ثالث ثلاثة» ليس بكفر ولكنه لا يظهر إلا من كافر، ويزعمون أن معرفة الله هي المحبة له وهي الخضوع لله، وأن الصلاة ليست بعبادة، فغلوا في الرجاء حتى وقعوا في نقيض المعتقد والمقصد، فهم يقررون أن الإيمان هو المعرفة والمحبة لله والخضوع له، ثم يقولون إن من قال إن الله ثالث ثلاثة ليس بكافر، فأدى قولهم إلى عدم معرفة الله ومحبته والخضوع له وهو القائل في كتابه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [المزمل: ٢٠] وهم يزعمون أن الصلاة ليست عبادة، فأين الرجاء المستلزم للعمل؟

---

(١) المقالات، ١/ ٢٢٢، ٢٢٣، الفرق بين الفرق، ص١٥٣، التبصير في الدين، ص٩٩، عقائد الثلاث والسبعين، ١/ ٢٧٨.

(٢) المقالات، ١/ ٢١٤، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٢٧٢، الأنوار النعمانية، ط بيروت ـ لبنان، ٢/ ٢٣١.

٥ ـ **ومن الأمثلة أن فرقة المهاجرية[١] من المرجئة**: غلت في الرجاء حتى قالت: إن الأنبياء غير معصومين من الخطأ كالزنا والسرقة وغيرها إلا الكذب في تبليغ الرسالة فإنه لا يجوز عليهم فتمادوا في الرجاء حتى تدخلوا في حقوق الله عز وجل وحقوق رسله عليهم السلام، فإذا كان الأنبياء يقعون في الكبائر فهل يستطيعون زجر الناس عنها فما ذلك إلا للوقوع في نقيض القصد من الرجاء المزعوم حيث وصفوا الرسل بنقيض ما وصفهم الله به من العصمة من الكبائر والذنوب، ووصفوا الرسل بالنقص مع زعمهم تعظيمهم وتكريمهم، بل قد يكون من أكبر التناقضات عندهم أنهم يقولون إن إيمانهم كإيمان الملائكة والرسل، وإن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فكيف يجعلون أنفسهم كالأنبياء ثم يقولون عنهم أنهم يقومون بالكبائر؟

٦ ـ **ومن الأمثلة أن فرقة الشبيبية من المرجئة**: قالت إن الإيمان هو الإقرار بالله تعالى والمعرفة بوحدانيته ونفي الشبه عنه، والمعرفة برسله وبجميع ما جاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة والصيام والحج وكل ما لم يختلفوا فيه، وزعموا أن إبليس لولا استكباره عن السجود لكان مؤمناً ولو لم يفعل شيئاً مما افترض الله عليه، فوقعوا في نقيض القصد والمعتقد فهم يقولون بوجوب الإقرار بجميع ما جاء من عند الله ثم يقولون إن إبليس لولا استكباره عن السجود لكان مؤمناً ولو لم يفعل شيئاً مما افترض الله عليه، فهل الاستكبار على الله إلا من الأمور التي جاء تحريمها من عند الله، وكذلك الصلاة من الأمور التي جاء وجوبها من عند الله فكيف يكفرونه على الاستكبار ولا يكفرونه على عدم السجود؟ وكلا الأمرين يجب على العبد الإقرار بهما، وهم يجعلون الإيمان الإقرار بجميع ما جاء من عند الله، فوقعوا بقولهم في نقيض معتقدهم ومقصدهم.

---

(١) المهاجرية: يقولون بالتجسيم وإن الله تعالى جسم كالأجسام، وإن الأنبياء غير معصومين من الخطايا كالزنا والسرقة وغيرها إلا الكذب في تبليغ الرسالة فإنه لا يجوز عليهم، وقالوا: إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على غير ما فعل وأنه لا يقدر على فناء خلقه حتى لا يبقى وحده، ولهم حماقات كثيرة تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً. انظر البرهان، ص٤٠، ٤١، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، ص١٣٦، ١٣٧.

٧ ـ **ومن الأمثلة أن فرقة الغسانية[١] من المرجئة:** زعمت أنها تابعة لأبي حنيفة يرحمه الله ويقولون أن الإيمان هو الإقرار أو المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه، فبلغ الإرجاء عندهم إلى تأخير التصديق الذي هو أساس الإيمان وبه يقوم، فلا إيمان بدون تصديق، ومع ذلك يزعمون أن قولهم كقول أبي حنيفة[٢] وهذا عين التناقض حيث ينتسبون إليه ويعظمونه ويعتقدون بخلافه، فالإيمان عند أبي حنيفة هو الإيمان والتصديق حيث قال يرحمه الله: «الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان والإقرار وحده لا يكون إيماناً»[٣] فهم قد وقعوا في نقيض القصد والمعتقد حيث إن الغسانية[٤] لم يقروا ولم يحبوا الله ولم يعظموه ولم يتركوا الاستكبار، فلذلك شهدوا على أنفسهم بالكفر، لأنهم لو قاموا بالمحبة والإقرار والتعظيم لله مع ترك الاستكبار لانصاعوا لأقواله سبحانه وتعالى، وهو الذي أخبرنا أن الإيمان هو تصديق وقول وعمل فوقعوا في نقيض القصد والمعتقد، ووقعوا أيضاً في نقيض نسبتهم لأبي حنيفة حيث خالفوه في تعريف الإيمان.

٨ ـ **ومن الأمثلة إن الأشاعرة والماتريدية من المرجئة:** قد غالوا في باب الرجاء فجعلوا الإيمان عندهم هو التصديق في اللغة والشريعة جميعاً، وأن الأفعال من شرائع الإيمان لا من نفس الإيمان، يقول الإيجي: «وأما في الشرع وهو متعلق ما ذكرنا من الأحكام فهو عندنا وعليه أكثر الأئمة... التصديق للرسول فيما علم

---

(١)(٤) المقالات، ١/ ٢٢١، الفرق بين الفرق، ص١٥٢، الملل والنحل، ١/ ١١٩، التبصير في الدين، ص٩٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٩٣، ٩٤.

(٢) بذلك يتضح أن الأقوال والمطاعن والآثار التي نُسبت إلى أبي حنيفة يرحمه الله دخيلة عليه، موضوعة ضده من بعض المتعصبين وهذا ما يذهب إليه شيخ الإسلام يرحمه الله حيث يقول: «من ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم وتكلم إما بظن وإما بهوى». ويقول الحافظ ابن كثير يرحمه الله عنه: «فقيه العراق وأحد أئمة الإسلام والسادة الأعلام، وأحد أركان العلماء»، وقد أثنى عليه العلماء المعاصرون له مثل يحيى بن سعيد، وابن المبارك والشافعي وأبو نعيم، ومكي بن إبراهيم فلو كان مغموزاً بشيء من الإرجاء القبيح لنقلوه عنه. انظر الفتاوى، ٢٠/ ٣٠٤، ٣٠٥، البداية والنهاية، ١٠/ ١٠٧.

(٣) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ ص٣٠٤.

مجيئه به ضرورة، تفصيلاً فيما علم تفصيلاً واجمالاً فيما علم اجمالاً»[1][2]. فأدى بهم الغلو في الرجاء إلى الوقوع في نقيض قصدهم فهم يؤكدون على أنهم هم الفرقة الناجية وأنهم أهل السنة والجماعة ومع ذلك خالفوا الأركان والأصول في مسائل عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر أنهم جعلوا عقولهم هي مصدر التلقي لا القرآن والسنة، وأثبتوا وجود الله عز وجل بطريق دليل الحدوث والقدم، والتوحيد عندهم هو نفي التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة، وبذلك فالإله عندهم هو الخالق والقادر على الاختراع فجعلوا توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية ووقفوا موقفاً ملفقاً من القرآن الكريم، ومن القضاء والقدر، ووقفوا من التأويل موقفاً غريباً وعجيباً فهو ضرورة من ضروريات المذهب عندهم مع كونهم يزعمون الاعتماد على الكتاب والسنة وغير ذلك كثير، فلو كان المرجئة كما يزعمون يأخذون بالرجاء لما وقعوا في المتناقضات والمخالفات، بل لا تصفوا بالكرام العظام ولقدموا الآخرة على الدنيا وابتعدوا عن من وصفه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧] ولجاهدوا أنفسهم حق المجاهدة حتى يكونوا راغبين في الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ [ق] فالراجي في الله محب له خائف منه مخلص له وحده، وكلما أخلص العبد وأحسن في الأعمال كلما تمكن منه الإخلاص وابتعد عن الآثام فيحيى الله قلبه، ويجتذبه إليه فيصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء وهذا ما وضحه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] فدل ذلك على أنهم لم يأخذوا حقيقة بالرجاء وإنما بالتمني الكاذب المعتمد على الأوهام والخيالات وشتان بينهما فوقعوا في نقيض القصد[3].

(١) المواقف للإيجي، مطبعة العلوم، القاهرة، ص٣٨٤.
(٢) موقف الماتريدية موافق للأشاعرة.
(٣) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ص٦٢، أصول الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠١هـ، ص٢٦٦، التمهيد، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م، ص٣٤٦.

المبحث الخامس

الجهمية وبدعة الغلو

في التنزيه إلى درجة التعطيل

إن فرقة الجهمية من الفرق الضالة التي بالغت في مسألة الغلو حتى أصبحت لها مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم الإيمان، وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وبلغ من غلوهم أنهم عتوا واستكبروا واضطهدوا المخالفين لهم وقتاً من الزمن، ثم أدال الله عليهم فلقوا نفس المصير الذي حل بغيرهم على أيديهم.

تعريف الجهمية في اللغة:

جهم: الجهم والجهيم، الغلاظة والكراهية، الاستقبال بوجه كريه، يقال يتجهمني: أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه، ومن معاني الفعل جهم العجز والضعف، وأول آخر الليل(١).

الجهمية في الاصطلاح:

أصحاب جهم بن صفوان، قالوا لا قدرة للعبد، لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو كالجماد، والجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلها ولا يبقى موجود سوى الله(٢).

أسماء الجهمية:

١ ـ **المعطلة أو النفاة**: لقولهم بأن الله لا شيء وما من شيء ولا في شيء، لا

---

(١) لسان العرب، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ٢/ ٤٠٣، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٢٦١.

(٢) التنبيه والرد، ص١١٠، المقالات ١/ ٢١٤، الفرق بين الفرق، ص١٥٨، التبصير في الدين، ص١٠٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٨٩، البرهان، ص١٧، ١٨، ذكر مذاهب الفرق، ص١٣٦، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٢٦١.

يقع عليه صفة شيء، فالمعطلة عطلوا الله عن الأسماء والصفات فقالوا: إن الله تعالى لا يوصف بشيء مما يوصف به العباد، فلا يجوز أن يقال في حقه إنه حي أو عالم أو مريد أو موجود، لأن هذه صفات تطلق على العبيد، وقالوا إنما يقال في وصفه إنه قادر، موجد، فاعل، خالق، محي، ومميت لأن هذه الصفات لا تطلق على العبيد، وفي الحقيقة يظهر تناقضهم في قولهم لأن العبد يطلق عليه قادر وفاعل وموجد[1].

٢ ـ **الجبرية**: لأنهم يزعمون أن العبد ليس قادراً على فعله وأنه كالريشة في مهب الريح، فالعبد مضطر لا استطاعة له بحال، وأن من نسب الفعل إلى أحد غير الله فسبيله سبيل المجاز، وهو بمنزلة قول القائل: سقط الجدار، ودارت الرحى، وجرى الماء، وانخسفت الشمس[1].

٣ ـ **المفنيه أو المبيده**: لقولهم بفناء الجنة والنار بعد خلقها، فيزعمون أن أهل الطاعة يخرجون من الجنة وأن الجنة تخرب بعد عمارتها حتى تصير رميماً لا أحد فيها، ويخرج أهل النار[2] بعد دخولها فيصيرون إلى الفرح بعد الحزن، وإلى السرور بعد الغم، وإلى الرخاء بعد الشقاء، جميع أهل النار من الأبالسة والفراعنة والكافرين، وأن النار تخرب بعد عمارتها حتى تخفق أبوابها وليس فيها أحد، فيُصرف ثواب الله عن أوليائه وعقاب الله عن أعدائه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فهو القائل في كتابه بتخليد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، مع زعمهم بتنزيه الله وتقديسه فيقعون في نقيض القصد من التنزيه والتقديس.

٤ ـ **المرجئة**: وذلك لإرجائهم العمل عن مسمى الإيمان وزعمهم أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح[3].

---

(١) التنبيه والرد، ص١١٠، المقالات ١/ ٢١٤، الفرق بين الفرق، ص١٥٨، التبصير في الدين، ص١٠٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٨٩، البرهان، ص١٧، ١٨، ذكر مذاهب الفرق، ص١٣٦، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٢٦١.

(٢) التنبيه والرد، ص١١٢، الفرق بين الفرق، ص١٥٨، التبصير في الدين، ص١٠٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٨٩، ٩٠، نشأة الفكر الفلسفي، ط دار المعارف ١٩٧٨م، ١/ ٣٣٣ ـ ٣٧٣.

(٣) المقالات، ١/ ٢١٤، الفرق بين الفرق، ص١٥١، الملل والنحل، ١/ ٨٦، اعتقادات=

٥ ـ **الحلولية**: وذلك لقولهم إنه ليس بين الله وبين خلقه حجاب ولا خلل وإنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلص الخلق منه، ولإنكارهم أن يكون الله سبحانه في السماء، ولقولهم بأن الله في كل مكان حتى في الأمكنة القذرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فوقعوا هنا في نقيض القصد، فهم قد غالوا وبالغوا في غرض التنزيه فوصفوه بالحقارة والقذارة تعالى الله عما وصفوه به[1].

٦ ـ **المؤولة**: وذلك لأن الجهمية أولوا آيات الصفات كلها الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الواردة في السنة النبوية وجنحوا إلى التنزيه المطلق[2].

٧ ـ **القدرية**: لأنهم غلو في إثبات القدر حتى جعلوا فعلّ العبد بمنزلة طوله ولونه، وأن العبد لا قدرة له ألبتة على الفعل وإنما هو مجبور على فعله وحركته في الفعل بمثابة حركة النباتات والجمادات، ومن هذا المنطلق فإنه لا يُضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة[3].

بعض الأمثلة على الغلو في التنزيه عند الجهمية:

١ ـ أن الجهمية قد بنوا أصولهم على الغلو المجانب للحق، فزعموا أن الوجود لا بد له من واجب وأن الواجب يُشترط أن يكون واحداً، ويعنون بالواحد ما لا صفة له ولا قدرة، ولا يقوم به فعل وزعموا أن واجب الوجود هو الذات دون الصفات، وذلك لئلا يثبتوا له صفة، إذ إثبات الصفات له تعالى يقتضي التركيب بزعمهم، ومرادهم من نفي التركيب عن الله تعالى التنزيه، فوقعوا في نقيض القصد ألا وهو التعطيل المحض.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجهمية تقول: إن الله لا شيء وما من شيء ولا في شيء ولا يقع عليه صفة شيء ولا معرفة شيء ولا توهم شيء، ثم يزعمون أنهم هم أهل التوحيد، والتوحيد عندهم هو في الواقع تعطيل الباري جل وعلا عن الاتصاف بصفاته العلا، مخالف للغة وللكتاب والسنة، ولما بعث الله به رسله،

= فرق المسلمين والمشركين، ص٩٣، ٩٤، ذكر مذاهب الفرق، ص١٣٦.

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد، ص٢٥، المقالات، ١/٣٣٨، الفرق بين الفرق، ص١٥٨، ١٥٩، التبصير في الدين، ص١٠٨.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد ص١١، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص١٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ط المكتب الإسلامي، ط٨، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٥٢١، ٥٢٢.

ولأقوال سلف الأمة وتوحيد المسلمين أجمعين، فتوحيدهم هو توحيد أهل الباطل وهو الخوض في الجواهر والأعراض، فغيروا لفظ التوحيد المتضمن إثبات الصفات لله تعالى، فجعلوا نفي الصفات من التوحيد وألحدوا في أسماء الله جل وعلا وصفاته، وقد ظنوا أن ما نفوه عن الله جل وعلا تنزيه له وتعظيم وكمال، وهذا من جهلهم المركب، وعدم تصورهم أنَّ إثبات ما نفوه هو الكمال الذي يكون مثبته معظماً للرب تعالى، ومقدساً له فوقعوا في نقيض غلوهم[1].

٣ ـ ومن الأمثلة: إن الجهمية تقول: إن الله لا يخلو من مكان[2]، ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم ولا يتكلم، ولا نظر إليه أحد في الدنيا ولا ينظر إليه أحد في الآخرة، ولا يوصف ولا يُعرف ولا يُدرك بعقل، ولا له غاية ولا منتهى، وهو وجه كله، وهو علم كله وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وليس له أعلى، ولا أسفل، ولا نواح، ولا جوانب، ولا يمين، ولا شمال، ولا خفيف، ولا ثقيل، ولا له لون، ولا له جسم، وكل ما خطر على قلبك شيء تعرفه فهو على خلافه[3]، فإن الجهم قد قال بهذا القول المشابه لقول الصابئة الذين يقولون في الروح إنها ليست جسماً، ولا يشار إليها، ولا تختص بمكان دون مكان، لكنها مدبرة للجسم، كما أن الرب مدبر للعالم، فشبه الرب تعالى بالروح التي في الإنسان من جهة أن كليهما لا يشتبه بشيء من الحواس الخمس مع تدبره لذلك الجسم فهرب من التشبيه فوقع فيه، وذلك للغلو المجحف، وهم يزعمون أن الله لا يوصف بشيء، ثم يقولون: إن سبحانه لا يخلو من مكان فإذا كان الله موجوداً في مكان فهذا يعني أنه شيء فوقعوا في نقيض القصد وفي نقيض قولهم، فكيف يوفقون بين قولهم إنه لا شيء وبين قولهم بوجوده في كل شيء؟ ومن الوقوع في نقيض القصد زعمهم أن الله لا يتكلم، فإذا لم يكن الله متصفاً بصفة الكلام كان متصفاً بضدها وهو الخرس، والخرس نقص والنقص محال على الله تعالى، فهم قد فروا من تشبيه الله بالمخلوق، فوقعوا في أشر من ذلك حيث

---

(١) الصفدية ٢/٢٢٨، تفسير سورة الإخلاص، لابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٥٩.

(٢) الفرقان بين الحق والباطل، لابن تيمية، تحقيق: الأرناؤوط، مكتبة البيان، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٠٠.

(٣) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد، ص١٢.

شبهوه بالجمادات الناقصة التي ليس من شأنها أن تسمع وتبصر وتعلم وتقدر وتريد وتتكلم[(١)].

٤ ـ ومن الأمثلة: إن الجهمية يزعمون أن الله شيء وليس كالأشياء، لا يقع عليه صفة ولا معرفة ولاتوهم، ولا نور ولا سمع ولا بصر ولا كلام، فهنا وقعوا أيضاً في نقيض قولهم وقصدهم ففي البداية قالوا: إن الله ليس بشيء، ثم يقولون: إن الله شيء وليس كالأشياء، وفي السابق قالوا: إنه وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله[(٢)] وهنا يزعمون بأنه لا يقع عليه صفة ولا معرفة ولا توهم ولا نور ولا سمع ولا بصر فوقعوا في نقيض القول والقصد فهل الوجه والعلم والسمع إلا من الصفات. وقد قالوا: إنه وجه وعلم وسمع، وهنا يقولون بضدها وبنقيضها.

٥ ـ ومن الأمثلة: إن الجهمية تنفي أن يكون الله متكلماً حتى لا يشبهوه بالمخلوق، ثم يقولون: إنه يتكلم على سبيل المجاز لا الحقيقة، ثم يقولون قولاً آخر: إن كلام الله تعالى يخلق في محلٍ كالهواء[(٣)]، وورق الشجر، إذ المتكلم عندهم من فعل الكلام ولو في محل منفصل عنه، وهو قول المعتزلة في صفة الكلام وقد استقروا عليه، وهذا القول المزعوم قد خرجوا به عن الشرع والعقل واللغة، مع زعمهم أنهم أصحاب العقول النيرة، فالعقل الصحيح يحكم بأن الصفة تقوم بصاحب المحل لا غيره، فوقعوا في نقيض القصد ألا وهو العقل والتعقل والتنزيه والتقديس، ولم يقف التناقض عندهم إلى هذا الحد، بل ألزمهم القول: بأن كل كلام هذا الخلق حقه وباطله جده وهزله عين كلام الله سبحانه وتعالى فوقعوا في ذروة التناقض، فوصفوا الرب سبحانه وتعالى بأردأ الأوصاف وهذا ما صرح به الاتحادية بزعامة الزنديق ابن عربي:

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه[(٤)]

٦ ـ ومن الأمثلة: إن صنفاً من الجهمية زعموا أنه ليس بين الله وبين خلقه

---

(١) شرح القصيدة النونية، ط دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١/ ١٣٣، ١٣٤.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد، ص١٢.

(٣) التنبيه والرد، ص١١١، الفتاوى، ١٢/ ٢٩، ٣٠، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة، الرياض، مطبوعة على الآلة الكاتبة، ص٦٠، ٦١.

(٤) شرح القصيدة النونية، ١/ ١٣٥.

حجاب، ولا خلل، وأنه لا يتخلص من خلقه، ولا يتخلص الخلق منه، إلا أن يفنيهم أجمع، فلا يبقى من خلقه شيء وهو مع الآخر في آخر خلقه ممتزج به، فإذا مات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم، فوقعوا بقولهم هذا في نقيض معتقدتهم وأقوالهم ومقاصدهم، فإن أهم أصل من أصولهم التنزيه كما يزعمون وهنا يجعلون منزلة الخالق كالمخلوق عن طريق قولهم بالممازجة، فوقعوا في نقيض قصدهم، وهنا يقولون ليس بين الله وبين خلقه حجاب فيلزمهم رؤية العبد لربه وهم ينفون ذلك ويمنعونه، فوقعوا أيضاً في نقيض معتقدهم، وتجاوز بهم الغلو والشطط فزعموا كذباً وبهتاناً بأن الله تعالى لا يتخلص من خلقه، فلازم قولهم حاجة الله للخلق فأين التنزيه المزعوم الذي جعلوه أصلاً من أصولهم، وأما ذروة الغلو عندهم فهو قولهم: «فإذا مات خلقه تخلص منهم وتخلصوا منه، وأنه لا يخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم» فلازم قولهم إن الله تعالى يموت تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، لأن المخلوقات بأكملها كتب عليها الموت قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وهم يزعمون أنه لا يخلو منه شيء من خلقه ولا يخلو هو منهم فلذا إما أن الله يموت أو أن الخلق يُخلدون؟ وهم ينفون الأمرين[١] فوقعوا في نقيض المعتقد والمقصد.

٧ ـ **ومن الأمثلة**: إن صنفاً منهم يزعمون أن العباد لا يرون الله ولا ينظرون إليه في الجنة ولا غيرها، وأن موسى عليه السلام قد كفر حين سأل ربه الرؤية، وأن عيسى عليه السلام كفر حين قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦] لأنهم زعموا أنه حين أثبت لله نفساً فقد كفر[٢]، فبلغ بهم الغلو إلى تكفير الأنبياء عليهم السلام، ونتيجة لذلك الغلو وصفوا الله بالكذب حيث أن سبحانه أثبت النفس لنفسه فقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨] وهو القائل عن رسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم] والقائل

---

(١) المقالات، ١/٢٢٩، معارج القبول، ٢/٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) التنبيه والرد، ص١١٢.

فـي شـأن مـوسـى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طـه] ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه: ٤١]، فالله جل شأنه قد اختار الأنبياء من صفوة الخلق، وهؤلاء النفاة يزعمون كفرهم، فكذّبوا الله عز وجل في قوله وفعله واختياره فوقعوا في نقيض القصد والمعتقد، فأين زعمهم تقديس الله وتنزيهه؟

٨ ـ ومن الأمثلة: إن[١] الجهمية تنكر الميزان والصراط، وأنكروا أن يجيز الله أحداً عليه وأنكروا الكرام الكاتبين والشفاعة وعذاب القبر ومنكر ونكير، والإسراء والمعراج، وملك الموت وقبض الأرواح، وزعموا أن الروح تموت كما يموت البدن، وجميع هذه الأمور قد ذكرها الله عز وجل في كتابه، فإنكارهم يؤدي إلى وصف الله تعالى بالكذب والافتراء مع زعمهم التعظيم والتقديس، فوقعوا في نقيض القصد والمعتقد، وهم يزعمون أن الروح تموت كما يموت البدن مع إنكارهم لملك الموت وقبض الأرواح، فكيف يموت البدن مع الروح مع إنكارهم لملك الموت وقبض الأرواح فوقعوا في نقيض أقوالهم ومعتقداتهم السابقة.

٩ ـ ومن الأمثلة: إن الجهمية تقول بفناء الجنة والنار، وإن أهل الطاعة يخرجون من الجنة بعد دخولها إلى الحزن بعد الفرح والغم بعد السرور، والشقاء بعد الرجاء، ويخرج أهل النار بعد دخولها فيصيرون إلى الفرح بعد الحزن وإلى السرور بعد الغم وإلى الرخاء بعد الشقاء مع قولهم بفناء جميع المخلوقات حتى لا يبقى إلا الله وحده، فوقعوا في نقيض المعتقد والقصد، وهم يؤسسون مذهبهم على أن المؤمن مهما فعل من الذنوب فهو يخلد في الجنة وهنا نقضوا[٢] أهم أصولهم ومعتقداتهم بقولهم بخروج أهل الجنة من الفرح إلى الحزن ومن السعادة إلى الشقاء.

١٠ ـ ومن الأمثلة: إن فرقة الزعفرانية[٣] من الجهمية تقول: إن كلام الله

---

(١) التنبيه والرد، ص١١٢، المقالات، ١/ ٢٢٩، معارج القبول، ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠، الفرق بين الفرق ص١٥٨.

(٢) المقالات ١/ ٣٨٨، الفرق بين الفرق، ص١٥٨، التبصير في الدين، ص١٠٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٨٩، ٩٠.

(٣) الزعفرانية: أتباع الزعفراني الذي كان بالري، وأراد أن يشهر نفسه في الآفاق فاكترى رجلاً على أن يخرج إلى مكة يسبُّهُ ويلعنه في مواسم مكة ليشتهر ذكره عند الآفاق، وكان أتباعه لا يأكلون الزبيب حرمة للزعفراني ويزعمون أنه كان يحب ذلك، فقالوا: لا =

غيره وكل ما غير الله تعالى مخلوق، ثم يقولون: إن الكلب خير ممن يقول: كلام الله مخلوق، فهم بشهادتهم على أنفسهم جعلوا الكلب خيراً منهم، وجعلوا آخر كلامهم يناقض أوله، فهم غالباً يقعون في نقيض القصد والمعتقد[1].

شبهة والرد عليها:

قد يقول قائل إن الجهمية كفرقة قد اندثرت الآن ولا وجود لها، فالرد عليهم:

إن الجهمية على درجات وقد ذكر شيخ الإسلام درجاتهم ومدى تأثر الناس بهم إلى ثلاث درجات:

١ - الجهمية الغالية النافون لأسماء الله وصفاته.

٢ - المعتزلة ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة ولكن ينفون الصفات.

٣ - قسم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، ولكن فيهم نوع من التجهم وهم الذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ولكنهم يردون طائفة من الأسماء والصفات الخبرية وغير الخبرية ويؤولونها، أو يقرون بالصفات الخبرية الواردة في القرآن دون السنة كما عليه كثير من أهل الكلام، ومن هنا يظهر أن الجهمية ما زالت موجودة بل معظم المناهج في الدول الإسلامية قائمة على التأويل والمجاز في الأمور العقدية.

وأما آراء طائفة الجهمية فما زالت تنعق بأبواق مزيفة تحت أسماء وشعارات براقة جذابة وما هي إلا شعارات للجهمية مثال التجديد والتطوير، التراث، العلم، تمجيد العقل، فلذا يجب على المسلم الانتباه بما يجري، وعدم الاغترار بالألقاب الرقراقة.

= يأكل محبوبه، فهم يقدسون ما يحبه زعيمهم فلا يقربونه، وفي المقابل ينالون من الله رب الأرباب، رب الأرض والسموات بالنقص والانتقاص وهذا عين التناقض. انظر المقالات، ٢١٦/١، الفرق بين الفرق، ص١٥٧، التبصير في الدين، ص١٠٢، اعتقادات فرق المسلمين ص٩١.

(١) الفرق بين الفرق، ص١٥٧، التبصير في الدين، ص١٠٢، اعتقادات فرق المسلمين ص٩١.

الفصل الثاني

الخلط في المسائل وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجمع بين المتناقضات.

المبحث الثاني: الخلط بين السنة والبدعة.

المبحث الثالث: عدم الاعتماد على اليقين والقطع في قواعد أهل الأهواء والبدع.

المبحث الرابع: تناقضهم في موقفهم من السلف.

المبحث الأول

الجمع بين المتناقضات

إن أهل الأهواء والبدع يعتمدون على الأهواء والشهوات والرغبات، فلذا تجد أصولهم متنافرة متناقضة، يقولون اليوم قولاً وغداً بضده وهلم جراً، وما ذاك إلا لابتعادهم من المنهج القويم والصراط المستقيم، ولا يقتصر التناقض والاختلاف بين الفرقة نفسها وإنما يتجاوز إلى الفرق الأخرى فنجد أصولاً لفرقة ما، فتأتي فرقة أخرى وتعتقد بما يناقضها وهكذا دواليك، فلذا فإن أهل السنة والجماعة يتميزون بالوسطية والاعتدال، وفي المقابل تتميز كل الفرق بالغلو والتقصير وبالتباين والتناقض فيما بينها، فإن أصول الفرق متعاكسة تماماً وفيما يلي الأدلة على ذلك:

١ ـ التكفير (ويقابله الإرجاء)، ومنه نتجت الخوارج قديماً وحديثاً.

٢ ـ التشيع (ويقابله النصب) ومنه نتجت مذاهب الرافضة والباطنية.

٣ ـ الإرجاء (ويقابله التكفير) ومنه نتجت مرجئة الجهمية، ومرجئة الفقهاء، ومرجئة الأشاعرة والماتريدية.

٤ ـ الجبر (ويقابله القدر): ومنه نتجت جبرية الجهمية وجبرية الأشاعرة والماتريدية.

٥ ـ النصب (ويقابله التشيع) ومنه نتجت النواصب المبغضون لعلي كالخوارج.

٦ ـ التعطيل (ويقابله التشبيه) ومنه نتجت الجهمية والمعتزلة وطوائف من أهل الكلام.

٧ ـ التشبيه (ويقابله التعطيل) ومنه نتجت المشبهة الرافضة الأولى ثم الكرامية.

٨ ـ التأويل (ويقابله التفويض) ومنه نتجت الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

٩ ـ التفويض (ويقابله التأويل) ومنه نتجت المفوضة والواقفة.

١٠ ـ التصوف (ويقابله الجفاء) ومنه نتجت الطرق الصوفية وبدعها.

١١ ـ الابتداع (ويقابله الإعراض عن الشرع) ومنه نتجت البدع في العبادات وغيرها كالمشاهد والمزارات والمقابرية والتبرك البدعي.

١٢ ـ الإعراض عن الشرع (ويقابله الابتداع في الدين) ومنه نتجت الزندقة والعلمنة، والحداثة، والشعارات، والحزبيات، والقوميات والقوانين الوضعية[١].

وبذلك يتضح أن التناقض ميزة وسمة من سمات الفرقة الواحدة، ومن سمات الفرق فيما بينها، بخلاف أهل السنة والجماعة فإن أصولهم ثابتة ثبات الجبال لا يتخللها لا نقص ولا اضطراب ولا اختلاف.

الجميع بين المتناقضات عند الخوارج:

إن أصول وقواعد الخوارج تتلخص فيما يأتي:

١ ـ تكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان والحكمين رضي الله عنهم[٢].

٢ ـ القول بالخروج على الإمام الجائر.

٣ ـ قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار.

فالأصل الثالث عندهم يتناقض مع الأصلين الأول والثاني، أو أن يلتزموا بتكفير أنفسهم، فهم يؤصلون القول بأن مرتكب الكبيرة كافر وهم قد ارتكبوا أكبر الكبائر من القتل والذبح والسب والزنا، والتعذيب والتنكيل، مع السرقة والغصب، والخروج على أئمة العدل والصلاح وتفريق كلمة المسلمين وتشتيت صفوفهم، فوقعوا في التناقضات وجمعوا بينها، فإما أن يتركوا القول بتكفير صاحب الكبيرة وإما أن يتركوا باقي معتقداتهم وأصولهم، وهم يعتقدون بالكل فدل ذلك على جمعهم بين المتناقضات.

---

(١) مقدمات في الأهواء والافتراق، ص١١٦، ١١٧.

(٢) البيهسية من الخوارج تقول إذ كفر الإمام كفرت الرعية بأسرها. انظر الملل والنحل، ١/ ١٧١.

إن الأصل الأول عندهم يتناقض مع أفعالهم وأقوالهم فهم قد كفروا علياً لأنه حكم الرجال، وهم يقومون بنفس الأمر فإن كلاً من نافع ونجده كان يُلقب بين قومه بلقب أمير المؤمنين، بل بلغت الجرأة بهم أن كل زعيم من فرق الخوارج كان يُلقب بأمير المؤمنين فنقضوا أصلهم الأول بالفعل والقول وجمعوا بين المتناقضات، فهم القائلون بعدم وجوب الإمامة وفي نفس الوقت كل فريق منهم يجعل لنفسه أميراً له وللمؤمنين عامة، وأما الأصل الثاني عندهم وهو الخروج على الإمام الجائر وهم قد وقعوا في نقيض أصلهم حيث خرجوا على علي رضي الله عنه مع كونه من أعدل الناس وأفضلهم في زمنه، ولم يوجد من هو أفضل منه حين توليه الخلافة، فلزمهم أحد قولين إما تكفير أنفسهم بالخروج على علي رضي الله عنه، أو التخلي عن الأصل الثاني عندهم وهو الخروج على الإمام الجائر وهم لم يفعلوا كلا الأمرين، فجمعوا بين المتناقضات بالقول والعمل، فلو أرادوا أن يطبقوا الأصل الثاني لهم لكان يلزمهم الخروج على رؤسائهم الذين خرجوا عن الخليفة العادل فصاروا بفعلهم هذا متصفين بالجور والظلم، فإذا كانت الأصول التي تبني عليها الفرقة منهجها ومبادئها قائمة على الاضطراب والفساد مع التناقض فما بالك بالفروع، فإذا كان الأصل باطلاً فما يترتب عليه باطل.

بعض الأمثلة على الجمع بين المتناقضات عند الخوارج:

١ ـ إن الخوارج يقولون من أتى كبيرة مما وعد الله تعالى عليها العذاب فهو كافر، ومن نظر نظرة إلى امرأة أجنبية أو قبّلها فهو مشرك، وهو عندهم لا يجوز قتله، وقالوا: ومن زنى وهو بكر أو سرق ما يجب به القطع[١]، وأقيم به الحد استتيب فإن تاب وإلا قتل، فانظر إلى جمعهم بين المتناقضات، فهم يقولون: إن من أتى بكبيرة فهو كافر أو مشرك عندهم ثم يزعمون أنه لايجوز قتله مع أن الدين الإسلامي يوجب القتل على المرتد كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان] وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا يحل دم إمرئ

---

(١) المقالات، ١/١٦٧، ١٦٨، الفرق بين الفرق، ص٤٩ ـ ٥٢، التبصير في الدين، ص٤٥ ـ ٤٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٩ ـ ٥٢، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ص١٨ ـ ٢٠، الموجز، تعليق عميرة، ط دار الجيل، بيروت، ٢/٢٠٨.

مسلم إلا بإحدى ثلاث نفس بنفس، أو رجل زنى بعدما أحصن أو كفر بعد إسلامه»[1].

فلو كان بارتكابه الكبيرة عندهم كافراً أو مشركاً لوجب قتله، وهم لا يجوزون ذلك، ثم يتجاوز بهم التناقض فيقولون: إن من زنى وهو بكر، أو سرق ما يجب به القطع وأقيم به الحد استُتِيب فإن تاب وإلا قتل، فهم في البداية قالوا: إن مرتكب الكبيرة كافر ثم يجعلونه من الذين يُقام عليه الحد فدل ذلك على أنه ليس بكافر عندهم، ثم يزداد بهم الإجحاف فيزعمون أن من لم يتب بعد الحد قُتل فجمعوا بين مجموعة من المتناقضات في مسألة واحدة ففرقوا بين المتماثلات وجمعوا بين المخالفات.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن الصُفرية من الخوارج مذهبهم يقوم على:

١ ـ عدم تكفير القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد.

٢ ـ جواز التقية في القول دون العمل.

٣ ـ جواز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون العلانية.

٤ ـ الشرك: شركان: شرك طاعة الشيطان، وشرك عبادة الأوثان.

٥ ـ الكفر كفران: كفر بالنعم وكفر بإنكار الربوبية.

٦ ـ البراءة براءتان: فالبراءة من أهل الحدود سنة، ومن أهل الجحود فريضة[2].

فالصفرية في أصولها وقواعدها تجمع بين المتناقضات فالأصل الأول يتناقض مع الأصل السادس، فالأصل الأول عندهم عدم تكفير القعدة، والأصل السادس البراءة من أهل الجحود فريضة، والقتال عندهم فريضة فكيف لا يتبرءون منهم، فجمعوا بين المتناقضات في أصول المعتقد عندهم، والأصل الثاني لديهم هو جواز التقية في القول دون العمل[3] والأصل الثالث تزويج المسلمات من كفار قومهم فصار الأصل الثاني منقوضاً بالأصل الثالث، حيث جعلوا التقية في العمل أيضاً وليس في القول فقط، ونجد أيضاً أن الأصل الثالث يتناقض مع الأصل

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٢٠٥.

(٢) انظر فرقة الصفرية في صفحة رقم٥١٢، ٥١٣.

(٣) التنبيه والرد، ص٦٣، المقالات، ١/١٦٧، ١٦٨، الفرق بين الفرق، ص٤٩ ـ ٥٢، التبصير في الدين، ص٤٥ ـ ٤٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٩ ـ ٥٢.

الخامس عندهم، فالكفر عندهم كفران كفر النعم وكفر بإنكار الربوبية، وجعلوا بعض قومهم كفاراً فمن أي صنف من الكفار يكونون؟ وبذلك يصبح الكفر عندهم أكثر من قسمين، فالطائفة أو الفرقة الواحدة منهم تجد فيها جمعاً من المتناقضات في مذهبها وأصولها فما بالك بالفرقة الأم؟

٣ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة البيهسية**[١] **من الخوارج**: تقول: إن من ارتكب ذنباً يوجب الحد ورُفع إلى الحاكم فأقامه عليه حينئذ يُحكم بكفره، فجمعوا بين المتناقضات فلماذا يقام عليه الحد إذا كان كافراً؟ فالمفروض أن يقام عليه حد الردة!! وانظر إلى العجب في أقوالهم وأفعالهم المتناقضة فالخوارج بالإجماع يقولون بتكفير مرتكب الكبيرة وهنا البيهسية لا تكفره إلا بعد إقامة الحد عليه، مع أن الشرع والعقل والعادة والعرف يقول: إن المذنب إذا أذنب وأقيم عليه حد التأديب فإن ذلك تطهير له كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام عن المرأة التي أُقيم عليها حد الزنا: «لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل»[٢].

ومن الجمع بين المتناقضات عند فرقة البيهسية أنهم يعتقدون أن لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ورسوله وما جاء به جملة، مع الولاية لأولياء الله سبحانه، والبراءة من أعداء الله، وما حرم الله سبحانه مما جاء فيه الوعيد فلا يسع الإنسان إلا علمه ومعرفته بعينه وتفسيره، ومنه ما ينبغي أن يعرفه باسمه ولا يبالي ألا يعرف تفسيره وعينه حتى يبتلى به، ثم يقولون: إن من واقع شيئاً من الحرام مما جاء فيه الوعيد وهو لا يعلم أنه حرام فقد كفر، فانظر إلى الجمع بين

---

(١) البيهسية: أصحاب أبي بيهس، يزعمون أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ومعرفة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومعرفة ما جاء به جملة، تابعوهم ناس كثير من الخوارج، ويسمون من خالفهم من الخوارج الواقفة ويزعمون أن من واقع شيئاً من الحرام مما جاء فيه الوعيد وهو لا يعلم أنه حرام كفر. انظر المقالات، ١٩١/١، ١٩٢، الفرق بين الفرق، ص٧٤، ٧٥، التبصير في الدين، ص٦٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٥١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ٢٨/١، ذكر مذاهب الفرق، ص٣٢، الفرق الكلامية الإسلامية، الدكتور علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص١٧٢.

(٢) مسلم في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ٢٠١/١١، ٢٠٢.

المتناقضات والتكليف بما لا يطاق فهم يقولون: لا يبالي بمعرفة بعض الأمور المحرمة، ثم يجعلون من يقع في الحرام وهو لا يعلم كافراً، فهم يناقضون أصولهم ومذهبهم بأنفسهم دون أن ينقضها عليهم أحد آخر.

٤ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة العجاردة[(١)] من الخوارج**: يقولون إن الله تعالى إذا بعث نبياً فقد لزم أهل المشرق وأهل المغرب تلك الساعة طاعته والإيمان به ومعرفة جميع شريعته وإن لم يبلغهم دعوته فمن مات منهم على غير ذلك مات كافراً، وفي نفس الوقت يقولون إن من لم يبايعهم لا يحكم بإسلامه، فمتى يكون العبد عندهم مسلماً هل بطاعته للرسول أو بالدخول معهم؟ وهم يعتقدون ويجزمون أن الطفل لا يسلم إلا بعد البلوغ، فكيف يقولون إن كل من بلغه دعوة الرسول يجب أن يسلم عندها بدون تأخر، فجمعوا بين المتناقضات في معتقد واحد بالإضافة إلى المعتقدات والمسائل الأخرى[(٢)].

٥ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة الشبيبية من الخوارج**: خرجوا على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقالوا: لِمَ خرجت من بيتها والله تعالى يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهم يحاربون خروج النساء وولايتهن ومع ذلك بايعوا النساء[(٣)] وجعلوهن أئمة لهم، بل الأدهى والأمر أنهم عند قتالهم مع الحجاج خرجوا مع مائتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف، وهم يعتقدون بعدم سب أحد ولا قتله ولا سبيه ولا يستحلون شيئاً مما حرم الله، ومع ذلك استحلوا الدماء في قتالهم مع الحجاج، وكانوا يلعنون الحجاج[(٤)] ومن والاه،

---

(١) التنبيه والرد، ص٦٦، المقالات، ١/ ١٧٧ ـ ١٨٣، الفرق بين الفرق، ص٦٣، التبصير في الدين، ص٥٤ ـ ٥٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٥١ ـ ٥٤، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٢٩، ذكر مذاهب الفرق، ص٣٢.

(٢) انظر صفحة رقم٥١٥.

(٣) الشبيبة بايعت بالولاية غزالة وأم شبيب بن يزيد الشيباني رئيس فرقة الشبيبية، وقد قيل إن غزالة زوج شبيب وجهيرة أمه وقد قيل العكس. انظر الفرق بين الفرق، ص٧٦، التبصير، ص٦١.

(٤) الحجاج بن يوسف: أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن قسيّ الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان، فلما توفي عبد الملك وتولى الوليد أبقاه على ما بيده، كان له في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يُسمع بمثلها، وهو=

بل بلغ الغلو والاجحاف بهم أنهم كانوا يلعنون الولاة على المنابر، وقتلوا المسلمين الأبرياء واغتصبوا أموالهم فجمعوا بين المتناقضات في المعتقد[1].

٦ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة الشمراخية**[1] يجوزون قتل الأبوين في دار الفتنة وإن كانا مسلمين، ويتمالئون مع اليهود والنصارى والكفرة[2]، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الجمع بين المتناقضات، فقد أساءوا إلى من أمر الله عز وجل بالإحسان إليهم، واحسنوا إلى من أوجب الله قتالهم والبراءة منهم.

٧ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة النجدات**: تقول بتكفير من أذنب من غيرهم، ولا يكفرون من أذنب منهم، وإن من زنا أو سرق وأقيم عليه الحد فإن تاب وإلا يقتل[3]، ويجعلون الكذب شركاً، والزنا والسرقة وشرب الخمر بخلاف ذلك، فانظر إلى الجمع بين المتناقضات يفرقون بين المتماثلات، ولا يكتفون بالحد للتطهير بل بوجوب التوبة وإلا القتل، وذلك عين التناقض[4] وهنا يقولون بوجوب إقامة الحد مع اعتقادهم بعدم وجوب اتخاذ الناس إماماً وحاكماً، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، فمن يقوم بإقامة الحدود إذن فيما بينهم عند ارتكاب المحرمات والمنهيات فالجمع بين المتناقضات سمة واضحة عند أهل البدع[5].

٨ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة المفضلة**[6] **من الخوارج**: تجعل الإيمان جميع الطاعات، والمعاصي كلها ما غفر منها وما لم يغفر كفر وشرك، وأن الله لو عذبهم عليها لكان غير ظالم، ثم يقولون إن الأئمة أنبياء محدثون، ورسل الله وحججه على خلقه لا يزال منهم رسولان واحد ناطق والآخر صامت فالناطق محمد ﷺ والصامت علي بن أبي طالب، وهم يتدينون بشهادة الزور لموافقيهم، ويقولون بربوبية غير الله عز وجل، فهل بعد هذه الأمور أكثر من هذا الشرك؟ مع زعمهم

= الذي قتل ابن الزبير وابن الأشعث، مات سنة ٩٥هـ، وعمره ٥٣ وقيل ٥٤ سنة. انظر مروج الذهب، ٣/ ١٣٢، العقد الفريد، ٥/ ١٣، ١٤، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٩ ـ ٥٥.

(١) المقالات، ١/ ١٩٨، البرهان، ص٣٠. (٢) انظر صفحة، ٤٢٧.

(٣) الأباضية من الخوارج تقول بهذا القول أيضاً. انظر البرهان، ص٢٥.

(٤) المقالات، ١/ ١٧٤، الفرق بين الفرق، ص٥٨، التبصير في الدين، ٥٢، البرهان، ص٢٥.

(٥) انظر صفحة رقم٥١٦.

(٦) المقالات، ١/ ١٩٧، ١٩٨، الفصل، ٤/ ١٩٠، البرهان، ص٢٤، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة، ص٣٢، ٤١، ٤٢.

بأنهم أهل الحق وأهل التوحيد وهم باعتقادهم بهذه الأمور انتقلوا من الإيمان إلى الشرك[1]، وبشهادتهم على أنفسهم حيث إنهم جعلوا المعاصي كلها كفر وشرك.

٩ ـ **ومن الأمثلة أن فرقة العونية[2] من الخوارج**: تقول بأنه إذا حكم الإمام حكماً جوراً ببلد من البلدان عمداً، كفر بذلك الوقت هو وجميع رعيته من أهل الإسلام، وهم قد جعلوا لأنفسهم رئيساً جائراً ظالماً فجمعوا بين المتناقضات، فإما أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وإما أن يردوا هذا الاعتقاد وهم قد جمعوا بينهما فجمعوا بين المتناقضات في هذه المسألة بالإضافة إلى مسائل أخرى.

١٠ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة المطبخية[3] منهم**: يحرمون أكل السمك حتى يذبح، يجوزون الحج في جميع السنة من غير اختصاص بوقت معين، ولا يجوزون أخذ الجزية من المجوس ويكفرون من خطب في عيد الفطر والأضحى، فجمعوا بين المتناقضات في المعتقد حيث حللوا الحرام وحرموا الحلال[4].

١١ ـ **ومن الأمثلة إن فرقة البكارية[5]**: تزعم أنها تحكم كتاب الله عز وجل ومع ذلك فإنهم يحرمون ذبائح أهل الكتاب مع أن الله تعالى قد ذكر في كتابه تحليلها فقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥] ومعلوم أن اسم الطعام اسم لكل ما يطعم، فذبائح أهل الكتاب مباحة للمسلمين بشرط التسمية والذبح بالطرق الشرعية، وذهبت البكارية إلى أن الكبائر نفاق كلها وأن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان، مُكذب لله سبحانه وتعالى جاحد له منافق في الدرك الأسفل من النار مخلد فيها أبداً، إن مات مصُراً، وأنه ليس في قلبه لله عز وجل إجلال ولا تعظيم، فبتحريمهم لطعام أهل الكتاب وردهم آيات الله عز وجل لزمهم هذه الصفات، وإلا أن يتركوا هذا المعتقد، وأما الجمع بينها فهو من باب الجمع بين المتناقضات، ومن العجائب عندهم أنهم يزعمون أن

---

(١) انظر صفحة رقم٥١٦.

(٢) المقالات، ١/١٩٢ ـ ١٩٥، البرهان، ص٢٦، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٢، ذكر مذاهب الفرق، ص٤٢.

(٣) الفصل ١/١٨٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٣، ذكر مذاهب الفرق، ص٣٣، ٤٣.

(٤) انظر صفحة رقم٥١٠.

(٥) المقالات، ١/٢٤٢ ـ ٢٤٤، الفرق بين الفرق، ص١٥٩، ١٦٠، البرهان، ص٣٠، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٩، ذكر مذاهب الفرق، ص٣٣، ٤٥، ٤٦.

الإنسان إذا طبع الله سبحانه على قلبه، لم يكن مخلصاً أبداً، ومع ذلك فإن الإنسان مأمور بالإخلاص مع الطبع، وأن الطبع الحائل بينه وبين الإخلاص عقوبة له، وأنه مأمور بالإيمان مع الطبع الحائل بينه وبين الإيمان، فانظر إلى الجمع بين المتناقضات والتكاليف التي ما أنزل الله بها من سلطان!![1].

١٢ ـ ومن الأمثلة أن فرقة اليزيدية[2]: تزعم بأن من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب ولم يدخل في دينه فهو مؤمن، مع قولهم: نتولى المحكمة الأولى ونبرأ من كان بعد ذلك من أهل الأحداث، ونتولى الإباضية كلها، ويزعمون أنهم مسلمون كلهم إلا من بلغه قولنا فكذبه أو من خرج، فهنا يجعلون من كذبهم كفاراً فما هو موقفهم من النصارى واليهود الذين يشهدون بالنبوة هل يستمرون على إيمانهم أو يكونون كفاراً إذا لم يصدقوهم؟ فجمعوا بين المتناقضات، وتزعم اليزيدية أن الله سيبعث رسولاً من العجم يدين بالصابئة، وأن الصابئة التي يأتي بها ليست هي التي عيها الناس في عهدهم، وليس هم الصابئون الذين ذكرهم الله في القرآن، ولم يأتوا بعد، فأي من الصابئة يكونون إذن؟ فهنا لم يكتفوا بالمتناقضات وإنما جمعوا بين المحالات حيث إنه من المحال أن يعلم أحد أموراً لم تحصل ولم يدركها ولم ينبئ بها الله عز وجل ولا رسله عليهم السلام[3]!!

١٣ ـ ومن الأمثلة أن فرقة الأباضية: وهي ما زالت موجودة إلى الآن: ـ تقول: إن مخالفيهم من فلاق هذه الأمة كفار، لا مشركون ولا مؤمنون ويجوزون شهادتهم ويحرمون دماءهم في السر ويستبيحونها في العلانية، ويجوزون مناكحتهم ويثبتون التوارث بينهم ويحرمون بعض غنائمهم ويحللون بعضها، يحللون ما كان من جملة الأسلاب والسلاح، ويحرمون ما كان من ذهب أو فضة ويردونها إلى أربابها، فجمعوا بين خليط من المتناقضات، ومن المتناقضات عندهم أنهم يحللون المحرم ويحرمون المحلل فقد أباحوا الربا، وقالوا بفسخ النكاح إذا وطئ الرجل زوجته وهي حائض، ولم يجوزوا الصيام إلا في السفر فجمعوا بين المتناقضات

---

(١) انظر صفحة رقم ٥١٢، ٥١٣.

(٢) المقالات، ١/ ١٨٤، ١٨٥، الفرق بين الفرق، ص٢١١، البرهان، ص٢٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٨.

(٣) انظر صفحة رقم٥١٤.

والمخالفات، مع زعمهم بأن الإيمان هو جميع الطاعات وهم قد تركوا أهم الطاعات وهو الركن الرابع من أركان الإسلام فلا يقومون به إلا في السفر فخالفوا هدي الرسول عليه الصلاة والسلام. إن الملاحظ والمدقق لكل فرقة من فرق الخوارج يجد أنها تجمع بين المتناقضات سواء بين القول والفعل، أو الفعل والقول، فالأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والمفضلة، والنجدات، والعوفية، والمطبخية، والصلتية، واليزيدية، والبكرية، والشمراخية وغيرها من فرق الخوارج تجدهم يجمعون بين المتناقضات الواضحة، وهذا ديدنهم في السابق واللاحق وإن كان الأباضية يزعمون خلاف ذلك ولعل من أوضح الأدلة الحالية على ذلك، أن الأباضية يكفرون من يؤول القرآن، وهم من أكثر الفرق تأويلاً وتحريفاً له، فهم القائلون إن سأل سائل بعد هذا كله وقال: ما قولكم في المخطئين من أهل التأويل المقرين بالتنزيل؟ فقولنا: إن من دان بدين من المتأولين فكان به على الله شاهداً، وفي شهادته عليه كاذباً، وأنه يبرأ منه ويشهد على فعله بالضلالة والكفر لأن الله أجمل الخبر في الكاذبين عليه بالوعيد والتكفير فقال الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر] وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر] فقرن الكاذب عليه والمكذب بصدقه في الوعيد، والتكفير كما ترى. وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [العنكبوت] وكل هذا قد أجمل الخبر وعمه في المكذبين عليه فلم يخصص كاذباً عليه في تأويل من كاذب عليه في تنزيل[1] فيلزمهم تكفير أنفسهم، وذلك لتأويلاتهم العديدة والمديدة في الأسماء والصفات، والأسماء والأحكام ومسائل الرؤية والكلام وغير ذلك، وبذلك جمعوا بين المتناقضات.

الجمع بين المتناقضات عند الشيعة:

نجد أن أصول الشيعة يناقض بعضها بعضاً فاعتقاداتهم الأساسية، أو أصولهم هي:

١ ـ القول بوجوب إمامة علي رضي الله عنه، وتقديمه وتفضيله على سائر الصحابة.

---

(١) الموجز، ط دار الجيل، بيروت، ٢/ ٣٠٢.

٢ ـ القول بعصمة الأنبياء والأئمة وجوباً، من الكبائر والصغائر.

٣ ـ القول بالتولي والتبري قولاً وعملاً، أي تولي علي رضي الله عنه والتبري من أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم[١].

فالأصل الأول عندهم منقوض بفعل علي رضي الله عنه حيث أنه بايع الخلفاء الثلاثة قبله، وحتى عندما عرض المسلمون عليه البيعة لم يوافق عليها لعلمه ويقينه بأن ذلك الأمر ليس له وحده، فلو كان على زعمهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد نص عليه تنصيصاً لكان علي قد قام بكبيرة من الكبائر، بل ويستحق الطرد والإبعاد والنيران من الرحمن، وبذلك ينتقض الأصل الثاني عندهم وهو القول بعصمة الأئمة وجوباً من الكبائر والصغائر، حيث إن الشيعة جعلت المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد الإمامة، وإن جاء بقراب الأرض خطايا، والطرد والإبعاد والنيران لمن لقي الله لا يدين بها، فقالوا: «إن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان مشركاً كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب[٢] معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة»[٣][٤]. فبذلك انتقض الأصل الأول والثاني عندهم حيث إن علياً لم يتقدم بالخلافة وقد نصب أبا بكر وعمر وعثمان معه فيكون بذلك مشركاً، ويكونون هم أنفسهم مشركين، وأما قولهم بالتولي والتبرئ بناءاً على حق الخلافة، فقد تبرءوا من الخلفاء الثلاثة والصحابه رضوان الله عنهم لاعتقادهم باغتصاب حق علي، فلماذا لم يتبرءوا من علي أيضاً لتركه النص والواجب عليه مع كون الإمام يجب أن يكون معصوماً، وهو بفعله لم يقم بالواجب المنصوص عليه فبطل أصل الولاء

---

(١) التنبيه والرد، ص٢٩ ـ ٤٦، المقالات، ١/١٤٣، ١٤٤، الفرق بين الفرق، ص٢٣، التبصير في الدين، ص٢٨، ٢٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٦٢، ذكر مذاهب الفرق، ص٧٨، الفرق الكلامية، ص١٤٢ ـ ١٦٥.

(٢) من فرق الشيعة التي وافقت على خلافة أبي بكر وعمر: السليمانية، البترية، الصالحية. انظر التنبيه والرد، ص٢٩ ـ ٤٦، المقالات، ١/١٤٣، ١٤٤، الفرق بين الفرق، ص٢٣، التبصير ص٢٨، ٢٩.

(٣) أصول الكافي، ١/٤٣٧.

(٤) إن هذا الاعتقاد نفسه تعتقده البهائية والبابية في الميرزا حسين علي حيث يجعلونه إلهاً. انظر البهائية، هاشم عقيل عزوز، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص١١.

والبراء، فجمعوا في أصولهم أصولاً تناقض بعضها بعضاً.

١ ـ **ومن الأمثلة**: أن مفهوم الإيمان عند الشيعة يجب أن يدخل فيه الإيمان بالأئمة بل بلغ بهم الغلو أن جعلوه هو الإيمان بعينه، فيقولون: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله والإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا الأمر، وعلى هذا، ومع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً»[١]. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله ناقلاً عن ابن المطهر الحلي: «فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن»[٢] فلذا نجد أن الشيعة يستخدمون شعاراً خاصاً بهم وهو قولهم: «وأشهد أن علياً ولي الله» يرددونها في آذانهم وبعد صلاتهم ويلقنونها موتاهم ولهذا يقول الكافي عن حب الأئمة: «هو الإيمان لا يضر معه سيئة»[٣]. وأما الكفر عندهم هو كراهيتهم فيقول: «والكفر لا ينفع معه حسنه»[٣]. وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله بقوله: «إن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة»[٤]. ورد عليهم بقوله: «وإذا كانت السيئات لا تضر مع حب علي فلا حاجة إلى الإمام المعصوم الذي هو لطف في التكليف، فإنه إذا لم يوجد إنما توجد سيئات ومعاصي، فإذا كان حب علي كافياً سواء وجد الإمام أو لم يوجد»[٤]. وبذلك تصير مسألة إمامة المعصوم المبنية على قاعدة اللطف منقوضة بمسألة المحبة لعلي، بل وإلى نقض كل معتقداتهم وأصولهم حيث إن الإيمان عندهم هو محبة علي والكفر كراهية علي والأئمة[٤].

٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن الشيعة تنكر بشدة تكليف ما لا يطاق، ومع ذلك يقولون: من لم يؤمن بالمنتظر فهو كافر، مع أن هذا المنتظر لم يره أحد، ولم يسمع له بخبر، ولم يعرف شيء من كلامه الذي يقول به أو يأمر به، أو ينهى عنه،

---

(١) أصول الكافي، ٢/ ٢٤.
(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ٧٣، ٧٤.
(٣) أصول الكافي، ٢/ ٤٦٣، ٤٦٤.
(٤) منهاج السنة، مكتبة الرياض الحديثة، ١/ ٣١.

فهل يجوز أن يكلفنا الله بطاعة شخص لا نعلم ما يأمرنا به ولا ما ينهانا عنه، ولا طريق لنا إلى معرفة ذلك بوجه من الوجوه، فهل يكون في تكليف ما لا يطاق أبلغ من هذا أو أشد؟ يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «عُلم أن الإيمان بهذا المنتظر من باب الجهل والضلال لا من باب المصلحة واللطف»[1].

٣ ـ **ومن الأمثلة**: أن الشيعة تعتقد اعتقاداً جازماً أنّ القرآن محرف، وأنه ليس حجة لاعتقادهم بردة الصحابة وبما أنهم هم الذين جمعوا القرآن فيكون القرآن عند الشيعة موضوعاً مختلقاً، وليس هو كلام الله عز وجل، ومع قولهم هذا نجدهم يستدلون بالقرآن الكريم على أصولهم ومن باب المثال لا الحصر يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [يونس: ١٥] فيقولون إن المراد بقوله: ائت بقرآن غير هذا أو بدله يعني أمير المؤمنين، ويفسرون قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يقولون النور علي والأئمة عليهم السلام، وعلى زعمهم هذا فالأئمة يكونون قد أنزلوا من السماء إنزالاً[2]. ومن الجمع بين المتناقضات في هذه المسألة، إن الشيعة تعتقد اعتقاداً جازماً أن القرآن ليس بحجة إلا بقول الإمام، فالكليني يقول: «إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وإن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان الحجة على الناس بعد الرسول»[3]. فعندهم الحجة في قول الإمام لا بقول الرحمن ومع ذلك ورد عنهم وعن أئمتهم القول بنقيض ذلك، فقد قال الإمام علي على حد زعمهم: «فالقرآن أمر زاجر صامت ناطق، حجة الله على خلقه»[4] وقال الرضا عن القرآن الذي بين أيدينا «هو حبل الله المتين وعروته الوثقى، جُعل دليل الحيران وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»[5] ثم يأتون ويقولون بأقوال أخرى، في كتبهم المعتمدة والموثوقة عندهم فيزعمون أن علياً جمع القرآن بعد وفاة الرسول

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/١٠٢، ١٠٣.
(٢) أصول الكافي، ١/١٩٤، ٤١٩. (٣) أصول الكافي، ١/١٨٨.
(٤) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ص٢٦٥.
(٥) بحار الأنوار، ٩٢/١٧، الإسلام في مواجهة الباطنية، أبو الهيثم، دار الصحوة للنشر، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٩٠.

عليه الصلاة والسلام وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم امتثالاً لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القول، فوثب عمر وقال يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي وانصرف، ثم اتفق الصحابة أن يؤلفوا قرآناً يسقطون منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار، وتم لهم الأمر، ولما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال علي هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا: ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم، فقال علي: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به[١].

فالجمع بين المتناقضات في هذه المسألة كثيرة والروايات عديدة ولا يستطيع القارئ أن يجمع بينها، يقول الكليني[٢]: «والقرآن الموجود عند الشيعة يعادل ثلاث مرات من القرآن الموجود بين أيدينا وما فيه حرف[٣] واحد منه»[٤]. فلقد استدل بقول أبي عبد الله رضي ا لله عنه على حد زعمه: «وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة.. مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»[٤]. ويروي أيضاً عن أبي عبد الله رضي الله عنه قوله: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»[٤]. وكما هو معلوم أن عدد الآيات في القرآن تعادل تقريباً ثلث ما ذكر، ويروي الكليني نفسه: «أن رجلاً قرأ على أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١) الاحتجاج للطبرسي، ط النجف ـ النعمان، ١/ ٢٢٥، بحار الأنوار، ٨/ ٤٦٣.

(٢) من أغرب المتناقضات أن الكليني نفسه يورد أبواباً في كتابه أصول الكافي يستدل بأقوال أئمة البيت على فضل قراءة القرآن، وأنه ينبغي للمسلم أن يقرأ القرآن في كل يوم وأن ينور بيته، ثم بعد ذلك يورد أقوالاً عنهم بتحريف وتبديل القرآن والتحذير منه ومن قراءته.

(٣) وفي رواية للطبرسي قال عن الصحابة: أنهم أسقطوا من القرآن فضائح المهاجرين والأنصار، فدل ذلك على أن باقي القرآن موجود كما أنزل. انظر الاحتجاج للطبرسي، ١/ ٢٢٨.

(٤) أصول الكافي، ١/ ١٥٧.

فقال أبو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة، أقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل. . . وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام»[١]. وأما المفيد فهو الذي يجعله الشيعة فوق مستوى البشر لكونه قد خاطبه الإمام المنتظر إلا إنه يتناقض في موقفه من تلك المسألة فيقول: «إن الخبر قد صح من أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام»[٢]. ثم يقول في رواية أخرى: «نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف يزيد على الثابت في المصحف، لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف وأغرى به الجبارين[٣] وعرض نفسه للهلاك فمنعونا عليهم السلام من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين لما ذكرنا»[٤]. ومن الأقوال الثابتة عن الشيعة أن هشام بن الحكم قال: «إن القرآن الذي في أيدي الناس وضع في أيام عثمان، وأما القرآن فقد صُعد به إلى السماء لردة الصحابة»[٥].

فالروايات جميعها صادرة من الشيعة المعتبرين عندهم وكل رواية تناقض الأخرى، فالكليني يزعم أن القرآن الذي بين أيدينا ليس فيه حرف من القرآن المنزل[٦]، وباقي كتب الشيعة تقول: إن الصحابة انتزعوا من القرآن فضائح المهاجرين والأنصار فقط[٧]، وبعضها تقول إن الصحابة تخلصوا من الآيات التي تثبت أحقية علي والأئمة بالخلافة، وهم يقولون إن القرآن محفوظ عند علي لا يراه أحد أبداً[٧]، وتأتي الروايات فتقول إن رجلاً قرأ قراءة علي على أبي عبد الله[٨] عليه السلام فقال له من أين أتى بقرآن علي؟ ومرة يقولون إن القرآن الصحيح رفعه الله إلى السماء بعد رده الصحابة[٩]، ومرة يقولون محفوظ عند علي ويأتي به

---

(١) أصول الكافي، ٤/ ٤٥٢.
(٢) بحار الأنوار، ٩٢/ ٧٤.
(٣) الصحيح الجبارون لأنها فاعل.
(٤) أصول الكافي، ٢/ ٦٠٧ ـ ٦٠٩.
(٥) التنبيه والرد، ص٣٧.
(٦) أصول الكافي، ١/ ١٥٧.
(٧) الاحتجاج للطبرسي، ١/ ٢٢٨.
(٨) أصول الكافي، ٤/ ٤٥٢.
(٩) التنبيه والرد، ص٣٧.

الإمام المنتظر[1]، وفي أقوالهم يظهر التناقض والمحال إذا كيف يكون القرآن محفوظاً عند علي وهو ميت في قبره؟ ومرة يقولون يُرد القرآن لأنه محرف، ومرة يقولون لأنه جاء بطريق الآحاد لا بطريق التواتر[2]، فانظر إلى مدى الجمع بين المتناقضات في معتقد واحد من معتقداتهم فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على بعدهم عن الحق واليقين.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: إن الشيعة يجعلون القول بالإمامة هي السبب في دخول الجنة، والبعد عن النار ومع ذلك يجعلون الإمامة آخر المراتب، فالأصول عندهم التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة ويزعمون أن أبا جعفر قال: «بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية»[3]. فهنا يزعمون أن أبا جعفر قد أخرج الشهادتين ووضع الولاية مكانها وعدها من أعظم الأركان فانظر إلى هذا الجمع بين المتناقضات، فالإمامة إنما أوجبوها لكونها لطفاً في الواجبات فهي واجبة وجوب الوسائل، فكيف تكون الوسيلة أهم وأشرف من المقصود؟[4].

٥ ـ **ومن الأمثلة**: أن الشيعة تقول بمسألة الإمامة وربطها باللطف يقول ابن المطهر: «ذهبت الإمامية إلى أن الله عدل حكيم لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب، وأن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح وحكمة، وأنه لا يفعل الظلم ولا العبث وأنه رءوف بالعباد يفعل ما هو الأصلح لهم والأنفع، وأنه تعالى كلفهم تخييراً لا إجباراً، ووعدهم الثواب وتوعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه ورسله المعصومين بحيث لا يجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصي، وإلا لم يبق وثوق بأقوالهم وأفعالهم فتُنتفى فائدة البعثة ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة، فنصب أولياء معصومين، ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطئهم فينقادون إلى أوامرهم لئلا يخلي الله العالم من لطفه ورحمته»[5]. ومع ذلك يجعلون التقية ركناً من أركان الدين، فهي عندهم تسعة أعشار الدين، ويزعمون كذباً وإفتراءً أن

---

(١) بحار الأنوار، ٩٢/٧٤.
(٢) أصول الكافي، ٢/٦٠٧ ـ ٦٠٩.
(٣) أصول الكافي، ٢/١٨.
(٤) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٩٩، ١٠٠.
(٥) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/١٢٤.

الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «تارك التقية كتارك الصلاة»[1] ويفسرون قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أي أكثركم تقية وأشدكم خوفاً من الناس[2]، فهم يعدون ترك التقية ذنباً لا يُغفر، فزعموا أن الله يغفر للمؤمن كل ذنب يظهر منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية وتضييع حقوق الأخوان[3]، فجمعوا بين المتناقضات، فكيف يزعمون أن الأئمة معصومون من الغلط والسهو والخطأ حتى لا ينقاد الناس إلى أوامرهم، فماذا تعني التقية إلا المخالفة والخطأ وهذا يقتضي متابعة الآخرين لهم وتقليدهم؟ يقول ابن حجر يرحمه الله: «والتقية الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وتغيره للغير»[4].
ويقول الإمام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله: «والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم، أو ارتكاب المنهي خوفاً من الناس»[5].
فدل ذلك على أن التقية تستلزم إظهار خلاف المعتقد والوقوع في الأخطاء والذنوب ومن ثم يقلد الأتباع الأئمة، فجمعوا في هذا المعتقد بين المتناقضات فإما أن يقولوا بالعصمة وإما أن يقولوا بالتقية، أما الجمع بين الاثنين فهو تناقض واضح وبين.

ومن التناقض في هذه المسألة أن الشيعة يعتقدون أن الله ينصب أولياءَ معصومين لئلا يُخلي الله العالم من لطفه ورحمته، ومع ذلك فإنهم يقولون: «إن الأئمة مقهورون[6] مظلومون عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة ولا تمكين، ويعلمون أن الله لم يمكنهم ولم يؤتهم ولاية ولا ملكاً كما آتى المؤمنين والصالحين، ولا كما آتى الكفار والفجار»[7] فقولهم الثاني يناقض قولهم الأول

---

(١) بحار الأنوار، ٧٥/٤١٢ ـ ٤١٤. (٢) أصول الكافي، ٢/٢١٩.
(٣) هنا يجعلون الله لا يغفر لمن ترك التقية وضيع حقوق الأخوان، وفي السابق يقولون إن الله لا يغفر لمن لم يعرف الإمام والأئمة، فجمعوا بين المتناقضات.
(٤) فتح الباري، ١٢/٣١٤.
(٥) رسالة في الرد على الرافضة، ط الصفا، ١٤٠٢هـ ص٢١.
(٦) هنا يقولون إن الأئمة مقهورون، وفي نفس الوقت يقولون إن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، ولولاهم ما عرف الله عز وجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه!! فهل يحتج الله تعالى بالمساكين والمقهورين؟ انظر أصول الكافي، ط دار صعب، دار التعارف، بيروت، ١/١٩٣.
(٧) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/١٣١.

حيث إن الإمام مقهور مسكين فكيف يقوم بالمصلحة والنفع للآخرين؟

٦ ـ **ومن الأمثلة**: أن الزيدية من الشيعة ترى ولاية المفضول[١] مع وجود الفاضل، مع أن الشيعة بأكملها تعتقد بركن الإمامة فنقضت الزيدية أهم أصول الشيعة، والزيدية أيضاً تقول بعدم عصمة الأئمة[٢] فنقضت بقولها أصلاً آخر من أهم أصول الشيعة، ولا تعتقد أيضاً بالمهدي المنتظر وتكذِّب القائل بالوصاية والمهدية والرجعة[٣] مع أن هذه المعتقدات من أهم القواعد عند الشيعة فهم القائلون: «واعتقادنا في الرجعة أنها حق»[٤]. «واتفقت الشيعة على وجوب رجعة كثير من الأموات»[٤]. «إجماع الشيعة وأنها من ضروريات مذهبهم»[٤]. «مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها»[٤]. بل وصل بهم الغلو في اعتقاد الرجعة أنهم يقولون من لم يؤمن بالرجعة فليس من الأمة المحمدية[٥]، فنقضت الزيدية بأصولها أهم أصول الشيعة.

٧ ـ **ومن الأمثلة**: أن الشيعة تنكر السنة النبوية لرفضهم قبول مرويات الصحابة ومع ذلك يستدلون على أهم ركن من أركان الإيمان عندهم كما يزعمون بحديث قد رواه الصحابة فيستشهد ابن المطهر بحديث[٦]: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٧]. فجمعوا بين المتناقضات.

---

(١) إن السليمانية تقول بقول الزيدية، وأما البترية فإنها لا ترى الإمامة لعلي إلا حين بويع، وأما الكاملية فتزعم أن علياً قد كفر لتركه قتال الصحابة وأخذ البيعة لنفسه. انظر المقالات، ١/ ١٤٤، الفرق بين الفرق، ص٣٦، التبصير فيالدين، ص٣٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٧٥.

(٢) المقالات ١/ ١٤٠ ـ ١٤٧.

(٣) البترية واليعقوبية ينكرون الرجعة ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويع، فجمعوا بين المتناقضات وظهر كذب الشيعة بأن الرجعة موضع إجماعهم ومن ضروريات مذهبهم. انظر المقالات، ١/ ١٤٣، ١٤٤.

(٤) الاعتقادات ص٩٠، أوائل المقالات، ص٥٠، ٥١، بحار الأنوار، ٥٣/ ١٢٣.

(٥) هنا يجعلون من لم يؤمن بالرجعة كافر، وقبل ذلك قالوا من لم يؤمن بالتقية فهو غير مؤمن، مع قولهم بأن من لم يحب الأئمة فهو كافر، فمن الكافر عندهم إذن؟

(٦) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ١١٠.

(٧) الحديث المعروف: «من خلع يداً من من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، ١٢/ ٢٣٨، ٢٣٩.

٨ ـ **ومن الأمثلة**: أن الشيعة الأوائل يقولون بإثبات الرؤية لله ومع ذلك يوردون قولاً لفاطمة رضي الله عنها تنفي الرؤية، مع زعمهم التمسك بأقوال أهل البيت واعتبارهم أئمة لهم يقتدون بهم فهي القائلة عندهم: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأنار في التفكر معقولها، الممتنع عن الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته»[١] وهم بعكسها يقولون بالتشبيه وإثبات الرؤية في بداية شأنهم فجمعوا بين المتناقضات، ثم نكصوا قولهم وقالوا بالتعطيل ونفي الرؤية.

٩ ـ **ومن الأمثلة**: إن الشيعة تعتقد أن الأئمة يقومون بأعمال ومعجزات عديدة كإحياء الموتى، وإنزال المطر وشفاء المرضى، وإنبات الزرع، ويزعمون أن تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢﴾ [الرعد: ١٢] كل ما يقع من الرعد والبرق فهو من أمر علي والأئمة، فهم قد جعلوا الأئمة شركاء في الربوبية ويروُون روايات عديدة توضح مدى معجزاتهم، فيقول المفيد: «أقول أن الأئمة من آل محمد ﷺ قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في إمامتهم، وإنما أكرمهم الله به وأعلمهم إياه، للطف في طاعتهم والتمسك بإمامتهم»[٢]. ومع ذلك يروون عن الأئمة الذين ينتسبون إليهم ما يخالف اعتقادهم فيقولون: إن جعفر بن محمد قال: «والله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤلون. . . أشهدكم أني امرؤ ما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً»[٣][٤]. فالجمع بين المتناقضات يظهر جلياً عندهم حتى في أصح كتاب عندهم حيث إن كتاب الكافي

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ١١٠، الاحتجاج للطبرسي، ط النجف، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، ص١٣٣.

(٢) أوائل المقالات، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١/ ٣٨.

(٣) أصول الكافي، ١/ ٤٥٧، بحار الأنوار، ٤١/ ١٩٢، رجال الكشي، ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) يظهر هنا التناقض أيضاً حيث إن جعفر وهو من أفضل الأئمة عندهم يقرر نقض العصمة لهم.

لمحمد بن يعقوب الكليني هو أصح الكتب المعتمدة لديهم ويساوي كتاب صحيح البخاري عندنا، فهو العمدة عندهم والمرجع الأول لهم، ومع ذلك فقد جاءت فيه روايات متعارضة متناقضة في مسألة واحدة، فيروي الكليني عن أبي عبد الله أنه قال: «إن الله عز وجل، إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً وأخذ شربة من ماء تحت العرش ثم أوقعها أو دفعها إلى الأمام فشربها فيمكث في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام، ثم يسمع الكلام بعد ذلك»[1]. ثم يروي رواية أخرى تناقض الرواية الأولى «روى غير واحد من أصحابنا... لا تتكلموا في الإمام فإن الإمام يسمع وهو في بطن أمه»[1]. فالرواية الثانية تثبت أن الإمام يسمع كل شيء والرواية الأولى تجعله يسمع بعد أن يشرب ماء تحت العرش.

١٠ ـ **ومن الأمثلة**: من المعلوم إن القول بالمهدي وانتصاره من عقائد الشيعة البارزة والأساسية، وأنه سيرجع وسيملأ الأرض عدلاً ورخاءً كما ملئت ظلماً وجوراً[2]، ولذا فهم يقيمون على سردابه ينادون عليه بالخروج، يا مولانا[3] اخرج، ويشهرون السلاح ويعطلون الصلوات والجهاد، بزعم أن قد يخرج وهم منشغلون عنه وعن خدمته، ومع ذلك يصرون إصراراً مؤكداً على أن المهدي الغائب قد شوهد[4] مرات عديدة حول الكعبة وهو يدعو بهذا الدعاء: «اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم انتقم لي من أعدائك»[4]. وأنه يظهر في كل سنة لخواصه

---

(١) أصول الكافي، ١/٣١٨، ٣١٩.

(٢) إن الشيعة مختلفة في أمر المهدي؛ فمنهم من يقول إنه محمد بن الحسن القائم بالحجة وُلد قبل وفاة والده الحسن بن علي العسكري، وفرقة تقول إنه وُلد للحسن بعد وفاته بثمانية شهور، وفرقة تقول: إنه لا ولد للحسن أصلاً، وفرقة رابعة قالت: إنه لا يوجد إمام بعد الحسن العسكري، وإن جاز أن يبعث الله القائم إذا شاء، وفرقة أخرى تقول: إن الحسن العسكري قد توفي وأن ابنه هو الإمام من بعده وهو خائف مستور بستر الله تعالى وليس علينا البحث في أمره بل البحث عن ذلك وطلبه محرم لا يحل. انظر فرق الشيعة، للنوبختي، تعليق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م، ص٨٤، ٨٨، ٩٠ ـ ٩٣.

(٣) تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار لابن بطوطة، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ، ١/١٦٤، المقالات والفرق، للقمي ص١٩، ٢٠، المقالات، ١/ ٨٦، الملل والنحل، ١/١٧٤، الفرق بين الفرق، ص٣٨، ٣٩، التبصير في الدين، ص٣١، ٣٢.

(٤) أصول الكافي، ٢/٤٣١ ـ ٤٤١.

يوماً واحداً فيحدثهم ويحدثونه ويقلب لهم الحصى ذهباً[1]، ويزعمون أن المهدي عند ولادته كان يقرأ القرآن بصوت مسموع، وأنه كان متلقياً الأرض ساجداً مستعيذاً بالله من الشيطان الرجيم قائلاً:[2] أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم صلى على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى الأئمة ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص] وأنه عند ولادته كانت الملائكة تهبط وتصعد وتسلم عليه وتتبرك به، وأن روح القدس طار به ليعلمه العلم مدة أربعين يوماً، وأنه حينما ولد كان مكتوباً على ذراعه الأيمن: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً». فانظر إلى الجمع بين المتناقضات العديدة في هذه المسألة، فهم ينتظرون خروجه شاهرين السيوف، معطلين الصلوات، مع أنه يملك القدرة على الإحياء والإماتة والنفع والضرر وعند خروجه سوف يملأ الأرض عدلاً ويأخذ بحقوق آل البيت فمن كان هذا شأنه فما بالهم يقفون لخدمته ومساعدته، وفي نفس الوقت يقولون إنه خرج وشوهد وأنه يخرج في كل عام مرة، وإذا كان المهدي عالماً فصيحاً تسلم عليه الملائكة وتتبارك به فما السبب لاختفائه في السرداب، فلا داعي للخوف والاختفاء لأن معه الملائكة تحميه وتنصره؟ فما ذاك إلا للجمع بين المتناقضات والمخالفات والأدهى والأمر في موقفهم من المهدي أن كل طائفة منهم لها مهدي منتظر[3].

١١ ـ **ومن الأمثلة**: إن الزيدية[4] وهي فرقة واحدة من فرق الشيعة تجمع في

---

(١) من هنا ظهرت خرافة ولاية الفقيه، والأخذ من الإمام المهدي الغائب. انظر مطارق النور تهدد أوهام الشيعة، محمد مال الله، دار الأنصار، القاهرة، ص٦٢، ٦٣، يا شيعة اليوم استيقظوا، ص١٥ ـ ١٧، الخميني بين التطرف والاعتدال، الدكتور: عبد الله محمد الغريب، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص٢٩ ـ ٣٠.

(٢) الغيبة، للطوسي، ص١٣٩ ـ ١٤٧.

(٣) المهدي عند الكيسانية محمد بن الحنفية، وعند الاثني عشرية محمد بن الحسن العسكري، وعند الجارودية محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكذلك المحمدية. انظر الاعتقادات، ص٩٠، أوائل المقالات، ص٥١، بحار الأنوار، ٥٣/١٢٣، الفرق بين الفرق، ص٢٣.

(٤) المقالات، ١/١٤٠ ـ ١٤٥، الفرق بين الفرق، ص٢٢ ـ ٢٦، التبصير في الدين، ص٢٧ ـ ٣٠، مختصر التحفة، ص٢٠٠.

أصولها متناقضات عديدة فالجارودية منهم يزعمون أن النبي ﷺ نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف فكان هو الإمام من بعده، وافترقت الجارودية إلى فرقتين: فرقة زعمت أن علياً نص على إمامة الحسن، وإن الحسن نص على إمامة الحسين ثم هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه شاهراً سيفه داعياً إلى دينه، وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام، وفرقة زعمت أن النبي ﷺ نص على الحسن بعد علي، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد، فانظر إلى الجمع بين المتناقضات في مسألة واحدة وقول واحد فكيف بالأصول كلها، ويؤدي قولهم في تلك المسألة إلى الشهادة على أنفسهم بأنهم لم يتبعوا قول الرسول عليه الصلاة والسلام مع كونهم محبين له ولأهله عليه الصلاة والسلام، فأين المحبة والولاء والبراء لهم، وبقولهم هذا قد نقضوا عقيدة التقية لهم والتي يجعلونها تسعة أعشار الدين حيث يجعلون الإمام يشهر سيفه ويدعو إلى دينه!!.

١٢ ـ **ومن الأمثلة**: تزعم الشيعة أن المهدي عند خروجه[(١)] يبعث الله عز وجل كل من آذى أهل البيت أولهم أبو بكر وعمر فيصلبان على شجرة في زمن المهدي وهي خضراء فتيبس، فيضل بسبب ذلك جمع كثير من الناس، وهم يقولون: إن هذين البريئين قد ظلما ولذا صارت الشجرة الخضراء يابسة، ثم يروون رواية أخرى بعكسها فيقولون: إن تلك الشجرة كانت يابسة قبل الصلب ثم تصير رطبة خضراء بعد الصلب فيهتدي كثير من الناس، ففي حادثة واحدة يجمعون بين المتناقضات، ولذا يقال عنهم إن هؤلاء الكذابين مختلفون بينهم في هذا الكذب أيضاً، ولو حاول القارئ أن يجمع بين المتناقضات لما استطاع أن يحصرها حيث إن الشيعة من أكثر الفرق التي تجمع بين المتناقضات، لكونهم ليسوا أهل علم وخبرة كما قال شيخ الإسلام يرحمه الله: «فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق المناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل وبالإلحاد»[(٢)]. وأما الآن

(١) منتهى الآمال، عباس القمي، إيران، ٢/ ٣٤١.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ٥٧ ـ ٨٠.

فنجد أن البابية[1] والبهائية[2] والنصيرية امتداد للأصول الشيعية وتشتمل في أصولها وقواعدها من المناقضات الكثير، فإذا كان الأصل باطلاً فالفرع مثله

الجمع بين المتناقضات عند القدرية (المعتزلة):

١ ـ إن القدرية من الفرق الضالة التي اتسمت بالانحراف عن المنهج الإسلامي الملتزم بالقرآن والسنة الصحيحة فلذا وجد التناقض في أصولهم وفروعهم، فالأصول عند القدرية: التوحيد ـ العدل ـ الوعد والوعيد ـ المنزلة بين المنزلتين ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١ ـ فالأصل الأول وهو التوحيد والمراد به نفي الصفات وأرادوا بذلك نفي المشابهة بين الخالق والمخلوق، ثم قالوا بخلق القرآن وبوجوب إنفاذ الوعد والوعيد من الله عز وجل على سبيل الإيجاب والمعاوضة، فشبهوا الخالق بالمخلوق فإما أن يردوا الأصل الأول، أو أصل الوعد والوعيد وأما إذا قالوا بالاثنين فهم متناقضون في اعتقادهم وأقوالهم وأفعالهم، كاذبون في معتقدهم بأنهم لا يشبهون الخالق بالمخلوق، فهم حقيقة مشبهة سواء رضوا أم رفضوا، ولذلك يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور. . . . وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء فيقعون في نظيره وفي شر منه، مع ما يلزمهم من التحريفات والتعطيلات، ولو أمعنوا النظر لسوّوا بين المتماثلات، وفرقوا بين المختلفات، كما تقتضيه المعقولات ولكانوا من الذين أوتوا العلم الذين يرون أن ما أنزل الله هو الحق من ربهم ويهدي إلى صراط العزيز الحميد، ولكنهم من أهل المجهولات المشبَّهة

---

(١) البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ص٤٩.

(٢) إن البهائية والبابية يعتقدون في الميرزا حسين علي الألوهية وهو ما يعتقده البهاء نفسه القائل في كتابه الأقدس وهو متداول بين أيدي البهائيين: «يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالي وسترت سماء هيكلي لا تضربوا، أنا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين» وفي العموم فإن البابية والبهائية والنصيرية والدروز والشيعة الأوائل يجمعهم القول بالاعتقاد الباطني لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل. انظر الملل والنحل ١/١٩٢، البهائية، هاشم عقيل عزوز، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص١١، القادياني ومعتقداته، الشيخ منصور أحمد جنيوتي، جنيوت ـ باكستان.

بالمعقولات، يسفسطون في العقليات ويقرمطون[١] في السمعيات»[٢]. وأما أصلهم الخامس وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أحد أصولهم الذي يقوم عليه معتقدهم، يقولون عنه لا ينكر أحد منكراً حتى يجتمع له عشرة آلاف رجل ويقيمون إماماً يقاتل معهم، وإلا لم يلزمه فرض الإنكار فنقضوا بقولهم عروة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣] حيث إنه لا يستطيع العبد عند رؤيته للمنكرات أن يجمع عشرة آلاف رجل حينئذ، فيؤدي قولهم إلى مخالفة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن من يفعل ذلك عندهم يكون كافراً، ومن الأصول نفسها[٤] عندهم أنهم يجعلون العبد يخلق أفعاله وليس للخالق شأن بها مع زعمهم تنزيه الباري عن النقص والعيب، فوصفوه بأردأ الصفات وهي العجز وعدم القدرة، وعدم المشيئة، مع تقديم قدرة ومشيئة العبد على مشيئة الرب فإما أن يتركوا الأصل الثاني والوعد والوعيد وإما ينفوا القول بالأصل الأول، أما أن يجمعوا بين الاثنين فذلك عين التناقض.

إن القدرية من أصولها المنزلة بين المنزلتين، ويقصدون بذلك أن صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، وهو في الآخرة يخلد في النار، وهم بأقوالهم وأفعالهم قد قاموا بأكبر الكبائر، فيلزمهم أحد أمرين: الحكم على أنفسهم بالكفر، أو الرجوع عن قولهم في هذه المسألة، فهم قد قالوا بخلق القرآن، فجعلوا صفة من صفات الله مخلوقة، ووصفوه سبحانه بالعجز وعدم القدرة، وليس هناك أعظم من تلك الذنوب فيكونون مخلدين في النار بشهادة أنفسهم أو أن يتركوا هذا الأصل، وإلا يكونون قد جمعوا بين المتناقضات. إن القدرية في أصولها يوجبون على الله فعل الصلاح والأصلح ثم يزعمون أن العبد خالق لأفعاله، فلو كان القول كما يقولون بالوجوب على الله بفعل الصلاح والأصلح، فكيف يترك الحبل على الغارب لعبده يقوم بالشرك والفساد والنفاق فأين الصلاح والأصلح بالنسبة للعبد فأما أن يقولوا بالصلاح والأصلح ويتركوا القول بخلق العبد لأفعاله، وأما يقولوا بخلق العبد لأفعاله ويتركوا القول بالصلاح[٥] والأصلح وإلا يكونون قد جمعوا بين

(١) يقصد شيخ الإسلام بالقرمطة في السمعيات: إدعاءهم أن لها باطناً يخالف ظاهرها.
(٢) التدمرية ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص١٨، ١٩.
(٣) التنبيه والرد، ص٥١.
(٤) شرح الأصول الخمسة، ص١٢٦.
(٥) انظر تبيين كذب المفتري، ص٣٨، طبقات الشافعية، تحقيق محمود الطناجي، ٢/٢٤٨=

المتناقضات، ويقال إن سبب ترك أبي الحسن الأشعري لشيخه الجبائي كان بسبب هذا القول، ووضوح فساده له[(١)].

إن القدرية تقول بالحسن والأحسن ويقومون بضده في موقفهم من الأسماء والصفات، حيث عطلوا الله سبحانه وتعالى عن الصفات وسموه توحيداً وتنزيهاً فجعلوا الحسن قبيحاً والقبيح حسناً، فهم قد أطلقوا على إنكارهم لصفات الله تعالى اسم التنزيه فأصبح ظاهر كلامهم التنزيه والباطن هو التشبيه والتعطيل فجمعوا بين المتناقضات.

إن القدرية تقول: إن القرآن مخلوق فلا يكون دليلاً ولا حجة لإثبات أن الله عدل حكيم لا يفعل القبائح من جهته، فيستدلون على ذلك من جهة العقل، ثم يستدلون بالقرآن نفسه على أصولهم فجمعوا بين المتناقضات.

إن القدرية أجمعت على أن العالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً، ويقولون إنه لا يمكن أن يكون علمه محدثاً، ولا يمكن أن يكون قديماً فجمعوا بين المتناقضات[(٢)].

٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن النظامية من المعتزلة تزعم أن الإيمان مثل الكفر والطاعة مثل المعصية مع قولهم بالوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين فكيف يحصل الجمع بين المتناقضات؟ حيث إنهم يوجبون على الله إدخال الطائع الجنة، والعاصي النار ثم يجعلون الطائع كالعاصي[(٣)]، ويزعمون أن أحداً لم ير النبي ﷺ، فما موقفهم من الذين شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام وسمعوه وصلوا خلفه وجاهدوا معه، ونكح منهم ونكحوا منه، وهذه الأمور كلها لا تحتاج لدليل؟ فمن الذي نقل القرآن والسنة؟ مع زعمهم بالعقل والتعقل فأين العقل والمنطق من أقوالهم المتضاربة المتناقضة[(٣)]؟ ويزعمون أن الله مريد لتكوين الأشياء ومريد

= ـ ٢٥٠، أصول أهل السنة والجماعة، للأشعري، تحقيق الدكتور محمد السيد الجليند، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ص٨ ـ ١٠.

(١) أصول أهل السنة والجماعة للأشعري، ص٨ ـ ١٠، اللمع، المكتبة الأزهرية للتراث، ص٦، ٧.

(٢) المنية والأمل، حيدر آباد، ١٣١٦هـ ـ ١٩٠٢م، ص٥٦، الانتصار، ط دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ، ١٩٢٥، ص٨٢، ٨٣.

(٣) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٣٣، ٣٣٤.

لأفعال عباده، وإرادته الفعل غير المراد، لأن الفعل واقع من العبد لا من الله، ويفترون الكذب فيقولون: إن القرآن قد صرف الله العرب عن الإتيان بمثله مع كونهم قادرين على ذلك، فإذا كان العبد هو الفاعل عندهم فلماذا لم يأت بمثل القرآن؟ وتزعم النظامية أن خبر الآحاد والإجماع والقياس ليس بحجة، ثم يزعمون أن الإجماع يحصل بقول واحد، مع أن السبب لردهم خبر الواحد أنه مروي عن واحد، واشترطوا لقبوله التعدد، والراجح أن خبر الآحاد معمولٌ به على الوجوب عند الجمهور، وأنه يوجب العلم والعمل[1]، فكيف يردون خبر الواحد لعدم توفر العدد ثم يقولون بقبول الإجماع لشخص واحد[2]؟ فأين العقل والمنطق من هذه الأقوال والمعتقدات المتناقضة؟ وما أجمل كلام شيخ الإسلام يرحمه الله منهم: «ولو أمعنوا النظر لسوّوا بين المتماثلات، وفرقوا بين المختلفات لما تقتضيه المعقولات»[3].

ومن التناقض عند النظامية أنهم يقولون: إن الإنسان روح من غير جسم، ثم يقولون: إن الإنسان هو الروح وهو جسم لطيف متداخل لهذا الجسم الكثيف، وإن الروح هي الحياة المتشابكة مع هذا الجسد فجمعوا بين العديد من المتناقضات.

٣ ـ ومن الأمثلة: **إن فرقة المعمرية من المعتزلة**[4]: تنكر أن الله قديم ثم يصفون الله بأنه موجود أزلي فكيف يحصل الجمع بين المتناقضات؟ وتزعم المعمرية والبشرية من المعتزلة بأن الله لم يخلق لوناً ولا طعماً ولا رائحة ولا ضعفاً ولا مرضاً، بل الناس فاعلون لذلك، مع قولهم بأن كل حادث لا بد له من محدث

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، المكتبة السلفية، المدينة ط١، ١٣٨٨هـ، ٢/ ٤٢، تيسير علوم الحديث والرد على أعداء السنة، محمد السيد فدا، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٣٩١هـ.

(٢) التنبيه والرد، ص٥٠ ـ ٥٦، الفرق بين الفق، ص٩٣ ـ ١١٠، التبصير في الدين، ص٧١ ـ ٧٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٣٣.

(٣) التدمرية، ط مكتبة العبيكان، ص١٨، ١٩.

(٤) الفرق بين الفرق، ص١١٠ ـ ١١٤، التبصير في الدين، ص٧٣ ـ ٧٥، اعتقادات فرق المسلمين ص٤٢، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٢٩، ٣٤٨، ٣٤٩. ذكر مذاهب الفرق، ص٦٩.

ويستدلون بذلك على حدوث العالم، فالإنسان حادث ولا بد له من محدث، بل إن المعتزلة يعتقدون أن الدليل على إثبات وجود الله هو حدوث العالم فيرددون قولهم: «إذا كان القدم صفة ذات لله وحده يختّص بها ولا يشاركه فيها غيره كان العالم بكل ما فيه من أجسام محدثاً، فإذا كان العالم مخلوقاً لله فهو بالضرورة بكل ما فيه من أجسام محدث»[1]، فهم يقررون أن الأجسام لم تنفك عن الحوادث ولم يتقدمها، وما لم يخل من المحدث ولم يتقدمه يجب أن يكون محدثاً مثله، فجمعوا بين المتناقضات فكيف يكون الجسم أو المحدث خالقاً لمحدث مثله، فنقضوا دليلهم الذي يستدلون به على حدوث العالم، ونقضوا الأصل الأول عندهم وهو تنزيه الخالق سبحانه وتعالى، فهم هنا يجعلون العبد أقوى وأقدر من الخالق، ومن التناقض عندهم أنهم يزعمون أن المعاني في حركة واحدة وينفون النهاية لها فيلزمهم أحد أمرين أن يقال لهم: إن المعاني التي تدعونها في حركة واحدة أكثر أو المعاني التي تدعونها في حركتين؟ فإن أثبتوا قلة وكثرة تركوا مذهبهم، وأوجبوا النهاية في المعاني التي نفوا النهاية عنها، وإن قالوا لا قلة ولا كثرة وكابروا وأتوا بالمحال الناقض لأقوالهم، لأنهم إذا أوجبوا للحركة معنى أوجبوا للحركتين معنيين وهكذا فوجبت الكثرة والقلة ولا محيد عن ذلك[2].

٤ ـ **ومن الأمثلة**: أن فرقة الضرارية[3] من المعتزلة تقول: ما في النار حر، ولا في الثلج برد، ولا في الزيتون زيت، ولا في العسل حلاوة، ولا في الصبر مرارة، ولا في العنب عصير ولا في العروق دم، مع زعمهم بأنها أصحاب العقول النيرة والأفهام السوية، فأين العقل الذي يثبت خلاف ما هو موجود ومعروف ومشهور للجميع، من حلاوة العسل، وحرارة النار، ومرارة الصبر، ومن التناقض البين عندهم أنهم يقولون: يمكن أن يكون جميع من يظهر الإسلام كفاراً في الباطن لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه، وبقولهم هذا نقضوا أصل المنزلة بين المنزلتين، حيث إنهم لا يستطيعون أن يحكموا على المسلم أو الكافر، ولا أن يفرقوا بينهما فجمعوا بين المتناقضات، ومن الجمع بين المتناقضات عندهم أنهم

---

(١) شرح الأصول الخمسة، ص١٣٠، ١٣١.

(٢) الملل والنحل، ١/ ٦٥ ـ ٦٩، الانتصار للخياط ص٥٥.

(٣) عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٣٢٨.

يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى[1]، وإن الكسب من العبد، وإن الاستطاعة قبل الفعل وبعد الفعل، فبماذا يُفسر قولهم؟ فأين الاستطاعة المزعومة قبل وبعد الفعل مع أن الفاعل لم يشرع بعد في الفعل، فلماذا الاستطاعة وكذلك الأمر بعد الانتهاء من الفعل فجمعوا بين المتناقضات، حيث إنهم نقضوا أصلاً من الأصول التي أجمعت عليها المعتزلة ألا وهو قولهم: إن العبد يخلق أفعاله، وأثبتوا كسباً وفي الحقيقة قالوا بضده وبعكسه، ومن الجمع بين المتناقضات عندهم أنهم يقولون: أن أعمال العباد مخلوقة وأن فعلا واحداً لفاعلين أحدهما خلَقه وهو الله والآخر اكتسبه العبد وإن الله عز وجل فاعل لأفعال العبد في الحقيقة وهم فاعلون لها في الحقيقة، ويزعمون أن الله يُرى في القيامة بحاسة يرى بها المؤمنون ما هية الإله، وقالوا إن لله تعالى ما هية لا يعرفها غيره، فجمعوا بين النقيضين في هذه المسألة، بالإضافة إلى المتناقضات الأخرى.

٥ ـ ومن الأمثلة: أن فرقة الهذيلية من المعتزلة تقول بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء، ولذلك يزعمون أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شيء ولا يقدر الله عز وجل في تلك الحال على إحياء ميت، ولا إماتة حي، ولا على تحريك ساكن، ولا على تسكين متحرك، ولا على إحداث شيء، ولا على إفناء شيء، ويزعمون مع ذلك أنهم أحياء يتلذذون ولهم عقول صحيحة، ولكنهم لا يأكلون ولا يشربون، فكيف تفنى الجنة ومع ذلك يحصل التلذذ لأهلها وهل اللذة تحصل إلا من جراء بعض الحركات، وهم يقولون بعدم الحركة وبعدم الحياة فجمعوا بين المتناقضات، ومن أغرب التناقض أنهم يقولون: إن أهل الجنة والنار يفنون ومع ذلك لهم عقول صحيحة، فهل العقل الصحيح يكون للمعدوم أم للموجود؟ فجمعوا بين العديد من المتناقضات فهم يزعمون تنزيه الخالق سبحانه وتعالى ثم يقولون: إن الخالق كالمخلوق، ويقولون بفناء مقدورات الله فوصفوه سبحانه وتعالى بالعجز وعدم القدرة، ولم يكتفوا بذلك

(١) الملل والنحل، ١/ ٩٠، ٩١، الفرق بين الفرق ص١٦٠، التبصير في الدين، ص١٠٥ ـ ١٠٧، معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله فالح. تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ص٢٥٤.

وإنما زعموا أن أهل الآخرة مضطّرون إلى ما يكون منهم، وأن أهل الجنة مضطرون إلى أكلهم وشربهم وجماعهم، وأن أهل النار مضطرون[1] إلى أقوالهم وليس لأحد في الآخرة قدرة على اكتساب فعل ولا اكتساب قول، والله عز وجل خالق أقوالهم وحركاتهم وسائر ما يوصفون به، فنقضوا باعتقادهم هذا، أصلاً من أصولهم الخمسة وهو الوعد والوعيد فهم يوجبون على الله تنعيم الصالح وتعذيب العاصي فأين النعيم والعذاب؟ والفاعل هو الله سبحانه وتعالى، فالمضطر إلى القول والفعل لا يشعر باللذة ولا بالنعيم، وبقولهم ومعتقدهم هذا نقضوا أيضاً الأصل الأول عندهم وهو التوحيد وتنزيه الله عن المعايب وهنا الهذيلية تقول إن الله الخالق لكل شيء في الآخرة من الأقوال والأفعال فيكون هو القائل: ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فوصفوا الله بالكذب والبهتان فأين التنزيه والتقديس والتبجيل لله عز وجل؟[2].

ومن أعجب المتناقضات عندهم قولهم بطاعات كثيرة لا يُراد بها الله عز وجل، وإنه ليس في الأرض صاحب هوى ولا زنديق إلا وهو مطيع لله تعالى في أشياء كثيرة، مع كونهم يجعلون مرتكب الكبيرة خالداً مخلداً في النار، ويوجبون على الله إدخال الطائع الجنة والعاصي النار، فكيف يحصل الجمع بين المتناقضات فهل صاحب الهوى أو الزنديق مقره إلى النار أو إلى الجنة وهل هو طائع؟ أم عاصٍ؟ فيلزمهم بمعتقدهم هذا التخلي عن أصلين من أصولهم الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين أورد قولهم هذا.

ومن الجمع عند الهذيلية بين المتناقضات قولهم: إن الحجة لا تقوم في الأخبار إلا بنقل خمسة يكون فيهم ولي لله لا يُعرف بعينه، وعن كل واحد من أولئك الخمسة خمسة مثلهم وهكذا أبداً، فانظر إلى هذه المتناقضات والمحالات، فإذا كانوا يشترطون أن يكون من الخمسة واحدٌ من أولياء الله ومع ذلك لا يُعرف فكيف يحصل ذلك التناقض والمحال؟[3].

---

(١) إن الهذيلية من المعتزلة قدرية في الدنيا جبرية في الآخرة، فلم يكتفوا بالجمع بين المتناقضات في الدنيا، بل جمعوا بينها في الدنيا والآخرة!!

(٢) الفرق بين الفرق، ص٨٥ ـ ٩٣، التبصير في الدين، ص٦٩ ـ ٧١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٠، ذكر مذاهب الفرق، ص٥٤ ـ ٥٦.

(٣) الفصل ٤/٢٠٣.

٦ ـ **ومن الأمثلة**: أن فرقة البهشمية من المعتزلة تقول: إن المعدوم شيء وجوهر ولون وكون وقدرة[(١)]، وهذا محال لأن المعدوم لا شيء وإنما الشيء هو الموجود، والموجود هو الشيء، وكل موجود شيء، وكل شيء موجود، وكل معدوم لا شيء، وما لا شيء معدوم، فهم لم يكتفوا بالجمع بين المتناقضات بل وأيضاً بين المحالات حيث إن أصلهم الأول مبني على القول بالجوهر والتركيب والأعراض وهذه صفات الموجود، وهنا يقولون: إن المعدوم شيء وجوهر وكون وقدرة فجمعوا في القول الواحد بين المتناقضات فإما أن يتصف الموجود أو المعدوم وذلك ضرب من المحالات والخزعبلات التي لا يقبلها العقل والمنطق، مع زعمهم أنهم أصحاب العقول النيرة ولكنهم مع ذلك يأتون بالمحالات فهم القائلون بالأحوال وهي إثبات صفات لا موجودة ولا معدومة، ولا معلومة ولا مجهولة، وهذه الأحوال هي إحدى المحالات الثلاث التي قيل فيها:

مما يقال ولا حقيقة عنده ... مفهومة تدنو إلى الأفهام
الحال عند الهاشمي والكسب ... عند الأشعري وطفرة النظام[(٢)]

ومن الجمع بين المتناقضات عند فرقة البهشمية قولهم: إن من لم يفعل معصية فهو عاصٍ، ولم يوقعوا اسم المطيع إلا على من فعل الطاعة، فجمعوا بين المتناقضات فإما أن يسموا من لم يفعل المعصية عاصٍ، ومن لم يفعل الطاعة طائع وإما أن يتوقفوا عن القول الأول، فقولهم هذا يؤدي إلى نقض أصل من أصولهم وهو المنزلة بين المنزلتين وبالتالي إلى زوال أصل العدل والوعد والوعيد، فهم يقولون: إن العاصي يجب أن يدخل النار فهل هذا العاصي عند البهشمية والذي لم يفعل المعصية يدخل النار، أم يدخل الجنة، وأين موقف العدل من الله وزعمهم

---

(١) أول من ابتدع هذا القول في الإسلام الشحام شيخ أبي علي الجبائي وتبعه عليها طوائف من القدرية المبتدعة من المعتزلة والرافضة، وهم يقولون: إن كل معدوم يمكن وجوده، فإن حقيقته وماهيته وعينه ثابتة في العدم، وقد تصدى لهم علماء الإسلام فبينوا بطلان هذا القول منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حزم. انظر الفصل، ٥/ ٤٢ ـ ٤٦، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ط دار الباز، مكة المكرمة، ٦/٤ ـ ١٦، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد، لابن تيمية، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، مكاتب العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٨هـ ص١٢٦ ـ ١٣٠.

(٢) الفرق بين الفرق، ص١٣٧ ـ ١٥٠. التبصير في الدين، ص٨٦ ـ ٩٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٥، ٤٦، ذكر مذاهب الفرق، ص٥٧، ٥٨.

بأنه يجب على الله أن يدخل العاصي النار فعلى حسب اعتقادهم يصير الله تعالى جائراً ظالماً حيث يدخل العبد الذي لم يفعل المعصية النار، فهنا يدل على تناقض أصولهم مع بعضها البعض وجمعها بين المتناقضات والاختلافات بل والمحالات، وقد بلغ الغلو عندهم فقالوا: يجوز أن يعاقب[1] الله تعالى العبد من غير أن يصدر عنه ذنب، وقولهم هذا ينقض أصلهم الأول والثاني والثالث (التوحيد ـ العدل ـ المنزلة بين المنزلتين) فهم يضعون أصولاً وقواعد ويؤسسونها ويوالون ويعادون عليها ثم ينقضونها بأنفسهم وأيديهم كما قال تعالى: ﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢]، ومن المتناقضات عندهم أنهم يزعمون أن التوبة عن الذنب بعد عجز المذنب عن الذنب لا تُقبل، حتى لو كذب ثم قُطع لسانه قبل أن يتوب لم تصح توبته، وهذا يوجب أن يكون الظالم الذي ظلمه بقطع لسانه قد منع ربه عن قبول توبته، فصار المخلوق أقوى من الخالق مع زعمهم في أصلهم الأول بتنزيه الله عن النقص وعن مشابهة المخلوق، فهم هنا لم يكتفوا بالمشابهة بل جعلوا المخلوق أفضل وأعظم وأقوى من الخالق[2]، ومن أغرب المتناقضات عندهم أنهم يقولون: إن الصفات غير مخلوقة[3] ثم يقولون الإرادة مخلوقة، يقول القاضي عبد الجبار: «وأعلم أنه تعالى مريد عندنا بإرادة محدثة موجودة في محل»[4]. مع قولهم إنه ليس محلاً للحوادث، ومن التناقضات عندهم أن أبا هاشم الجبائي وهو رئيس الفرقة كان متشدداً في مسألة الوعيد ومع ذلك كان أفسق زمانه مصراً على شرب الخمر، وقيل إنه مات في سكره حتى قال فيه بعض المرجئة:

يـعـيـب الـقـول بـالإرجـاء حـتـى ... يـرى بـعـض الـرَّجـاء مـن الـجـرائـر
وأعـظـم مـن ذوي الإرجـاء جـرمـاً ... وعـيـدي أصـر عـلـى الـكـبـائـر[5]

---

(١) تسمى هذه الفرقة بالذمية لتجويزهم كون العبد مستحقاً للعقاب لا على فعله، وهذا يوجب أن يكون المرء عاصياً لا على معصية فعلها، ويوجب أن يكون مطيعاً لا على طاعة فعلها وكافراً لا لكفر كفره. انظر التبصير في الدين، ص٨٦، ٨٧، البرهان، ص٥١، ٥٢.

(٢) الفرق بين الفرق، ص١٣٧ ـ ١٥٠، التبصير في الدين ص٨٦ ـ ٩٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٥، ٤٦، ذكر مذاهب الفرق ص٥٧، ٥٨.

(٣) شرح الأصول الخمسة، ص٤٤٠.

(٤) المغني في أبواب العدل والتوحيد، دار الكتب، ط١، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٩٠م، ٣/٣١٦.

(٥) الفرق بين الفرق، ص١٤٢، ١٤٣، التبصير في الدين، ص٨٦، ٨٧، البرهان، ص٥١، ٥٢.

فهو مع تشدده بأصل الوعد والوعيد يقوم بالكبائر والمعاصي، فجمع بين المتناقضات في قوله وفعله واعتقاده، فالبهشمية من المعتزلة جمعت العديد والعديد بين المتناقضات والمخالفات في أمور واضحة حتى للعامي ومن ذلك قولهم: إن الطهارة ليست بواجبة، وإنه يجوز الطهارة بماء مغصوب، ولا تجوز الصلاة في أرض مغصوبة ففرقوا بين المتماثلات وجمعوا بين المتناقضات.

٧ ـ **ومن الأمثلة**: أن القصبيه[١] من المعتزلة تقول: ليس القرآن هو الذي بالمصحف وإنما هو غيره، مع أن جمهور المعتزلة يقولون كلام الله مخلوق وإنه الموجود في المصاحف، فجمعت القصبية بين المتناقضات ونقضت أصلاً من أصول المعتزلة، ولم توفق في القول والعقل فعندما تُسْأل أين القرآن أو كلام الله فلا إجابة لديهم[٢].

٨ ـ **ومن الأمثلة**: إن فرقة الغفارية[٣] من المعتزلة أجازوا شحم الخنزير ودماغه وجوزوا فعل بعض الكبائر مع كون المعتزلة تحارب الذنوب والمعاصي وتجعل مرتكب الكبيرة خالداً في النار، فيلزمهم الخلود في النار أو التخلي عن أصل المنزلة بين المنزلتين، وأما الجمع بين تجويز المحرمات والمنزلة بين المنزلتين فهو من باب الجمع بين المتناقضات.

٩ ـ **ومن الأمثلة**: إن فرقة الأسوارية من المعتزلة تقول: إن الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل، وإن من علم الله أنه يموت ابن ثمانين سنة فإن الله لا يقدر على أن يميته قبل ذلك ولا أن يبقيه طرفة عين بعد ذلك، وإن من علم الله تعالى

---

(١) القصبية: أصحاب جعفر القصاب بائع القصب، وقيل جعفر بائع القضيب، وتسمى فرقته القضبية يقولون: إن القرآن ليس هو الذي بالمصاحف وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البنية، رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، فيها كتب قيمة، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾ [البينة: ١ ـ ٥]، وقال ﴿**فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون**﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٩]، فذكر أنه هو الذي بالمصاحف ولهذا لا يمسه محدث، وهؤلاء يقولون بخلافه. انظر الفصل، ١٩٧/٤، البرهان، ص٥٨، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ٣١٩/١ ـ ٣٤٠.

(٢) الفصل، ١٩٧/٤، البرهان، ص٥٨، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ٣١٩/١ ـ ٣٣٩.

(٣) البرهان، ص٥٩، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ٣٤١/١.

من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فإن الله تعالى لا يقدر على أن يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على أن يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها، وإن الناس يقدرون كل حين على إماته من علم الله ألا يموت إلا وقت كذا، وإن الله لا يقدر على ذلك، فجعلوا قدرة العبد وسلطانه أقوى من قدرة الرب وسلطانه، مع زعمهم في الأصل الأول بالتنزيه والتقديس وعدم مشابهة الخالق بالمخلوق، فيلزمهم إما التخلي عن الأصل الأول من أصول المعتزلة، وإما التخلي عن هذا المعتقد، وأما الجمع بينها فهو من باب الجمع بين المتناقضات وهو الخاصل هنا.

١٠ ـ **ومن الأمثلة: ـ إن فرقة الفوطية(١) أو الهشامية(٢)**: تقول: إن الله تعالى إذا خلق شيئاً لم يقدر أن يخلق مثله(٣)، فنقضوا أصلين من أصولهم الخمسة التوحيد والمنزلة بين المنزلتين فالمعتزلة أجمعت على تنزيه الله وتقديسه وهنا يصفونه بالعجز وعدم القدرة، وأما المنزلة بين المنزلتين فهم يجعلون مرتكب الكبيرة خالداً مخلداً في النار وهم هنا بقولهم هذا قد ردوا كلام الله عز وجل القائل في كتابه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس]، ورد كلام الله من أكبر الكبائر فيلزمهم الخلود في النار أو التخلي عن ذلك القول والمعتقد وإما الجمع بين الاثنين فهو من باب الجمع بين المتناقضات، ومن الجمع بين المتناقضات عندهم أنهم يجوزون قتل المخالفين لهم حيلة مع كونهم من المسلمين وبقولهم هذا نقضوا منزلة المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فجمعوا بين العديد من المتناقضات(٤).

---

(١) الفصل، ٤/١٩٧، الفرق بين الفرق، ص١١٠، التبصير في الدين، ص٧٣.

(٢) الفرق بين الفرق، ص١١٧ ـ ١٢١، التبصير في الدين، ص٧٥ ـ ٧٧، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٣ ـ ٤٤، ذكر مذاهب الفرق، ص٦٢، ٦٣.

(٣) تسمى هذه الفرقة بالفوطية نسبة إلى هشام الفوطي، وبالهشامية نسبة إلى هشام الفوطي. انظر البرهان ص٥٨، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٣٧.

(٤) العطارية تقول بنفس القول. انظر الفصل، ٤/١٩٤، البرهان، ص٥٨، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٣٥، ذكر مذاهب الفرق، ص٥٧.

١١ ـ ومن الأمثلة: أن فرقة البشرية من المعتزلة تقول: بأن الله تعالى قد يغفر للإنسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه إذا عاد إلى معصيته، فيلزمهم أن الكافر إذا تاب عن الكفر ثم شرب الخمر بعد توبته من غير استحلال للخمر وفاجأه الموت قبل توبته عن شرب الخمر فإن الله يعذبه على كفره السابق، فنقضوا بقولهم معظم أصولهم المجمع عليها عندهم، فأين أصل التوحيد والعدل والوعد والوعيد؟، فإما أن يتركوا هذه الأصول الثلاثة وإما أن يتخلوا عن ذلك المعتقد، وأما الجمع بين الاثنين فهو من باب الجمع بين المتناقضات، ومن المتناقضات عندهم أن البشرية تقول: إن الله قادر على تعذيب الطفل ظالمٌ له في تعذيبه إياه ويكون بذلك الظلم عادلاً، فأين أصل العدل والقول بمسألة الصلاح والأصلح والحسن والأحسن؟، وكيف يكون المتصف يمكنه الاتصاف بالظلم والعدل في نفس الوقت؟ فجمعوا بين المتناقضات والمحالات.

ومن أغرب المتناقضات عندهم زعمهم بأن الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في المكان الثاني ولكن الجسم يتحرك به من الأول إلى الثاني، فعندهم الحركة تحصل وليس الجسم في المكان الأول ولا في المكان الثاني، مع العلم بأنه لا واسطة بين حالي كونه في المكان الأول وكونه في المكان الثاني وقولهم غير معقول ولا مقبول فكيف يحصل ذلك؟ فجمعوا بين المتناقضات والمحالات، ومن جمعهم بين المتناقضات قولهم: إن الله لم يخلق صماً ولا بكماً ولا شجاعة ولا جبناً ولا طعماً ولا رائحة، وإن العبد هو الذي يخلق كل ذلك فجعلوا المخلوق أقوى وأقدر من الخالق فنقضوا الأصل الأول عندهم وهو التوحيد[1].

١٢ ـ ومن الأمثلة: أن الخياطية[2] من المعتزلة خالفت جميع فرق المعتزلة فزعمت أن الجسم في حال عدمه يكون جسماً، لأنه يجوز أن يكون في حال حدوثه جسماً، فقالوا كل وصف يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في

---

(١) الفرق بين الفرق، ص١١٥ ـ ١١٧، التبصير في الدين، ص٧٤، ٧٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٢، ذكر مذاهب الفرق، ص٥٤، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/٣٢٩.

(٢) الفرق بين الفرق، ص١٣٢، ١٣٣، التبصير في الدين، ص٨٤، اعتقادات فرق المسلمين، ص٤٧.

حالة عدمه[1]، ويلزمهم على هذا الاعتلال أن يكون الإنسان قبل حدوثه إنساناً، وبذلك يحصل النقص لله عز وجل، فإذا كانت المخلوقات موجودة قبل خلقها فيكون الله سبحانه وتعالى ليس خالقاً وموجداً لها، مع زعمهم في أصلهم الأول بالتوحيد وتنزيه الله من النقائص ويؤدي قولهم هذا إلى نقض استدلالهم بوجود الخالق عن طريق الأجسام والتركيب، ولذلك نجد أن الجبائي[2] نقض على الخياطية قولهم بأن الجسم جسم قبل حدوثه في كتاب مفرد، وذكر أن قولهم بذلك يؤدي إلى القول بقدم الأجسام وعدم خلق المخلوقات من الله سبحانه وتعالى.

١٣ ـ **ومن الأمثلة**: أن الكعبية[3] من المعتزلة تقول: إن الله لا يسمع ولا يرى نفسه ولا يرى غيره، وإن الله تعالى لا إرادة له مع قولهم بوجوب فعل الأصلح للعبد على الله تعالى، فكيف يكون الله لا يرى ولا يسمع، وبالرؤية والسمع والإرادة يدرك الله فعل الأصلح للعبد، فإذا كان الله على زعمهم لا يسمع ولا يرى ولا يريد فكيف يعلم ويدرك أن هذا العبد يُصلحه هذا أو ذاك، فإما أن يقولوا بإثبات السمع والرؤية والإرادة وإما أن يردوا القول بالوجوب، وأما الجمع بين القولين فهو من باب الجمع بين المتناقضات.

١٤ ـ **ومن الأمثلة**: أن المردارية[4] من المعتزلة تقول: إن الله قادر على أن

---

(١) إن الكعبي يضلل أبا الحسين الخياط لقوله بأن المعدوم جسم ولإنكاره خبر الآحاد ومع ذلك يفتخر به لكونه أستاذاً له، مع أنه عنده ضال ومبتدع، فانظر إلى التناقضات حتى في السلوكيات. انظر الفرق بين الفرق ص١٣٢، ١٣٣، التبصير في الدين ص٨٤، اعتقادات فرق المسلمين ص٤٧.

(٢) من التناقض عند الجبائي أنه ينقض على الخياط قوله، ومع ذلك يلزمه نفس الالتزام حيث إن الجبائي وابنه يقولان: إن الأعراض والجواهر كانت في حالة العدم أعراضاً وجواهر فيلزمهما قدم الجواهر والأعراض كما لزم الخياط نفس القول، فكيف ينقض الجبائي الخياط على أمر هو واقع فيه. انظر المقالات، ط ريتر، ١/٣٥٣، ٥١٨، الملل والنحل، ١/٧٦، الفرق بين الفرق، ص١٣٢، ١٣٣، التبصير ص٨٤.

(٣) الفرق بين الفرق، ص١٣٣ ـ ١٣٥، التبصير في الدين، ص٨٤، ٨٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٤٤، ٤٥، الملل والنحل، ١/٧٦.

(٤) المردارية: أتباع أبي موسى المردار، وكان يقال له راهب المعتزلة يشتغل بالترهيب كما كان يشتغل به رهبان النصارى، كان يقول: إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح منه، وإن الله قادر على أن يظلم ويكذب، ولو ظلم وكذب كان إلهاً ظالماً كاذباً، فلذا كفرهم السلف. انظر الفرق بين الفرق، ص١٢١، ١٢٢، التبصير=

يظلم ويكذب، ولو فعل مقدوره من الظلم والكذب لكان إلهاً ظالماً كاذباً، مع قولهم بالتنزيه والعدل، فإما أن يتركوا أصلين من أصولهم أو يتركوا القول الآخر، وأما الجمع بين الأمرين فهو من باب الجمع بين المتناقضات، وهم يزعمون أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح منه مع أن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء] فهذا رد صريح للقرآن وهو من أكبر الكبائر فيلزمهم الخلود في النار أو ترك هذا القول، فقولهم هذا يؤدي إلى نقض أصل التوحيد والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد، ومن جمعهم بين المتناقضات أنهم أجازوا وقوع فعل واحد من فاعلين مخلوقين على سبيل التولد، وينكرون في نفس الوقت على أهل السنة والجماعة قولهم بجواز وقوع فعل من فاعلين أحدهما خالق والآخر مكتسب، فلماذا لا ينكرون على أنفسهم ما أنكروه على أهل السنة والجماعة.

١٥ ـ **ومن الأمثلة**: أن الإسكافية[1] من المعتزلة تقول: إن الله تعالى قادر على ظلم الأطفال والمجانين وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين، فما هذا التناقض البين ينزهون الخالق عن مشابهة المخلوق ثم يصفونه بالظلم لبعض المخلوقات دون البعض؟ فجمعوا بين المتناقضات، ومن خرافاتهم أنهم يقولون: إن الله كلم عبده ولا يجوز أن يقال متكلم، فكيف يمكن الجمع بين هذه التناقضات حيث إنه كيف يصح أن يكون مُكلماً ولا يجوز أن يكون متكلماً فالمُكلم لغيره يُطلق عليه متكلماً عقلاً ونقلاً وعرفاً، وبقولهم هذا قد نفوا صفة الكلام عن الله فقاموا بكبيرة من الكبائر فيكونون مخلدين في النار على حسب أصلهم العدل والمنزلة بين المنزلتين، فإما أن يتخلوا عن هذين الأصلين، وإما أن يثبتوا أن الله متكلم، وأما القول بالجميع فهو من باب الجمع بين المتناقضات، ومن الجمع بين المتناقضات عندهم أنهم يقولون: إن المخلوق هو الذي يخلق الطنابير والمزامير وآلات اللهو مع أن المعتزلة تجمع أن الله خالق لكل شيء فجمعوا بين المتناقضات، فإما أن يقولوا بأن الله هو الخالق لهذه الأشياء وإما أن

= في الدين، ص٧٧، ٧٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٣.

(١) الفرق بين الفرق ص١٢٦، التبصير في الدين ص٧٩، البرهان ص٣٤، ذكر مذاهب الفرق، ص٦٩.

يتركوا ما أجمع عليه المعتزلة وإلا يكونون قد جمعوا بين المتناقضات[(١)].

١٦ ـ **ومن الأمثلة**: أن العطارية[(٢)] من المعتزلة تقول بجواز موجودات لا نهاية لها، وإن الله تعالى لا يحصيها ولا عنده لها عدد ولا مقدار وذلك لاعتقادهم أن الأشياء تختلف لمعان فيها وتلك المعاني تختلف لمعان ويتسلسل ذلك أبداً بلا نهاية، مع كون المعتزلة تجعل أصلها الأول التنزيه والتعظيم وعدم مشابهة الخالق بالمخلوق، والعطارية هنا تصفه بالجهل والعجز وعدم القدرة فجمعوا بين المتناقضات، وقولهم يؤدي إلى أن الأشياء لا تفنى ولا تبيد أبداً وذلك ردٌ صريح للقرآن والسنة، ومن فعل ذلك فقد فعل أكبر الكبائر فيلزمهم الخلود في النار.

١٧ ـ **ومن الأمثلة**: أن الخابطية أو الهابطية[(٣)] من المعتزلة قالت: إن للعالم خالقين قديم وحديث أحدهما الله تعالى والآخر الكلمة التي يخلق بها، فجعلوا المخلوق خالقاً فوقعوا في أشد التشبيه بين المخلوق والخالق مع كونهم في الأصل الأول يهربون من التشبيه والتمثيل فوقعوا في الجمع بين المتناقضات، وهم عندما وضعوا أصل الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين كان غرضهم الهروب من المعاصي والآثام فجاءت الهابطية وقالت بأكبر الذنوب وأصعبها ألا وهو الإشراك في توحيد الربوبية حيث جعلت خالقاً آخر دون الله سبحانه وتعالى[(٤)].

١٨ ـ إن الرعينية[(٥)] تقول: إن العرش هو المدبر للعالم[(٦)] وإن الله تعالى

---

(١) البرهان ص٦٢.

(٢) العطارية: أصحاب أبو المعتمر بن عمر العطار أو العطاري البصري، مولى بني سليم، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفردوا بالقول بجواز موجودات لا نهاية لها وأن الله تعالى لا يحصيها ولا لها عدد مقدر معلوم، وهذا مخالف للأدلة من كتاب الله عز وجل القائل **﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾** [سبأ: ٣] **﴿إن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾** [الطلاق: ١٢] **﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾** [الجن: ٢٨]. انظر الفصل، ٤/ ١٩٤، البرهان ص٥٦، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٣٥، ذكر مذاهب الفرق، ص٦٥، ٦٦.

(٣) الفرق بين الفرق، ص٢٠٨، ٢٠٩، ذكر مذاهب الفرق، ص٦٥، ٦٦.

(٤) الملل والنحل، ١/ ٦٠، الفرق بين الفرق، ص٢٠٨، ٢٠٩، التبصير في الدين، ص٧١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٤٢، ذكر مذاهب الفرق، ص٦٥، ٦٦.

(٥) الفصل، ٤/ ١٩٩، البرهان، ص٦١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٣٤٥، ذكر مذاهب الفرق ص٦٦.

(٦) الميسرية تقول بنفس القول. انظر الفصل، ٤/ ١٩٩، البرهان، ص٦١، ٦٢.

أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلاً، فجعلوا العرش المخلوق مساوياً للخالق في التدبير والأفعال والخلق فشبهوا المخلوق بالخالق فنقضوا الأصل الأول عندهم، ونقضوا إجماعهم على أن الله خالق لكل شيء، وعطلوا الله سبحانه وتعالى من جميع أفعاله وصفاته، ومن التناقض البين عندهم أنهم يقولون: إن الله تعالى لا يبعث الأجسام وإنما يبعث الأرواح، فهم في البداية قالوا إنه لا يفعل شيئاً وهنا أثبتوا له فعلاً وهو البعث فجمعوا بين المتناقضات.

١٩ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجعفرية[١] من المعتزلة تقول: إن فساق هذه الأمة شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة مع قولهم بأنهم موحدون في منزلة بين المنزلتين لا مؤمنون ولا كافرون وأن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا كافر، فكيف يعقل قول القائل إن الموحد شر من المشرك فجمعوا بين المتناقضات، ومن الجمع بين المتناقضات عندهم أنهم يقولون: إن بعضاً من الجملة يكون غير الجملة وهذا يوجب أن تكون الجملة غير نفسها، لأن كل بعض منها عندهم غيرها، وكانوا يقولون: إن الممنوع من الفعل قادر على الفعل، ولكنه لا يتمكن من الفعل، ولو جاز مثل هذا لجاز أن يقال إن العالم بالشيء عالم به ولكنه لا يعرف شيئاً وهذا متناقض في نفسه.

٢٠ ـ إن الصالحية[٢] من المعتزلة تقول: إنه يجوز قيام العلم والإرادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز أن يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات أمواتاً، وأن لا يكون الباري تعالى حياً، ويجوزون خلو الجوهر من الأعراض كلها، فهم بذلك قد نقضوا الأصل الأول عندهم وهو تنزيه الباري عن النقص وعن مشابهة المخلوق الحي فإذا بهم يجعلونه ميتاً.

فالتناقض عند المعتزلة جلي حتى في ثنايا أشعارهم وفي خبايا شعرائهم، فتارة يمدحون الأمر ويرقون به في مراقي الرفعة وتارة يذمونه ويزجونه في حضيض المهانة كقول شاعرهم:

الحقد داءٌ دفينٌ لا دواء له ... يُرى الصدور إذا ما جمرهُ حُرثا
وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض

---

(١) الفرق بين الفرق، ص١٢٣، التبصير في الدين، ص٧٨، المنية والأمل، ص٦٢ ـ ٦٤.
(٢) الأنوار النعمانية، ٢/ ٢٣١.

فمرة ذم الحقد، ومرة أخرى رفع من شأنه[1] وهكذا دواليك.

الجمع بين المتناقضات عند المرجئة:

إن الفكر الإرجائي[2] من أشد الانحرافات التي وقعت في تاريخ الأمة الإسلامية، ونتج عن ذلك الفكر الخطير أثار مدمرة في حياة الأمة الإسلامية، حيث إن القائلين به الآن فرقتان تشكلان هذا الفكر المنحرف وهما الأشاعرة والماتريدية، وقد شملت أصولهما معظم الأقطار الإسلامية وتبنته معظم المعاهد الإسلامية شرقاً وغرباً إلا أنهما قد جمعتا كثيراً من المتناقضات كباقي الفرق الضالة في معتقداتهم.

١ ـ **ومن الأمثلة**: إن المرجئة قد سميت بهذا الاسم لاعتمادها واعتقادها بالرجاء في الله سبحانه وتعالى، ولقد جاءت كلمة الرجاء في القرآن الكريم بمعنى الخوف والحذر[3] فقال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح] أي لا تخافون لله عظمة ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] أي تخافون الله عظمة له في مقابلة عدم خوف المشركين، ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [يونس: ١٥] أي لا يخشون لقاءنا وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] فمن كان يخاف من ربه ويرجوه فلا بد من أن يعمل ما افترضه الله عليه، ومع ذلك فالمرجئة تعتبر الإيمان هو التصديق أو المعرفة، أو الإقرار والمعرفة، أو الإقرار فقط[4] فأخرجوا العمل، عن مسمى الإيمان فجمعوا بين المتناقضات، حيث إن الراجي الحقيقي هو من صدق بقلبه وأقر بلسانه وعمل بجوارحه فهو المؤمن الراجي عفو ربه، الخائف من عذابه، كما وصفهم الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة: ٢١٨]

---

(١) ديوان ابن الرومي، لعلي بن العباس بن جريج ابن الرومي، نشر كامل كيلاني، ص١٣٧.

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص٢٢٨.

(٣) نزهة الأعين في علم الوجوه والنظائر، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص٣٠٧، ٣٠٨.

(٤) المقالات، ١/٢١٣ ـ ٢٢٢، الفرق بين الفرق، ص١٥١ ـ ١٦١، التبصير في الدين، ص٩٧ ـ ١٢٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٨٧، ٩٣، ٩٤، ذكر مذاهب الفرق، ص١٣٢ ـ ١٤٧.

فالله عز وجل يوضح لنا في هذه الآية الجليلة أن الذي يرجو رحمة الله ومغفرته وجزاءه الحسن هو المؤمن الذي يقول بلسانه ويعمل بجوارحه ويصدق بقلبه، فهم المهاجرون الذين هاجروا ديارهم وأموالهم وأهلهم وأحبائهم في سبيل إعلاء كلمة الله بكل ما يملكون من النفس والمال، ومع قيامهم بأعظم الأعمال وأشرفها يرغبون ويتأملون رحمة الله عز وجل ولم يجزموا بالثواب من عند الله، أما المرجئة فإنهم لا يعلمون ويقولون بكل وقاحة وجراءة لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فجمعوا بين المتناقضات، حيث زعموا تمسكهم بالرجاء وفي الحقيقة قاموا بنقيضه وضده.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: ما نقله عنهم أبو الحسين الملطي عن اعتقاداتهم قائلاً: «وقد ذكرت المرجئة في كتابنا هذا أولاً وآخراً، إذ قولها خارج من التعارف والعقل، ألا ترى أن منهم من يقول: من قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله وحرم ما حرم الله وأحل ما أحل الله، دخل الجنة إذا مات، وإن زنى، وإن سرق وقتل، وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وترك الصلاة والزكاة والصيام»[(١)] فجمعوا بين المتناقضات فلو كانوا يحللون ما أحل الله ويحرمون ما حرم الله فكيف يزنون ويسرقون ويقتلون ويشربون الخمر ويقذفون المحصنات ويتركون الصلاة والصيام؟

٣ ـ **ومن الأمثلة**: إن المرجئة تعرف الإيمان أنه التصديق اعتماداً على آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] أي يصدقون بأخبار الله عن الجنة والنار وغيرها من الغيبيات ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] أي لا تصدقوا[(٢)]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[يوسف: ١٧] أي بمصدق لنا[(٣)]، فهم يزعمون أخذهم بنصوص القرآن الكريم، فأين هم من النصوص الأخرى التي أدخلت العمل في مسمى الإيمان منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

---

(١) التنبيه والرد، ص٥٧.

(٢) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ٩٧، معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت ١/ ٢٢٢.

(٣) مفردات القرآن ص٢٥، الصحاح، تحقيق: العطار، دار العلم، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ٥/ ٢٠٧١، مجمل اللغة ١/ ١٠٢، لسان العرب، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ، ١٣/ ٢١.

﴿يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال] ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤﴾ [الأنفال] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٤٣] فالله سبحانه وتعالى سمى العمل (الصلاة) إيمانـاً ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧٥﴾ [آل عمران] والخوف عمل من الأعمال، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة] فالدخول والتوكل أعمال وليست تصديق فقط: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ [البقرة] وترك الربا عمل وليس تصديق فقط فإما أن يأخذوا بالقرآن كله أو يدعوه كله، أما أن يأخذوا بعضه ويتركوا بعضه فذلك دليل على التفريق بين المتماثلات وجمع بين المتناقضات، فيتمثل فيهم قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ [البقرة: ٨٥].

٤ ـ **ومن الأمثلة**: إن مرجئة اليوم ينسبون إرجائهم إلى أبي حنيفة يرحمه الله مع أن أبا حنيفة نفسه قد عارضهم وناقض قولهم بأن الإيمان هو المعرفة وإن أهل القبلة لا يدخلون النار مهما اقترفوا من الذنوب فقال: «لا نقول: إن المؤمن لا تضره الذنوب ولا نقول إنه لا يدخل النار ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة»[١]، فناقضوا أنفسهم بين النسبة والمعتقد، ولذا فليتحرى المسلم اللبيب الصدق عند نسبة بعض الافتراءات إلى أبي حنيفة والتي نسبت إليه كذباً وزوراً، والتي قد تكون مُسطرة في كتب القدماء والمتأخرين ومن تلك الأمثلة المكذوبة «جاء رجل إلى أبي حنيفة فبادره سائلاً ما تقول في رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار، ولا يخاف الله تعالى، ويأكل الميتة، ويصلي بلا ركوع ولا سجود، ويشهد بما لا يرى، ويبغض الحق، ويحب الفتنة، ويفر عن الرحمة، ويصدق اليهود والنصارى؟ فالتفت أبو حنيفة على أصحابه فقال لهم: ما تقولون؟ قالوا: إنها صفة كافر، فقال: بل هو من أولياء الله»[٢]!! ومثال «لو أن رجلاً قال: أشهد أن محمداً رسول الله إلا إني لا أدري أهو الذي بالمدينة أو رجل كان بخراسان كان عندي مؤمناً»[٢] فهذه الأمثال وغيرها مجرد افتراءات عليه حيث إن

---

(١) الفقه الأكبر، ص٣٠٤.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٩٩٦، ٩٩٧، الخيرات الحسان، لابن حجر الهيتمي، ط١ ص٦٣.

علماء الأمة الإسلامية لم يذكروه إلا بالخير والتقوى، فدل ذلك على أن هذه الأقوال من المبتدعة، وقد نسبت إليه هذه الضلالات في عهده فرد عليها في رسالة يوضح الافتراءات المزعومة والمكذوبة عليه[١].

٥ ـ **ومن الأمثلة**: إن فرقة الشمرية[٢] من المرجئة قالوا: بجواز الكبائر[٣] من المعاصي على الأنبياء عليهم السلام، وإن المنافقين مشركون مؤمنون، وإن الإيمان هو التصديق، فجمعوا بين المتناقضات فكيف يجعلون الإيمان هو التصديق، ثم يجعلون المنافق مؤمناً ومشركاً؟ فأين المؤمن عندهم؟ فهل المؤمن عندهم يدخل الجنة أو النار، مع أنهم يزعمون أنه لا يُضر مع الإيمان معصية، وهنا هم يقولون: إن المنافق مشرك مؤمن فجمعوا بين المحالات وليس فقط بين المتناقضات، ومن أشد التناقض عندهم أنهم يجعلون أنفسهم كالملائكة والأنبياء في الإيمان، حتى يجعلوا أنفسهم أفضل العباد، ثم ينقضون أقوالهم ومعتقداتهم بتجويز فعل الكبائر على الأنبياء فأين مزية التفضيل والتعظيم؟[٤]. ومن أغرب التناقضات عندهم أنهم يزعمون أن من كفر بالأنبياء عليهم السلام في جميع الشرائع فليس بمؤمن ولا كافر، بل مؤمن كافر، مع قولهم بأن الأنبياء يقومون بالكبائر، فهل العبد يلزمه اتِّباع الأنبياء في فعلها.

٦ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجهمية[٥] من المرجئة تقول: إن علم الله تعالى

---

(١) رسالة أبي حنيفة إلى البتي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٦٨هـ ص٣٨، كشف الظنون، دار العلوم الحديثة، بيروت، ١/ ٨٤٢.

(٢) الشمرية وقيل السمرية: أصحاب أبي شمر وقيل أبي سمرة، ذهبوا إلى جواز الكبائر على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم حتى الكذب في إبلاغ الرسالة، وكذبوا في ذلك، وقالت فرقة منهم من آمن بالله تعالى وكفر بالأنبياء عليهم السلام في جميع الشرائع فليس بمؤمن محض ولا كافر محض بل مؤمن كافر، وقالت طائفة منهم: المنافقون مشركون مخلدون في النار، وهذا تخليط وقول متناقض منهم ولا يحتاج على فساده دليل. انظر المقالات، ١/ ٢١٥، الفرق بين الفرق، ص١٥٣، ١٥٤، البرهان ص٤٥.

(٣) الكرامية تقول: إن الأنبياء يجوز منهم كبائر المعاصي حاشا الكذب في البلاغ فقط فإنهم معصومون منه، وبعضهم يقول أيضاً إن الكذب في البلاغ جائز من الأنبياء والرسل عليهم السلام. انظر الفصل، ٤/ ٢٠٥.

(٤) المقالات، ١/ ٢١٥، الفرق بين الفرق، ص١٥٣.

(٥) المقالات، ١/ ٢١٥، اعتقادات فرق المسلمين ص٨٩، ٩٠.

محدث مخلوق وإنه تعالى لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً به، مع زعم الجهم بن صفوان بتنزيه الله عن النقائص ومشابهة المخلوق، وهنا يجعلون علم الله وقدرته محدثة فشبهوا الخالق بالمخلوق، فجمعوا بين المتناقضات.

٧ ـ **ومن الأمثلة**: إن الكرامية[١] من المرجئة تقول: إن المنافقين مؤمنون مشركون من أهل النار، وإن من آمن بالله وكفر بالنبي ﷺ فهو مؤمن كافر معاً، ليس مؤمناً على الإطلاق، ولا كافراً على الإطلاق، مع قولها: إنه لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة فكيف يجمعون بين هذه المتناقضات؟ ولم يكتفوا بهذه المتناقضات بل زادوا عليها بأن قالوا: إن كلام الله غير مخلوق وهو مع ذلك محدث، وإن الحادث مخلوق، حيث إن معتقدهم في كلام الله أنه غير مخلوق ومع ذلك حادث، وهو حروف وأصوات قائمة بذات الله تعالى متعلقة بمشيئته وقدرته بعد أن كان الكلام ممتنعاً عليه[٢].

٨ ـ **ومن الأمثلة**: أن اليونسية[٣] من المرجئة يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له، والمحبة له بالقلب والإقرار به أنه واحد ليس كمثله شيء، ما لم تقم عليه حجة الأنبياء، وإن قامت عليه حجة الأنبياء فالإيمان هو الإقرار بهم والتصديق لهم، ثم يقولون: إن المعرفة بما جاء من عند الله غير داخلة في الإيمان مع قولهم في البداية إن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة له بالقلب والإقرار به، فكيف يعرف العبد ربه إلا عن طريق ما جاء من عند الله ومن عند رسوله عليه الصلاة والسلام، وكيف تحصل المحبة لله والخضوع له والتصديق لرسله وكتبه إلا بمعرفة ما جاء من عند الله سبحانه وتعالى، ومن التناقض البين عندهم أنهم يقولون: إن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، وكل قسم من الإيمان فهو إيمان، فجمعوا بين المتناقضات فإن القسم يعتبر جزءً من أجزاء الإيمان وهذا يدل على زيادته ونقصانه، ومن الجمع بين المتناقضات أنهم يقولون: إن الإيمان

---

(١) التبصير في الدين، ص١١١، البرهان ص٣٥، ذكر مذاهب الفرق، ص١٣٦، ١٣٧.
(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٣٠١.
(٣) اليونسية: أتباع يونس بن عون، يقولون: إن الإيمان في القلب وفي اللسان، مع حقيقة معرفة الله سبحانه ومحبته والخضوع له، والتصديق لرسله وكتبه، ثم يزعمون أنه لا يجب معرفة ما جاء من عند الله ومن عند رسوله عليه الصلاة والسلام. انظر المقالات، ١/ ٢١٥، الفرق بين الفرق، ص١٥١، التبصير في الدين، ٩٧ ـ ٩٩.

هو الخضوع والمحبة والإقرار والمعرفة وإن لم يأت بجميع الطاعات[1] فكيف يحصل ذلك حيث إن الخاضع المحب المقر، العارف، يجب عليه أن يقوم بالطاعات وعند عدم قيامه بالطاعات لا يكون محباً، خاضعاً، مقراً لله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

٩ ـ **ومن الأمثلة**: أن التومنية[2] من المرجئة يقولون: الإيمان ما وقاك من الكفر، وإن الإيمان اسم يقع على خصال كثيرة، ثم يقولون: لا يقال للخصلة الواحدة أنها إيمان ولا بعض إيمان، وإن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وذلك عين التناقض، فهم في البداية قالوا بالتجزئة والتجزئة دليلُ على الزيادة والنقصان ثم ينقضون ما قالوا واعتقدوه، ويقرون أن الإيمان عبارة عن خصال كثيرة وكثرة الخصال تدل على زيادة الإيمان، ونقصانها يدل على نقصان الإيمان ثم ينقضون قولهم أيضاً بأن الخصلة الواحدة ليست من الإيمان.

١٠ ـ **ومن الأمثلة**: إأن الغسانية[3] من المرجئة تقول: إن الإيمان هو الإقرار بالله ومحبته تعالى وتعظيمه وهو يقبل الزيادة ولا يقبل النقصان، ثم يقولون: كل خصلة من خصال الإيمان بعض الإيمان، فلو كانت كل خصلة من خصل الإيمان إيمان فذاك دليل على الزيادة والنقصان، فكيف يقولون إنه يزيد ولا ينقص، فهذا كلام متناقض حيث إنه لو زادت الخصال زاد الإيمان، ولو نقصت الخصال نقص الإيمان وهم يقولون بالزيادة وينفون النقصان فذاك من باب التفريق بين المتماثلات والجمع بين المتناقضات.

١١ ـ **ومن الأمثلة**: أن الأشاعرة من المرجئة يطلقون على أنفسهم لقب أهل السنة والجماعة، فلذلك يجعلون الأئمة أحمد وأبا حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله أئمة لهم، بل ويزعمون أن أبا حنيفة والشافعي من متكلمي أهل السنة[4]، فالإمام أبو

---

(١) المقالات، ١/ ٢١٥، الفرق بين الفرق، ص١٥١، التبصير في الدين، ص٩٧، ٩٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٩٣، ٩٤، ذكر مذاهب الفرق، ص١٤٤.

(٢) المقالات، ١/ ٢٢١، ٢٢٢، الفرق بين الفرق، ص١٥٢، التبصير في الدين، ص٩٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٩٤.

(٣) المقالات، ١/ ٢٢١، الفرق بين الفرق، ص١٥٢، الملل والنحل، ١/ ١٣٩، التبصير في الدين، ص٩٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٣، ٩٤.

(٤) الفرق بين الفرق، ص٢٨٣ ـ ٢٨٥.

حنيفة يرحمه الله يثبت الصفات الذاتية والفعلية كالوجه واليد، والنفس، والمعية، والكلام، والاستواء، والنزول، والمحبة، والغضب، والرضا وغير ذلك حتى أنه سُئل يرحمه الله عمن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فقال فقد كفر، لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] وعرشه فوق سبع سمواته، قيل له: فإن قال: إنه على العرش ولكن يقول لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال هو كافر، لأنه أنكر أنه في السماء فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر[(1)]، فكيف ينكرون الصفات الفعلية لله وينسبون أنفسهم إليه، فيكونون بذلك قد ألزموا أنفسهم بالكفر من إمامهم الذي ينتسبون إليه، أما الإمام الشافعي فيقول عمن يقول إن القرآن مخلوق إنه كافر[(2)(3)]، والأشاعرة تقول: إن القرآن بمعناه اللفظي مخلوق فيلزمهم تكفير أنفسهم أو عدم الانتساب إليه وإلا يكونون قد جمعوا بين النقيضين، وأما الإمام مالك فيعد الأشاعرة من أهل البدع والضلالة فيقول يرحمه الله: «فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري»[(4)].

ومن الأمثلة على الجمع بين المتناقضات عند الأشاعرة أنهم ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، ويجعلونه إمامهم وقدوتهم فلو كان الأمر كما يقولون لكانوا على مذهب أهل السنة والجماعة، حيث إن الرأي الراجح أن أبا الحسن الأشعري قد مر بثلاث مراحل، المرحلة الاعتزالية، المرحلة الكلابية، ومن بعدها السنية وهي الفترة التي ألف فيها كتابه الإبانة في أصول الديانة، ووضح في مقدمته أنه ينتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل في الاعتقاد، ومن هنا يظهر زعم وافتراء من يقول بعدم نسبة كتاب الإبانة إلى أبي الحسن الأشعري[(5)]، حيث يقول أبو الحسن

---

(١) أصول أهل السنة والجماعة، ص٧ ـ ٢٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ص٢٢٢، ٢٢٣، الإرشاد، للجويني، ص٣٥٨ ـ ٣٦٠.

(٣) أورد القصة أبو الحسن الأشعري في أصول أهل السنة، ص٧ ـ ٢٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ٢/١١٧، سير أعلام النبلاء، ١٠/٣٠، ٧٩، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق الدكتور: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ٢/٣٩.

(٥) إن الدكتور حمودة غرابة يؤكد على أن أبا الحسن الأشعري مات على مذهب الأشاعرة، وإن كتاب الإبانة لا ينسب إليه. انظر كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري، المكتبة الأزهرية، ص٥ ـ ١٠.

الأشعري: «هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة، جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: ـ الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً، وأن الله سبحانه إله واحد صمد لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور»[(١)]، فدل ذلك على تمسكه بمذهب السلف الصالح، والأشاعرة ينتسبون إليه ويعتقدون بخلاف مذهبه فما ذاك إلا جمعاً بين المتناقضات.

ومن الأمثلة على الجمع بين المتناقضات عند الأشاعرة أنهم يعتبرون الباقلاني الإمام الأوحد، يقول الخطيب[(٢)] عنه: «المتكلم على مذهب الأشعري، وكان ثقة، فأما الكلام فكان أعرف الناس به وأحسنهم خاطراً وأجودهم لساناً وأوضحهم بياناً وأصحهم عبارة»[(٣)] ومع ذلك فإن الباقلاني يثبت الصفات عموماً ولا يقتصر على إثبات الصفات السبع فيقول: «صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها، وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب[(٤)] والرضى[(٤)]. وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل[(٥)] والإحسان[(٤)] والتفضل[(٤)] والإنعام[(٤)] والثواب[(٤)] والعقاب[(٤)] والحشر والنشر»[(٦)]، فهو يثبت الصفات جميعها لله ولا يفرق بين الصفات العقلية والخبرية كما يفعل المتأخرون، فإما أن يثبتوا الصفات مثله، وإما أن يتركوا

---

(١) المقالات ١/٣٤٥، الإبانة عن أصول الديانة، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ص٨، تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣/١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص٣٨.

(٢) الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، اشتهر بالخطيب البغدادي، أحد الأئمة الأعلام وصاحب السواليف المنتشرة في الإسلام، حافظ، محدث، من أهم مؤلفاته: تاريخ بغداد، الفقيه والمتفقه، شرف أصحاب الحديث، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر السير ١٨/٢٧٠ ـ ٢٧٥، معجم الأدباء ٤/١٣، ١٤، طبقات السبكي، ٤/٢٩، طبقات الحفاظ، ص٤٣٤، شذرات الذهب، ٣/٣١١.

(٣) تاريخ بغداد، ٥/٣٧٩.

(٤) الصحيح أن الغضب والرضا والإحسان والتفضل والإنعام والثواب والعقاب من صفات الله الفعلية الاختيارية يفعلها وقت ما يشاء ويتركها وقت ما يشاء.

(٥) الصحيح أن صفة العدل من صفات الله الذاتية.

(٦) التمهيد، تحقيق مكارثي، المكتبة المشرقية، بيروت، ١٩٥٧م، ص٣٦٢، ٣٦٣.

الانتساب إليه، وأما الجمع بين القولين فهو من باب الجمع بين المتناقضات والمخالفات التي خالفوا بها الباقلاني فهو الذي يرد على من أول اليدين بالقدرة أو النعمة فيقول: «يقال لهم هذا باطل لأن قوله بيدي يقتضي إثبات يدين هما صفة له، فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان وأنتم لا تزعمون أن للباري سبحانه قدرة واحدة، فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين؟ وقد أجمع المسلمون من مثبتي الصفات والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم، وكذلك لا يجوز أن يكون الله تعالى خلق آدم بنعمتين لأن نعم الله تعالى على آدم وغيره لا تحصى»[1] وقد وضح موقفه من صفة الاستواء والعلو لله تعالى فقال: «بل هو مستو على العرش كما خبّر في كتابه فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]... ولو كان[2] في كل مكان لكان في جوف الإنسان ومخه وفي الحشوش... وهذا ما أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله»[1] فهو مخالف ومعارض ومناقض لهم، بل ويُبطل ويفند أقوالهم، فكيف يزعمون الانتساب إليه، ويعتقدون بخلافه؟

ومن الأمثلة على تناقض الأشاعرة: إن الأشاعرة يخلطون ويناقضون أنفسهم في موقفهم من توحيد الربوبية والألوهية[3]، فهم الآن يقولون: إن الدعاء ليس بعبادة، ويزعمون أن الإنسان إذا دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لا يكون مشركاً، إلا إذا اعتقد أن لغير الله تأثيراً، أو اعتقد الألوهية لغير الله، فجمعوا بين المتناقضات، حيث إن الداعي لو لم يعتقد أن ذلك المدعو قادر على نفعه وضره لما دعاه وتوسل إليه وقام بأنواع العبادات له، فالمخلوق مربوب مخلوق لا ينفع ولا يضر ومع ذلك توجه له بالعبادة من دون الله، وهذا ما وضحه المتقدمون من الأشاعرة حيث قصروا الدعاء على الله سبحانه وتعالى. يقول الباقلاني: «التوحيد هو الإقرار بأنه ثابت موجود وإله واحد فرد معبود ليس كمثله شيء»[4] وقال: «ومعنى ذلك أنه ليس معه إله سواه ولا من يستحق العبادة إلا إياه»[4] وبذلك

---

(١) التمهيد، تحقيق مكارثي ، ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) هذا ما يقول به الأشاعرة المتصوفة.

(٣) المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبد الله الحليمي، تحقيق: حلمي فودة، دار الفكر، بيروت ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥١٧/١.

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص٣٤ - ٤٩.

يتضح تذبذب وزعم الأشاعرة بأن دعاء المسألة ليس بعبادة، فالصحيح أن طلب الداعي ما ينفعه، وكشف ما يضره، أو دفعه عنه قبل وقوعه لا يكون إلا لله لأنه بيده كل شيء ولهذا عاب سبحانه وتعالى من يعبد ما لا يملك نفعاً ولا ضراً فقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان] فهنا يقرع الله المشركين لعبادتهم غير الله، ووضح لهم أن آلهتهم التي يعبدونها لا تخلق شيئاً بل هي مخلوقة ولكونها مخلوقة فهي لا تملك دفع ضر عن نفسها ولا جلب منفعة إليها ولا تملك الإحياء والإماتة ولا البعث والنشور، ومن كان ضعيفاً مخلوقاً فلا يستحق العبادة[1]، وهذا ما وضحه إمامهم ومتكلمهم وقدوتهم الرازي فقال: «كل من اتخذ الله شريكاً فإنه لا بد أن يكون مُقدماً على عبادة ذلك الشريك من بعض الوجوه إما طلباً لنفعه أو هرباً من ضرره»[2] فكيف يفرقون بين العبادات التي لم يفرق الله بينها، ففرقوا بين المتماثلات وجمعوا بين المتناقضات.

ومن الأمثلة على تناقض الأشاعرة: أنهم يقولون بجواز الاحتجاج بالأدلة النقلية المتواترة والآحادية في الأسماء الحسنى لكونها توقيفية، وفي نفس الوقت لا يحتجون بدليل السنة الآحادي في أبواب العقيدة مع كونها توقيفية أيضاً، فما ذاك إلا من باب الجمع بين المتناقضات، يقول الرازي: «أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز»[3].

ومن الأمثلة عند الأشاعرة وجمعهم بين المتناقضات: أنهم قد أثبتوا سبعاً من الصفات سموها صفات المعاني وهي كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً[4] وهي العلم، القدرة، الإرادة، الحياة، الكلام، السمع، البصر، ثم قسموا صفات المعاني من حيث الدليل إلى عقلية وسمعية، فالعقلية عندهم القدرة ـ الإرادة ـ

---

(١) جامع البيان، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١٠/ ١٨٠، ١٨١، الرد على شبهات المستعيذين بغير الله، أحمد بن إبراهيم الحنبلي النجدي، تصحيح: عبد السلام برجس ناصر آل عبد الكريم، ط ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص٣٣ ـ ٤١.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١/ ٢٤٥.

(٣) أساس التقديس للرازي، ص١٦٨.

(٤) تحفة المريد، ص٦٣، ٧٩، ٨٠، جوهرة التوحيد، إبراهيم اللقاني، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٧٩.

العلم ـ الحياة، فهذه الصفات لا يصح الاستدلال عليها إلا بالدليل العقلي، ولا يستعمل الدليل النقلي، إلا على وجه التأكيد والتعضيد، وأما صفات السمع والبصر والكلام فهذه لا يصح الاستدلال عليها إلا بالدليل السمعي، فضابطها عندهم ما لا يتوقف عليه المعجزة من الصفات وما ذاك إلا جمعٌ بين المتناقضات فكيف يثبتون هذه الصفات وأنها صفات معنوية، ثم يفرقون في طريق إثباتها بذلك أدلة يقينية؟ ومن أمثلة التناقض عندهم أنهم متفقون على أن أصول الأحكام وفروعها طريقها النقل، وهل معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته إلا من أهم أصول الأحكام؟ فكيف يزعمون أن بعض الصفات المعنوية مصدرها العقل كالعلم والقدرة والإرادة والحياة، فجمعوا بين العديد من المتناقضات في معتقد واحد.

ومن الأمثلة على التناقض عند الأشاعرة: أنهم يعتقدون في بعض المشائخ أن الله[1] أعطاهم الدرجة الكونية وهو لغة كن فيكون[2]، مع اعتقادهم بمسألة كسب العباد حيث أثبتوا قدرة للعبد تقارن الفعل ولا تؤثر فيه، ثم يجعلون لبعض العباد قدرة كقدرة الرب سبحانه وتعالى فما ذاك إلا عين التناقض.

ومن أمثلة التناقض عند الأشاعرة: أنهم يقولون: إن طريق إثبات النبوات والتيقن بها عن طريق المعجزات فقط[3]، أي اعتماداً على الأدلة النقلية مع زعمهم في نفس الوقت بأن الأدلة النقلية لا يعتمد عليها في الأمور العقدية لأنها ظنية الدلالة، فهل النبوة وإثباتها أمر عقدي أم لا؟ فكيف يجعلون النبوات وإثباتها النقل فقط مع كونها من أهم الأمور العقدية، ومع اعتقادهم بأن الأدلة السمعية ظنية؟ وفي الحقيقة أنهم ما قاموا بذلك التناقض إلا لاعتمادهم على عقولهم وأهوائهم.

١٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن الماتريدية من المرجئة تعتمد في التلقي على العقل، وهذا ما صرح به إمامهم فيقول: «أصل ما يعرف به الدين وجهان: أحدهما السمع والآخر العقل، أما السمع فما لا يخلو بشر من انتحاله مذهباً يُعتمد عليه ويدعو غيره إليه. . . فلزم طلب أصل يجمعهم عليه لغاية ما احتمل وسعهم الوقوف عليه،

---

(١) الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين، محمد نور ضيف الله، تحقيق الدكتور: يوسف فضل حسن، مكتبة الهلال، بيروت ط٣، ١٣٨٥هـ، ص٢٧٣.

(٢) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، يوسف بن إسماعيل النبهاني، مطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٥هـ ص١٥٠، الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص٣٥.

(٣) المواقف، للإيجي، ط عالم الكتب، بيروت، ص٣٤١.

على أن الأحق في ذلك إذ علم بحاجة كل ممن يشاهد وضرورة كل من المعاين أن لهم مدبراً عالماً بأحوالهم وبما عليه بقاؤهم، وأنه جبلهم على الحاجات، لا يدعهم وما هم عليه من الجهل، وغلبة الأهواء، مع مالهم من الحاجة في معرفة ما به معاشهم وبقاؤهم، دون أن يقيم لهم من يدلهم على ذلك ويعرفهم ذلك ولا بد أن يجعل له دليلاً وبرهاناً يعلمون خصوصه بالذي خصه به من الإمامة لهم وأحوجهم إليه فيما عليه أمرهم.... أنه هو الذي جعله المفزع لهم والمعتمد»[1]. ثم ينقضون أنفسهم بأنفسهم فيجعلون الإيمان باليوم الآخر من السمعيات التي لا تعلم إلا بالسمع، فجمعوا بين المتناقضات في مسألة التلقي.

يقول أبو المعين النسفي والإنعام لأهل الطاعة في القبر وسؤال منكر ونكير ثابت، لورود الدلائل السمعية في ذلك من نحو قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر]»[2].

ومن أمثلة التناقض عند الماتريدية: أنهم يقولون: إن المسائل المتعلقة باليوم الآخر لا تُعلم إلا بالسمع، ثم يأتون في مسألة أحاديث الآحاد فلا يحتجون بها، لأنها تفيد الظن ولا تفيد العلم اليقيني عندهم، لعدم الأمن من وضع الآحاد على النبي ﷺ[3]، ويوضح الماتريدي ويقرر على وجوب عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقائد حيث أن خبر الآحاد لا يوجب العلم، لأنه لا يبلغ مرتبة الخبر المتواتر في إيجاب العلم والشهادة، ولكنه يجب العمل به بأمر الله لمن يصلح للتفقه في الدين بالتخلف عن الجهاد لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم[4]، فهنا يقرر على اقتصار الاستدلال بالأدلة الآحادية على الأحكام الشرعية، مع إقرارهم بوجوب الاستدلال على أمور اليوم الآخر بالطرق السمعية، والأدلة السمعية على اليوم الآخر معظمها من أحاديث الآحاد، فهل يستدلون بها أو يتركونها؟ فهنا جمعوا بين المتناقضات.

ومن الأمثلة على جمع الماتريدية بين المتناقضات أنهم يثبتون بعض الصفات، بمعنى حقيقي يقوم بذات الرب تعالى مع نفيهم التشبيه بين الخالق

(١) التوحيد، ط دار الجامعات المصرية، ص٤ ـ ٦.

(٢) التمهيد في أصول الدين لأبي المعين النسفي، ص٨٨، ٨٩.

(٣) شرح العقائد النسفية، ص٣٤.

(٤) التوحيد للماتريدي، ط دار الجامعات المصرية، ص٨، ٩.

والمخلوق، يقول الماتريدي: «وليس في إثبات الأسماء والصفات تشابه، لنفي حقائق ما في الخلق عنه فلو كان لشيء منه شبه يسقط عنه من ذلك القدم أو عن غيره الحدث... فلو وصف بالشبه بغيره بجهة فيصير من ذلك الوجه كأحد الخلق»(١). فاستدلوا بالدليل العقلي على نفي الشبه بين الخالق والمخلوق من جهة أنه يستلزم الجمع بين النقيضين، ولكنهم مع ذلك ناقضوا أنفسهم بأنفسهم فأثبتوا بعض الصفات بحجة عدم التمثيل، ونفوا بعضها بدون دليل شرعي، فهذا من باب الجمع بين المتناقضات، إذ أن القول في جميع الصفات واحد نفياً وإثباتاً ولا دليل عندهم للتفريق.

ومن الأمثلة على الجمع بين المتناقضات عند الماتريدية أنهم يقولون بوجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في المسائل الفقهية، وعند التحقيق فهم لا يحتجون بأحاديث الآحاد في الأحكام الشرعية حتى يكون الحديث مقبولاً لديهم موافقاً لقواعدهم وأصولهم الفاسدة. يقول أبو الحسن الكرخي(٢): «إن كل خبر يجيء بخلاف قول أصحابنا فإنه يحمل على النسخ، أو على أنه معارض بمثله ثم صار إلى دليل آخر أو ترجيح فيه بما يحتج به أصحابنا من وجوه الترجيح أو يحمل على التوفيق، وإنما يقولون ذلك على حسب قيام الدليل، فإن قامت دلالة النسخ يحمل عليه، وإن قامت الدلالة على غيره صرنا إليه»(٣). ومع ذلك يزعمون أنهم ينتسبون للمذهب الحنفي وأن أبا حنيفة يستخدم الرأي ويقدمه على السمع، والصحيح والثابت أن الإمام أبا حنيفة لا يفرق بين الأحاديث الآحادية والمتواترة في العقيدة والأحكام، بل يقبلها كلها دون تفريق إذا ثبتت صحتها، فقد قال يرحمه الله: «وإذا جاء الحديث عن النبي ﷺ لم نحد عنه وأخذنا به»(٤).

---

(١) التوحيد للماتريدي، ط دار الجامعات المصرية، ص٢٤، ٢٥، ٤١، ١٠٧.

(٢) هو عبد الله بن الحسين أبو الحسن الكرخي الفقيه الزاهد، فقيه العراق شيخ الحنفية، انتهت إليه رئاسة المذهب، من كبار تلامذته أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، توفي سنة ٣٤٠هـ. انظر تاريخ بغداد، ١٠/٣٥٣، سير أعلام النبلاء، ١٥/٤٢٦، البداية والنهاية، ١١/٢٢٤.

(٣) الأصول لأبي الحسن الكرخي، تحقيق: مصطفى القباني الدمشقي، دار ابن زيدون، بيروت، ص١٦٩، ١٧١.

(٤) مناقب أبي حنيفة، للموفق بن أحمد المكي، ص٧١.

الجمع بين المتناقضات عند الجهمية:

١ ـ إن فرقة الجهمية كباقي الفرق الضالة تجمع في معتقداتها العديد من المتناقضات ولو نظرنا إل أصولها الأساسية لوجدناها:

١ ـ إنكار صفات الباري عز وجل.

٢ ـ القول بخلق القرآن.

٣ ـ القول بأن الله سبحانه في الأمكنه كلها.

٤ ـ القول بأن الإيمان عقد القلب وإن تلفظ بالكفر.

٥ ـ القول بالجبر، وأنه لا فعل للعبد ولا استطاعة بل الأفعال لله فقط.

٦ ـ الزعم بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان.

٧ ـ الزعم بأن علم الله حادث[١].

ولو دقق المدقق في تلك الأصول لوجد أنها تناقض بعضها بعضاً، فهم يعتقدون تنزيه الله عز وجل عن مشابهة المخلوق ولذلك ينفون عنه جميع الصفات والأسماء، ثم يقولون إن كلام الله مخلوق فنقضوا الأصل الأول عندهم، ولم يكتفوا بالقول بأن كلام الله محدث ومخلوق بل زعموا أيضاً أن علم الله محدث، يقول أبو الحسن الأشعري عن الجهم بن صفوان: «وكان يقول إن علم الله سبحانه محدث، ويقول بخلق القرآن وأنه لا يقال: إن الله لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تكون»[٢].

ومن التناقض في أصولهم أنهم يزعمون التنزيه والتقديس لله في الأصل الأول، وفي الأصل الخامس يقولون: إن الله سبحانه في الأمكنة كلها العظيم والحقير، الحسن والسيء، فأي تنزيه هذا؟ فنقضوا بالأصل الخامس الأصل الأول، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الجمع بين المتناقضات، فهم لا يثبتون على موقف معين ورأي محدد. يقول أبو الحسن الأشعري عن الجهم: «وكان يقول: لا أقول إن الله شيء لأن ذلك تشبيهاً له بالأشياء»[٢]. وقولهم في

---

(١) المقالات، ١/٢٣٨، الرد على الجهمية، لابن منده، ص٩ ـ ١٢، الملل والنحل، ١/ ٨٦ ـ ٨٨. القول المبين فيما يجب على المكلف علمه ومعنى اليقين، لابن تيمية، عناية: خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص٤٥، ٤٦.

(٢) المقالات، ١/٢٣٨.

النهاية يؤدي إلى عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى حيث يزعمون أن الله لا شيء، فماذا يكون إلا العدم.

٢ ـ **ومن الأمثلة على الجمع بين المتناقضات**: إن الجهمية تقول: إن طريق السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم، فيلزمهم أن يكون الله ورسوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قد تكلموا بالباطل تصريحاً أو ظاهراً، ولم يتكلموا مرة واحدة بالحق الذي يجب اعتقاده، فيكون الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين، فكيف ينزهون الله ثم يجعلونه يسكت على الباطل والضلال، فأين التنزيه المزعوم عندهم، فما ذلك إلا عين التناقض، فإن كون طريقة السلف أسلم من لوازم كونها أعلم وأحكم، إذ لا سلامة إلا بالعلم والحكمة، العلم بأسباب السلامة، والحكمة في سلوك تلك الأسباب، وبهذا يتبين أن طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم، فهم قد ناقضوا أنفسهم بالجملة التي يرددونها، وناقضوا أنفسهم في أصل التنزيه، حيث إنهم حقيقة لم ينزهوا الله سبحانه وتعالى، وإنما شبهوه بالمعدومات والممنوعات وذلك أشد أنواع التشبيه وأخطره.

٣ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجهمية تنفي عن الله عز وجل الأسماء والصفات حتى لا تشبهه بالمخلوق، ثم تطلق على الله عز وجل اسم القادر حتى يجعلوا العبد مجبوراً[١] على الفعل، حيث يجعلون العباد غير قادرين على الفعل والكسب، فوقعوا في الجمع بين المتناقضات، فكيف ينفون الأسماء والصفات ثم يثبتون له اسم القادر؟ يقول الشهرستاني: «وافق جهم المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء منها لا يجوز أن يوصف الباريء تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيهاً فنفى كونه حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً، لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق»[٢] ويقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «ولهذا كان جهم وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء، وروى أنه قال: لا يُسمى باسم يسمى به الخلق، فلم يسمه إلا بالخالق، القادر لأنه كان جبرياً يرى

---

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤، ٢٠.

(٢) الملل والنحل ١/٨٦، الحيدة والاعتذار، ص٤٣.

أن العبد لا قدرة له»[1] وفي الصحيح أن العبد يطلق عليه صفة القدرة والفعل والخلق فيكون جهم قد وصف الله بالصفات التي يوصف بها المخلوق، وما ذاك إلا من باب الجمع بين المتناقضات.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: نجد أن الجهمية مع قولهم إن العبد مجبور على فعله، ولا فاعل ولا قادر إلا الله، فإنهم مع ذلك يقومون بأعمال تناقض هذا الاعتقاد وهذا الأصل الأصيل عندهم، من الوقوف أمام الضرائح والقبور، وسؤال الموتى[2]، وجعل الأولياء في مرتبة تضاهي مرتبة الرب عز وجل، فكيف يجمعون بين قولهم إنه لا فاعل ولا قادر إلا الله، وبين فعلهم وتقربهم من المخلوقين الأحياء والأموات وطلب الاستعانة والاستغاثة منهم فما ذاك إلا جمعٌ بين المتناقضات، فهم بأعمالهم هذه لم يكتفوا بالتشبية في مسألة الأسماء والصفات، وإنما شبهوا المخلوق بالخالق في توحيد الألوهية والربوبية[3].

٥ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجهمية تنفي جميع الصفات عن الله عز وجل بحجة التنزيه والتعظيم عن مشابهة المخلوق، ثم يؤصلون معتقدهم بأن العبد مجبور على كل فعل من أفعاله، وأن الله هو الفاعل على الحقيقة، فلازم قولهم إن الله هو السارق... تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فوصفوه بأقبح الصفات وأقذرها وما ذاك إلا وقوعٌ في المتناقضات والمستحيلات[4].

٦ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجهمية تنفي الصفات، ثم تقول: إن الله خلق قولاً وكلاماً فوقع ذلك القول والكلام في مسامع من شاء من مسامع من شاء من خلقه فبلغه السامع عن الله بعد ما سمعه، فهنا أثبتوا المشيئة لله[5] مع كونهم لم يثبتوا من الصفات إلا الخلق والقدرة والفعل، فجمعوا بين المتناقضات.

٧ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجهمية تقول: إن القرآن مخلوق، ويستدلون به في

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٢/٥٢٦.
(٢) يحصل ذلك من الصوفية الجهمية بكثرة.
(٣) شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة، عبد الرحمٰن دمشقية، دار الجاري، لبنان، ص٣٩.
(٤) الفرق بين الفرق، ص١٥٨، ١٥٩، التبصير في الدين، ص١٠٧ ـ ١٠٩، اعتقادات فرق المسلمين، ص٨٩، ٩٠.
(٥) التنبيه والرد، ص١١١، الفتاوى، ١٢/٣٠، ٤٠.

نفس الوقت على مذهبهم ومعتقدهم، ومن الأدلة التي يستدلون بها قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] فجعلوا الجعل بمعنى الخلق، وقالوا: كل محدث مخلوق، وإن معنى كلم الله أوجد كلاماً، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أي أوجد كلاماً سمعه[1]، ويرد الإمام ابن قتيبة عليهم قائلاً: «فخرجوا بهذا التأويل من اللغة ومن المعقول، لأن معنى تكلم الله أتى بالكلام من عنده وترحم الله أتى بالرحمة من عنده كما يقال تخشع فلان أتى بالخشوع من نفسه، وتشجع أتى بالشجاعة من نفسه وتبتل أتى بالتبتل من نفسه وتحلم أتى بالحلم من نفسه، ولو كان المراد أوجد كلاماً لم يجز أن يقال تكلم وكان الواجب أن يقال: أكلم كما يقال أقبح الرجل أتى بالقباحة وأطاب أتى بالطيب، وأخس أتى بالخساسة، وإن يقال أكلم الله موسى إكلاماً كما يقال أقبر الله الميت أي جعل له قبراً، أو أرعى الله الماشية جعلها ترعى، في أشباه لهذا كثيرة لا تخفى على أهل اللغة»[2] فهم يزعمون أنهم أهل العقل والمنطق واللغة، فناقضوا بمعتقدهم العقل والمنطق واللغة والعرف.

ومن أغرب التناقض في هذه المسألة أنهم يقولون: إن كلام الله مخلوق ثم يصفون الله بصفة الكلام مع نفيهم للصفات، فكيف يثبتون الكلام له، والأدهى والأمر من ذلك أن الجهمية من أهم أصولها القول: «بامتناع حوادث لا أول لها»، ويقصدون بذلك نفي الصفات ويقولون: لو قلنا إن الصفات تقوم به للزم أن يكون جسماً، والأجسام حادثة، لأنها لم تسبق الحوات، ولا تخلو عنها، وما لا يسبق الحوادث ولا يخلو عنها فهو حادث، ثم بعد ذلك يجعلون علم الله وكلامه حادثاً[3] فجمعوا بين أغرب المتناقضات وأعجبها.

٧ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجهمية تزعم أن جميع الأسماء والصفات الواردة لله سبحانه وتعالى في القرآن والسنة هي من باب المجاز مع قولهم إن العبد مجبور على ذنبه وإنه مهما قام من الذنوب فإن الله يغفر له ويدخله الجنة، فكيف يثبتون المغفرة والرحمة له مع قولهم إنها مجاز، فلو كانت الأسماء والصفات مجازاً كما

---

(١) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ص١٤٣ ـ ١٥٠.

(٢) الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، ص٢٤، ٢٥.

(٣) الفتاوى، ١٢/٤٤، الفتاوى المصرية لابن تيمية، ٦/٦٤٥.

يزعمون، فإن الله لا يغفر لأحد ولا يعفو على أحد، فإما أن ينكروا القول بالمجاز، وإما أن يتركوا القول بالمغفرة والرحمة، وأما القول بكليهما فهو من باب الجمع بين المتناقضات.

٨ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجهمية يزعمون أنهم أهل التنزيه والتوحيد وذلك لعدم وصفهم الله عز وجل بالصفات الواردة في القرآن والسنة، ومع ذلك فإنهم يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل فيقولون: إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر[١] ولا عاجز، حيث يزعمون أن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات، وبذلك لا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان يمتنع تحققه في الأعيان، فوقعوا في المتناقضات والمحالات وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله بقوله: «فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات، فغاليتهم يسلبون عنه النقيضين[٢] فيقولون لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل، لأنهم بزعمهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بدائة العقول، وحرفوا ما أنزل الله تعالى من الكتاب وما جاء به الرسول ﷺ وقعوا في شر مما فروا منه فأنهم شبهوه بالممتنعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات»[٣].

٩ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجهمية يقولون إن الله لا يختص بمكان دون مكان وهذا ما فنده الإمام أحمد يرحمه الله موضحاً تناقضهم في تلك المسألة فقال: «إن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى، فإن أولئك يقولون بالحلول الخاص في المسيح، والجهمية يقولون بالحلول العام المطلق، وهو أنه في كل مكان لكن لا يستقرون على قدم في ذلك فتارة يقولون: هو في مكان وتارة يقولون ليس في

---

(١) هنا ينفون عنه صفة القدرة مع أن الجهمية يثبتون القدرة لله عز وجل، فيظهر التناقض عندهم أيضاً.

(٢) وهذا نفسه مذهب الباطنية المحضة. انظر الرد على الجهمية لابن منده ص٢٣، التدمرية، ط العبيكان، ص١٤، ١٥.

(٣) التدمرية، ط العبيكان، ص١٥، ١٦.

مكان أصلاً، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، وقد يطلقون الأول لفظاً[1] ويريدون الثاني من جهة المعنى[2] لنفور القلوب عن إثبات موجوداً لا داخل العالم ولا خارجه فإنه فساد هذا معلوم في بديهة العقول»[3].

١٠ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجهمية يستدلون على أصلهم القائل بفناء الجنة والنار بآيات من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود] ﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ] فيأخذون الاستثناء في آية الأنعام وآية هود ويستدلون به على أن خلودهم وهي مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض، ولا خلاف أن مدة بقاء السموات والأرض متناهية، فلزم أن تكون مدة عقابهم متناهية، وأما الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ فإنه استثناء عن مدة عقوبتهم وهو يدل على زوال تلك العقوبة في وقت هذا الاستثناء، وأما آية النبأ فاستدلوا بقوله: ﴿أَحْقَابًا﴾ أن لبثهم في ذلك العقاب لا يكون إلا أحقاباً معدودة وقد تقرر أن أفعالاً هو من جموع القلة المعروفة، مع أن الصحيح أن الاستثناء راجع إلى أهل الإيمان: أي إلا ما شاء الله من خروج الموحدين، وقد جاءت الأدلة المتواترة من السنة النبوية التي توضح عدم خلود أحد من المؤمنين في النار، وأما استدلالهم بقوله: «ما دامت السموات والأرض» فالمراد بها سموات الآخرة وأرضها، والدليل على أن في الآخرة سموات وأرضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨] ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ﴾ [الزمر: ٨٤] وكذلك آية النبأ ﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ فهي خاصة بأهل التوحيد إذا كانت تدل على القلة وأما إذا كانت تعني استمرار وأبدية العذاب فيكون المراد كما وضحته الآيات: ﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ] أي إذا انقطعت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك، والراجح عند السلف أن الأحقاب هو

---

(١) أي هو في مكان. (٢) ليس في مكان.

(٣) الرد على الجهمية للإمام أحمد، ط دار اللواء، ص١٠٣.

الخلود في النار، فكلما مضى حقب جاء حقب[(١)] بعده فبطل استدلالهم، فهم يستدلون بآيات من القرآن الكريم على فناء الجنة والنار، وفي نفس الوقت يزعمون في أصلهم بنفي الصفات أن آيات القرآن من باب المجاز، فلماذا لا يقولون هنا أيضاً أنها مجاز، ففرقوا بين المتماثلات وجمعوا بين المتناقضات.

فالفرق الأولى والأخيرة، والمذاهب الباطلة معظمها تجمع بين المتناقضات في الأصول والفروع، ولو دقق القارئ في المعتقدات الحديثة لوجدها تجمع العديد والعديد من المتناقضات والممتنعات، فالعقلانيون يزعمون أنهم أصحاب العقول النيرة والأفهام المنيرة، وعند التطبيق تجدهم أبعد الناس عن العقل والتعقل، فالعصرانيون يحاولون جاهدين التقريب بين الدين والعصر، ولكنهم يناقضون أنفسهم فيقرون ببعض الأمور وينكرون بعض الأمور، والحداثيون يتشدقون بالتجديد والتطوير ويحاربون القديم، ومع ذلك ينادون ببعض الشعارات القديمة والثورات المندثرة، فما ذاك إلا من باب الجمع بين المتناقضات.

❋ ❋ ❋

---

(١) تفسير الطبري، ط دار الفكر، ١٤٠٨هـ ـ ١٢/١١٧ ـ ١١٩، زاد المسير، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ٤/١٦٠، ١٦١، التفسير الكبير، ١٨/٦٥ ـ ٦٧.

المبحث الثاني

الخلط بين السنة والبدعة

إن من سمات أهل الأهواء والبدع أنهم يجمعون بين النصوص الشرعية، والاعتقادات البدعية، حتى يصلوا إلى تحقيق بدعهم وأصولهم، كما يقول ابن القيم يرحمه الله: «أن يقصد حل ما حرمه الشارع، أو سقوط ما أوجبه، بأن يأتي بسبب نصّبه الشارع سبباً إلى أمر مباح مقصود، فيجعله المخادع سبباً إلى أمر محرم مقصود اجتنابه... كما أخرجت الجهمية التعطيل في قالب التنزيه،... وأخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح في سادات الصحابة وحزب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم، وأخرجت الإباضية وفسقة المنتسبين إلى الفقر والتصوف بدعهم وشطحهم في قالب الفقر والزهد والأحوال والمعارف ومحبة الله ونحو ذلك، وأخرجت الاتحادية أعظم الكفر والإلحاد في قالب التوحيد، وأن الوجود واحد لا اثنان وهو الله وحده، فليس ههنا وجودان خالق ومخلوق، ولا رب وعبد، بل الوجود واحد، وهو حقيقة الرب، وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات: أفعالها وأعيانها في قالب العدل، وقالوا: لو كان الرب قادراً على أفعال عباده لزم أن يكون ظالماً لهم، فأخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل، وأخرجت الجهمية جحدهم لصفات كماله سبحانه في قالب التوحيد، وقالوا: لو كان له سبحانه سمع وبصر، وقدرة وحياة، وإرادة وكلام يقوم به، لم يكن واحداً وكان آلهة متعددة، وأخرجت الفسقة والذين يتبعون الشهوات الفسوق والعصيان في قالب الرجاء وحُسن الظن بالله تعالى، وعدم إساءة الظن بعفوه، وقالوا تجنب المعاصي والشهوات إزراء بعفو الله تعالى وإساءة ظن به، ونسبة إلى خلاف الجود والكرم والعفو، وأخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرج

أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع، . . . فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق، والمقصود أن أهل المكر والحيل المحرمة يخرجون الباطل في القوالب الشرعية ويأتون بصور العقود دون حقائقها ومقاصدها(١)». فلذا فإن المدقق في حال أهل الأهواء والبدع يجدهم غالباً ما يجمعون بين السنة والبدعة، أو بين الحق والباطل.

الخلط بين السنة والبدعة عند الخوارج:

إن من أهم أصول الخوارج:

١ ـ الحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر مخلد في النار حلال الدم والمال.

٢ ـ إن من أخطأ أو خالف القرآن بعمل أو برأي فهو كافر.

٣ ـ الخروج على الحاكم الفاسق والظالم.

٤ ـ رد أخبار الآحاد التي فيها زيادة على ما في القرآن الكريم(٢).

فهذه الأصول التي نادى بها الخوارج نجد أن لها مستنداً من الكتاب والسنة، فالحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر، قد أخذه الخوارج من المصدرين الكتاب والسنة كقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤] ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]، وأمثالها من الآيات، ومن السنة كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(٣) «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»(٤) «من أتى كاهناً فصدقه أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد»(٥) فالخوارج يتصفون بالحماس والشدة مع الاندفاع المقرون بالجهل، فانطلقوا من فهمهم القاصر، واستنباطهم

---

(١) إغاثة اللهفان، دار الحديث، القاهرة، ٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧.

(٢) المقالات، ١/ ١٦٧ ـ ١٧١، الفرق بين الفرق، ص٤٩، التبصير في الدين، ص٤٥ ـ ٥٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٩ ـ ٥٩، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور: عرفان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٩٤م، ٨٩/ ١٠٢، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، الدكتور علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص١٦٩، ١٨٠.

(٣) سبق تخريجه صفحة رقم١٧٨. (٤) سبق تخريجه صفحة رقم١٧٨.

(٥) مسلم كتاب السلام، باب تحريم إتيان الكهان، ١٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٧.

الجزئي باسم الإيمان والحكم، فقتلوا المسلمين والمسلمات وأراقوا الدماء، وغالوا في مسألة الولاء والبراء فخرجوا على أئمة المسلمين وفرقوا الأمة، زاعمين التمسك بالكتاب والسنة، وفي الحقيقة هم مبتدعون، جمعوا بين النصوص الصحيحة، والقيام بما يناقضها، فالنصوص تحذر من الذنوب، ولا تعطي العبد الحق في التكفير والتفسيق والتضليل.

وأما اعتقادهم بأن من خالف القرآن بعمل أو برأي فهو كافر، فهم قد بنوا معتقدهم هذا على نصوص من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] فتمسكوا بظواهر الألفاظ وتركوا العمل بالسنة مع أن القرآن نفسه قد أمرهم باتباع السنة فجمعوا بين السنة والبدعة في اتباع القرآن الكريم، ومخالفة سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا ما وضحه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما جادلهم، فلم يجادلهم بالنصوص لأنهم لا يأخذون إلا بظواهرها، بل كان يناقشهم بعمل الرسول عليه الصلاة والسلام كرجم الزاني المحصن وصلاته عليه، وتوريث أهله، وقتل القاتل وتوريث الميراث لأهله، وقطع يد السارق، وجلد الزاني غير المحصن فعمل الرسول عليه الصلاة والسلام لا يقبل تأويلاً ولا يفهم إلا على وجهه الصحيح، فلا يكون فيه مجال لنظراتهم السطحية[1]، وتفكيرهم الذي لا يصيب إلا جانباً واحداً، ولا يتجه إلا إلى اتجاه جزئي، وفي الاتجاه الجزئي في فهم العبارات والأساليب بُعد عن مرماها ومقصدها، وفي النظرة الكلية الشاملة الصواب وإدراك الحق من كل نواحيه، وهم لم يفعلوا ذلك فجمعوا بضيق أفقهم بين الحق والباطل، والسنة والبدعة.

وأما الخروج على الإمام الحق عند الخوارج فقد جمعوا وخلطوا فيه بين السنة والبدعة، حيث إن الله عز وجل حثنا على الوحدة وحذرنا من التفرقة، وجعل ذلك بأسباب منها طاعة ولي الأمر، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وعند حصول الخلاف يجب الرجوع إليه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٦هـ ص٦٤، ٦٥.

﴿يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] وقد جعل الرسول عليه الصلاة والسلام طاعة السلطان من طاعته، ومعصيته من معصيته، فقال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني»[(١)] ومع ذلك فإن الشارع الحكيم قد قيد هذه الطاعة بقيد عدم معصيته سبحانه وتعالى، فقال عليه الصلاة والسلام: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[(٢)] «إنما الطاعة في المعروف»[(٣)] فهنا الدين الإسلامي حثنا على عدم طاعة ولي الأمر عند المعصية لا الخروج عليه أو نقض بيعته، وإثارة الفتن بين جماعة المسلمين، بل إن الراجح عند أئمة المسلمين أنه لا يجوز الخروج على الأئمة بحال من الأحوال إلا في حالة الكفر الصريح والردة العلنية مستدلين بحديث عبادة بن الصامت[(٤)] رضي الله عنه الذي قال فيه: «دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان مما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»[(٥)] وكقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «تسمع وتطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»[(٦)] «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا»[(٧)] «لا تنزعوا يداً من

---

(١) البخاري في كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ ١٣/ ٩٩، ومسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ١٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) البخاري كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ١٣/ ١٠٤، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، ١٢/ ٢٢٢.

(٣) مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، ١٢/ ٢٢٧.

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عون بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الإمام القدوة، أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات بالرملة سنة ٣٤هـ، وعمره ٧٢سنة. انظر أسد الغابة، ٣/ ١٦٠، العبر، ١/ ٣٥، تهذيب التهذيب، ٥/ ١١١، ١١٢، الإصابة، ٥/ ٣٢٢، شذرات الذهب، ١/ ٤٠ ـ ٦٢.

(٥) البخاري كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها، ٩/ ٤٧.

(٦) مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، ١٢/ ٢٣٨.

(٧) مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، ١٣/ ٢٤٢، ٢٤٣.

طاعة»[1] «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»[2].

فهم قد تجاوزوا النصوص ووقعوا في البدع الجاهلية، فخلطوا بين السنة والبدعة والحق والباطل وصاروا متناقضين، حيث إنهم أخذوا ببعض النصوص وتركوا بعضها، والمسلم الحق يجب أن يقول سمعنا وأطعنا في كل أمر من أوامر الله وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، لا كما يزعم الخوارج في أن الحاكم إنما هو الله وحده وأنه صاحب السلطة التشريعية[3] في الكون وأن الحاكمية له وحده، ويريدون بذلك إخراج أنفسهم من طاعة ولي الأمر، إذ أن قولهم يجمع بين الحق والباطل فإن الله هو صاحب السلطة التشريعية في الكون، ولكن تلك السلطة لا تتم إلا عن طريق الولاة والسلاطين، فهم في هذا الأمر قد جمعوا بين المتناقضات أيضاً، حيث إن الأمر بالرد إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وأولي الأمر، بعد الأمر بالرد إلى الله سبحانه وتعالى دليل أكبر على أن حكم الرجال ليس فيه خروج على حكم الله، ما داموا يسيرون في إطار الشرع ويحكمون على أساسه حيث إنهم مجتهدون في محاولة التوصل إلى حكم الله والسير على مقتضاه.

وأما ردهم لأحاديث الآحاد: فإنهم يستندون على بعض الأدلة من القرآن والسنة، فيقولون: إن أحاديث الآحاد تفيد الظن، والعقائد لا تؤخذ بالظن، وقد تبلغ الجرأة بهم أن ينسبوا هذا القول لجمهور العلماء، والإجماع عليه مستندين بذلك على قول الله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣] ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨] فهم قد أخذوا بجانب من الأدلة وضربوا بالجانب الآخر عرض الحائط، فإن الله عز وجل قد أثبت في كتابه الأخذ بخبر الواحد[4] فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝﴾ [الحجرات] فمفهوم المخالفة إن من لم يكن فاسقاً فلا يحتاج إلى هذا التبيين، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] فإن السلف يروون الخبر والخبرين والثلاثة وينقلونه في كتبهم، ويقولون: قال ﷺ كذا وقال كذا، ويعملون به في التحريم

(١) مسلم كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم ١٢/ ٢٢٤.

(٢) سبق تخريجه صفحة رقم، ص٢٠٣. (٣) كبرى اليقينيات الكونية، ٣٧١.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة، ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥٦.

والتحليل والعقائد إلى غير ذلك، فإذا قلنا إن ذلك لا يفيد العلم كان هؤلاء مجمعون على أن يقفوا ما ليس لهم به علم وهذا محال.

وأما الأدلة من السنة فعديدة ومنها إرسال الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل إلى اليمن ليعلمهم أمور العقيدة(١) وهو شخص واحد وقوله: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله»(٢) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «نضرّ الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما حفظها فرب مبلغ أوعى من سامع»(٣) فدل ذلك على أن الواحد يبلغ الأمور عن الرسول عليه الصلاة والسلام سواءً كانت عقدية أم غيرها، يقول الإمام الشافعي يرحمه الله: «فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها، أمر أن يؤديها ولو واحد، دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه»(٤): ويقول: «لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الآحاد»(٤) وبذلك يتضح أن خبر الآحاد لا يفيد الظن وهذا ما وضحه ابن القيم يرحمه الله فقال: «من قال: إن خبر الآحاد يفيد الظن نقول له: يفيد الظن هذا بالنسبة لك، وبالنسبة لعلمك، لكن بالنسبة للمختصين من أهل العلم والحديث يفيد عندهم العلم لأن عندهم خبرة بالأحاديث ودراسة الأسانيد ومعرفة حال الرجال إلى آخر ذلك، فنقول: يفيد الظن بالنسبة لك أنت وأمثالك ممن لم يعرفوا هذا العلم وهذا الفن»(٥).

فالخوارج في الحقيقة من أهل البدع يجمعون بين السنة والبدعة كما قال ابن القيم يرحمه الله عن حال أهل الأهواء: «إن أهل البدع يأخذون من السنة ما يوافق أهواءهم، صحيحاً كان أو ضعيفاً ويتركون ما لم يوافق أهواءهم من الأحاديث الصحيحة، فإذا عجزوا عن رده نفوه عوجاً بالتأويلات المستنكرة(٦) التي هي

---

(١) قد صرح أهل العلم بتواتر هذا الحديث منهم السيوطي في الأزهار المتناثرة، ص٥٥، وتدريب الراوي، ٢/ ١٧٩، والزبيدي في لفظ اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، والكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر.

(٢) البخاري: التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته، ١٣/ ٢٩٦، ٢٩٧، ومسلم كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، ١/ ١٩٩.

(٣) سبق تخريجه صفحة رقم٢١١. (٤) الرسالة للشافعي، ص٤٠١ ـ ٤٥٧.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٥٢٣ ـ ٥٥٠، ٥٧٦ ـ ٥٨٢.

(٦) قد قدح رئيس الخوارج الأول في فعل رسول الله ﷺ فقال له: اعدل فإنك لم تعدل، =

تحريف له عن مواضعه، وأهل السنة ليس لهم هوى في غيرها»[1].

الخلط بين السنة والبدعة عند الشيعة:

إن الشيعة كباقي الفرق الضالة تحاول أن تسند ما تعتقد به إلى قول الله عز وجل وقول رسوله عليه الصلاة والسلام، فلذلك يخلطون بين السنة والبدعة وهذا ما يلاحظ على بعض أصولهم التي جمعت بين السنة والبدعة:

١ - محبة آل البيت سنة والغلو فيهم بدعة.

٢ - الاهتمام بمسألة الإمام سنة ولكن الغلو والتشدد فيها بدعة.

٣ - الاعتقاد بخروج المهدي سنة، ولكن التحريف والتبديل فيه بدعة.

فمحبة آل البيت سنة محمودة حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، فقال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] وقال في شأن زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب] وقال سبحانه وتعالى في آل الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وفي السنة قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته»[2] «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم...»[3] ولكن الشيعة غلوا في تلك المسألة حتى جعلوا آل البيت كالآلهة والأرباب التي تنفع وتضر وتُحيي وتميت، فصرفوا أنواع العبادات لهم من دون الله عز وجل. فجمعوا بين السنة والبدعة، السنة في وجوب محبة آل الرسول عليه الصلاة والسلام والبدعة الغلو في ذلك إلى درجة عبادتهم مع الله سبحانه وتعالى[4].

= وقال الآخر: «إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله»، فقدح هذا في معتقده وقدح الآخر في حكمه وعدله، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الصبر في الأذى، ١٠/٤٢١، ومسلم كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه ٧/١٦٥، ١٦٦.

(١) مختصر الصواعق المرسلة، ٢/٥٧٦.

(٢) البخاري كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ، ١١/١٤١ - ١٤٣.

(٣) البخاري كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ، ١١/١٢٧ - ١٣٤، ومسلم في الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ٤/١١٥ - ١١٧.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ط١٠، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٢٣.

وأما الإهتمام بمسألة الإمامة فإن الشارع الحكيم قد اهتم بها في القرآن الكريم والسنة النبوية فقال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[(١)] فجاءت الشيعة وغلت في تلك المسألة حتى جعلت مسألة الإمامة[(٢)] من أشرف مسائل المسلمين، وبها يُدرك درجة الكرامة، وبسببها يستحق الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن، فخلطوا السنة بالبدعة.

وأما الاعتقاد بخروج المهدي فهي سنة من سنن الله الكونية التي أخبر عنها الرسول عليه الصلاة والسلام ونبأنا بها، فقال عليه الصلاة والسلام: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[(٣)]، ولكن جاءت الشيعة فغلت في تلك المسألة ببدع عديدة وربطتها بمسألة الرجعة وهي من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين، فيقولون برجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم المهدي الشيعي من أئمتهم مع أتباعه لينتقموا من أعدائهم ومخالفيهم ويشفوا صدورهم، يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة»[(٤)] ويقول أيضاً: «أقول إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعزٌ منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام وعليه السلام، وأقول إنَّ الراجعين إلى الدنيا فريقان أحدهما من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله عز وجل دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه، والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل

---

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٦٤٠.

(٢) مختصر منهاج السنة، لابن تيمية، اختصار الشيخ: عبد الله الغنيمان، ١٤١٩هـ - ١/٢٨.

(٣) البخاري كتاب في الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ٦/ ٩١، ومسلم كتاب الإيمان، باب نزول عيسى، ٢٠/ ١٩٣.

(٤) أوائل المقالات، ط جامعة الإمام، ص٥٠، ٥١.

الممات ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرنا على وجه يخالف ما وصفناه[(١)]»[(٢)] وبذلك يتضح خلط السنة بالبدعة عند الشيعة في مسألة المهدي.

الخلط بين السنة والبدعة عند القدرية (المعتزلة):

إن القدرية من الفرق التي خلطت بين البدعة والسنة كباقي الفرق الضالة، فإن أصولها كما أخبر عنها أبو الحسين الخياط بقوله: «وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي»[(٣)].

فالتوحيد لفظ محبوب مرغوب عند السلف وعند أهل السنة والجماعة، ورد مضمونه في الكتاب والسنة، فقالوا في أصلهم هذا: إن التوحيد يستلزم نفي الصفات حيث إن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء وذلك شرك، وإن من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين[(٤)]، فجمعوا في هذا الأصل بين الألفاظ السنية الشرعية وبين الألفاظ البدعية.

أما العدل عندهم فقالوا: إنا نريد أن ننزه الخالق عن وصفه بالقبح والظلم فوصفوه بالعدل[(٥)] وهي صفة من صفات الله تعالى، واسم من أسمائه سبحانه، والمراد به عندهم أن أفعال الله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه، ولذا ينزهونه تعالى عن فعل القبح، حتى أنهم نفوا أن يكون خالقاً لأفعال العباد[(٦)]، لما فيها من القبيح، كما ينزهونه تعالى عن الإخلال بما هو واجب عليه، فقولهم معتمد على القرآن والسنة حيث إنهم قالوا: إن الله لا يفعل

---

(١) أوائل المقالات، ط جامعة الإمام، ص٥٠، ٥١.

(٢) وبذلك يظهر كذب من يدعي براءة الشيعة من تلك المعتقدات كالقول بالرجعة والمهدية، وخاصة أولئك الذين يقولون بمسألة التقريب بين الأديان والمذاهب.

(٣) الانتصار والرد، ط بيروت ـ لبنان ١٩٨٨م، ص١٢٧.

(٤) الملل والنحل، ١/ ٥١، شرح الأصول الخمسة، ص١٣ ـ ١٥.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة، ١/ ١٤٠.   (٦) المغني في أبواب العدل، ٨/ ٣.

القبيح وإن أفعاله كلها حسنة، وهذا يدل عليه كلام الله القائل في كتابه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه]، والظلم هو أن يضع عليه سيئات غيره، والهضم أن ينقص من حسناته، وقال: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢٩]، يقول ابن القيم يرحمه الله: «وخلقه وقضاؤه وقدره خير كله ولهذا نزه سبحانه نفسه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه... فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه، وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك، فإن منها القدوس... والقدوس هو المنزه عن كل شر ونقص وعيب كما قال أهل التفسير وهو قول أهل اللغة»(١) وأما القول بأن العبد خالق أفعاله فهنا تكمن البدعة حيث إن هذا القول باطل، لأن الله خالق العبد وفعله يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات].

وأما مسألة الوعد والوعيد فهم أيضاً يجمعون بين السنة والبدعة فيها، فيقولون: إن الله كلفنا الأعمال الشاقة فلا بد أن يكون في مقابلها من الثواب على طريق المقابلة، وإلا كان الله ظالماً. يقول القاضي عبد الجبار: «وأما علوم الوعد والوعيد فهو أن الله وعد المطيعين بالثواب وأنه يفعل ما وعد به لا محالة ولا يجوز عليه الخلف والكذب»(٢) فهم في قولهم هذا قد اعتمدوا على بعض الأدلة من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠] فيقولون: فقد وقع أجره على الله: أي وجب ثوابه على الله إذ أن حقيقة الوجوب هو الوقوع والسقوط، قال تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] أي سقطت، ويقال: وجبت الشمس: سقط قرصها. والمعنى: فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه، فقولهم بوجوب(٣) الوفاء بالوعيد على الله تعالى، بأن الطريق في الوعد والوعيد واحدة، وكما أنه لا يجوز الخلف في الوعد، فكذلك لا يجوز الخلف في الوعيد(٤)، فهم

---

(١) شفاء العليل، الحسينية، مصر، ط١، ١٣٢٣هـ ص١٧٩.
(٢) شرح الأصول الخمسة، ص١٣٦.
(٣) تفسير الكشاف للزمخشري، دار الفكر، بيروت، ١/٥٥٨.
(٤) شرح الأصول الخمسة، ص١٣٦.

قد وافقوا أهل السنة في شيء وخالفوهم في شيء آخر، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «واتفقوا على أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء، كان وقوعه واجباً بحكم وعده، فإنه الصادق في خبره الذي لا يخلف الميعاد»[1] ويقول أيضاً: «ويجوز أن يعفو عن المذنب من المؤمنين، وأن يخرج أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد، ويخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»[1] فجمع المعتزلة في هذا الأصل بين السنة والبدعة كما وضح ذلك شيخ الإسلام يرحمه الله: «كما كان في مذهب أهل الكلام المحض المبتدع كالمعتزلة تركيب ولبس بين الأثارة النبوية وبين الأثارة الصابئة»[2].

أما الأصل الرابع عندهم وهو المنزلة بين المنزلتين فهم يؤصلونه من القرآن والسنة. يقول القاضي عبد الجبار: «وإن صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين فلا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يُفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينها»[3] فهم قد أخذوا بنصوص من القرآن والسنة التي تدل على الوعيد كالخوارج، فكانوا موافقين للسنة في ذلك، ولكن عندما غالوا وفرطوا في رد نصوص الوعد أخذوا بالبدعة، فجمعوا حينئذ بين السنة والبدعة.

أما الأصل الخامس عندهم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم قد اعتمدوا على وجوبه بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، يقول القاضي عبد الجبار: «والذي يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فالله مدحنا على ذلك، فلولا أنها من الحسنات الواجبات وإلا لم يفعل ذلك، وأما السنة فهو قول ﷺ: «ليس لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل»[4] وأما الإجماع فلا إشكال فيه

---

(١) منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، ١/١٦٧، ١٧٣، الفتاوى ٣/١٤٧، ٧/٦٧٩.
(٢) الفتاوى، ١٢/٣٢، ٣٣.
(٣) شرح الأصول الخمسة، ص٦٩٧.
(٤) لم أجده.

لأنهم اتفقوا على ذلك»[1]. فجمعوا في أصلهم هذا بين الحق والباطل، فالحق أن الله أمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما الباطل الذي خالفوا فيه السلف الصالح ففي ترتيبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم يبدؤون من الأسهل إلى الأصعب، من الحسنى إلى اليد ثم السيف، أما أهل السنة والجماعة فعلى النقيض يبدؤون باليد ثم اللسان ثم القلب اعتماداً على قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»[2].

ومن مخالفة المعتزلة للسلف[3] في هذا الأصل هو اعتقادهم في وجوب الخروج على السلطان الجائر وقتاله وقتال المخالفين لهم في أصولهم، وهذا مخالف للأدلة من الكتاب والسنة التي أوصت بطاعة ولي الأمر ولو كان جائراً بشرط عدم معصية الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء: ٥٩] وقوله عليه الصلاة والسلام عندما سئل: «ألا نقاتلهم؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة[4]» وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في مبايعتهم للرسول عليه الصلاة والسلام: «وعلى ألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان»[5] فهم بقولهم هذا وخروجهم على السلطان الجائر أو المخالف لهم قد نقضوا القرآن والسنة وجمعوا بين البدعة والسنة، ومن الغريب عندهم أن القاضي عبد الجبار يقول عند سرده لشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها، «هو أن يعلم أن ذلك لا يؤدي إلى مضرة أعظم منها، فإنه لو علم أو غلب في ظنه أن نهيه عن شرب الخمر يؤدي إلى قتل جماعة من المسلمين أو إحراق محله لم يجب، وكما لا يجب لا يحسن»[6] وفي الواقع تجدهم يحاربون ويقاتلون من يخالفهم في أصولهم، فالخلط بين السنة

---

(١) شرح الأصول الخمسة، ص١٤٥.

(٢) مسلم كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٣٢.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م، ص١٨.

(٤) سبق تخريجه صفحة رقم٢٠٠.

(٥) سبق تخريجه صفحة رقم٢٠٠.

(٦) شرح الأصول الخمسة، ص١٤٣.

والبدعة سنة كونية، فما أحدثت الأمة في دينها[١] بدعة إلا رفع الله عنهم بها سنة، ولكن أهل البدع يعتقدون أنهم متمسكون بها عاضون عليها بالنواجذ.

الخلط بين السنة والبدعة عند المرجئة:

إن فرق المرجئة كالكلابية والكرامية والأشاعرة والماتريدية قد خلطوا بين السنة والبدعة والحق والباطل، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «إن الكلابية والكرامية والأشعرية أقرب إلى السنة والحق من جهمية الفلاسفة والمعتزلة ونحوهم باتفاق جماهير المسلمين»[٢] ويقول عن الأشاعرة وهي من أهم فرق المرجئة حالياً: «فكان هؤلاء بينهم وبين أهل الوراثة النبوية قدر مشترك بما سلكوه من الطرق الصابئة في أمر الخالق وأسمائه وصفاته فصار في مذهبهم في الرسالة تركيب من الوراثتين، لبسوا حق ورثة الأنبياء بباطل ورثة أتباع الصابئة، كما كان في مذهب أهل الكلام المحض المبتدع كالمعتزلة تركيب ولبس بين الأثارة النبوية وبين الأثارة الصابئة، لكن أولئك أشد اتباعاً للأثارة النبوية، وأقرب إلى مذهب أهل السنة من المعتزلة»[٣].

ولو حاول القارئ أن يستعرض أهم اعتقادات الأشاعرة لوجدها كالآتي:

١ - موقفهم من الإيمان والاكتفاء بالتصديق دون العمل والإقرار[٤].

٢ - مصدر التلقي عندهم هو العقل[٤].

٣ - تأويل بعض صفات الله عز وجل.

٤ - الإيمان بكلام الله على أنه كلام نفسي لا يتعلق بالمشيئة والإرادة.

٥ - إثبات الرؤية للمؤمنين دون مقابل.

٦ - الإيمان بالقدر مع القول بالكسب، وأن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل.

فالمعتقد الأول عند الأشاعرة اعتمدوا عليه وجعلوه من أهم أصولهم وقد

---

(١) ما جاء في البدع، للإمام محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص٨٣.

(٢) درء التعارض ط جامعة الإمام ١٩٨٠م، ٦/ ٢٩٢.

(٣) الفتاوى ١٢/ ٣٢، ٣٣.

(٤) الإنصاف ص٢٢، الإرشاد ص٣، المواقف، ص٣٢، ٣٣.

أصلوه من آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧] ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣] فأخذوا ببعض الآيات وتركوا بعضها الآخر التي توضح دخول الأعمال والإقرار في الإيمان، فجمعوا بين السنة والبدعة، فتجدهم حائرين مترددين في تلك المسألة. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فإذا احتج عليهم بنصوص تقتضي أنه يكون كافراً في الآخرة[١]، قالوا: فهذه النصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء، فإنها عندهم شيء واحد، فخالفوا صريح المعقول وصريح الشرع»[٢]. أما اعتقادهم بأن مصدر التلقي هو العقل، فيعتقدون أن الله عز وجل أعطى للعقل مكانة لا توازيها مكانة ويستدلون بحديث موضوع: «إن الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل، فأقبل ثم قال له: أدبر فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أشرف منك، فبك آخذ وبك أعطي»[٣]. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم والذي يروونه ذكروه في فضل عقل الإنسان»[٤] فالاستدلال بالحديث النبوي سنة من سنن أهل السنة والجماعة، أما الاستدلال بالحديث الموضوع فهو من سمات أهل الأهواء والبدع؛ وكذلك تفضيل العقل وجعله المبدع لهذا العالم فهو من قول الملاحدة، فلذلك قد جمع الأشاعرة في هذا المعتقد بين السنة والبدعة.

وأما تأويلهم لبعض صفات الله عز وجل فقد جمعوا فيه بين السنة والبدعة، فالسنة عندهم هو إثباتهم للصفات المعنوية: «العلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة»[٥] والبدعة هو نفيهم للصفات الاختيارية الفعلية مع أن جميع الأسماء والصفات الثابتة لله عز وجل قد جاءت في الكتاب والسنة؛ فكيف يؤمنون ببعض ويؤولون، أو ينفون أو يفوضون البعض الآخر، بل إنهم يناقضون

---

(١) يقصد شيخ الإسلام أن من يصدق أو يعترف بقلبه قد يقوم ببعض الذنوب التي تخرجه من الملة، ومع ذلك فالأشاعرة يجعلونه مؤمناً.

(٢) الإيمان لابن تيمية، ط المكتب الإسلامي، ٣٨٤، ٣٨٥.

(٣) الغزالي في إحياء علوم الدين، ط دار الكتب العربية، البابي الحلبي، القاهرة، ١/ ٨٣، وأبو نعيم في الحلية، ط مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ٧/ ٣١٨.

(٤) درء التعارض، ط جامعة الإمام، ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨، منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ٢/ ٥٠٨ ـ ٥١٠، الصفدية، ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤١.

(٥) الفتاوى، ١٦/ ٣٧٤.

أنفسهم في هذه المسألة حيث يجعلون الصفات التي أثبتوها من أهم أصول الدين ويكفّرون تاركها فيقولون كما يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عنهم: «إن الصفات الثابتة بالعقل هي التي يجب الإقرار بها ويكفر تاركها، بخلاف ما ثبت بالسمع، فإنهم تارة ينفونه وتارة يتأولونه ويفوضون معناه، وتارة يثبتونه لكن يجعلون الإيمان والكفر متعلقاً بالصفات العقلية، فهذا لا أصل له عن سلف الأمة وأئمتها، إذ الإيمان والكفر هما من الأحكام التي تثبت بالرسالة... وبالأدلة الشرعية... لا بمجرد الأدلة العقلية»[1] ثم يوضح رحمه الله تناقضهم في المسألة فيقول: «إن قولهم إن أصول الدين هي التي تعرف بالعقل، ثم قولهم: إن المخالف لها كافر، لها مقدمتان باطلتان، والجمع بينهما تناقض، لأن ما لا يعرف إلا بالعقل لا يعلم أن مخالفه كافر الكفر الشرعي لأنه لم يرد في الشرع أن من خالف ما لا يعلم إلا بالعقل فهو كافر[2]»[3].

وأما اعتقادهم بأن القرآن هو كلام الله فقد وافقوا السنة فيه[4]، وأما زعمهم بأنه كلام نفسي لا يتعلق بالمشيئة والإرادة فقد وافقوا أهل الأهواء والبدع فيه، فخلطوا بين السنة والبدعة في هذا المعتقد؛ فهم يثبتون بالإجمال صفة الكلام لله تعالى، وإنها معنى يقوم بذات الله، لازم له أزلاً وأبداً، وسموا هذا المعنى بالكلام النفسي، وإن هذا المعنى القائم بالذات لا ينقسم إلى سر وعلانية، ولا يكون فيه شيء في نفس الرب وشيء فيه عند الملائكة، بل إسماع[5] الملائكة أو غيرهم لكلامه إنما هو خلق إدراك لهم فقط، فحصروا الكلام بما يقوم بالنفس، وأنه لازم للذات لا ينفك عنها، وأن الألفاظ والحروف ليست كلاماً، فأصبحت هذه المسألة من أهم الأصول للأشاعرة والتي أبعدتهم عن مذهب أهل السنة والجماعة وقاربتهم من أهل البدع.

---

(١) الفتاوى ٣/ ٤٢٨.

(٢) درء التعارض ط جامعة الإمام، ١٩٨٠م، ١/ ٢٤٢.

(٣) ومن التناقض عندهم أيضاً في تلك المسألة، أن صفات المعاني بعضهم يثبتها عن طريق العقل، وبعضهم يثبتون بعضها بالعقل وبعضها بالسمع، فالرازي أثبت العلم والقدرة والإرادة والحياة بالعقل. انظر درء التعارض، ط جامعة الإمام، ١٩٨٠م، ١/ ٢٤٢، الفتاوى ١٢/ ٣٢، التدمرية، ط مكتبة العبيكان، ص١٤٩، ١٥٠.

(٤) الفتاوى، ٥/ ٥٥٦، ٥٥٧، ٩/ ٢٨٤، ١٢/ ٣٧٠، ١٥/ ٣٥، منهاج السنة، ط مكتبة الرياض الحديثة، ٢/ ١٠١، ١٠٢.

(٥) نقض التأسيس لابن تيمية، مخطوط، جامعة الملك سعود، الرياض، رقم٢٥٩٠، ٢/ ٥٢.

وأما اعتقادهم بالرؤية[1] وإثباتها فمصدره الكتاب والسنة، وأما قولهم: من غير مقابل فوافقوا أهل البدع الذين نفوا الجهة والعلو لله تعالى من الفلاسفة والقرامطة الباطنية[2]؟.

وأما قولهم بالقدر والكسب والاستطاعة، فإنهم يقولون: إن الاستطاعة مع الفعل لا يجوز أن تتقدمه ولا أن تتأخر عنه، بل هي مقارنة له وهي من الله تعالى، وما يفعله الإنسان بها فهو كسب له[3]، فهم قد جمعوا فيه بين السنة والبدعة، حيث وافقوا السلف في الإيمان بالقضاء والقدر، وخالفوا السلف في جعلهم الاستطاعة كلها مقارنة للفعل، بخلاف أهل السنة والجماعة الذين جعلوا الاستطاعة نوعين، نوعاً قبل الفعل وهو سلامة الجوارح[4]، ونوعاً معه وهو ما يجب به وجود الفعل[5].

فالأشاعرة قد خلطوا بين السنة والبدعة، وكذلك الماتريدية حيث إن هناك تشابهاً كبيراً بينهما من حيث الأصول، فموقفهم من الإيمان والتأويل والأسماء والصفات متقارب، فلذا يتضح مدى خلط الأشاعرة والماتريدية بين السنة والبدعة[6].

---

(١) إن الأشاعرة في موقف الرؤية يقفون موقف المتذبذب حيث إنهم خلطوا السمع بالعقل، يقول الشهرستاني: «واعلم أن هذه المسألة سمعية، أما وجوب الرؤية فلا شك في كونها سمعية، وأما جواز الرؤية فالمسلك العقلي ما ذكرناه، وقد وردت عليه تلك الإشكالات ولم تسكن النفس في جوابها كل السكون، ولا تحركت الأفكار العقلية إلى التقصي عنها كل الحركة، فالأولى بنا أن نجعل الجواز أيضاً مسألة سمعية. انظر نهاية الإقدام ص٣٦٩.

(٢) الفتاوى، ٥/ ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٣) الإرشاد، ط١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م، ص٢١٩، ٢٢٠.

(٤) الفتاوى، ٨/١٢٩، ١٣٠؛ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، ١٠/٣٢، ١٨/١٧٢، ١٧٣.

(٥) الاستطاعة الأولى للعبد بمعنى الصحة والوسع، والتمكن من سلامة الآلات، وهي التي تكون مناط الأمر والنهي وهي المصححة للفعل، فهذه لا يجب أن تقارن الفعل بل تكون متقدمة عليه، أما الاستطاعة الأخرى فهي التي يجب معها وجود الفعل، وهي الاستطاعة المقارنة للفعل الموجبة له، وهي الاستطاعة الكونية التي هي مناط القضاء والقدر وبها يتحقق وجود الفعل. الفتاوى، ٨/١٢٩، ١٣٠؛ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، ١٠/٣٢، ١٨/١٧٢، ١٧٣، منهاج السنة، مكتبة الرياض الحديثة، ١/٧، ٨.

(٦) الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبه. تحقيق الدكتور عبد الرحمٰن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ص١٥ ـ ٦٣.

الخلط بين السنة والبدعة عند الجهمية:

إن الجهمية كباقي الفرق الضالة جمعت في أصولها بين السنة والبدعة، فلو نظرنا إلى أهم أصولهم التي يعتقدونها ومنها القول بالتنزيه، والقول بخلق القرآن، والقول بأن الله في الأمكنة كلها، فأما القول بالتنزيه كما يزعمون فإن الأدلة من القرآن والسنة قد جاءت بما يؤيد تنزيه الله عز وجل من النقائص كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص] فوضحت الآيات أن الله عز وجل ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ومن السنة قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»[(١)] فالجهمية أخذت بجانب التنزيه وبالغت فيه، وتركت جانب الإثبات، فقالت: «لو قلنا إن الصفات تقوم به للزم أن يكون جسماً والأجسام حادثة، لأنها لم تسبق الحوادث، ولا تخلو عنها، وما لا يسبق الحوادث ولا يخلو عنها فهو حادث[(٢)]» وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله قائلاً: «دليل الأعراض وحدوث الأجسام، الذي هو أشهر دليل عند المبتدعة أصل أصول المبتدعة في نفي الصفات»[(٣)(٤)] فجمعت الجهمية في أصلها الأول بين السنة والبدعة، حيث يقولون: إن التنزيه هو توحيد الله سبحانه وتعالى، وتوحيدهم مناقض لتوحيد الرسل، فالسنة عندهم تنزيههم لله عز وجل، والبدعة قولهم: بأن نصوص الصفات لا يمكن حملها إلا على الاستعارة[(٥)] والمجاز، ومن السنة في هذا الأصل قولهم

---

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام: «ما جاء في رؤية الله عز وجل» ٣/ ١٣، ١٤.

(٢) الفتاوى، ٦/ ٣١٣ ـ ٣٣٠، شرح العقيدة الأصفهانية، ص٧٠، الصفدية، ٢/ ١٦٣، درء تعارض العقل، ط دار الكنوز، ١/ ١٢١، ٨/ ١٨، ١٧٣، النبوات، ص٦٠.

(٣) الفتاوى المصرية، ٦/ ٦٤٥.

(٤) ينفي المعطلة أن يكون الله جسماً تقوم به الأعراض والحوادث، فبالتالي ينفون أن يكون محلاً للحوادث لأن من كان محلاً للحوادث فلا بد أن يكون حادثاً، إذ الحوادث على حد قولهم لا تحل إلا بحادث مثلها، لوجوب أن يكون لها أول وهو المراد من أصلهم: «حوادث لا أول لها». انظر الفتاوى المصرية ٦/ ٦٤٥.

(٥) الاستعارة من أنواع المجاز، وهي في اصطلاحهم: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له للمشابهة، والأصوليون يطلقون الاستعارة على كل مجاز. انظر الكليات، ص١٠٠، التعريفات، ص٣٦.

بالتوحيد، فالتوحيد قد نادى به الشارع الحكيم، وأما البدعة فيه فهو إنكار حياة الرب وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بأبصارهم عياناً من فوقهم يوم القيامة... وسائر ما أخبر به الرسول ﷺ[(١)].

وأما القول بخلق القرآن فقد استدلوا عليه بأدلة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] فاعتمدوا في معتقدهم هذا على آيات من القرآن الكريم، ولكنهم قاموا بالنقيض أو البدعة حيث لم يتدبروا آيات القرآن الكريم، حيث أمرنا الله عز وجل بتدبر آياته حتى يفقه الإنسان المقصود والمراد، فهم لم يحكموا بآيات الله عز وجل، بل قدموا عقولهم وأهواءهم على آيات الله عز وجل، فجمعوا بين البدعة والسنة، وبين الحق والباطل، فلو رجعوا لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام لوجدوا الحق المبين والصراط المستقيم، حيث إن لفظ الجعل يأتي بعدة معاني في القرآن ولا يأتي بمعنى واحد كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [النحل] ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] فتأتي جعل[(٢)] على حسب موقعها من المراد والمعنى[(٣)].

وأما قولهم بأن الله في الأمكنة كلها فيستدلون بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية لتأييد معتقدهم، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] ومن السنة قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تحزن إن الله معنا»[(٤)] فهنا قد اعتمدوا على السنة ولكن مع ذلك عادوا وخلطوا بين السنة والبدعة، حيث زعموا أن المراد بالمعية الاختلاط والاتحاد والحلول، فهنا نقضوا السنة بالبدعة.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة، ١/ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) الحيدة والاعتذار، ص٣١ - ٣٣، الفتاوى، ٢/ ٤٦٦.

(٣) شرح لمعة الاعتقاد، ص٧٢.

(٤) البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ٧/ ٩.

يقول الشيخ ابن عثيمين وفقه الله: «حيث إن المعية في اللغة: هي مطلق المقارنة والمصاحبة لكن مقتضاها ولازمها باختلاف الإضافة وقرائن السياق والأحوال، فتارة تقتضي اختلاطاً كما يقال جعلت الماء مع اللبن، وتارة تقتضي تهديداً وإنذاراً كما يقول المؤدب للجاني: إذهب فإنا معك، وتارة تقتضي نصراً وتأييداً كمن يقول لمن يستغيث به أنا معك، إلى غير ذلك من اللوازم والمقتضيات المختلفة باختلاف الإضافة والقرائن والأحوال، ومثل هذا اللفظ الذي يتفق في أصل معناه ويختلف مقتضاه وحكمه باختلاف الإضافات والقرائن يسميه بعض الناس تشككاً بالتشكيك للمستمع هل هو من قبيل المشترك الذي اتحد لفظه، واختلف معناه نظراً لاختلاف مقتضاه وحكمه، أو هو من قبيل المتواطئ الذي اتحد لفظه ومعناه نظراً لأصل المعنى؟ والتحقيق أنه نوع من المتواطئ، لأن واضع اللغة وضع هذا اللفظ بإزاء القدر المشترك واختلاف حكمه ومقتضاه إنما هو بحسب الإضافات والقرائن لا بأصل الوضع، لكن لما كانت نوعاً خاصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصصها بلفظ إذا تبين ذلك، فقد اتضح أن لفظ المعية المضاف إلى الله مستعمل في حقيقته لا في مجازه، غير أن معية الله لخلقه معية تليق به فليس كمعية المخلوق للمخلوق بل هي أعلى وأكمل، ولا يلحقها من اللوازم والخصائص ما يلحق معية المخلوق للمخلوق، هذا وقد فسر بعض السلف معية الله لخلقه بعلمه بهم وهذا تفسير للمعية ببعض لوازمها، وغرضهم به الرد على حلولية الجهمية، الذين قالوا: إن الله بذاته في كل مكان واستدلوا بنصوص المعية، فبين هؤلاء السلف أنه لا يراد من المعية كون الله معنا بذاته، فإن هذا محال عقلاً وشرعاً، لأنه ينافي ما وجب من علوه، ويقتضي أن يحيط به مخلوقاته وهو محال»[(١)] فالجهمية هنا جمعوا بين المتناقضات والمحالات، وبين السنة والبدعة.

وكذلك الأمر في أصولهم الباقية، فقولهم بأن الإيمان هو عقد القلب فقد استدلوا بأدلة من القرآن والسنة فتلك سنة طيبة، ولكنهم أتوا في مقابلها بالبدع، فقالوا: إن اللفظ بالكفر والنفاق لا يضر في الإيمان، فخلطوا البدعة بالسنة، يقول

---

(١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية، الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ص٥٥ ـ ٥٧.

شيخ الإسلام يرحمه الله: «وهؤلاء يصل بهم الكفر إلى أنهم لا يشهدون أنهم عباد لا بمعنى أنهم معبدون ولا بمعنى أنهم عابدون، إذ يشهدون أنفسهم هي الحق ويشهدون أنهم العابدون والمعبودون»[1]، وكذلك قولهم بالجبر وأنه لا فعل للإنسان ولا استطاعة، فاستدلوا على قولهم ومعتقدهم بأدلة من القرآن والسنة ونسبوا الفعل والخلق إلى الله وتلك سنة السلف، ولكن لم يثبتوا للمخلوق أي فعل ولا إرادة ولا تصرف فتلك بدعة جرت إلى بدع أخرى وهي التهاون بالذنوب والمعاصي والآثام، فجمعوا بين السنة والبدعة، وأما معتقدهم بفناء الجنة والنار فقد استدلوا عليه بنصوص من الكتاب، والسنة، وهذا أمر جميل، ولكنهم خلطوه ببدع عظيمة فوصفوا الله بالعجز وعدم القدرة، وهذا شأن جميع الفرق والمذاهب الضالة يجمعون بين السنة والبدعة[2].

❋ ❋ ❋

(١) الفتاوى، ١٠/ ١٦٢.

(٢) من أكبر الأدلة على ذلك ما نجده الآن من العلمانيين، والحداثيين، العقلانيين، العصرانيين يؤصلون أصولهم ومعتقداتهم بنصوص من الكتاب والسنة ويغلفونها بأغلفة البدع والخرافات.

المبحث الثالث

عدم الاعتماد على اليقين والقطع في قواعد أهل الأهواء والبدع

إن الفرق الضالة تزعم دائماً أنهم يعتمدون على اليقين والقطع والجزم، وفي الحقيقة هم على نقيض ذلك، فهم يعتمدون على التأويل والتحريف، لتأصيل قواعدهم ومعتقداتهم. يقول ابن القيم يرحمه الله: «وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما تخالف نحلتها ومذهبها، فالعيار على ما يتأول وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه والقواعد التي أصلتها، فما وافقها أقروه ولم يتأولوه، وما خالفها فإن أمكنهم دفعه وإلا تأولوه... فهذا في الحقيقة هو عيار التأويل عند الفرق كلها حتى المقلدين في الفروع اتباع الأئمة الذين اعتقدوا المذهب ثم طلبوا الدليل عليه ضابط ما يتأول عندهم وما لا يتأول ما خالف المذهب أو وافقه، ومن تأمل مقالات الفرق ومذاهبها رأى ذلك عياناً وبالله التوفيق، وكل من هؤلاء يتأول دليلاً سمعياً ويقر على ظاهرة نظيره أو ما هو أشد قبولاً للتأويل منه[1]، لأنه ليس عندهم في نفس الأمر ضابط كلي مطرد منعكس يفرق بين ما يتأول وما لا يتأول إن هو إلا المذهب وقواعده وما قاله الشيوخ، وهؤلاء لا يمكن أحد منهم أن يحتج على مبطل بحجة سمعية؛ لأنه يسلك في تأويلها نظير ما سلكه هو في تأويل ما خالف مذهبه[2]» فهم لم يعتمدوا على الكتاب والسنة مصدري الهدى والنور المبين، بل اعتمدوا على أهوائهم وشهواتهم.

يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فإن كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة، إما نصاً وإما ظاهراً فكيف يجوز

---

(١) هنا يظهر التناقض عندهم، حيث إنهم يفرقون بين المتماثلات.

(٢) الصواعق المرسلة، ١/ ٢٣٠ـ ٢٣٣.

على الله، ثم على رسوله، ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط، ولا يدلون عليه نصاً ولا ظاهراً، حتى يجيء أنباط الفرس والروم، وفروخ اليهود والنصارى والفلاسفة يبينون للأمة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها، لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون والمتكلفون هو الاعتقاد الواجب، وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم، وأن يدفعوا بما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً، لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير، بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين، فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء: إنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة، ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به... وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم، وهو لازم لجماعتهم لزوماً لا محيد عنه، ومضمونه أن كتاب الله لا يُهتدى به في معرفة الله، وأن الرسول معزول عن التعلم والإخبار بصفات من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة، وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين»[1]، ومن الأمثلة على عدم الاعتماد على اليقين والقطع في قواعد أهل الأهواء والبدع ما يلي:

١ ـ الخوارج وعدم الاعتماد على اليقين والقطع:

إن الخوارج[2] تزعم أن مصدر تلقيهم الأول هو القرآن الكريم، ومع ذلك فهم متناقضون في موقفهم منه، فالأباضية وهي الفرقة المنتشرة حالياً في العديد من

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى، ص٢٠، ٢١.

(٢) الموجز لأبي عمار الأباضي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ٢/١١١ ـ ١٢٥، الحق الدامغ، ص١٨٠، الأباضية عقيدة ومذهباً، الدكتور: صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، ص٩٩ ـ ١٠٤.

أجزاء العالم الإسلامي لها عدة أقوال في القرآن الكريم، فهي تقول بخلق القرآن وهو قول كثير من المغاربة منهم، أما المشارقة فأكثرهم يقولون: بأن القرآن غير مخلوق، ومع ذلك فإن بعضهم يقول بخلق القرآن(١)، ومن الأباضية من يميل إلى قول الواقفة(٢) في القرآن فلا يقولون هو مخلوق ولا غير مخلوق، فإذا كان القرآن الكريم الذي هو المصدر اليقيني الأول عندهم يتصف موقفهم منه بالاضطراب والتناقض، فكيف يستطيعون أن يبنوا قواعدهم وأصولهم على القطع واليقين؟

٢ ـ ومن الأمثلة عند الخوارج على عدم اليقين والقطع في القواعد:

إن الخوارج يعتبرون المخالفين لهم ليسوا عدولاً سواءً كان المخالف صحابياً أو غيره(٣)، فيعاملونهم معاملة الأعداء فلا يجوز موادعتهم، بل يجب أخذ الجزية منهم واعتبار دارهم دار حرب لقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة]، فلذلك ينكرون السنة النبوية الصحيحة الثابتة فهم ينكرون بعض الأمور الثابتة في السنة الصحيحة

(١) مشارق أنوار العقول، دار الحكمة، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٢٠٤ ـ ٢٢٢، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص٩١.

(٢) الواقفة: هم الذين يقولون في القرآن الكريم لا نقول هو كلام الله، ولا نقول مخلوق. قال الإمام أحمد يرحمه الله: «من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً بسيطاً فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية». انظر السنة، للإمام عبد الله بن أحمد رحمهما الله. ١/١٧٩.

(٣) إن الإباضية تزعم أن أصولهم في التشريع هي القرآن والسنة والرأي، ويفسرون الرأي بالإجماع والقياس والاستدلال، ومع ذلك فهم يقولون: إن الصحابة كغيرهم من الناس من اشتهر بالعدالة فكذلك ومن لم يعرف حاله بُحث عنه. يقول السالمي من الأباضية.

أما الصحابي فقيل عدل	وقيل مثل غيره والفيصل
بأنه عدل إلى حين الفتن	وبعدها كغيره فيمتحن

فهنا يدل قولهم على عدم القطع واليقين؛ فمرة يقولون بعدالة الصحابة ومرة بعدم عدالتهم، ومرة يقولون بحجية السنة ومرة بعدم حجيتها. انظر الإباضية مذهب إسلامي معتدل، علي يحيى معمر، تعليق: أحمد بن سعود السيابي، طبعة الأكوان الحديثة، ١٩٨٨م، ص٢٥ ـ ٣٩.

كالرجم للزاني المحصن[1]، ويقولون: «ما حكم الله فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه، حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد أن ينظروا في هذا[2] يقول البغدادي عن إنكارهم للسنة: «في إنكارها حجة الإجماع والسنن الشرعية، وقد زعمت أنه لا حجة في شيء من أحكام الشريعة إلا من القرآن ولذلك أنكروا[3] الرجم[4] والمسح على الخفين لأنهما ليسا في القرآن، وقطعوا السارق في القليل[5] والكثير، لأن الأمر بقطع السارق في القرآن مطلق، ولم يقبلوا الرواية في نصاب القطع ولا الرواية[6] في اعتبار الحرز فيه»[7] وهذا ما شهد به عملهم حيث كانوا يقومون بقطع يد السارق من المنكب في القليل والكثير ودون اعتبار الحرز في السرقة[5]، غير ملتفتين لما ثبت في السنة الصحيحة من أن يكون

---

(١) اتفقت الأمة الإسلامية على أن عقوبة الزاني البكر مائة جلدة، والثيب الرجم بالحجارة حتى الموت لدليل الكتاب والسنة. انظر الأم، للشافعي، تخريج: محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ٦/ ٢١٥، ٢١٦، الملل والنحل، ١/ ١٦٤، الفصل، ٤/ ١٨٩، الفرق بين الفرق، ص٧٣.

(٢) الكامل في التاريخ، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ٣/ ١٦٦.

(٣) إن جماعة بلاغ القرآن الآن تعتقد نفس المعتقد، فيقولون: «إنه لم يرد في القرآن رجم الزاني المحصن، وبناء على ذلك لا تتجاوز عقوبته عقوبة غيره من الزناة، ولهم خرافات عديدة منها قولهم إن جميع ما ورد في القرآن الكريم من الأحكام فهو مؤقت بوقته، وإن المسلمين الآن غير مكلفين بتطبيق الأحكام السابقة، وليس المراد بطاعة الرسول ﷺ إطاعة حديثه وإنما المراد بها طاعة الحكومة المركزية، وليس المراد بالجنة والنار أمكنة خاصة بل هي كيفيات للإنسان، وإن الإيمان بالقدر خيره وشره مكيدة مجوسية جعلتها عقيدة للمسلمين». انظر تبويب القرآن، حشمت علي، المطبعة الإسلامية، لاهور، ٢/ ٨٥٠، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ: عبد العزيز بن باز، جمع الدكتور: محمد بن سعد الشويعر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ٣/ ٢٦٨ ـ ٢٧٣.

(٤) إن النظامية من المعتزلة توافق الخوارج في إنكار الرجم. انظر الملل والنحل، ١/ ١٦٤، الفصل، ٤/ ١٨٩، الفرق بين الفرق، ص٩٣ ـ ١١٠.

(٥) إن الثابت عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: «تقطع يد السارق في ربع دينار»، فلا تقطع يد السارق في أقل من ذلك، أخرجه البخاري في الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾، ١٢/ ٨٣.

(٦) الأم للشافعي، ٦/ ١٧٣، ١٧٤.

(٧) أصول الدين، للبغدادي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٩.

القطع من الرسغ وأن يكون المال المسروق يساوي ربع دينار فأكثر، وأن يؤخذ من الحرز المعد[١] لحفظه[٢].

يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأصل مذهبهم تعظيم القرآن وطلب اتباعه لكن خرجوا عن السنة والجماعة فهم لا يرون اتباع السنة التي يظنون أنها تخالف القرآن كالرجم ونصاب السرقة[٣] وغير ذلك[٤]»[٥]، فالخوارج ونفيهم للسنة معروفٌ منذ القدم، منذ زمن الإمام الشافعي يرحمه الله عندما ناقش أحدهم لاعتقاده بعدم حجية السنة[٦]، فالخوارج وأفراخهم الآن يزعمون أن السنة النبوية سبب في زرع الفرقة بين المسلمين. ومن أقوالهم المشهورة: «لا ترتفع الفرقة

---

(١) راجع الحاشية رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) الملل والنحل، ١/ ٧٥، الفصل، ١/ ١٧٥.

(٣) من الأمور التي أنكرها الخوارج إسقاط حد الخمر لعدم ذكره في القرآن الكريم، مع أنه قد ثبت بالسنة حد الخمر، حيث إن الرسول عليه الصلاة والسلام أتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، وهذا ما فعله أبو بكر، وفي عهد عمر استشار الناس فأشار عليه عبد الرحمٰن بأن أخف الحدود ثمانين فأمر به، وجلد عثمان الوليد أربعين عندما صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان، فقال عثمان يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، أخرجه مسلم في الحدود، باب حد الخمر، ١١/ ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧.

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى، مطبعة صبيح، ١٣٨٥هـ، ١/ ٥٦، والفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمٰن الجزيري، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ٥/ ٣٢.

(٥) إن فرقة القرانيين الآن يقولون: إن حد السرقة، هو قطع اليد، والقطع يطلق على البتر والفصل، كما يطلق على المنع من الشيء كقطع الطريق وقطع اللسان، وقطع الرحم، ومنه قوله تعالى: ﴿وقطعن أيديهن﴾ [يوسف: ٣١] أي امتنعن عن الأكل لا إنهن بترن أيديهن، فظهر مما سبق أنه ليس المراد من قطع اليد بترها، بل معاقبة المجرم بما يمنعه من ارتكاب هذا الجرم، وأما السرقة وعقوبتها فتعيين ذلك يعود إلى الدولة الإسلامية، ويتجرؤون ويقولون: إن المقصود من قوله عز وجل: ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ هو بتر تلك القوى التي أجبرته على السرقة، فالآية تدل على تنبيه الحاكم المسلم بأن يسد حاجات المجتمع، لا أن يقطع العضو، فإن قطعه عقوبة وحشية لا تقصدها الآية البتة، مع زعمهم وإصرارهم بتطبيق القرآن، وهنا يظهر التناقض الواضح عندهم. انظر تبويب القرآن ٢/ ٨٨٠.

(٦) جماع العلم، الإمام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م، ٧/ ٢٧٣، مختصر الصواعق المرسلة، ٢/ ٥٢٩ ـ ٥٦٣.

والتشتت عن المسلمين ولن يجمعهم لواء ولا يضمهم مكتب فكر موحد ما بقوا متمسكين بروايات زيد وعمر[1]»، «لن تتحقق وحدة المسلمين ما لم يتركوا كتبهم الموضوعة في طاعة الرسول ﷺ، ولن يروا سبيل الرقي والتقدم ما لم يمح عنهم التشتت والفرقة»[1] «قد فاق تقديس هذه الكتب «كتب السنة»[2] كل التصورات البشرية مع أنها جزء من مؤامرة أعجمية استهدفت النيل من الإسلام وأهله[1]» «فما أصحاب الصحاح الستة إلا جزءاً من تلك المؤامرة لذا نجدهم إيرانيين جميعاً لا وجود لساكن الجزيرة بينهم، والشيء المحير للعقول أن العرب لم يسهموا في هذا العمل البناء، بل أسندوا جميع الأحاديث وتدوينها إلى العجم، حتى تم بناء هذا الصرح المؤامر[7]» فإذا كان هذا حالهم مع السنة النبوية المطهرة مع كونها المبينة والموضحة للقرآن الكريم، فأي يقين أو قطع في قواعدهم وأصولهم، في السابق أو في اللاحق إذا لم يأخذوا بالمصدر الثاني من مصادر التشريع وهي المقعدة والمؤصلة لكلام الله سبحانه وتعالى.

الشيعة وعدم الاعتماد على اليقين والقطع:

ومن الأمثلة على عدم اليقين والقطع عند الشيعة:

١ ـ إن عقيدة الرجعة عند الشيعة تعتبر من عقائد الغلاة، بل إن الشيعة تعترف بأنها من أصول عقيدة ابن سبأ اليهودي، ومع ذلك تعتبر أصلاً من أصولهم الثابتة، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم القطع واليقين في أصولهم وقواعدهم، فالشيعة أنفسهم يصرحون بأنفسهم ويعترفون ويقرون بتغير المذهب وتطوره، وأن ما عليه معتقدهم الآن يعد غلواً وتطرفاً عند قدماء الشيعة، وأن شيعة العصر الحاضر يعتقدون بعقائد يرونها من ضروريات المذهب وأركانه، وهي عند قدماء الشيعة من الغلو والكفر، يقول الشيعة في العصر الحالي: «يجب أن نشير قبل أن نضع القلم بأن ما مر بنا من أفكار الشيعة مما كان خاصاً بفرقة بعينها لم يلبث أن دخل كله في التشيع... ودُعم بالحجج العقلية وبالنصوص، والتشيع

---

(١) مقام حديث، غلام أحمد برويز، مطبعة علمي، لاهور، ط٣، ١٩٧٦م، ص٢٢، أبو هريرة وأقلام الحاقدين، عبد الرحمٰن عبد الله الزرعي، دار الأرقم، الكويت، ١/١٠٧.

(٢) يقصدون بالكتب الستة صحيح البخاري، ومسلم، سنن الترمذي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجه، سنن النسائي.

الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها. . . وقام بعملية المزج متكلمو الشيعة ومصنفوها»[1]؛ فهم يقرون بأنفسهم أن قواعدهم وأصولهم الحالية لم تكن مؤسسة ومقعدة، وإنما هي عبارة عن عملية مزج وخلط، وذلك من أكبر الشواهد على عدم القطع واليقين عندهم.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن الشيعة تتصف بالتعصب لرجالها، ويحملهم التعصب المقيت على قبول رواية الشيعي أياً كان مذهبه، مع الإعراض عن رواية ما يسمونهم بالعامة وهم أهل السنة، وهذا ما يقر به شيوخ الشيعة أنفسهم بأن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذاهب الفاسدة، ومع ذلك يقرون بأن كتبهم معتمدة[2]، وهذا ما يلاحظه القارئ عند مراجعة تراجم رجالهم، حيث يلحظ الفساد والاضطراب، فالثابت أنه لم يكن لهم كتاب في أحوال الرجال إلا في القرن الرابع الهجري، وفيه أخبار متعارضة في الجرح والتعديل، وكذلك الخطأ والاشتباه في أسامي الرجال وآبائهم وألقابهم، وهذا ما صرحوا به أنفسهم قائلين: «ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني[3] وإنما هو من علوم العامة»[4] وهذا ما وضحه شيخ الإسلام عند رده على ابن المطهر عندما زعم أن لهم أحاديثهم التي رواها رجالهم الثقات فقال: «من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الأحاديث في الزمان القديم ثقات، وأنتم لم تدركوهم، ولم تعلموا أحوالهم ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في أخبارهم التي تميز بين الثقة وغيره ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها»[5] فظهر من كلامه يرحمه الله عدم القطع واليقين في أحاديثهم ورواياتهم التي يبنون عليها أصول مذهبهم، فانقطاع السند عندهم يقرره إمام من أئمتهم المشهورين وهو الكليني

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م، ص٢٣٥.

(٢) أصول الكافي، ١/ ٥٣.

(٣) المراد بالشهيد الثاني عندهم هو زين الدين العاملي المقتول سنة ٩٦٥هـ، فهو أول من صنف في رواية الحديث، وهذا من أكبر الأدلة على انقطاع السند في مروياتهم. انظر مقتبس الأثر ومجدد ما دُثر، محمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٣/ ٧٣.

(٤) تنقيح المقال، عبد الله الممقاني، النجف، ١٣٤٨هـ، ١/ ١٧٧.

(٥) منهاج السنة، مكتبة الرياض، ٤/ ٥١، ٤/ ١١٠، المنتقى من منهاج الاعتدال، ١/ ٢٧، ٢٨.

فيقول: «إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال أحد أئمتهم: حدثوا بها فإنها حق وتلحظ في بعض رواياتهم مثلاً الأمر بكتمان هذا النص وعدم إذاعته عند غير أهله[1]» فإذا كان الشيعة أنفسهم يصرحون بعدم اتصال السند فكيف يأخذون تلك المرويات ويعضون عليها بالنواجذ، ويعتبرون الرواة معصومين، وأقوالهم كأقوال الله عز وجل، فذلك عين التناقض مع عدم القطع واليقين عندهم في قواعدهم وأصولهم.

٣ ـ ومن الأمثلة على عدم القطع واليقين عندهم:

إن الكليني يقول عن أبي عبد الله كما يزعم أنه قال: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل»[2] فانظر إلى مدى الجرأة في الكذب ونسبة الأقوال إلى غير قائلها، حتى يصل بهم التجرؤ على الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلى الله سبحانه وتعالى، فدل ذلك على عدم اعتمادهم على القطع واليقين في أقوالهم ومروياتهم، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل وبالإلحاد»[3] ويقول أيضاً: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب[3]».

القدرية (المعتزلة) وعدم الاعتماد على اليقين والقطع:

ومن الأمثلة على عدم القطع واليقين عند القدرية:

١ ـ إن الجبائية من المعتزلة تقول: إن الله سميع بصير بمعنى حي لا آفة به[4]، ويزعمون أن قولهم يقيني لا شك فيه، وفي الحقيقة أن هذا القول لا اعتماد عليه ولا يقين، فهو تأويل ظاهر البطلان، فإن السميع والبصير قد يكون ذا آفة وذا

---

(١) أصول الكافي، ١/٥٣. (٢) أصول الكافي، ١/٥٣.

(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٥٨، ٥٩، المنتقى من منهاج الاعتدال، ١/٢٣.

(٤) التبصير في الدين ص٨٥، ٨٦، الصواعق المرسلة، ٢/٢٠٢.

آفات كثيرة وهذا ما يقرره العقل والمنطق، فما علاقة السمع بالبصر، فالعقل يدرك أن السمع غير البصر، وأن السميع غير البصير، وقد فند قولهم ووضح عواره الآمدي وهو من المتكلمين قائلاً: «إن العقل السليم يقتضي بفساد قول من فسر السمع والبصر بنفي الآفة دون العلم والقدرة وغيرها من الصفات، مع أنه لو سئل عن الفرق لم يجد عنه مخلصاً، بل كل ما تخيل من منع تفسير العلم والقدرة بانتفاء الآفة فهو بعينه في الإدراك حجة لنا[1]» فظهر عدم القطع واليقين في أصولهم المعتمدة عندهم.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: أن الجبائية أيضاً تزعم استحالة بعث الأجسام بعد تفرقها بالموت[2]، ويتأولون قوله تعالى: ﴿يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] على معنى إن الله يحيي أرواح الموتى ويبعث أرواح من في القبور، فأين القطع واليقين في تلك المسألة حيث يفرقون بين المتماثلات، فإذا كان الله عز وجل قادراً على بعث الأرواح فإنه قادر على بعث الأجسام والأجساد، فهم قد اعتمدوا على الهوى والشهوة دون الدليل اليقيني الصحيح.

٣ ـ **ومن الأمثلة**: أن النظامية والكعبية من المعتزلة يقولون: إن المراد من أن الله سميع بصير: أي عليم، وقولهم باطل لا يعتمد على القطع واليقين، لأنه يلزمهم تسوية الله بالأعمى الذي يعلم بالأمر ولا يراه، وبالأصم الذي يعلم الشيء ولا يسمعه، ولا يشك عاقل أن تسوية الله تعالى بالأعمى والأصم تنقيص لحق الله تعالى وهو باطل فما يؤدي إليه مثله، يقول البغدادي: «وزعم النظام والكعبي أن كون الإله سامعاً، إنما يفيد كونه عالماً بالمسموع... وهذا باطل لأن الواحد منا يسمع الصوت فيكون عالماً به في حال السماع، ثم يكون عالماً به في الحال الثانية، ولا يكون سامعاً فصح بهذا أن السمع للشيء غير العلم به»[3] ويقول الأشعري راداً عليهم: «وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل سميع بصير معناه عليم، قيل لهم: فإذا قال عز وجل: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ... فمعنى

---

(١) غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ص١٢٨، ١٢٩.

(٢) الصواعق المرسلة، ٢/ ٤٧٣ ـ ٤٨١.

(٣) أصول الدين للبغدادي ط استنابول، ١٩٢٨م، ص٩٦.

ذلك عندكم علم فإن قالوا نعم قيل لهم: فقد وجب عليكم أن تقولوا معنى قوله أسمع وأرى أعلم وأعلم، إذ كان معنى ذلك العلم»[1] فدل ذلك على عدم القطع واليقين في أصولهم ومعتقداتهم، لأنه يستحيل على الله أن يكرر الكلمة في نفس الموقف وبنفس المعنى، لأن ذلك ينافي إعجاز القرآن الكريم.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: أن المعتزلة تقف موقفاً محيراً من صفة الكلام لله عز وجل، فبعضهم يقول: إنه جسم وإنه مخلوق، وبعضهم يقول عنه إنه عرض[2] وحركة حيث إنه لا عرض عندهم إلا الحركة، وإن كلام الله جسم، وإن ذلك الجسم صوت مقطع مؤلف مسموع وهو فعل الله وخلقه[3]، وإنما يفعل الإنسان القراءة، والقراءة والحركة وهي غير القرآن، وفريق منهم يقول: إن الكلام عرض مخلوق، فهم قد اختلفوا فيما بينهم في الكلام هل هو جسم أو لا، واتفقوا على أنه مخلوق، فلم يتفقوا على القرآن الكريم هل هو عرض أو جسم، ومع ذلك يزعمون القطع واليقين في معتقداتهم، يقول القاضي عبد الجبار: «وأما مذهبنا فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو مخلوق محدث»[4] ومن خلال اعتقادهم في كلام الله لم يجعلوه مصدراً يقينياً لهم، ومن لم يكن مصدره الكتاب والسنة فلا يستطيع القطع واليقين في أقواله وأفعاله ومعتقداته.

٥ ـ **ومن الأمثلة**: أن من قواعد المعتزلة المعتبرة عندهم القول بالعدل وبوجوب الصلاح والأصلح على الله ويزعمون أن العقل والمنطق والواقع يؤيد معتقدهم هذا، وعند التحقيق فإن الأمر بخلاف ذلك، وهذا ما قرره الإسفرائيني راداً عليهم مفنداً قولهم: «وكل عاقل يعلم أن الكافر لا صلاح له في كفره ولا ما يحل به من تبعات فعله، فعلى هذا يجب أن تكون حجة الله منقطعة حتى لا يكون له على عبيده حجة، ويصور ذلك في ثلاثة ولدوا دفعة واحدة أمات الله أحدهم في حال الطفولة وبلغ الاثنان، أسلم أحدهما، وبقي الآخر كافراً»[5] فأين الصلاح

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة، ص٤٣.
(٢) النظام قال عن القرآن إنه عرض، وأبو الهذيل وجعفر بن حرب ومعمر الأسكافي قالوا: إنه عرض مخلوق. انظر المقالات، ١/ ٢٦٧ ـ ٢٧٠.
(٣) هنا يجعلون فعل الله مخلوقاً مع فرارهم من التشبيه والتمثيل، وذلك عين التناقض.
(٤) شرح الأصول الخمسة، ص٥٢٨، ٥٢٩.
(٥) التبصير في الدين، ص٧٢.

للكافر بكفره، وقد نقض الغزالي قول المعتزلة بالصلاح والأصلح قائلاً: «فأنا نفرض ثلاثة أطفال مات أحدهم وهو مسلم في الصبا، وبلغ الآخر وأسلم ومات مسلماً بالغاً، وبلغ الثالث كافراً ومات على الكفر، فإن العدل عندهم أن يخلد الكافر البالغ في النار، وأن يكون للبالغ في الجنة رتبة فوق رتبة الصبي المسلم، فإذا قال الصبي: يا رب لما حططت رتبتي عن رتبته؟ فيقول: لأنه بلغ فأطاعني، وأنت لم تطعني بالعبادات بعد البلوغ، فيقول: يا رب لأنك أمتني قبل البلوغ فكان صلاحي في أن تمدني بالحياة حتى أبلغ فأطيع فأنال مرتبته، فلما حرمتني هذه الرتبة أبد الآبدين وكنت قادراً على أن تؤهلني لها؟ فلا يكون له جواباً إلا أن يقول: علمت أنك لو بلغت لعصيت وما أطعت، وتعرضت لعقابي وسخطي، فرأيت هذه الرتبة النازلة أولى بك وأصلح لك من العقوبة، فينادى الكافر البالغ من الهاوية ويقول: يا رب أو ما علمت أني إذا بلغت كفرت؟ فلو أمتني في الصبا وأنزلتني في تلك المنزلة النازلة لكان أحب إلي من التخليد في النار وأصلح لي فلم أحييتني[1]» فدل ذلك على عدم القطع واليقين في أصولهم وقواعدهم، حيث إن الواقع والعقل يُبطل ما يقولون به مع زعمهم بالاعتماد عليه، فالمعتزلة قد عكسوا شريعة الله وحكمته، فإن الله سبحانه جعل الوحي إماماً والعقل مؤتماً به وجعله حاكماً والعقل محكوماً عليه، ورسولاً والعقل مُرَسلاً إليه، وميزاناً والعقل موزوناً به، وقائداً والعقل منقاداً له، فالمعتزلة عندما قدموا عقولهم على الوحي وقعوا في الشك والوهم لأن قضايا المعقول مشتملة على العلم والظن والوهم، وقضايا الوحي كلها حق ويقين، فأين القضايا المأخوذة من عقل قاصر عاجز عرضة للخطأ من قضايا مأخوذة عن خالق العقول وواهبها[2]؟.

المرجئة وعدم الاعتماد على اليقين والقطع:

ومن الأمثلة على عدم القطع واليقين عند المرجئة:

١ - إن الأشاعرة وهي من أكبر فرق المرجئة الحالية تقف موقفاً عدائياً من المعتزلة، ولكنها مع ذلك تتبعها وتوافقها في بعض الأمور، يقول ابن رشد[3]:

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٨٤، ١٨٥.

(٢) العقلانيون أفراخ المعتزلة، ص١٣٧ - ١٣٩.

(٣) ابن رشد: محمد بن أحمد الأندلسي، أبو الوليد الحفيد، نشأ بين فرق الكلابية=

«القول في الجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة مثل قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] ومثل قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] . . . إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلّط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً، لأن الشرائع كلها مبينة على أن الله في السماء وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة المنتهى، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك[1]» فظهر من قوله عدم القطع واليقين عند الأشاعرة حيث إنهم اتبعوا في نفي صفة العلو المعتزلة لا الوحي والشرع فوقعوا في التناقض الواضح، وهذا ما تجده عند كبار الأشاعرة كالرازي وأتباعه إذا ناظروا المعتزلة في مسائل القدر أبطلوا هذا الأصل، وإذا ناظروا الفلاسفة في مسائل حدوث العالم وإثبات الفاعل المختار سلكوا مسلك المعتزلة والجهمية فدل ذلك على عدم القطع واليقين عندهم مع التذبذب في الموقف والمعتقد[2].

٢ ـ **ومن الأمثلة**: أن الأشاعرة غير معتمدين على اليقين حتى في أهم الأصول وأولها، ألا وهو التوحيد حيث إنهم يجعلون أول واجب على المكلف النظر والقصد إلى النظر المؤدي إلى معرفة وجود الله، ومن ثم وحدانيته في الذات والأفعال، وسلكوا في ذلك طرقاً عويصة على الفهم، فأدى بهم ذلك إلى الشكوك والشبهات مع عدم القطع واليقين، يقول الأشعري: «وإن الواجب الاستدلال بدليل الآيات وما يستدل من أخباره عليه السلام على ذلك أوضح دلالة من دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة ومن تبعهم من القدرية وأهل

= والأشاعرة والمعتزلة فتأثر بهم، قرأ كتب الفلاسفة فسلك مسلكهم، ألف الكثير من الكتب في الفلسفة والمنطق، لكنه كان أفضل من ابن سينا وابن سبعين، وهذا ما نوه به شيخ الإسلام يرحمه الله، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر الوافي في الوفيات، ٢/ ١١٤، السير، ٢١/ ٣٠٧ ـ ٣١٠، درء التعارض، ط دار الكنوز، ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٨.

(١) مناهج الأدلة في عقائد الملة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ص١٧٦.

(٢) المنهج القويم لتصحيح أفكار الفرق المختلفة، أبو عبد الله سعيداي، دار الاحتساب ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ص١٨.

البدع المنحرفين عن الرسل عليهم السلام[1]» فدل قوله على أن الأشاعرة من أهل البدع المنحرفين عن الرسل والرسالات وبذلك ابتعدوا عن الحق واليقين في قواعدهم وأصولهم الأساسية فما بالك بالفرعية.

٣ ـ **ومن الأمثلة**: أن الأشاعرة القدامى كانوا يعيبون على الصوفية والمتصوفة وينفرون منهم، ويقدحون فيهم، ثم أصبحوا يقدسون الطرق الصوفية وينتمون إليها ويتسمون بسماتهم وصفاتهم[2]، فدل ذلك على عدم القطع واليقين في معتقداتهم، إذ كيف يذمون الشيء ويقدحون فيه ثم يعضون عليه بالنواجذ فذلك عين التناقض.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: أن الأشاعرة القدامى كانوا يؤكدون على أن كلام الله غير مخلوق ويؤكدون على ذلك بأدلة استعاذة الرسول عليه الصلاة والسلام بكلمات الله، ثم نجد المتأخرين منهم يستعيذون بالمخلوق فدل ذلك على عدم اليقين والجزم في معتقداتهم وأصولهم، حيث إنهم في البداية يحرمون الاستعاذة بالمخلوق ثم يناقضون أنفسهم ويجعلون ذلك الأمر جائزاً، حيث يزعمون أن الآيات التي تدل على الدعاء بأن المراد بها العبادة لا الطلب، وأما الطلب فليس بعبادة، فلذلك يجوزون نداء الأنبياء والصالحين وسؤالهم بعد موتهم[3]، فنقضوا ما قعده الأوائل منهم فأصبحوا من أهل البدع. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وزيارة القبور على وجهين: زيارة أهل التوحيد المتبعين للرسل وزيارة أهل البدع والشرك، فالأول مقصودها أن يُسلِّم على الميت ويُدعى له، وزيارة قبره بمنزلة الصلاة عليه إذا مات، يقصد بها الدعاء له، والله سبحانه يثيب هذا الداعي له عند قبره، كما يثيب الداعي إذا صلى عليه وهو على سريره، والثانية مقصودها أن يطلب منه الحوائج، أو يقسم على الله، أو يظن أن دعاء الله عند قبره أقرب إلى

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر للأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ، ص١٨٥.

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث، دراسة وتحقيق: عادل عبد المنعم، مكتبة الساعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص٤٠ ـ ٤٢، الحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، الإحساء، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ص٣٨، ٣٩، منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة، علي عبد العزيز الشبل، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ص٣٨.

(٣) الدرر السنية في الرد على الوهابية، ص١٧، الرد على شبهات المستغيثين بغير الله، ص٣٣.

الإجابة، فهذا كله من البدع المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، ولم يكن شيء من هذا على عهد الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، بل كان المسلمون لما فتحوا أرض الشام والعراق وغيرهما إذا وجدوا قبراً يُقصد الدعاء عنده غيَّبوه»[1] فدل ذلك على عدم القطع واليقين عندهم.

٥ ـ **ومن الأمثلة عند المرجئة**: أن من أهم أصول المرجئة هو أن الإيمان عندهم هو التصديق، وقد اعتمدوا في ذلك على اللغة، واللغة لا تقوم مقام كلام الله، وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، بل أن كلام الله رسوله عليه الصلاة والسلام، هما المحك عند الاختلاف، فدل ذلك على أن أهم أصولهم وأعظمها قد بُنيت على عدم القطع واليقين، فما يأتي بعدها يكون أوهن من بيت العنكبوت.

الجهمية وعدم الاعتماد على القطع واليقين:

ومن الأمثلة على عدم القطع واليقين عند الجهمية:

١ ـ إن من أهم أصول الجهمية هو نفي الأسماء والصفات، وإن أصل مقالة التعطيل مأخوذة من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام أي أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وإنما استوى بمعنى استولى هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وكان الجعد بن درهم فيما قيل من أرض حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة... فكانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك، وعلماؤهم هم الفلاسفة... لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفاراً أو مشركين... فأولئك الصابئون الذين كانوا إذ ذاك كانوا كفاراً أو مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون الهياكل»[2] فإذا كان أهم أصول الجهمية مأخوذاً من الكفار والمشركين فأي قطع ويقين يحصل عندهم في معتقدهم ومذهبهم؟.

٢ ـ **ومن الأمثلة على عدم القطع واليقين عند الجهمية في الوقت الحالي**: ما يفعله بعض الكُتاب المدافعين عن الجهمية والمرجئة يقولون: لا يكفر المسلم إلا

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٢/٤٣٨.

(٢) الفتوى الحموية الكبرى، ص٢٤، ٢٥.

إذا كذَّب النبي ﷺ فيما جاء به وأخبر سواء أكان التكذيب كجحود إبليس وفرعون، أم تكذيباً بمعنى التكذيب، وبذلك يقررون أنه لا يمكن أن يكون عمل من الأعمال كفراً ناقلاً عن الملة إلا إذا تضمن ضرورة وقطعاً التكذيب ويستدلون بأقوال من يتابعونهم كالرازي والغزالي، فالغزالي يقول: «فإن قيل السجود بين يدي الصنم كفر وهو فعل مجرد لا يدخل تحت هذه الروابط فهل هو أصل آخر يعني غير التكذيب؟ قلنا: لا فإن الكفر في اعتقاده تعظيم الصنم وذلك تكذيب للرسول ﷺ ولكن يعرف اعتقاده تعظيم الصنم تارة بصريح لفظه، وتارة بالإشارة إن كان أخرس، وتارة بفعل يدل عليه دلالة قاطعة كالسجود»[1]. فأرجعوا الكفر للتكذيب فقط، فهم لم يستدلوا بآية أو حديث نبوي، وإنما اعتمادهم على قول الجهم بن صفوان وبشر المريسي وأتباعه المريسية، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله ناقلاً قولهم: «يقول من قتل نبياً أو لطمه كفر وليس من أجل اللطمة كفر ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له»[2] ويقول ابن القيم يرحمه الله: «وهذان القسمان: كفر الجحود والعناد وكفر الإعراض، أكثر المتكلمين ينكرونها ولا يثبتون من الكفر إلا الأول؛ كفر التكذيب أو الجهل، ويجعلون الثاني والثالث؛ كفر الجحود والإعراض كفراً لدلالته على الأول لا لأنه في ذاته، فليس عندهم الكفر إلا مجرد الجهل، ومن تأمل القرآن والسنة وسير الأنبياء في أممهم ودعوتهم لهم وما جرى لهم معهم جزم بخطأ أهل الكلام فيما قالوه، وعلم أن عامة كفر الأمم عن تيقن وعلم ومعرفة بصدق أنبيائهم»[3] فأين القطع واليقين في أقوال ومعتقدات هؤلاء الذين يزعمون أنهم يعتمدون على الضروريات، وفي الحقيقة لم يكن اعتمادهم إلا على آراء الرجال والأهواء الباطلة، والشهوات الضالة.

* * *

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، ص٢٢٦.

(٢) الفتاوى، ٧/ ٥٤٧.

(٣) مفتاح السعادة، ١/ ٩٤.

المبحث الرابع

تناقض أهل الأهواء والبدع في موقفهم من السلف

إن من ديدن أهل الأهواء والبدع نسبة الحق والفلاح لأنفسهم، ولذا تجدهم ينسبون أنفسهم لأهل السنة والجماعة والسلف الصالح حتى يروجوا معتقداتهم الباطلة ويوهمون العامة أنهم من أهل الحق المبين، وهذا ما كان يفعله اليهود والمنافقون. قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران] ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [المنافقون]، فالفرق الباطلة تنتسب إلى أهل السنة والجماعة لترويج عقائدهم ولجعل فرقهم من أفضل الفرق وأحسنها وهذا ما يفعله رؤساؤهم، فالبغدادي مثلاً يقول: «اتفق أهل السنة على اختلاف أجناس الأعراض»[1] وفي الحقيقة إن أهل السنة والجماعة يجعلون هذه الأمور من البدع في الدين، ويقول أيضاً: «وأجمعوا على إحالة وصفه بالصورة والأعضاء»[1] والصحيح أن السلف يثبتون الصورة كما وردت في النصوص[2] أما الأعضاء[3] فلم يتكلموا فيها نفياً ولا إثباتاً، ومع نسبة أنفسهم

---

(١) الفرق بين الفرق، ص٢٥٦.

(٢) ورد النص بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إن الله تعالى خلق آدم على صورته»، البخاري في كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه، ٥/١٣٢، ومسلم كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه، ١٦/١٦٥.

(٣) إن السلف كرهوا أن ترد البدعة ببدعة، وكانوا يراعون لفظ القرآن والسنة فيما يثبتونه وينفونه عن الله سبحانه من صفاته وأفعاله ولا يأتون بلفظ مبتدع في النفي والإثبات، فلذا فإنهم يجتنبون الألفاظ المبتدعة. انظر شرح حديث النزول، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٧، ١٤١٢هـ ص٧٦ ـ ٧٨، منهاج السنة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ ـ ٢/٥٤٩ ـ ٥٥٣.

لأهل السنة والجماعة فإنهم يسخرون منهم ويعيبون عليهم وينتقصون منهم ويلمزونهم بالألقاب البذيئة المنفرة كالحشوية، والمجسمة، والنواصب، والنوابت، والمجبرة، والغثاء، والغثر، والجهلة، والسخفاء، والغافلون، وضعفاء العقول، والمجانين، والحمير، والزوامل، والعامة، والمبغضين[1] والمجسمين، والرجعيين[2] وغير ذلك من الألفاظ الشنيعة المكذوبة عليهم، فعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية يريدون بذلك إبطال الأثر، وأصحاب الحديث معصومون من هذه المعايب والألقاب»[3]، فهم مصابيح الأرض وقادة الأنام.

ولو طبقنا موقف الفرق الخمس من السلف وموقفهم المتناقض لظهر ذلك جلياً:

الخوارج وموقفهم المتناقض من السلف:

١ ـ إن الخوارج يظهر موقفهم العدائي من أهل السنة والجماعة من خلال تكفيرهم للصحابة رضوان الله عنهم أجمعين بعد قبولهم لمسألة التحكيم، ومع ذلك فموقفهم يظهر فيه التناقض جلياً حيث إنهم يعتقدون بكفرهم؛ ومع ذلك يعضون على بعض الروايات التي جاءت عن طريقتهم بالنواجذ كقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم»[4] «ومن قتل دون ماله فهو شهيد»[5] «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[6] فهنا يظهر التناقض في الموقف والمعتقد، فإما أن يكفروهم وإما أن يقتدوا بهم.

٢ ـ ومن الأمثلة على موقفهم المتناقض: أن نافع بن الأزرق قال لنجدة بن

---

(١) القبوريون الغلاة يسمون من ينهاهم عن قبورياتهم وبدعهم مبغضاً لرسول الله ﷺ.
(٢) العلمانيون يطلقون على من يطبق حدود الله رجعيين.
(٣) تأويل مختلف الحديث، ط المكتب الإسلامي، ١ ـ ١٤، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص١١٦ ـ ١٢٠.
(٤) البخاري في كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ، لا تزال طائفة ١٣/٢٤٩، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله عليه الصلاة والسلام، «لا تزال طائفة...»، ١٣/٦٥.
(٥) البخاري في كتاب المظالم، باب من قتل دون ماله، ٥/٨٨.
(٦) سبق تخريجه صفحة رقم١٧٨.

عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما: «فألقمهم الحجر ورد كيدهم في نحرهم[1] ومع ذلك كان المشهور من ابن عباس رضي الله عنهما أنه يجيب نجدة الحروري لما يرسل إليه يسأله عن مسائل، كما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن، كما جاء في الحديث الصحيح أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه»[2]، فهم يعتبرون ابن عباس مجترئاً على القرآن بما لا علم له ثم يعتمدون على تفسير[3] ابن عباس لتأييد أقوالهم ومعتقداتهم، وما ذاك إلا عين التناقض في موقفهم من السلف الصالح.

٣ ـ **ومن الأمثلة**: أن الأباضية وهي من الفرق الحالية يتسم موقفها من الصحابة بالتناقض فليس لهم موقف واضح حيث إنهم يقفون من عدالة الصحابة على ثلاثة أقوال:

١ ـ الصحابة كلهم عدول إلا من فسقه القرآن.

٢ ـ الصحابة كلهم عدول، وروايتهم كلهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في تلك الفتن.

٣ ـ الصحابة كغيرهم من الناس من اشتهر بالعدالة فكذلك ومن لم يعرف حاله بُحث عنه.

ومن خلال موقفهم يتضح التناقض عندهم حيث يقولون: إن الصحابة عدول إلا من فسقه القرآن، والصحيح أن القرآن لم يفسق أحداً من الصحابة، ثم يجعلون الصحابة كلهم عدولاً ومع ذلك لا يقبلون منهم الأحاديث المتعلقة بالفتن[4]؟.

---

(١) انظر القصة في الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١/ ١٥٨ ـ ١٧٥.

(٢) مسلم كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن، ١٢/ ١٩٠، ١٩١.

(٣) الحق الدامغ، للخليلي، ص٢٠٤.

(٤) دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها، ص١٥.

٤ ـ **ومن الأمثلة**: إن الأباضية يزعمون أن طريقتهم في فهم أصول الدين تتسم بسلامة المنزع، وعدم التعصب مع المرونة والتسامح مع[(١)] سائر الفرق ومع ذلك يقولون عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كاتب وحي رسول الله ﷺ «وقد انشق معاوية عن علي وحاربه حرباً عنيفة بقيت آثارها إلى مدى بعيد، بل ربما لم يبق لأية حرب في الأمة الإسلامية من الآثار السيئة ما بقي لحرب معاوية ومن بعده، فهل يحدد هذا الانشقاق وتلك الحرب وما أعقبته بأن معاوية من الخوارج، أم ليس منهم»[(٢)] فهم يحاولون أن يجعلوا معاوية من الخوارج فأين سلامة المنزع وعدم التعصب والمرونة والتسامح الذي يزعمونه مع المخالف مع إقرارهم بأنفسهم بأنهم من أشد الناس تحرياً في معرفة الحق من الباطل فيقولون: «إذا كان يقصد بلفظ الخوارج المعنى الديني وهو المعروف من الدين فإننا قبل أن نحكم به على أي طائفة أو أي فرد ينبغي لنا أن نتحرى عن دينه، فإن وجدنا ما يبرر إطلاق الحكم عليه أطلقناه، وإلا فليس من حقنا أن نصف الناس بما ليس عندهم، وأن نقوّلهم ما لم يقولوا»[(٢)] ومع ذلك يجعلون الدولة الأموية من الخوارج بدون أدلة ولا براهين فيقولون: «لأن الأمويين أنفسهم منشقون عن علي ومحاربون له»[(٢)]، مع أنهم أنفسهم حاربوا علياً وانشقوا عليه، فلماذا يجعلون الأمويين منشقين عن علي ومحاربين له، ويبرئون أنفسهم من ذلك، فإن دل قولهم على شيء فإنما يدل على تناقضهم الواضح من السلف الصالح.

٥ ـ **ومن الأمثلة**: ما يقوله الأباضية الآن عن المؤرخين والكتاب القدامى من أهل السنة والجماعة «وبمراجعة طفيفة لتلك الأحداث في مراجع مختلفة الاتجاه يتضح التناقض والتضارب والاختلاف في الأحداث وأسبابها، وأساليب عرضها وتصويرها مما يدل على أن تلك الأخبار دخلها كثير من الزيف[(٣)] بسبب عواطف الرواة أو نقلة الأخبار أو المؤرخين أصحاب العقائد المحددة[(٤)]، فألبسوها ألواناً معينة كانت الأساس الذي بنى عليه كتاب المقالات المتخصصون فيما بعد

(١) الحق الدامغ للخليلي، ص٨ ـ ١٠.
(٢) الأباضية بين الفرق الإسلامية، ٢/ ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨.
(٣) يظهر مدى كراهيتهم للسلف الصالح ووصفهم إياهم بالزيف والافتراء.
(٤) يتضح لمزهم لأهل السنة بالجهل وعدم المعرفة، مع أن المعروف والمتواتر أن أهل السنة والجماعة من أكثر الناس علماً وفهماً ومعرفة.

كتاباتهم»[1] «إن الدعايات والعصبيات والسياسة أيضاً قد كان لها دخل كبير في التلفيق لا سيما في المناظرات التي قيل إنها جرت بين الإمام أو ابن عباس والخوارج فإن الصنعة والتكلف فيما يبدو واضحة في كثير من الاحتجاجات والبراهين التي تظهر عليه صبغة عصر غير ذلك العصر»[2]. فهم يلمزون السلف بالكذب والافتراء، والاختلاق، مع أنهم من أصدق الناس في نقل الأحداث والوقائع، ولعل من أفضل من كتب في تلك الحوادث الإمام الطبري والحافظ ابن كثير، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التناقض المبين عندهم، فهم ينفرون من نسبة أنفسهم إلى الخوارج[3] ثم يدافعون عنهم دفاعاً مميتاً، ويتسمون بسمات أهل السنة والجماعة مع كونهم يصفونهم بأقبح الصفات.

الشيعة:

١ ـ إن الشيعة تقف موقفاً معادياً للصحابة رضوان الله عنهم أجمعين حيث يزعمون ردتهم وكفرهم لعدم توليتهم علي بن أبي طالب الخلافة، ومع ذلك يروون عنهم بعض الأحاديث والروايات التي توافق معتقدهم وآراءهم مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «ليردن عليَّ الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني، فأقول: أي ربي أصحابي أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[4] و«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[5] فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على موقفهم المتناقض.

٢ ـ **ومن الأمثلة:** أن الشيعة تغالي في كراهيتها لأهل السنة والجماعة ومع

(١) الأباضية بين الفرق الإسلامية، ٢/ ٢١٠.

(٢) الأباضية بين الفرق الإسلامية، ٢/٢١١.

(٣) إن الأباضيين الآن يقولون: «إن الأباضية لا يريدون أن ينتسبوا إلى الخوارج ولا يحسبون أنفسهم كذلك، ولا يعتزون بالخارجية بسبب بسيط لأنهم لا يحكمون على غيرهم من المسلمين بأحكام المشركين ولا ينفذون فيهم تلك الأحكام» وقولهم يناقض الواقع، فهن يقدسون الشخصيات القديمة من الخوارج ويقفون من المخالف موقف يتسم بالتكفير والتبديع والتفسيق. انظر الأباضية بين الفرق الإسلامية ٢/ ٢١٣، مشارق أنوار العقول، ص٢٧٣، الحق الدامغ، ص١٢٦، ١٩٢، ٢٠٢.

(٤) البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة إنا أعطيناك الكوثر، ٨/ ٥٩٤ ـ ٥٩٦، ومسلم في كتاب الفضائل باب حوض نبينا، ١٥/ ٥٣، ٥٤.

(٥) سبق تخريجه صفحة رقم ٢٣١.

ذلك يحاولون الانتساب إليها، يقول ابن المطهر: «إن الفرقة الإمامية هي الفرقة الناجية لأنهم باينوا جميع المذاهب»(١) وقوله باطل حيث إن كثيراً من الفرق باينت جميع الفرق الأخرى فيما اختصت به من أقوال، فالخوارج خالفوا جميع المذاهب في مسألة تكفير المسلم بالذنوب ومن تكفير علي بن أبي طالب، والمعتزلة فيما اختصت به من المنزلة بين المنزلتين، ولذلك فند كذبه وافتراءه شيخ الإسلام، حيث إنهم ليسوا تابعين لا للصحابة ولا للجماعة فكيف يزعمون أنهم هم المرادون من قوله عليه الصلاة والسلام: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة منها ناجية والباقي في النار»(٢)(٣) فهنا يظهر التناقض والتذبذب في موقفهم يمقتون السلف الصالح ثم ينتسبون إليهم.

٣ ـ **ومن الأمثلة**: يحاول الشيعة التقليل من مذهب أهل السنة والجماعة ومن ذلك يأخذون بعض الكتب المليئة بالهذيان وينسبونها لعلماء السلف(٤) ومنها كتاب سر العالمين المشحون بمطاعن في الصحابة رضي الله عنهم ونسبوه إلى الغزالي، وذكروا في خطبته على لسان الغزالي: «وصيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانة، وما ذكر في هذا الكتاب فهو عقيدتي وما ذكر في غيره فهو للمداهنة»(٥)(٦) فمن عاداتهم أنهم يختلقون من الأمور ما يدل على مطاعن الصحابة رضي الله عنهم، وما يستدل به على بطلان مذهب غير الشيعة(٧) في كتب يعزون تأليفها إلى بعض كبراء أهل السنة، وفي الحقيقة أن تلك الكتب لا وجود لها تحت أديم السماء(٥).

---

(١) منهاج الكرامة، لابن المطهر الحلي، مطبعة المدني، ١/ ٩٥.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٨٤.

(٣) سبق تخريجه صفحة رقم٢٧.

(٤) يتضح هنا جهل الشيعة حيث إنهم جعلوا الغزالي من علماء السلف، وعند التحقيق لا نستطيع أن نقول عنه إنه سلفي، حيث إنه قد خاض في العديد من البدع والخرافات.

(٥) المراجعات، محسن الأمين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣ ـ ١٣٩٧هـ ص١٢٤.

(٦) من أكبر الأدلة على كذب نسبة الكتاب للغزالي أنه ورد في صفحة ٨٢، من كتاب سر العالمين أن الغزالي يقول: «أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبته يوسف بن علي شيخ الإسلام»، فإن المعري توفي سنة ٤٤٨، بينما ولد الغزالي سنة ٤٥٠هـ، فكيف يحصل ذلك اللقاء؟ أنظر مؤلفات الغزالي، لعبد الرحمٰن بدوي، الكويت، ط٢، ١٩٧٧م، ص٢٢٥ ـ ٢٧١.

(٧) هذا شأن الشيعة، فهم يختلقون الأحاديث والآثار والكتب ثم ينسبونها لأهل السنة، ومن=

٤ ـ **ومن الأمثلة**: من مواقفهم المتناقضة أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السنة والجماعة[(١)] فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه، فمن لا وقوف له من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر بقوله ويعتد بروايته، ومن مكايدهم وتناقضهم الواضح أنهم يذكرون أحد علماء المعتزلة أو الزيدية، أو نحو ذلك ويقولون إنه من متعصبي أهل السنة ثم ينقلون عنه ما يدل على بطلان مذهب أهل السنة والجماعة وتأييد مذهب الشيعة ترويجاً لضلالهم، كالزمخشري صاحب كتاب الكشاف الذي كان معتزلياً تفضيلياً[(٢)]، ويقصدون بذلك إلزام أهل السنة والجماعة بما لهم من الأقوال مع أن حالهم لا تخفى حتى على الأطفال.

٥ ـ **ومن الأمثلة**: إنهم يتجرؤون على علماء الحديث والتفسير الذين كانت لهم اليد الطولى في حفظ السنة المحمدية فيقولون عن الإمام الطبري: «يروي

= الأحاديث التي نسبوها إلى الإمام أحمد ويتشددون في نسبته إليه وهو مجرد اختلاق أن الإمام أحمد بن حنبل روى عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ، من وصيّه؟، فقال له سلمان: يا رسول الله من وصيك: فقال: «إن وصيّ ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي عليّ بن أبي طالب» وهو حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، ١/ ٣٧٤، ٣٧٥، من أربعة طرق كلها موضوعة، وتابعه السيوطي في اللآلئ المصنوعة، ١/٣٥٨، ٣٥٩.

(١) من أمثلة الرجال الذين أسند الشيعة إليه أقوالهم السدي الكبير، أسندوا إليه أقوال السدي الصغير، فالكبير من ثقات أهل السنة، والصغير من الوضاعين الكذابين وهو رافضي غال، وعبد الله بن قتيبة من ثقات أهل السنة قد صنف كتاباً سماه بالمعارف، فصنف الرافضي عبد الله بن قتيبة كتاباً سماه بالمعارف أيضاً قصداً للإضلال والتمويه. انظر سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٢٩٨، والكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عزت عطية وموسى محمد علي، دار النصر، ط١، ١٣٩٢هـ ـ ١/ ١٢٧.

(٢) من الأشخاص الذين يشتهرون بالبدعة فينسبهم الشيعة إلى أهل السنة والجماعة ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة، وهو من الغلاة على قول، ومن المعتزلة على قول آخر، وهشام الكلبي الذي هو من الغلاة، والمسعودي صاحب كتاب مروج الذهب، وأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، ويقصدون بذلك إلزام السنة بمعتقدات الشيعة. انظر أبو نعيم حياته وكتابه الحلية، الدكتور: محمد لطفي الصباغ، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٩م، ص٤٩، مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٣٢ ـ ٣٥.

الأخبار محرفة في تفسيره»[1] وعن البخاري «يخرم الحديث»[1] «وكم في صحيح البخاري من أحاديث لعبت بها يد تحريفه»[1] ثم يستدلون بأقوال أئمة السلف كالإمام مالك وغيره، فما ذلك إلا عين التناقض، فكيف يصفونهم بالكذب والافتراء ثم يستدلون بأقوالهم؟

القدرية (المعتزلة):

إن موقف القدرية من الصحابة خالي من كل روح ديني فهم يعرضونهم على مشرحة انتقادهم دون أن يتورعوا عن إلصاق كل تهمة بهم، وهي تهم متحملة متعسفة تثبت لأصحابها سوء الطوية أكثر مما تثبته من حب البحث عن الحقيقة كما يزعمون.

ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ أن واصل بن عطاء رئيس الفرقة الأولى يقول: «إنه لا يعرف هل كان عثمان هو المخطئ أم قاتلوه وخاذلوه»[٢] وهو الذي جعل أحد الفريقين المتخاصمين في الجمل وصفين مخطئاً لا بعينه، تماماً كالمتلاعنين فإن أحدهما فاسق لا محالة فيقول: «وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين»[٢] ويتجرأ أكثر فيقول: «لو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم»[٢][٣] وأما عمرو بن عبيد فقد خطا خطوة أشد وأقسى في تفسيق أصحاب الجمل فقطع بفسق الطرفين المتحاربين جميعاً فقال: «لا أقبل شهادة الجماعة منهم سواء كانوا من أحد الفريقين أو كان بعضهم من حزب علي وبعضهم من حزب الجمل»[٤] ومع ذلك فهو الذي يقول: «أظهر الحق يتبعك أهله»[٥] «ويقصد بذلك المعتزلة» وإذا صح ما ذكرناه فالتمسك بالسنة

---

(١) الغدير، عبد الحسين الأميني، النجف، ط٢، ١٣٧٢هـ ـ ١/ ٢٠٧، ٦/ ٨٤ ـ ١٠١.
(٢) الفرق بين الفرق، ص٨٣، الملل والنحل، ١/ ٤٩.
(٣) من العجيب جداً إن الشيعة يوالون واصلاً ويأخذون بآرائه مع زعمهم موالاة علي وأولاده، وما ذلك إلا عين التناقض. يقول الإسفرائيني: بل العجب من الروافض حين افتخروا بقوله وانتحلوا مذهبه، وهذا قوله في علي وأصحابه، وكيف يوالون علياً وأولاده، ويذهبون إلى مذهب هذا الشيخ الضال. انظر التبصير في الدين، ص٦٩.
(٤) الفرق بين الفرق، ص٨٤.
(٥) قال هذه المقالة للخليفة المنصور. انظر تاريخ بغداد، ١٢/ ١٦٨.

والجماعة هم أصحابنا والحمد لله دون هؤلاء المشنعين[1] فهنا يظهر التناقض عنده فهو يزعم أنهم أهل الحق وأنهم متمسكون بالسنة والجماعة، فأين التمسك بالسنة والجماعة وهم من أشد الناس محاربة لها، فقد ردوا السنة ولم يقبلوا بالإجماع فما ذلك إلا عين التناقض، ولعل قوله: إنه من أهل الحق وزعمه أنهم متمسكون بالسنة والجماعة فهو من باب الكذب والتمويه[2] لترويج مذهبهم وأصولهم، فالمشهور عن عمرو بن عبيد أنه كان يكذب في الحديث ومن أمثلة أكاذيبه ما نسبه إلى الحسن البصري حول السكران بالنبيذ من أنه لا يجلد، مع أن الصحيح أن الحسن يقول بجلد السكران من النبيذ[3]، ولهذا كان متروكاً عند السلف صاحب بدعة، وهذا أيضاً ما اشتهر به النظام من الكذب في الحديث.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: إن الجبائي من القدرية لا يقبل الخبر إذا رواه العدل الواحد إلا:

١ ـ إذا انضم إليه خبر عدل آخر.

٢ ـ أو عضده ظاهر خبر آخر، أو موافقة ظاهر الكتاب.

٣ ـ أو عمل به بعض الصحابة[4].

فهو يناقض نفسه بنفسه، فهم في البداية يفسقون الصحابة ثم يأتي هنا فيشهد لهم بالعدالة في القول والفعل، فإما أن يتوقف عن التبديع والتفسيق، أو يتوقف عن وصفهم بالعدالة أما أن يجمع بين الاثنين، فذلك عين التناقض المذموم، وهذا ديدن القدرية فهم يصفون الصحابة بأقبح الصفات ثم يروون عنهم بعض الأحاديث التي توافق معتقدهم وأصولهم.

---

(١) طبقات المعتزلة، لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي، الدار التونسية، ص١٨٥، ١٨٦.

(٢) يقول الإمام ابن عدي: «عمرو بن عبيد قد كفانا السلف مؤونته حيث بينوا ضعفه في روايته وبينوا بدعته، ودعاءه إليها وكان يغر الناس بنسكه» وقال الإمام الذهبي عنه: «لا يكتب حديثه كان داعية إلى دينه، وكان يكذب لأجل مذهبه، ويروي عن الحسن البصري أشياءاً لم يقلها». انظر الكامل لابن عدي، ٥/١٧٣٦، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٦، والسير، ٦/١٠٥.

(٣) انظر مقدمة صحيح مسلم، ط١، عيسى الحلبي، ١٣٧٤هـ ـ /١//، ٢٣.

(٤) فتح الباري، ١٦/٣٦٠ ـ ٣٦٥، تدريب الراوي، ١/٧٣.

٣ ـ **ومن الأمثلة**: إن القدرية يصفون علماء السلف الصالح بالتشبيه، والجبر، والسفاهة فهم القائلون: «من وصف الله بأنه يقضي المعاصي على عباده ويقدرها فمسفِّه لله في فعله والمسَّفه لله كافر به والشاك في قول المُسَّفه والمجبر فلا يدري أحق قوله أم باطل كافر بالله أيضاً»[(١)] ويقول القاضي عبد الجبار: «والذين يثبتون القدر هم المجبرة، فأما نحن ننفيه وننزه الله تعالى أن تكون الأفعال بقضائه وقدره»[(٢)] ويقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «إن جل المعتزلة تدخل عامة الأئمة مثل مالك وأصحابه والأوزاعي وأصحابه والشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه، وإسحاق بن راهويه وأصحابه وأبي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة»[(٣)] ثم يحاولون الانتساب إلى الصدر الأول من الصحابة والتابعين ومن تابعهم. يقول ابن المرتضى عن المعتزلة: «بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول[(٤)]، ورفضوا المحدثات المبتدعة»[(٥)] ثم يناقض نفسه فيقول: «وأما الحشوية فلا سلف لهم وإنما تمسكوا بظواهر الأخبار ولا يرجعون إلى تحقيق ولا نظر»[(٥)] وليس ذلك بغريب، فإن دأب المعتزلة ورجالهم أنهم يحتجون بالشيء وضده من أجل الهوى والتعصب كما كان يفعل الجاحظ، يقول ابن قتيبة يرحمه الله: «وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة... ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرد عليهم تخون في الحجة، كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين»[(٦)] وبذلك يتضح موقف المعتزلة من السلف فهو موقف يتسم بالتناقض البين حيث لا يثبت لهم قدم معين فيه.

---

(١) الانتصار والرد علي ابن الراوندي الملحد، ط بيروت ١٩٥٧م، ص٥٥.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٧٧٥، ٧٧٦.

(٣) الفتاوى ٥/ ١١٠.

(٤) يحاول ابن المرتضى أن يوصل معتقد المعتزلة بالرسول عليه الصلاة والسلام فيقول: «ومسند المعتزلة لمذهبهم أوضح من الفلق، إذ يتصل إلى واصل وعمرو اتصالاً ظاهراً شاهراً، وهما أخذا عن محمد بن علي بن أبي طالب، وابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، ومحمد هو الذي ربَّى واصلاً وعلمه حتى تخرج واستحكم، ومحمد أخذ عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ وما ينطق عن الهوى» انظر المنية والأمل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٢.

(٥) المنية والأمل، دار المعرفة الجامعية، ٩ ـ ١١.

(٦) تأويل مختلف الحديث، دار المكتب الإسلامي، ص٦٥.

المرجئة:

إن الأشاعرة من المرجئة يلمزون السلف ويصفونهم بالألفاظ النابئة ثم يحاولون الاتصاف بمذهبهم، يقول الإمام أحمد يرحمه الله: «فأما المرجئة فيسمون أهل السنة شكاكاً»[1] ومن الأسماء التي تطلقها المرجئة على السلف الصالح، المخالفة، النقصانية، فهم لم يقفوا موقفاً ثابتاً فمرة يلمزونهم ويقللون من شأنهم ومرة أخرى يتقربون منهم.

١ ـ ومن الأمثلة على موقفهم المتناقض:

ما فعله البغدادي في عرضه للفرق فجعل الأشاعرة هي فرقة أهل السنة والجماعة فقال: «فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي[2] والحديث دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث[3] كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع[4] وصفاته وعدله وحكمته وفي أسمائه وصفاته، وفي أبواب النبوة والإمامة وفي أحكام العقبى وفي سائر أصول الدين»[5] وعند عرضه لأصول أهل السنة تحدث عن معرفة الصانع وصفاته وذاته، فذكر المذهب على اعتقاد الأشاعرة وعدد الصفات الذاتية السبعة التي يعتقد بها الأشاعرة فقط، فدل ذلك على أنه يريد بأهل السنة والجماعة أنفسهم الأشاعرة، ولعل من أبرز الأدلة على اعتباره أن الأشاعرة أهل السنة والجماعة إطلاقه على الباقلاني والإسفرائيني وابن فورك بأنهم شموس الزمان وأئمة العصر من مذهب أهل السنة والجماعة[6]، ويتجرأ البغدادي فيجعل الأئمة الأربعة على معتقدهم ومذهبهم[7] فيقول: «وأول متكلميهم من الفقهاء

---

(١) كتاب السنة للإمام أحمد، ص٤٠.

(٢) هنا يظهر مجانبته للحق حيث إن أهل السنة لا يطلق عليهم أهل الرأي.

(٣) إن أهل الحديث لا يوجد فيهم متكلمون، بل كانوا من أشد الناس عداوة للكلام وأهله.

(٤) إن أهل السنة والجماعة لا يستخدمون لفظ الصانع أبداً في تأصيل العقيدة الإسلامية، بل هو من اختلاق المتكلمين.

(٥) الفرق بين الفرق، ص١٩.

(٦) الفرق بين الفرق، ص٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٤.

(٧) إن الباقلاني والإسفرائيني وغيرهما يحاولون الانتساب إلى أهل السنة والجماعة، وإلصاق معتقداتهم الأشعرية للسلف الصالح. انظر الإنصاف للباقلاني، ط مؤسسة الخانجي، ط٢، ١٣٨٢هـ، ص١٠٨، ١٤٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨، التبصير في الدين، ص٢٥، ١٥٨.

وأرباب المذهب أبو حنيفة والشافعي، فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على القدرية سماه كتاب الفقه الأكبر، وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة إن الاستطاعة مع الفعل... وعلى هذا قوم من أصحابنا، وللشافعي كتابان في الكلام أحدهما تصحيح النبوة والرد على البراهمة والثاني في الرد على أهل الأهواء»[1].

مع أن الصحيح الذي كان عليه أبو حنيفة، أنه كان في أول أمره يجادل أهل الأهواء حتى صار رأساً في ذلك منظوراً إليه، ثم ترك الجدل ورجع إلى الفقه والسنة بعد أن جاءته امرأة وسألته عن طلاق السنة فلم يعرف الإجابة، فرجع عن الكلام وبدأ يجتهد في الفقه ومسائله[2]، وهو القائل عندما سئل عما أحدثه الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ «مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة»[3] بل إنه نهى عن الخصومة والجدال في الدين فقال: «إياك أن تكلم العامة في أصول الدين من الكلام فإنهم قوم يقلدونك»[4] وقد وضح موقفه رحمه الله السابق واللاحق بقوله: «فلما مضى مدة من عمري تفكرت وقلت السلف أعلم بالحقائق ولم ينصبوا مجادلين بل أمسكوا عنه خاضوا في علم الشريعة ورغبوا فيه وعلموا وتعلموا وناظروا فيه فتركت الكلام واشتغلت بالفقه، ورأيت المشتغلين بالكلام ليس سيماهم سيم الصالحين، قاسية قلوبهم، غليظة أفئدتهم لا يبالون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح ولو كان خيراً لاشتغل به السلف الصالحون»[5] فدل بقوله على تكذيب من ينتسب إليه من أهل البدع. وأما الشافعي يرحمه الله فكان يقول: «لأن يبتلي الله المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من أن يبتليه بالكلام»[6] «ليس الكلام من شأني ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء»[7]. وكذلك الشأن بالنسبة للإمامين أحمد ومالك

---

(١) الفرق بين الفرق، ص٢٨٤.

(٢) عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ص١٦١.

(٣) الحجة في بيان المحجة، تحقيق المدخلي، ص٢٢١.

(٤) مناقب أبي حنيفة، للمكي، دار الكتاب العربي، ص٢٧٣.

(٥) مناقب أبي حنيفة، الإمام حافظ الدين الكردي، دار الكتاب العربي، ص١٣٧، ١٣٨.

(٦) الإبانة الكبرى، للعكبري، تحقيق، د: فوقية حسن، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ، ص٥٣٥، ٥٣٦.

(٧) السير للذهبي، ١/٣٠.

يرحمهما الله، فكان الإمام أحمد يرحمه الله يقول: «من تعاطى الكلام لم يفلح»[1]، «إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذروه»[1] وأما الإمام مالك يرحمه الله فيقول: «كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نرد ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ»[2] «والكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه»[3] بل إن الراجح عند تلاميذ الإمام مالك أنهم يعدون الأشاعرة من أهل البدع فهم القائلون: «فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري»[4] ومن هنا يتضح ويظهر تناقض الأشاعرة في موقفهم من السلف الصالح فلو كانوا حقيقة ينتسبون إليهم لما جعلوا الكلام هو الفيصل في تحقيق مذهبهم وقواعدهم.

٢ ـ **ومن الأمثلة**: أن الرازي وهو من أعظم شيوخ الأشاعرة يحاول نسبة معتقداتهم لأهل السنة والجماعة، فعند قوله عن إثبات صفة الكلام لله يقول: «وقال الأكثرون من أهل السنة والجماعة كلام الله واحد»[5][6] والصحيح أن هذا هو قول الأشاعرة والكلابية، وفي المقابل يلمز أهل السنة والجماعة بالتصريح، والتعريض، والإشارة ولم يسلم من لسانه حتى كبار الصحابة رضي الله عنهم فقال

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ٢/ ٥٣٨، ٥٤٠.

(٢) شرف أصحاب الحديث، لأبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد سعيد الخطيب أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، ص٥.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ص٤١٥.

(٤) جامع بيان العلم، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ ـ ٢/ ١١٧.

(٥) معالم أصول الدين، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص٦٥.

(٦) هذا نفسه ما يفعله الأشاعرة حيث يقول محمد سعيد رمضان البوطي: «أما جماهير المسلمين من أهل السنة والجماعة فقالوا إننا لا ننكر هذا الذي تقوله المعتزلة، بل نقول به ونسميه كلاماً لفظياً ونحن جميعاً متفقون على حدوثه وأنه غير قائم بذاته تعالى، من أجل أنه حادث، ولكننا نثبت أمراً وراء ذلك وهو الصفة القائمة بالنفس والتي يعبر عنها بالألفاظ وهي غير حقيقة العلم والإرادة وهذا هو المقصود من إسناد الكلام إلى الله تعالى، وبه يُفسير ما أجمع عليه المسلمون»، وقوله هذا من خصائص المذهب الكلابي والأشعري، ولم يوافقهم عليه أهل السنة والجماعة، ومع ذلك يزعم إجماع المسلمين عليه. انظر كبرى اليقينيات الكونية، ص١٢٥.

عنهم: «لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين، وكيف؟ والروافض لما اتفقوا على عصمة علي رضي الله عنه وحده، هؤلاء المحدثون كفروهم، وإذا كان القول بعصمة علي كرم الله وجهه يوجب عليهم تكفير القائلين بعصمة علي فكيف يمكنهم القول بعصمة هؤلاء الرواة[1]؟ وإذا لم يكونوا معصومين كان الخطأ عليهم جائزاً، وحينئذ لا يكون صدقهم معلوماً بل مظنوناً»[2] وأما لمزه لأهل السنة والجماعة فيقول: «والعجيب من الحشوية أنهم يقولون: الاشتغال بتأويل الآيات المتشابهة غير جائز لأن تعيين ذلك التأويل مظنون والقول بالظن لا يجوز، ثم إنهم يتكلمون في ذات الله تعالى وصفاته بأخبار الآحاد، مع أنها في غاية البعد عن القطع واليقين، وإذا لم يجوزوا تفسير ألفاظ القرآن بالطريق المظنون فلأن يمتنعوا عن الكلام في ذات الحق تعالى وفي صفاته، بمجرد الروايات الضعيفة أولى»[2].

ومن أقواله واتهاماته الشنيعة على أهل السنة والجماعة ووصفهم بالجهل وقلة الدراية قوله: «وهو أنه اشتهر فيما بين الأمة: أن جماعة من الملاحدة وضعوا أخباراً منكره واحتالوا في ترويجها على المحدثين، والمحدثون بسلامة قلوبهم ما عرفوها بل قبلوها وأي منكر فوق وصف الله تعالى بما يقدح في إلاهيته ويبطل الربوبية؟ فوجب القطع في أمثال هذه الأخبار بأنها موضوعة، وأما البخاري والقشيري فهما ما كانا عالمين بالغيوب بل اجتهدا واحتاطا بمقدار طاقتهما، وأما اعتقاد أنهما علما جميع الأحوال الواقعة في زمان الرسول ﷺ إلى زماننا فذلك لا يقوله عاقل»[3] ويقول أيضاً: «إن هؤلاء المحدثين يخرجون الروايات بأقل العلل مثل إنه كان مائلاً إلى حب علي فكان رافضياً فلا تقبل روايته، وكان معبد الجهني قائلاً بالقدر فلا تقبل روايته، وما كان منهم عاقل يقول: إنه وصف الله تعالى بما يبطل إلهيته وربوبيته فلا تقبل روايته، إن هذا من العجائب»[3].

---

(١) انظر إلى مغالطته وتلبيسه حيث يجعل عصمة الروافض كقول أهل الحديث في رجال الحديث، مع أن الصحيح أن أهل السنة والجماعة لم يجعلوا العصمة لأحد من البشر حتى الأنبياء فإنهم يقعون في الهفوات ثم يرشدهم الله للتوبة، ومن مغالطته لمزه للسلف بتكفير الشيعة لقولهم بالعصمة، والصحيح أن السلف لم يكفروا الشيعة لقولهم بالعصمة فقط، ولكن لأصولهم ومعتقداتهم الباطلة كالقول بالبداء والرجعة، والمهدية وغير ذلك.

(٢) أساس التقديس، ص٢١٥، ٢١٦.

(٣) أساس التقديس، ص٢١٨.

فانظر إلى مدى جراءته[1] في وصف أهل السنة بالجهل وعدم الوعي والإدراك، مع أن الراجح أن أهل السنة والجماعة قد اهتموا بالحديث وعلومه، ورجاله، وبالسند، والمتن، فلم يكن في أمة من الأمم اهتمام بالسند كاهتمام السلف الصالح باتصال سند الأحاديث من لدن رسول الله ﷺ إلى من يروي الحديث، ثم يحاول أن يلمز الإمام البخاري مع أن كتابه أصدق كتاب بعد القرآن الكريم. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن»[2] ويقول عنه إنه لا يعلم الغيب وهذا صحيح وهو ما لم يقل به الإمام البخاري ولا غيره من أئمة أهل السنة والجماعة، وإنما الأشاعرة هم القائلون بأنهم يعلمون الغيب حيث يتأولون أسماء الله وصفاته فيؤولون يد الله بالقوة أو الحفظ والحراسة وشدة العناية، وأصبع الله بالقدرة الكاملة[3]، فيكون هو الذي ادعى علم الغيب لا البخاري يرحمه الله.

الجهمية:

إن فرقة الجهمية من أقدم الفرق التي لقبت أهل السنة والجماعة بلقب مشبهة، يقول الإمام اللالكائي يرحمه الله: «علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة»[4] وبلغت الجرأة بالجهم أقصاها فوصف أهل السنة والجماعة بالكفر والتشبيه، يقول الإمام أحمد يرحمه الله عنه: «أنه زعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسول الله ﷺ كان كافراً وكان من المشبهة»[5] ويقول شيخ الإسلام عن الجهمية:

---

(١) هنا يتهم الصحابة رضي الله عنهم بالكذب ورواية الأحاديث الضعيفة ثم يناقض نفسه ويقول: «إلا إذا قلنا إن الله تعالى أثنى على الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم على سبيل العموم وذلك يفيد ظن الصدق ولهذا الترجيح قبلنا رواياتهم في فروع الشريعة، أما الكلام في ذات الله وصفاته، فكيف يمكن بناؤه على هذه الروايات الضعيفة»، فانظر إلى جراءته على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام، وإلى تناقضه الواضح، فهو يلمز السلف بأنهم يأخذون بالروايات الضعيفة على حسب زعمه ثم يأخذ هو بها. انظر أساس التقديس، ص٢١٧.

(٢) الفتاوى، ١٨/ ٧٤.

(٣) أساس التقديس، ص١٧٨.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ١/ ١٧٩.

(٥) الرد على الجهمية والزنادقة، ص١٠٤.

«فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً كذباً منهم وافتراءً حتى أن منهم غلا ورمى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك، حتى قال ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية: «ثلاثة من الأنبياء مشبهة»[1].

ولا يزال جهمية اليوم ينسبون القبائح والرذائل إلى الصحابة الكرام وأئمة أهل السنة والجماعة ولعل أبرز من يمثل بغض الجهمية للسلف الصالح في الوقت الحالي هو الكوثري الذي يقول عن الصحابة: «ومن رأي أبي حنيفة أن الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم عدولاً ليسوا بمعصومين[2] من مثل قلة الضبط الناشئة عن الأمية[3] أو كبر السن[4]، فيرجح رواية الفقيه منهم على رواية غيره عند التعارض، ورواية غير الهرم منهم على رواية الهرم»[5]، وأما أئمة السلف الصالح فلم يسلموا منه فيصف الإمام الشافعي بالبدع والتبرك بأصحاب القبور فيقول عنه زاعماً أنه يقول[6]: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم، يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى»[7][8].

---

(١) الفتاوى، ٥/ ١١٠.

(٢) يقول الكوثري نفسه: «أما الصحابة فكلهم عدول لا يؤثر فيهم جرح مطلقاً عند الجمهور، والتابعون أيضاً مشهود لهم بالخيرية عدول»، فكذب نفسه بنفسه كالتي نقضت غزلها. انظر المقالات للكوثري، ص٦١.

(٣) يلمز الصحابة بالجهل وعدم المعرفة مع أنهم نقلة الكتاب والسنة لها.

(٤) يقصد بقوله أنس بن مالك رضي الله عنه حيث يقول عنه: «وأما حديث الرضخ فمروي عن أنس. . . ومنه القتل بقول المقتول من غير بينة وهذا غير معروف في الشرع مع أن الحديث جاء في البخاري وهو حديث صحيح. قال أنس بن مالك رضي الله عنه، أن يهودياً رضَّ رأس جارية بين حجرين فقيل لها من فعل بك هذا؟ أفلانٌ أو فلانٌ حتى سُمي اليهودي فأتى به النبي ﷺ فلم يزل به حتى أقر به فرض رأسه بالحجارة، رواه البخاري في الديات، باب سؤال القاتل حتى يقر والإقرار في الحدود، ١٢/ ١٦٧، ١٦٨، طليعة التنكيل، ص٦٣ ـ ٦٥.

(٥) طليعة التنكيل، ص٦٨.

(٦) الصحيح أن القائل لهذا القول هو مكرم بن أحمد في كتابه مناقب أبي حنيفة، وعندما سئل الدارقطني عنه وعن كتابه قال: موضوع كله كذب، وضعه أحمد بن المغلس الحماني. انظر طليعة التنكيل، ص٦١، ٦٢.

(٧) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، . ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ١/ ٧٦ ـ ٧٩، فقد جزم الألباني على بطلان القصة.

(٨) طليعة التنكيل، ص٦٨.

فهو يحاول التملق إلى الإمام أبي حنيفة فيلمز الشافعي بالبدع والخرافات، وما ذلك إلا عين التناقض، فإن الأئمة جميعهم متفقون على محاربة الخرافات والبدع والضلالات وما دفعه إلى هذا القول إلا الهوى والتعصب المقيت للمذهب الذي يؤيده من جواز التبرك بالصالحين فيكذب ويحرف ويؤول، من أجل تنصير معتقده فهو قد تجنى على أئمة الحديث ورواته ورماهم بالتجسيم والتشبيه وطعنهم بالهوى والعصبية والمذهبية، حتى لقد تجاوز طعنه إلى بعض الصحابة مصرحاً بأن أبا حنيفة رحمه الله رغب عن أحاديثهم، وأن قياسه مقدم عليها، فضلاً عن غمزه بفضل الأئمة وعلمهم فمالك مثلاً عنده ليس عربي النسب بل مولى، والشافعي كذلك بل هو عنده غير فصيح في لغته، ولا متين في فقهه، والإمام أحمد غير فقيه عنده، وابنه عبد الله مجسم، فهو يضعف الثقات من الحفاظ والرواة، وينصب العداوة بينهم وبين أبي حنيفة لمجرد روايتهم عنه بعض الكلمات التي لا تروق لعصبيته وجموده المذهبي، وهو في المقابل يوثق الضعفاء والكذابين إذا رووا ما يوافق هواه، وبذلك يتبين للناس ما كان خافياً عليهم من حقيقته، وأنه كان يجمع في نفسه بين صنفين متناقضين فهو في الفقهيات وعلم الكلام مقلد جامد، وفي التجريح والتعديل والتوثيق والتضعيف وتصحيح الحديث وتوهينه ينحى منحى المجتهد المطلق، غير أنه لا يلتزم في ذلك قواعد أصولية ولا منهجاً علمياً، فهو مطلق عن كل قيد وشرط، لذلك فهو يوثق من شاء من الرواة ولو أجمع أئمة الحديث على تكذيبه، ويضعف من شاء ممن أجمعوا على توثيقه، بل ويضعف من الحديث ما اتفقوا على تصحيحه ولو كان ما خرجه الشيخان في صحيحيهما، ولا علة قادحة فيه، ويصحح ما يعلم كل عارف بهذا العلم أنه ضعيف بل موضوع مثل: حديث أبي حنيفة سراج أمتي[1]، إلى غير ذلك من الأمور، فالكوثري لم

---

(١) من المتواتر عند أهل السنة والجماعة أن هذا الحديث من وضع الوضاعين ومع ذلك يكذب الكوثري ويقول عنه: «فهذا الحديث كما ترى بطرق مختلفة وفنون متباينة ورواة متعددة عن النبي عليه الصلاة والسلام، فهذا يدل على أن له أصلاً وإن كان بعض الملحدين بل أكثرهم ينكرونه، وبعضهم يدعون أنه موضوع، ورواة الحديث أكثرهم علماء وهم خير الأمم فلا يليق بحالهم الاختلاق على النبي عليه الصلاة والسلام، فانظر إلى تناقضه يصف أهل السنة بالإلحاد ويصف الوضاعين بالخير والعلم، ثم بعد ذلك يحاول أن يجعل نفسه إلى أهل السنة والجماعة. انظر التنكيل، ١/ ٢١.

يسلم أحد من أئمة السلف في السابق واللاحق منه ولعل أبرز من كال[1] لهم الكوثري النصيب الأوفر من القبائح والرذائل شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله[2] فلم يترك وصفاً بذيئاً إلا ووسمه به وما ذلك إلا من أكبر الأدلة على حقده الدفين على أهل السنة والجماعة، وتناقضه في موقفه، فمرة يثني عليهم وينتسب إليهم ومرة أخرى يقذفهم بأقبح السمات، وهذا هو ديدن أهل البدع والخرافات[3] فإنهم يقومون بالضلالات ثم ينسبونها إلى أهل الصلاح. يقول ابن قتيبة يرحمه الله: «وقد تدبرت رحمك الله كلام العايبين والزارين فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ويعيبون الناس بما يأتون، ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع، ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل»[4]. ويقول أيضاً: «والذي خالف بين مناظرهم وحياتهم وألوانهم ولغاتهم وأصواتهم وخطوطهم وآثارهم... هو الذي خالف بين آرائهم، والذي خالف بين الآراء هو الذي أراد الاختلاف لهم، ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشيء وضده ليعرّف كل واحد منهما بصاحبه»[5].

---

(١) من الذين نالوا أشد الأوصاف وأنكاها من الكوثري الإمام عبد الله بن أحمد فقد وصفه بالجهل والوثنية وكذلك الإمام الدارمي جعله يصرح بالكفر الناقل عن الملة. انظر المقالات ص٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٢) إن من تلاميذ الكوثري في الوقت الحاضر عبد الفتاح أبو غدة، فلم يترك إماماً من الأئمة المشهورين بالورع والتقوى إلا واتهمه بسيل من الاتهامات كعلماء الحديث، وابن خزيمة، والإمام أحمد، والدارمي وابن حجر، والشافعي، وابن تيمية، وابن القيم. انظر الردود. بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ ص٢٨٣ ـ ٢٩٣.

(٣) إن نيتنياهو قد ذكر في مقدمة كتابه «مكان تحت الشمس» أن ياسر عرفات قد علق على اتفاقية السلام بأنها مثل صلح الحديبية، فيرد نيتانياهو قائلاً: إن النبي عليه السلام وقع معاهدة الحديبية ولما قوي شأن المسلمين نقضها، وقاتل قريشاً، وقد اتضح صدق الرسول عليه الصلاة والسلام بأن ملة الكفر واحدة، فنيتانياهو يزور الحقائق التاريخية ويناصر المشركين في مكة وهم قد اعترفوا قبل ألف سنة وأربعمائة سنة بأنهم هم الذين نقضوا الاتفاق، وأنهم اعتدوا مع أحلافهم من بني بكر على خزاعة وقتلوا منهم عشرين رجلاً في الأشهر الحرم ولاحقوهم حتى بطن مكة، وخزاعة هم حلفاء الرسول ﷺ فمن نقض العهد إذن؟ انظر مجلة اليمامة العدد ١٤٩٥هـ ص٣٧.

(٤) تأويل مختلف الحديث، ط المكتب الإسلامي، ص١٥.

(٥) تأويل مختلف الحديث، ط المكتب الإسلامي، ص١٧، ١٨.

ومن أمثلة رجال الجهمية في الوقت المعاصر أن عبد الله الحبشي[1] يكيل صنوفاً من السباب والشتائم لأئمة السلف الصالح، حيث سلط لسانه على ابن تيمية ورماه بالكفر والردة والزندقة وأمر بإحراق كتبه، ووصف الإمام الذهبي بأنه خبيث، ولم يكد ينجو داعية أو مسلم من إيذائه، وصار اقتحام المساجد عند أتباعه فتحاً مبيناً، وحكم على الوهابيين[2] بالكفر والردة، ثم إهراق دمهم، ثم يزعم بعد ذلك أنه هو وأتباعه من أهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية، ويتفاخرون بنسبهم إلى الإمام الشافعي!![3].

❁ ❁ ❁

---

(١) هو عبد الله الهرري الحبشي قدم من الحبشة إلى لبنان هارباً من بلده بعد أن أصبح يُلقب فيها بشيخ الفتنة حسب شهادة بعض أقارب الحبشي وذلك لمساهمته في فتنة (كُلُب) في بلاد هرار حيث تعاون مع أعداء المسلمين ضد الجماعات الإسلامية وتسبب في إغلاق مدارس الجمعية الوطنية الإسلامية لتحفيظ القرآن بمدينة هرر، سنة ١٣٦٧هـ، ـ ١٩٤٠م، وسبب هذا التعاون بين الحبشي وبين السلطة ضد القائمين على مدارس تحفيظ القرآن اتهامه لهم أنهم ينتمون إلى العقيدة الوهابية، له مخالفات عقدية كقوله بأن الإيمان معرفة الله بالقلب فقط، والقول بالتأويل، والمدافعة بشدة عن العلمانية والعلمانيين، وجواز التوجه إلى أصحاب القبور والاستغاثة بهم، وترجيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتجويز استخدام الحيل على الله عز وجل، وعدم التورع عن تكفير كثير من العلماء قديمهم وحديثهم كابن تيمية وابن القيم والذهبي والألباني، ويطعن في الصحابة رضي الله عنهم، وفي المقابل يعامل أهل البدع من الباطنية والشيعة باللين مع وضع الأعذار لهم، وقد بلغت فتنته إلى أمريكا حتى كتب أحد المسلمين كتاباً يحذر فيه من هذه الفرقة. انظر كتاب الحبشي شذوذه وأخطاؤه، عبد الرحمن دمشقية، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ص٧ ـ ٢٨، شبهات أهل الفتنة، ص٣ ـ ١٠.

(٢) إن أهل الأهواء والبدع يطلقون على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقب الوهابية حتى يجعلونها من الفرق الضالة التي خرجت عن الجادة.

(٣) إن طائفة الأحباش يتسترون بالانتساب إلى الشافعي، وأين هم من الشافعي الذي كان مستناً بالكتاب والسنة، فشتان بين الثرى والثريا؟ انظر الحبشي وشذوذه وأخطاؤه، ص٢٦ ـ ٣٠، شبهات أهل الفتنة، ص٧ ـ ١١.

الباب الرابع

إقرار أهل البدع بالحيرة والشك

الفصل الأول: التنقل وعدم الاستقرار.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عدم الاستقرار على مذهب أو رأي معين.

المبحث الثاني: الحيرة والشك في المقالات.

المبحث الثالث: اعترافهم بالإفلاس في نهاية المطاف.

الفصل الثاني: الانحراف عند أهل الأهواء.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تشبههم باليهود.

المبحث الثاني: تشبههم بالنصارى.

المبحث الثالث: اتهام كل منهم الآخر بأنه ليس على شيء.

الفصل الثالث: إظهار الفرق بين أهل السنة والجماعة مع أهل البدع.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في نظرتهم للدلائل العقلية.

المبحث الثاني: تجلية سيطرة الدلائل العقلية على أهل الأهواء.

المبحث الثالث: زعم من يقول بتقريب وجهات النظر بين الفرق والرد عليه.

المبحث الرابع: استحالة الجمع بين أهل السنة وأهل البدع.

الفصل الأول

التنقل وعدم الاستقرار

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عدم الاستقرار على مذهب أو رأي معين.

المبحث الثاني: الحيرة والشك في المقالات.

المبحث الثالث: اعترافهم بالإفلاس في نهاية المطاف.

المبحث الأول

عدم الاستقرار على مذهب أو رأي معين

إن من عادة أهل الأهواء التنقل وعدم الاستقرار، لأن كل أصولهم التي خرجوا بها عن السنة مُحدثة مبتدعة ليس لهم فيها سند شرعي، ولا قدوة من الأئمة الصالحين لذلك نجدهم عرضة للتقلب والتغير وعدم الثبات، حيث ينتقلون من بدعة إلى أخرى، ويترددون من رأي إلى آخر فلا يوفقون للهدى ولا لليقين، يقول عمر بن عبد العزيز[(١)] يرحمه الله: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل»[(٢)] وهذا ما وضحه الفضيل بن عياض[(٣)] يرحمه الله بقوله: «بلغني أن الله قد حجز التوبة عن كل صاحب بدعة، وشر أهل البدع المبغضون لأصحاب رسول الله ﷺ»[(٤)] ولو حاولنا عرض هذه المسألة على الفرق الخمس لوجدنا الأدلة على ذلك.

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أبو حفص المدني الدمشقي أمير المؤمنين. الإمام العادل والخليفة الصالح، ولي الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد العزيز بن مروان، روى عن أنس بن مالك وصلى أنس خلفه وقال: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، روى عنه طبقات عديدة من التابعين وتابعي التابعين، مات سنة ١٠١هـ انظر السيرة، ٥/ ١١٤، العبر، ١/ ١٠٢ - ١٠٨، تذكرة الحفاظ، ص١١٨، شذرات الذهب، ١/ ٩٧ - ٩٩.

(٢) جامع بيان العلم، ٢/ ٩٣، شرح السنة للبغوي، ١/ ٢١٧.

(٣) الفضيل بن عياض هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الخراساني، ولد بسمرقند وارتحل في طلب العلم، كان يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ثم تاب، وجاور البيت الحرام، كان فاضلاً عابداً ورعاً، ثقة صدوقاً، وكانت له مواعظ وقدم في التقوى راسخ، مات سنة ١٨٧هـ. انظر السير، ٨/ ٤٢١، الأعلام، ٥/ ١٥٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ١٤/ ١٣٤.

الخوارج:

قد امتلأت صفحات تاريخ الخوارج بنماذج غريبة لعقيدتهم ومنهجهم فقد يثورون ويحجمون من أجل إثبات قضية قد لا تكون ذات شأن، لكنهم يرون أن عدم إثباتها كفر وضلال، فإذا ما تحقق لهم ذلك نكصوا وقالوا قد كنا مخطئين بل كافرين حين فعلنا ذلك، فيثورون ويشتطون أشد من ذي قبل من أجل إثبات إبطال ما أثبتوه والتراجع عما قرروه ويرون ضد ذلك كفراً وليس ذلك فحسب، بل كانت طوائفهم تتهجم على بعضها ويرون تكفير بعضهم[1] بعضاً وإليك الأمثلة على ذلك:

١ ـ إن الخوارج بعد خروجهم على علي رضي الله عنه، فأرسل إليهم ابن عباس رضي الله عنهم فكلمهم، وقال لهم اتقوا الله وأطيعوا عاد معه منهم ألفان وتفرقوا عن آرائهم السابقة[1].

٢ ـ يقول الأشعري: «وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي والذي أحدث البراء من القعدة والمحنة لمن قصد عسكره وإكفار من لم يهاجر إليه»[2] وبعد ذلك تفرقت فرقة الأزارقة إلى أربع فرق كبرى: الأزارقة، الصفرية، النجدات، الأباضية»[3]، ففي أول الأمر أحدث الخلاف عن باقي الخوارج ولم يستمر معهم ثم اتخذ فرقة لنفسه ثم افترقت الفرقة نفسها إلى عدة فرق، فذلك من أكبر الأدلة على التنقل وعدم الاستقرار.

٣ ـ إن الخوارج يوم صفين قالوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عليك أن تقبل تحكيم كتاب الله وإلا فأنت كافر، ولم يوافق في بداية الأمر، فلما وافقهم كارهاً، قالوا: حكمت الرجال في دين الله فأنت كافر لأنه لا حكم إلا لله»[4] ولما رد عليهم بأنهم هم الذين أرغموه قالوا: لما رضينا بالتحكيم كنا كافرين والآن نتوب من الكفر، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت عدنا إلى طاعتك فقال: أبعد إيماني بالله ورسوله وهجرتي وجهادي مع رسول الله أشهد على

---

(١) الكامل لابن الأثير، ٢/ ٢٠٤، البداية والنهاية، ٤/ ١٧٠.

(٢) المقالات، ١/١٦٨ ـ ١٧٤.

(٣) الفصل، ط مكتبة السلام العالمية، ٤/ ١٤٤.

(٤) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص٢٠١، ٢٠٢.

نفسي بالكفر، قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين[1]» وعندما قيل لهم عودوا إلى طاعة أمير المؤمنين ولا تشقوا عصا الطاعة، قالوا: إذا جئتمونا بمثل عمر فعلنا، ومن أين لهم برجل مثل عمر، ولما لم يحصل ذلك اختاروا لإمرة المؤمنين عبد الله بن وهب الراسبي وهو أعرابي بوال على عقبيه ولا سابق له ولا صحبة ولا فقه ولا شهد الله له بخير[2]، والشيء المتنافض عندهم أنهم عندما أرادوا البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي كره ذلك فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره، فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم استبينوا الرأي، وكان يقول: نعوذ بالله من الرأي الدبري فدل ذلك على أن أميرهم لا يوافقهم على مذهبهم ومعتقداتهم ووصف آرائهم بالرأي الدبري وهو الرأي الذي يعرض من بعد وقوع الشيء من دون تريث وتمهل[3].

٤ ـ يقول الملطي موضحاً تقلبهم وعدم استقرارهم: «وهم الشراة يتبرؤون من الختنين عثمان وعلي، ويتولون الشيخين أبا بكر وعمر، وهم لا يستحلون أموال الناس ولا يسبون النساء، ولا يخالفون في دين ولا سنة وهم يقولون: العصاة كفار نعمه لا كفار شرك. . . ولهم كتب وضعوها على تصحيح مذهبهم فيها حجج وكلام صعب وفيهم علماء وفقهاء ولهم مروءة ظاهرة ودنيا واسعة وخصب، وقد ظهر فيهم اليوم مذاهب المعتزلة فمنهم من ترك مذهبه وقال بالاعتزال فنعوذ بالله من الضلال كله[4]»[5] فانظر إلى تقلبهم وعدم ثباتهم فهم قد وضعوا كتباً ومؤلفات لتصحيح مذهبهم ثم ينقلبون على أعقابهم[6].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محد أبو الفضل إبراهيم، ٥/ ٨٣.

(٢) الفصل ط مصر، ٤/ ١٥٧.

(٣) انظر الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢/ ١٢١، ١٢٢.

(٤) التنبيه والرد، ص٩٨، ٦٩.

(٥) يقول أبو القاسم البلخي المعتزلي: «حكى أصحابنا ـ يعني المعتزلة ـ أن عبد الله لم يمت حتى ترك قوله أجمع ورجع إلى الاعتزال». انظر دراسة في تاريخ الأباضية وعقيدتها مع رسالة في كتب الأباضية لأبي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، دراسة وتحقيق الدكتور: محمد زينهم محمد عزب وأحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، ص٢٦.

(٦) يقول أبو العباس المبرد: «والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي=

٥ ـ إن الخوارج في أول أمرها لم تتجاوز أصولها مسائل معدودات، تدور حول تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار الشفاعة وتكفير بعض الصحابة وغيرهم كأهل التحكيم ومن رضي به واستحلال الدماء ونحو ذلك، ولم يكن لهم كثير كلام في الصفات والقدر والسمعيات والمسائل الكلامية، لكن مع الزمن تجارت بهم الأهواء، وتفرقت بهم السبل، حتى أصبحت الخوارج من الفرق الكلامية فقالت في القرآن(١) والرؤية (١) بقول الجهمية، وفي الصفات بقول المعتزلة وخاضت في القدر والسمعيات، وقالت بعدم حجية خبر الآحاد في العقائد كما زعمت المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة والماتريدية، وتكلم الخوارج في دقائق المسائل الكلامية كما فعل أهل الكلام(٢).

٦ ـ إن نافع بن الأزرق أحد شيوخ الخوارج وعظمائهم كان في بداية أمره كالأب الرحيم والأخ البار لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يرضى بمعونة ظالم، فلم يستقر على أمره حيث تراجع وقال بإباحة قتل الأطفال، والعميان، والعرجان، والعجائز، والمرضى، وبطرح الأطفال في القدور وهي تغلي، واستحل الأمانات، بعد أن كان أبعد الناس عن تلك الأهواء، وما ذلك إلا من أكبر الأدلة على أن صاحب البدعة يتنقل من بدعة إلى أخرى ومن حال إلى آخر.

٧ ـ إن نجدة بن عامر كان في بداية أمره موافقاً لنافع بن الأزرق متفقاً معه ثم

= المعصية الظاهرة، وحُدِّثتُ أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة فأحسُّوا الخوارج، فقال واصل لأهل الرفقة: إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم، وكانوا قد أشرفوا على العطب، فقالوا: شأنك، فخرج إليهم فقالوا: ما أنت وأصحابكم؟ قال: مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده، فقالوا: قد أجرناكم، قال فعلِّمونا، فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي، قالوا فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا، قال ليس ذلك لكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغ مأمنه﴾، فأبلغونا مأمننا، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا: ذاك لكم، فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن»، فانظر إلى تناقضهم في قواعدهم وأصولهم وعدم استقرارهم حيث كانوا يقاتلون المخالفين لهم من أهل السنة والجماعة وتركوا المعتزلة. انظر الكامل، ٢/ ١٢٢، ١٢٣.

(١) الحق الدامغ، ص٦٧ ـ ١٨٠.

(٢) مقدمات في الأهواء والافتراق، ص١٣٤، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص٤٧.

خرج عليه واتخذ لنفسه فرقة النجدات فدل ذلك على عدم الاستقرار[1].

٨ ـ إن يزيد[2] بن أنيسة الخارجي كان على رأي الأباضية ثم خرج عن قول جميع الأمة لما أتى به من ضلالات[3].

٩ ـ إن الأباضية[4] الآن تمتاز بكثرة التقلب وعدم الاستقرار على مذهب معين، فمرة تعتمد على الأصول الأساسية للخوارج، ومرة أخرى تنقلب على عقبيها وتأتي بأقوال ومعتقدات مخالفة كقولهم بأن ولاية الله وعداوته تتقلب حسب الأحوال، وأنه يسع الجهل بمحمد عليه الصلاة والسلام، وأن الأذان وصلاة الجمعة بدعة، ولا تجوز الصلاة إلا بما عرف تفسيره من القرآن.

الشيعة:

إن فرقة الشيعة من الفرق التي امتازت بالتنقل وعدم الاستقرار ومن أكبر الأدلة على ذلك:

١ ـ إن أهم ما يميز الشيعة في أصولها القول بمسألة الإمامة في آل البيت فهي عندهم من أهم الأركان، ولكنهم مع ذلك لم يستقروا على رأي معين ومذهب موحد[5] فالغلاة منهم لهم إمام، والإمامية إمام آخر، والإسماعيلية إمام،

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٧٢، ٧٣، الكامل لابن الأثير، ٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، البداية والنهاية، ٧/ ٢٩٥، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ١٦١، ذكر مذاهب الفرق. ص٢٦.

(٢) هو يزيد بن أنيسة الخارجي وليس بيزيد المحدث، كان من أهل البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس، كان على رأي الأباضية ثم خرج عن قول جميع الأمة لما أتى به من ضلالات. انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٤١٩، التقريب ٢/ ٣٦٢.

(٣) ومن رجال الخوارج الذين تنقلوا ولم يستقروا على مذهب معين، ثعلبة بن عامر رئيس فرقة الثعالبة، كان أول أمره مع عبد الكريم بن عجرد شيخ العجاردة حتى اختلفا في حكم الأطفال وبرئ كل منهما من صاحبه، وكذلك عثمان بن أبي الصلت رئيس فرقة الصلتية، كان في أول أمره من فرقة العجاردة ثم انفرد عنها وخالفها، بل إن الغريب في الأمر أن فرقة العجاردة نفسها قد انقسمت إلى أكثر من عشر فرق، لكل فرقة ضلالها وانحرافها. انظر التنبيه والرد، ص١٨٩، الفرق بين الفرق، ص٦٦ ـ ٦٨، التبصير في الدين، ص٥٢ ـ ٥٧، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٢٩، ٤١، ٤٢.

(٤) من الفرق التي خرجت عن الأباضية الأم، النكار، الحسينية، السكاكية، النفاثية، الفرثية، الخلفية، أصحاب طاعة لا يراد الله بها. انظر دراسة في تاريخ الأباضية، ص١٧ ـ ٢٣.

(٥) إن الغلاة منهم يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الذي توفي قبل والده بخمس سنوات، =

فإن دل ذلك على أمر فإنما يدل على التنقل وعدم الاستقرار على مذهب موحد ومعتقد معين.

٢ ـ إن أكثر من هتك أستار الشيعة شيخ الإسلام يرحمه الله، فقد وضح عوار مذهبهم وبطلانه ومدى كذبهم وتنقلهم من أمر لآخر. فيقول راداً على ابن المطهر عندما زعم أن فرقته هي الفرقة الناجية لكونها باينت جميع المذاهب، فقال يرحمه الله: «وكذلك المعتزلة باينوا جميع الطوائف فيما اختصوا به من المنزلة بين المنزلتين وقولهم إن أهل الكبائر يخلّدون في النار، وليسوا بمؤمنين ولا كفار فإن هذا قولهم الذي سموا به معتزلة فمن وافقهم بعد ذلك من الزيدية فمنهم أخذوا»(١) فوضح رحمه الله أن الشيعة قد أخذت من المعتزلة فدل ذلك على التنقل وعدم الاستقرار عندهم، ثم يقول يرحمه الله مؤكداً ما سبق: «وإن أراد بذلك أنهم اختصوا بجميع أقوالهم، فليس كذلك فإنهم في توحيدهم موافقون للمعتزلة، وقدماؤهم كانوا مجسمة، وكذلك في القدر هم موافقون للمعتزلة وقدماؤهم كان كثير منهم يثبت القدر، وإنكار القدر في قدمائهم أشهر من إنكار الصفات، وخروج أهل الذنوب من النار وعفو الله عز وجل عن أهل الكبائر لهم فيه قولان، ومتأخروهم موافقون فيه الواقفية الذين يقولون: لا ندري هل يدخل النار أحد من أهل القبلة أم لا؟ وهم طائفة من الأشعرية»(١) فانظر إلى التنقل وعدم الاستقرار، من التشبيه والتجسيم إلى التعطيل والنفي(٢)، ومن إثبات القدر إلى نفيه، وأما موقفهم من مرتكب الكبيرة فهو موقف المتأرجح الذي لا يثبت فيه على قرار موحد.

= والإمامية الرافضة قالوا بإمامة أخيه موسى الكاظم، والإسماعيلية بايعت بالإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الإمام المكتوم. انظر المقالات، ١/ ١٠٥، الفرق بين الفرق، ط دار المعرفة، بيروت، ص٢٨٢، التبصير في الدين، ص٢٧ ـ ٢٩.

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٣/ ٤٦١، ٤٦٢، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية، الدكتورة عائشة يوسف المناعي، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص١٥٦ ـ ٣٠٧.

(٢) كان علي بن إسماعيل بن ميتم النمّار أستاذاً لهشام بن الحكم فحوله من مذهب الجهمية إلى مذهب الشيعة الإمامية، وقد كان في بداية أمره ملحداً دهرياً ثم انتقل إلى الثنوية والمانوية حتى غلبه الإسلام فدخل فيه كارهاً فتنقل فيه أيضاً من معتقد لمعتقد آخر. انظر التنبيه والرد ص٣٦، المقالات ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨، الفهرست، ص٢٤٩، نشأة الفكر الفلسفي، ٢/ ١٧٠.

٣ ـ إن الشيعة في بداية أمرهم اعتمدوا على رجالهم وعلمائهم وأئمتهم فهم المصدر الأمثل والوحيد لهم، ثم نقضوا معتقدهم وبدؤوا بالأخذ بالأمور العقلية موافقة للمعتزلة يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وعمدتهم في الشرعيات ما نقل لهم عن بعض أهل البيت، وذلك النقل منه ما هو صدق ومنه ما هو كذب عمداً أو خطأ، وليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه كأهل المعرفة بالحديث... وأما عمدتهم في النظر والعقليات فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر، والمعتزلة في الجملة أعقل وأصدق»[١] ثم يقول يرحمه الله: «ولهذا نجد المصنفين في المقالات كالأشعري لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم إلا عن بعض متأخريهم، وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم وإثبات القدر وغيره»[١].

ومع أخذهم بالأمور العقلية إلا أنهم من أجهل الناس فيها حيث إن أصولهم ومعتقداتهم أبعد ما تكون عن العقل والتعقل، ولذلك يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عنهم: «فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها»[٢]، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم الاستقرار عندهم.

٤ ـ إن المختار بن أبي عبيد الثقفي من كبار رجال الشيعة، كان يزعم في البداية أنه حجة ذلك الزمان، ثم انتقل إلى مرحلة أكبر من السابق فزعم أن الوحي ينزل عليه، يقول الشهرستاني عنه: «كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً»[٣] ولشدة تنقله وعدم استقراره نجد أن كتاب الفرق يعدونه مرة من السبئية ومرة أخرى من غيرها[٤].

٥ ـ إن هشام بن الحكم من أعظم رجال المذهب وشيخ الشيعة الإمامية في وقته، كان أول أمره من أصحاب الجهم بن صفوان، ثم انتقل إلى الرفض وهذب

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٦٩، ٧٠ ـ ٧٢، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة، ص٢١٧ ـ ٢٣٨.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٥٨.

(٣) الملل والنحل، ١/١٤٧.

(٤) المقالات، ١/٩١، الفصل، ٤/٨٤، الملل والنحل، ١/١٤٧.

المذهب وأسسه، فأصبح على نقيض الجهم يقول: إن الله سبحانه وتعالى جسم ذو أبعاض وإنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وإنه سبحانه كالسبيكة وغير ذلك من الأقوال التي هي في حقيقتها تشبيه الباري سبحانه وتعالى بخلقه، وهو نفسه كان يناظر القدرية ويناضلهم وقد ناظر أبا الهذيل المعتزلي، ومع ذلك كان يقول بقول القدرية الأوائل بأن الله تعالى علم بالأشياء بعد أن لم يكن عالماً بها، مع أن القدرية الأوائل كانت تقول بنفس هذا القول[1]، فكيف يحاربهم ويناضلهم ثم يقول بقولهم؟ فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التنقل وعدم الاستقرار، مع الجمع بين المتناقضات.

القدرية:

إن المعتزلة كباقي الفرق الضالة تؤصل القول ثم لا تثبت عليه فتأتي بأقوال أخرى قد تعارض الأصل الأول أو تزيد عليه، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم الثبات والاستقرار ومن الأدلة على ذلك:

١ ـ إن المعتزلة قالت بنفي الصفات عن الله تعالى ومع ذلك لم يقفوا عند ذلك القول، بل تجاوزوه إلى القول بالمعاني فحاولوا استبدال كلمة الصفات بالمعاني كما عند المعمرية[2]، وبالأحوال كما عند الهشامية.

٢ ـ إن المعمرية[2] قالت إن الله تعالى لم يخلق من الأعراض من لون، أو كون، أو طعم، أو رائحة، أو حياة، أو موت، أو سمع، أو بصر، وإنه لم يخلق شيئاً من صفات الأجسام، ثم تقول: إن الله تعالى خلق الأجسام بفعل الأعراض بطبائعها فكيف يجمع بين القولين المتناقضين؟ ففي البداية قالوا: إن الله لا يخلق الأعراض، ثم تنقلوا وقالوا: إن الله خلق الأجسام بفعل الأعراض، فدل ذلك على التنقل وعدم الاستقرار في المعتقد.

٣ ـ إن المعتزلة تقول بخلق القرآن، والمعمرية[2] منهم بقولها السابق توجب على نفسها أن لا يكون لله كلام ولا نهي[3]، لأنهم لا يقولون: إن كلام الله أزلي،

---

(١) الفرق بين الفرق، ص٤٤ ـ ٤٧.

(٢) الفرق بين الفرق، ص١١٠ ـ ١١٤، التبصير في الدين، ص٧٣ ـ ٧٥.

(٣) هنا يظهر كذب الكعبي في مقالاته عن إجماع المعتزلة على أن الله عز وجل شيء كالأشياء، وأنه خالق الأجسام والأعراض، فالأصم من المعتزلة ينفي الأعراض كلها، =

ولا يقولون: إنه مخلوق لله تعالى لاعتقادهم بأنه سبحانه لا يخلق الأجسام، ولا يخلق ما ليس بجسم، فماذا يكون القرآن عندهم إذن، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التنقل وعدم الاستقرار عندهم، فالمعتزلة قد تنقلت في تلك المسألة، ففي البداية قالوا: إن كلام الله مخلوق ولما تمردوا أدى القول بهم إلى أن قالوا إنه مخلوق في محل فيكون متكلماً بما خلقه في ذلك المحل، فلزمهم من ذلك القول أن لا يكون الله هو الآمر والناهي، وأن لا يكون لله تعالى على عبده شرع ولا تكليف[1]، فانظر إلى التنقل وعدم الاستقرار في مسألة واحدة أدت بهم إلى نفي الرسل والرسالات والكتب والوحي.

٤ ـ إن المعتزلة نفت رؤية الله عز وجل في الدنيا والآخرة، ولما تمردوا في باطلهم في تلك المسألة انتهى بهم الكلام إلى أن قالوا: إنه لا يسمع ولا يبصر ولا يرى نفسه ولا يرى غيره كما هو الحال عند فرقة الكعبية[2] منهم، وكذلك الحال في مسألة خلق الأفعال تمردوا فيها حتى وصل بهم الحال إلى أن قالوا بخالقين كثيرين حتى زادوا في ذلك على المجوس والثنوية من وجهين:

أ ـ إن المجوس والثنوية لم ينفوا كون البارئ سبحانه خالقاً، وهؤلاء الذين قالوا إن العبد يسمى خالقاً، والبارئ سبحانه لا يجوز أن يسمى خالقاً، فخالفوا إجماع الأمة.

ب ـ إن المجوس والثنوية قالوا بخالقين اثنين وهم بخالقين لا يحصرون[2]، فدل ذلك على التنقل[3].

٥ ـ إن المعتزلة تقول إن الله لا تلحقه الحوادث، ثم قالوا بعد ذلك إن الله مريد بإرادة حادثة وتنقلوا في قولهم في إرادة الله على عدة أقوال:

= والمعمرية تزعم أن الله لم يخلق شيئاً من الأعراض، وأن ثمامة يزعم أن الأعراض المتولدة لا فاعل لها. انظر المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ص١٤، ١٥.

(١) إن من أشد أنواع التنقل في مسألة القول في القرآن الكريم أن الجاحظ يقول: إنه جسم يجوز أن ينقلب مرة رجلاً، ومرة حيواناً، فنعوذ بالله العظيم مما يقول. انظر الملل والنحل، ط مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١/ ٧٢.

(٢) التبصير في الدين، ص٤، ٧٥، ٩٠.

(٣) بقولهم هذا شبهوا إرادة الله بإرادة المخلوق مع فرارهم من التشبيه، فهذا عين التناقض.

أ ـ قال بعض أصحاب أبي الهذيل إن إرادة الله موجودة لا في مكان[1]، ولا هي قائمة بالله تعالى فأين تكون إذن؟

ب ـ فرقة المعمرية يزعمون أن إرادة الله على ضربين، إرادة وُصف بها الله في ذاته، وإرادة وصف بها وهي فعل من أفعاله، وإن إرادته التي وصف بها في ذاته غير لاحقة بمعاصي العباد[2].

ج ـ إن الله أراد معاصي العباد بمعنى أنه خلى بينهم وبينها، وإن خلقه الشيء غيّره والخلق مخلوق لا بخلق، فانظر إلى جمعهم بين المتناقضات حيث إنهم يقولون: إن العبد يخلق أفعاله ثم يقولون الخلق مخلوق لا بخلق فلم يكتفوا بالتناقض بل وبالمحال حيث إن المخلوق لا بد له من خالق.

د ـ النظامية[3] تزعم أن الوصف لله بأنه مريد لتكوين الأشياء معناه أنه كونها، وإرادته للتكوين هي التكوين، والوصف له بأنه مريد لأفعال عباده معناه أنه أمر والأمر بها غيرها. يقول القاضي عبد الجبار: «وقال إبراهيم النظام إن إرادة الله تعالى إنما هي فعله أو أمره أو حكمه»[4].

هـ ـ إن الله أراد أن يكون الكفر مخالفاً للإيمان وأراد أن يكون قبيحاً غير حسن، والمعنى أنه حكم أن ذلك كذلك، ففي مسألة واحدة ينتقلون من رأي إلى رأي[5] ومن معتقد إلى معتقد وذلك من أكبر البراهين على عدم القطع واليقين، مع عدم الاستقرار والثبات.

---

(١) قولهم يجمع بين المحالات بقول الشهرستاني: «ويستحيل كون الإرادة لا في محل فإن الإرادة من جملة الأعراض واحتياج الأعراض إلى المحل صفة ذاتية لها، ومن المحال ثبوتها دون الوصف الثاني». انظر نهاية الأقدام، ط مكتبة المثنى، بغداد، ص٢٤٣.

(٢) قولهم يؤدي إلى أن إرادته التي هي فعل من أفعاله لاحقة بمعاصي العباد، مع قولهم بأن أفعال العباد يخلقها العباد ولا دخل لله فيها، فجمعوا بين المتناقضات.

(٣) النظام والكعبي من المعتزلة ينفون الإرادة عن الله كلية. انظر المقالات ١/ ٢٦٦، ٢٦٧، الفرق بين الفرق، ص٩٣ ـ ١١٠، ١٣٣ ـ ١٣٥.

(٤) المغني في أبواب العدل والتوحيد، ٦/ ٤.

(٥) هذا حال المعتزلة في أمور عديدة، فقولهم في كرم الله أربع مقالات، وفي الإحسان مقالتين، والقدرة أربع مقالات، وفي العلم والحياة ست مقالات، وفي وجه الله انقسموا إلى ثلاث فرق، وفي إثبات الجسم لله ستة أقاويل، وفي رؤية الله بالأبصار على تسع عشرة مقالة. انظر مقالات الإسلاميين، ١/ ٢٥٧ ـ ٢٨٧.

٦ ـ إن الجاحظية[١] تقول إن الأنبياء اعتمدوا فعل المعاصي مع العلم بأن الله قد نهى عنها وبذلك نفوا العصمة عن الأنبياء، وما قالوا بذلك القول إلا لاعتقادهم بأن المعارف ضرورية فلا يعصي الله أحد إلا بعد العلم بما نهاه عنه[٢]، ثم يقولون إن المعارف كلها طباع، وهي مع ذلك فعل للعباد، وليست باختيار لهم، فكيف يحصل ذلك الجمع بين المتناقضات، ففي البداية يقولون باختيار العبد ثم ينفون عنه الاختيار، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم الاستقرار والثبات في الأصول والمعتقدات، مع أن المعتزلة تقرر أن البعثة لطف للمكلفين فلذا يجب أن تحصل في أتم صورة من صور الكمال، وهذا يقتضي أن تتحقق في المبعوث صفات معينة في مقدمة هذه الصفات: أن يكون منزهاً عن جميع المنفرات سواء منها ما كان كبيراً أو صغيراً، ولولا ذلك لبطل الغرض منها، يقول القاضي عبد الجبار: «وجملة ذلك أن الرسول لا بد في أن يكون منزهاً عن المنفرات جملة كبيرة أو صغيرة، لأن الغرض بالبعثة ليس إلا لطف العباد ومصالحهم، وما هذا سبيله فلا بد من أن يكون مفعولاً بالمكلف على أبلغ الوجوه، ومن ذلك ما ذكرنا من أنه تعالى لا بد من أن يجنب رسوله عليه السلام ما ينفر عن القبول منه لأنه لو لم يجنبه عما هذه حاله لم يقع القبول منه، ولأن المكلف لا يكون أقرب إلى ذلك إلا على ما قلنا»[٣].

٧ ـ إن عمرو بن عبيد وهو من أهم رؤوس المعتزلة كان يقول في مسألة رأياً ويصر عليه ويناظر فيه ثم يقول بعد ذلك: إني تارك ما كنت عليه، فيرجع عن قوله ومعتقده الذي كان يحارب عليه[٤].

٨ ـ إن القاضي عبد الجبار الهمذاني[٥] الذي تلقبه المعتزلة بقاضي القضاة

---

(١) الفرق بين الفرق، ص١٢٩، ١٣٠.
(٢) إن الجاحظ يقول: إن المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد، وليست باختيار لهم فانظر إلى جمعه بين المتناقضات.
(٣) شرح الأصول الخمسة، ص٥٧٣.
(٤) المنية والأمل، دار المعارف، حيدر آباد، ١٣١٦هـ ص٥١.
(٥) تاريخ بغداد ١١/١١٣ ـ ١١٥، ميزان الاعتدال، ٢/٩١، كشف الظنون، ط دار الفكر، ١٩٨٢م، ص١١٠٧، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل البغدادي، دار الفكر، ١٩٨٢، ١/٤٩٨، ٤٨٤، معجم المؤلفين، ط دار إحياء التراث، بيروت، ٥/٧٨.

ولا يطلقون هذا اللقب على سواه قد تنقل من بلد إلى أخرى، إلى أن وصل إلى البصرة وفيها تحول من مذهب الأشاعرة إلى مذهب الاعتزال، فانظر إلى أكبر الشخصيات[1] عندهم امتاز أيضاً بعدم الاستقرار على رأي معين ومعتقد واحد، ومن الغرابة بمكان أن القاضي عبد الجبار يزعم أنه على المذهب الشافعي، وأين هو حقيقة من الإمام الشافعي ومذهبه الصافي؟ فالقدرية قد تنقلب من أمر إلى أمر آخر ومن مسألة إلى مسألة أخرى وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله بقوله: «دعامة ما كانت القدرية إذ ذاك يتكلمون فيه: أعمال العباد كما تكلم فيها المرجئة فصار كلامهم في الطاعة والمعصية والمؤمن والفاسق ونحو ذلك من مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد ولم يتكلموا بعد في ربهم ولا في صفاته إلا في أواخر عصر صغار التابعين من حين أواخر «الدولة الأموية»... وعربت بعض الكتب العجمية من كتب الفرس والهند والروم... وحدث ثلاثة أشياء: الرأي والكلام والتصوف، وحدث التجهم وهو نفي الصفات وبإزائه التمثيل»[2] فدل كلامه يرحمه الله على مدى تنقل المعتزلة وعدم الاستقرار في أمورها.

المرجئة:

إن المرجئة الأولى لم تتجاوز الكلام في الإيمان، وأنه التصديق فقط، وأن الأعمال لا تدخل فيه وأنه لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان وذلك في القرن الثاني ثم تجارت بهم الأهواء في القرن الثالث والقرن الرابع وما بعده، إلى أن تحولت المرجئة إلى الفرق الكلامية: الماتريدية الأحناف والأشاعرة ومن سلك سبيلهم[3].

ومن الأمثلة والأدلة على ذلك:

١ ـ إن الأشاعرة والماتريدية في بداية أمرهم كانوا أقرب إلى سمت

(١) إن الجعد بن درهم كان يقول بالقدر ومع ذلك كان على مذهب المرجئة، وكذلك غيلان الدمشقي، هو من شيوخ المعتزلة في القدر فقط أما في الإيمان فهو على العكس منهم، فهو مرجئ موافق للجهم. انظر المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ص٣٠ ـ ٣٤، نشأة الفكر الفلسفي، ط٧، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ١/ ٣١٤.

(٢) الفتاوى، ١٠/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٣) الفتاوى، ١٠/ ٣٥٧. ٣٥٨، مقدمات في الأهواء والافتراق، ص١٣٦، ١٣٧.

السلف[1]، وكانت مخالفتهم لأئمة السنة والجماعة لا تتجاوز مسائل معدودة في الصفات الاختيارية وكلام الله تعالى وبعض مسائل القدر في الكسب والاستطاعة، أما سائر الأصول فهم على نهج السلف، وكان ذلك في أول القرن الرابع الهجري، ولكن مع الزمن تحولت الأشاعرة والماتريدية إلى فرق كلامية خالصة وأخذت بمناهج خصوم السلف من الجهمية[2] والمعتزلة في تقرير العقيدة واقتربوا من مناهج المخالفين وأخذوا بها أحياناً، فخالفوا في الصفات وفي مفهوم التوحيد وتقريره ومناهج تلقي الدين ومصادره حيث اعتمدوا على العقليات والقواعد الفلسفية في تقرير العقيدة، فلم يستقروا على مذهب معين ولا أصل موحد حتى أنهم خالفوا شيخهم الأول الذي ثبت عنه أنه قال: «وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض منه ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب وترك التكييف له لازم»[3] بل قد انتقد طريقة الفلاسفة والمتكلمين بقوله: «إنما صار من أثبت حدوث العالم والمُحدث له من الفلاسفة إلى الاستدلال بالأعراض والجواهر لدفعهم الرسل وإنكارهم لجواز مجيئهم»[4] وبذلك يتضح أن التنقل في المذهب الأشعري والماتريدي لم يكن في مسألة من المسائل بحيث لا يؤبه له، ولا يلفت النظر، بل كان تطوراً في الأصول والمناهج والتعدي في المسائل العقدية حيث تقربوا إلى أهل الكلام والاعتزال، ودخلوا في التصوف والفلسفة.

٢ ـ إن بشر المريسي وهو زعيم فرقة المريسية قد تنقل من قول لآخر، ومن ضلالة لضلالة أخرى، فكان يقول بأقوال المعتزلة ما عدا الوعد والوعيد فإنه كان فيها مرجئاً على مذهب جهم بن صفوان، وكان يدافع عن آراء الجهم وينافح عنها كالقول بخلق القرآن ونفي الصفات والقول بالجبر، وزاد على قول الجهم بأن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً وإن سجد للصنم فليس بكافر، ولكن

---

(١) نقض تأسيس الجهمية، ٢/ ٨٧، الفتاوى، ٦/ ٥٥، ٨/ ٢٣٠، ١١/٣٥.

(٢) إن الباقلاني من أوائل الأشاعرة والإمام العلامة عندهم، يقول عنه الإمام الذهبي يرحمه الله: كان ثقة إماماً بارعاً صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وهذا ما ذكره عنه الخطيب. ومع ذلك فإن الأشاعرة ناقضوا سلفهم فأصبحوا مع المخالفين لهم. انظر تاريخ بغداد، ٥/ ٣٧٩، السير، ١٧/ ١٩٠.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر، ص٢٣٦.

(٤) رسالة إلى أهل الثغر، ص١٩١.

فعله دلالة على الكفر، ففارق الجهم بجعل تصديق اللسان من الإيمان وفارق المعتزلة الذين يكفرون بالكبائر ويقولون بالمنزلة بين المنزلتين مع كونه شيخ المعتزلة في عصره، وكان أيضاً رأساً للجهمية في عصره، ورأساً للمرجئة، فانظر إلى حاله وعدم ثباته على مذهب أو رأي[1] موحد؟[2]، ولقد أخذ الأشاعرة والماتريدية برأي المريسي في مسألة التكفير وعدمه وهذا ما نوه عنه شيخ الإسلام يرحمه الله بقوله: «أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفّروهم أو ضللوهم، وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسي تبيَّن أن الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة إلا بالله»[3] ويقصد بالمتأخرين الأشاعرة والماتريدية. فدل ذلك على تنقلهم وعدم استقرارهم على مذهب معين.

٣ ـ إن الباقلاني وهو من رؤوس الأشاعرة وأكثرهم علماً له ثلاثة أقوال في مسألة المجيء والإتيان: فمرة يسلم بهاتين الصفتين بشرط نفي قيام الحوادث بالله فقال: «إنه يجيء ويأتي بغير زوال ولا انتقال ولا تكييف، بل يجب تسليم ذلك على ما ورد وجاء به القرآن»، والثاني: جعلها من صفات الفعل المنفصلة عن الله التي لا تقوم به مثل خلقه الخلق وإحسانه إليهم فقال: «إنه يفعل معنى يسميه مجيئاً وإتياناً فيقال جاء الله بمعنى أنه فعل فعلاً كأنه جاء كما يقال أحسن الله وأنعم وتفضل على معنى أنه فعل فعلاً استوجب هذه الأسماء» والثالث: التأويل كما هو عليه حال متأخري الأشاعرة فقال: «ويمكن أن يكون أراد بذلك إتيان أمره وحكمه والأهوال الشديدة التي توعّدهم بها وحذرهم من نزولها ويكون ذلك نظيراً لقوله عز وجل: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ [الحشر: ٢] ولا خلاف في أن معنى هذه الآية أنها أمره وحكمته»[4].

٤ ـ إن الغزالي من كبار شيوخ الأشاعرة ومع ذلك امتاز بالتنقل وعدم

(١) التبصير في الدين، ص٩٩.

(٢) قد قيل عنه إنه قد رجع عن نفي الصفات، وعن القول بالجبر إلى القول بالاستطاعة. انظر السير، ١٠/٢٠٥، البداية والنهاية، ١١/٦٩.

(٣) الفتوى الحموية الكبرى، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص٢٧.

(٤) نكت الانتصار لنقل القرآن، لأبي بكر الباقلاني، تلخيص: أبي عبد الله الصيرفي، تحقيق الدكتور: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص١٩٤.

الاستقرار في معتقداته وأصوله حيث إنه كلما خاض مع طائفة من طوائف المبتدعة صنف فيها ما يوافق مبادئها وغاياتها، إذ أنه لما خاض في علم الكلام كتب في الكلام ما يوافق أصحاب هذه الطائفة كالرسالة القدسية المسماة بقواعد العقائد، والاقتصاد في الاعتقاد، والأربعين، ولما خاض في الباطنية ظهرت آثار هذا الخوض في كتابه جواهر القرآن، والمضنون بها على غير أهلها، وكلامه في الفلسفة غالب على أكثر كتبه، كذلك كلامه في التصوف وأبرزها الإحياء، ومشكاة الأنوار اللذان لهما الأثر الأكبر على التفلسف الصوفي القائم على الطعن بالنبوات والقول بوحدة الوجود[(١)(٢)]، ولعل أبرز من يوضح تنقله شهادته على نفسه بنفسه قائلاً: «نناظرهم تارة بكلام المعتزلة وتارة بكلام الكرامية وتارة بطريقة الواقفة... فألزمهم تارة مذهب المعتزلة وأخرى مذهب الكرامية وطوراً مذهب الواقفية ولا أنتهض ذاباً عن مذهب مخصوص»[(٣)].

الجهمية:

إن الجهمية كالفرق الباقية الضالة لا يثبت لها حال ولا تستقر على قرار، ومن الأدلة على ذلك:

١ ـ إن الجهم بن صفوان لم يكن ثابتاً متيقناً من قواعده وأصوله التي نادى بها كما روى لنا الإمام أحمد يرحمه الله أن أصل مقالاته من أناس كفار يقال لهم السمنية «قالوا له نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلهاً؟ قال الجهم: نعم، فقالوا له: فهل رأيت عين إلهك؟ قال: لا، قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا، قالوا: أشممت له رائحة؟ قال: لا... قالوا فما

---

(١) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص٢١.

(٢) بعد أن كان الغزالي مدافعاً مناضلاً عن الفلاسفة انقلب ضدهم فكفرهم في ثلاث مسائل:
١ ـ قولهم إن العالم قديم أزلي، ٢ ـ قولهم بأن الأحياء لا تحشر. ٣ ـ قولهم بأن الله لا يعلم الجزئيات. انظر تهافت الفلاسفة للغزالي، ص٦، تهافت التهاف لابن رشد، ص١٣، الفلسفة الإسلامية وملحقاتها، عمر رضا كحالة، مطبعة الجماز، دمشق، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ص١١٧.

(٣) تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، ط٢، ١٩٥٥م، ص٦٨، ٦٩.

يدريك أنه إله؟ فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوماً ثم إنه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، فقال للسمني: ألست تزعم أن فيك روحاً؟ قال نعم، فقال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا. . قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة[1]» فدل موقفه على عدم الاستقرار والثبات ولولا ذلك لما تكلم مع الكفار الذين شرطوا عليه الدخول في دينهم إن كانت حجتهم أقوى من حجته، ثم مكوثه أربعين يوماً لا يعبد إلهاً ولا معبوداً لهو من أكبر الأدلة على عدم الاستقرار والتحول من معتقد إلى آخر.

٢ ـ إن الجهم في أول أمره كان ينكر صراحة وبلا مواربة أن يكون الله متكلماً ويرى أن إثباته متكلماً يقتضي أن يكون جسماً والجسم حادث لأنه ـ أي الجسم ـ من الصفات الدالة على حدوث الموصوف، ثم تقلب به الحال واختلف به المال فصار تارة يقول هو متكلم على سبيل المجاز لا الحقيقة، وتارة يزعم أن كلامه تعالى يُخلق في محل كالهواء وورق الشجر، إذ المتكلم عنده من فعل الكلام ولو في محل منفصل عنه[2]، فإن دل ذلك على أمر ما فإنما يدل على التنقل وعدم الاستقرار.

٣ ـ إن فرقة الأحباش[3] في الوقت الحاضر تأخذ بآراء الجهمية من القول بالجبر، وفي تعريف الإيمان، وأن جبريل هو الذي أنشأ القرآن وليس الله، ويشجعون التوجه إلى قبور الأموات والاستغاثة بهم، وطلب الحوائج منهم، ويزعمون أن الله خلق الخلق لا لحكمة وأرسل الرسل لا لحكمة، ومع ذلك تجدهم يقومون مع كل ناعق فيتقربون مرة للخوارج ومرة ثانية للأشاعرة، وثالثة للرافضة والباطنية. فحالهم لا يثبت على قرار ولذلك صدرت فتوى الشيخ:

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، ص٢٦ ـ ٢٨. المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ص٣٧.

(٢) الفتاوى، ١٤/ ٣٥٣، شرح العقيدة الأصفهانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة ـ مصر، ص٦٠، درء تعارض العقل والنقل، ط جامعة الإمام، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ٧/ ١٧٥، ١٧٦.

(٣) فرقة تنتسب إلى عبد الله الهرري الحبشي، قدم إلى لبنان وحاول أن يغر الناس بمبادئه وأهدافه التي يسعى لتحقيقها كتأويل صفات الله عز وجل، والقول بأن القرآن هو عبارة عن كلام الله أي أن جبريل عبر عما جرى في نفس الله وصاغه بألفاظ من عنده، والقول بالجبر والإرجاء، وتحبيب الاستعانة بالأموات، وزعزعة أصل الولاء والبراء بين المسلمين، وإباحة بعض الكبائر كالربا والسرقة. انظر الحبشي شذوذه وأخطاؤه. ص٦ ـ ٢١.

عبد العزيز بن باز أطال الله في عمره برقم ١/٢٣٩٢ بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤٠٦هـ: «إن طائفة الأحباش طائفة ضالة ورئيسهم المدعو عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله، فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو بقبول ما يقولون»[١].

❁ ❁ ❁

(١) راجع الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة.

المبحث الثاني

الحيرة والشك في المقالات[(١)]

إن من سنة الله تعالى أن يهدي الطائع إلى طاعته، وأن يمد العاصي في معصيته وغوايته بعَذْله كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥] ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦] فأهل الأهواء والبدع قد ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والسنة من غير فقه لذلك، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات، فأدى بهم ذلك إلى الخوض في القيل والقال فوقعوا في الحيرة والشك مع الوقوع في الخطأ وعدم الصواب، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «ولهذا كان عامة الخائضين فيها بمجرد رأيهم إما متنازعين مختلفين وإما حيارى متهوكين»[(٢)] ويقول أيضاً: «مع أنه يعلم أهل العقل المنصفون بصريح العقل أن في المنطق من الخطأ البين ما لا ريب فيه، ... والتقصير العظيم ظاهر لجمهور عقلاء بني آدم بل في كلامهم من التناقض ما لا يكاد يستقصى، وكذلك أتباع رؤوس المقالات التي ذهب إليها من ذهب من أهل القبلة وإن كان فيها من البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ففيها أيضاً من مخالفة العقل الصريح ما لا يعلمه إلا الله»[(٢)]. فهم بفعلهم هذا وقعوا في الخط والتخليط والبعد عن الطريق المستقيم، يقول الحافظ البزار[(٣)] ناقلاً

---

(١) اكتفيت بذكر النماذج التي أستطيع الحصول عليها ولا أتقيد بالفرق الخمسة.

(٢) درء التعارض، ط دار الكنوز الأدبية، ١/ ١٥١.

(٣) البزار: هو الشيخ الفقيه المحدث الحافظ سراج الدين أبو حفص عمرو بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الأرجي، البزار، ولد سنة ٦٦٨هـ، له مؤلفات متعددة ولم يعثر إلا على رسالة واحدة منها وهي الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، توجه إلى الحج، ومات في طريقه إليها بالطاعون الذي أفنى الكثير من الناس سنة ٧٤٩هـ. انظر=

عن شيخ الإسلام يرحمهما الله: «بل إن سمعت أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسنة مقبلاً على مقالاتهم إلا وقد تزندق، أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حجتهم وأضاليلهم، أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم ويزيف دلائلهم، ذباً عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية، ولا والله ما رأيت فيهم أحداً مما صنف في هذا الشأن، وادعى علو المقام، إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم دين الإسلام، وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين وعن ما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات، وعقليات، وإنما هي جهالات، وضلالات، وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً فغلبت عليه حتى غطت على عقله السليم، فتخبط حتى خبط فيها عشواً ولم يُفرّق بين الحق والباطل»[1] فدل كلامه يرحمه الله على الشك والحيرة في المقالات والمعتقدات عندهم، فلذا نجد أساطين الفلسفة الذين بلغوا في الذكاء والنظر الغاية، لم يصلوا إلى معقول صريح واحد يناقض الوحي، بل وصلوا إلى الحيرة والشك، أو الاختلاف والارتياب، فكيف بمن سواهم ممن لم يبلغ ذكاؤه ذكاءهم ومعرفته معرفتهم، وهم قد اعترفوا بحيرتهم وشكوكهم، وإليك نماذج من ذلك[2]:

١ ـ ابن فورك:

مع كونه من كبار المتكلمين الحاذقين إلا أنه يكثر منه الشك والاحتمالات في أقواله، فمثلاً نجده يكرر قوله: «يحتمل كذا»[3] ومن أراد عمل إحصائية بعدد احتمالات وجوه التأويل عنده فلينظر كتابه مشكل الحديث وبيانه، فإنه ملأه بالاحتمالات والشكوك، وكان يتعجل في تأويل الأحاديث الضعيفة والموضوعة من

= ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، ٢/ ٤٤٤، الدرر الكامنة، ٣/ ٢٥٦، شذرات الذهب، ٦/ ١٦٣، معجم المؤلفين، ٧/ ٣٠٢.

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، الحافظ: عمر بن علي البزار، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ، ص٣٤، ٣٥.

(٢) انظر مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، تحقيق الدكتور، عبد المعطي أمين، ص١٦، ١٩، ٤٤، ٤٩، ٥٢، ٥٦، ٥٨.

(٣) انظر العقيدة النظامية، ط القاهرة، مصر، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، ص٥٧.

غير تفحص لأسانيدها، ومن هنا يظهر أن المتكلمين لم يوفوا ما اشترطوا به على أنفسهم، وهو أن لا يتكلموا في العقائد إلا بالأدلة القطعية، وهذا الشرط الذي دفعهم إلى رد أحاديث الآحاد واعتبارها ظنية، فوقعوا في التناقض حيث لم يبنوا أقوالهم على الحق واليقين، بل على الشك والاحتمالات المتعددة.

٢ ـ الجويني:

من أعظم أئمة المتكلمين، وله مصنفات كثيرة على مذهب المتكلمين وهو الذي كان يقرر بأن الأدلة العقلية تنتهي بالباحث إلى شعور في قرارة نفسه بالثلج والانشراح[(١)]، ومع ذلك أقر في آخر المطاف بأن طريقة المتكلمين طريقة خاطئة لا تؤدي إلى الشك والوهم فقال: «وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها... والذي نرتضيه رأياً، ويزين الله به عقلاً: اتباع سلف الأمة»[(٢)] فالأولى الاتباع وترك الابتداع وقال: «أشهدوا على أني رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها ما قال السلف الصالح، وأني أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور»[(٣)] يقول شيخ الإسلام يرحمه الله ناقلاً مقولته وقت السياق: «لقد خضت البحر الخضم وخلّيت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنذا أموت على عقيدة أمي»[(٤)] ويشهد شيخ الإسلام برجوعه عن مذهب المتكلمين لما فيه من الشكوك والأوهام فيقول يرحمه الله: «وهذا إمام الحرمين ترك ما كان ينتحله وقرره واختار مذهب السلف»[(٥)(٦)].

---

(١) انظر العقيدة النظامية، ط القاهرة، مصر، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، ص٥٧.

(٢) العقيدة النظامية، ط١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، ص٣٢، ٣٣.

(٣) العقيدة النظامية ط القاهرة ـ مصر، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، ص٣٢، ٣٣، مختصر العلو للذهبي، ص٢٧٥.

(٤) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٦٩.

(٥) الفتاوى، ٤/٧٣.

(٦) إن الجويني الأب عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني توفي سنة ٤٣٨هـ، قال في آخر حياته: «كنت كالمتحير والمضطرب في تحيره المملل من قلبه وتغيره، وكنت أخاف من إطلاق العلو والاستواء والنزول مخافة الحصر والتشبيه، ومع ذلك إذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله أجدها نصوصاً تشير إلى حقائق هذه المعاني، فلم أزل في الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال حتى لطف الله بي وكشف لهذا=

٣ - الغزالي:

وقد كان تلميذ الجويني ورأساً من رؤوس علماء الكلام، ومقدساً للمنطق والكلام وكان يقول عن المتكلمين: «هم الذين انتهجوا النهج القويم»[١] ومع ذلك يقر ويعترف أن طريقة الكلام لم توصله إلى برد اليقين فيقول عن نفسه واصفاً تنقله وحيرته: «ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن وأنا أناف السن على الخمسين، اقتحم لجة هذا البحر العميق، وأخوض غمرته خوض الجسور، لا خوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة لأميز بين محق وباطل ومستن ومبتدع... وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي، لا باختياري وحيلتي، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا... ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلاً من علم موصوف بهذه الصفة (العلم اليقيني) إلا في الحسيات والضروريات[٢] فانتهى بي طول التشكيك إلى أن لم تسمح نفسي بتسليم الأمان في المحسوسات أيضاً فلعلّه لا ثقة إلا بالعقليات التي من الأوّليات، فقالت المحسوسات: بم تأمن أن تكون ثقتك بالعقليات كثقتك بالمحسوسات، وقد كنت واثقاً بي، فجاء حاكم العقل فكذبني، ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على تصديقي، فلعل وراء إدراك العقل حاكماً آخر، إذا تجلى كذّب العقل في حكمه... فأعضل هذا الداء ودام قريباً من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال، لا بحكم المنطق والمقال، حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال، ورجعت الضروريات العقلية مقبولة

= الضعيف عن وجه الحق كشفاً اطمأن إليه خاطره وسكن به سره. إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبهة التأويل وعماية التعطيل، وحماقة التشبيه والمثيل، وأثبتنا علو ربنا وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته»، الرسائل المنيرية، ١/ ١٧٥ ـ ١٨١.

(١) قانون التأويل، للغزالي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ص١ ـ ٤.

(٢) إن مرحلة الشك عند الغزالي قد تبناها المذهب الإلحادي في أوربا بل إن معظم المبادئ الموجودة عندهم مستقاة من كتاب المنقذ من الضلال. انظر تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي، القاهرة، ص٢٣٩.

موثوقاً بها على أمن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكبر المعارف. . . فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، في هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار. . . ثم لما أحسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله التجاء المضطر الذي لا حيلة له، فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه وسهّل على قلبي الإعراض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب. . . ثم دخلت الشام وأقمت به قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة. . . وآثرت العزلة أيضاً حرصاً على الخلوة وتصفية القلب للذكر ودمت على ذكل مقدار عشر سنين والقدر الذي أذكره لينتفع به أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى، وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق»[1].

فانظر إلى قوله وشهادته بنفسه أنه تقحم في الأمور المعقدة التي لا طائل تحتها إلا الشك والظن، ومع التفحص والتنقيب إلا أنه وجد نفسه عاطلاً من العلم اليقيني وبدأ في مرحلة الشك بين المحسوس والعقل ثم انتقل به الحال إلى السفسطة التي لا فائدة منها، ثم تحول بعد ذلك إلى التصوف والخلوة والاعتقاد بالجبر والاضطرار، فشهادته من أكبر الأدلة على ما يعايشه المتكلمون المتحذلقون من الشك والحيرة والارتياب، ولذا فإن الغزالي نفسه قد ألف كتاباً نقد فيه طريقة الفلاسفة والمتكلمين وقال فيه إن الغرض من تأليفه تهافت الفلاسفة هو «تكدير مذهب الفلاسفة والتنفير في وجوه أدلتهم بما يبين تهافتهم. . . وإبطال دعواهم، وأما إثبات المذهب الحق فسنضع فيه كتاباً بعد الفراغ من هذا»[2]. ويقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وكذلك أبو حامد استقر أمره على الوقف والحيرة، بعد أن نظر فيما كان عنده من طرق النظار: أهل الكلام والفلسفة، وسلك ما تبين له من طرق العبادة والرياضة والزهد، وفي آخر عمره اشتغل بالحديث: بالبخاري ومسلم»[3].

---

(١) تهافت الفلاسفة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٦ ـ ٨.

(٢) تهافت التهافت، دار الفكر، بيروت ص١١.

(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٦٩.

٤ ـ الشهرستاني:

كان من أخبر المتكلمين بالمقالات والاختلافات، وقد صنف فيها كتابه المعروف بنهاية الإقدام في علم الكلام، ويقول عن نفسه: «قد أشار عليَّ من إشارته غنم وطاعته حتم أن أذكر له من مشكلات الأصول ما أشكل على ذوي العقول لحسن ظنه بي أني وقفت على نهايات النظر وفزت بغايات مطارح الفكر ولعله استحسن ذا ورم ونفخ في غير ضرم... فلكل عقل ونظر مسرى ومسرح هو سدرة المنتهى، ولكل قدم مخطأ ومجال هو غايته القصوى إذا وصل إليها ووقف دونها، فيظن الظان أولاً أن ليس وراء مرتبته مطاف لطيف الخاطر، وهو فوق درجته مطرح لشعاع الناظر، ويتيقن آخراً أن مطار الأفكار بذات المقدار وجناب العزة لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ارجع البصر كرتين لعله أشار إلى الحالتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير، لعله أشار إلى العجز عن الإدراك إذ هو اللطيف الخبير، فعليكم بدين العجائز فهو من أسنى الجوائز»(١) ثم وضح أن نهاية مرامهم(٢) وأقدامهم هي الحيرة والاضطراب فقال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرتُ طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر ... على ذقن أو قارعاً سن نادم(٣)

يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عنه: «فأخبر أنه لم يجد إلا حائراً شاكاً مرتاباً أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه فالأول في الجهل البسيط كظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها وهذا داخل في الجهل المركب، ثم تبين أنه جهل فندم»(٤).

---

(١) نهاية الأقدام، ص٣.

(٢) مرامهم: من الإرمام وهو آخر ما بقي من النبات، فهو الهشيم المتفتت من النبت ويجوز أن يكون الرم وهو الثرى. انظر لسان العرب، ١٢/ ٢٥٤.

(٣) هذان البيتان ذكرا في أول كتاب نهاية الإقدام للشهرستاني ولم ينسبهما لأحد، وقد قيل إنهما لأبي بكر محمد بن باجه، ونسبهما ابن أبي العز الحنفي للشهرستاني نفسه، وقال طاش كبرى زاده: قلت وجدت في بعض المجاميع أن البيتين اللذين ذكرهما الشهرستاني في نهاية الإقدام لأبي علي بن سينا والله أعلم. انظر نهاية الإقدام ٣، مفتاح دار السعادة ١/ ٢٩٩، وفيات الأعيان، ٤/ ٢٧٤، درء تعارض العقل والنقل، ط دار الكنوز، ١/ ١٥٩، منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/ ٤٧١، الفتاوى، ٤/ ٧٣، الفتوى الحموية، ص١٣ ـ ١٥، شرح الطحاوية، مؤسسة الرسالة، ١/ ٢٤٤.

(٤) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/ ٢٦٩، ٢٧٠، درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/ ١٥٩.

٥ ـ الرازي:

صاحب القانون الكلي المشتمل على تقديم العقل على النقل عند التعارض فصار بقانونه هذا شيخاً للجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، ولكنه مع تمسكه بعلم الكلام وتقديم العقل على النقل إلا أنه خلط المذهب الأشعري بالاعتزال بسبب تأثره بابن سينا، فتجده تارة يرجح قول الفلاسفة، وتارة يرجح قول المتكلمة. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله واصفاً حاله: «وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد بل في الموضع الواحد منه ينصر قولاً، وفي موضع آخر منه أو من كتاب آخر ينصر نقيضه، ولهذا استقر أمره على الحيرة والشك»(١) ويقول الرازي معترفاً بحيرته وعجزه ناشداً(٢):

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا قيل وقالوا(٣)

ثم يقول شيخ الإسلام ناقلاً قوله: «تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن.. ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»(٤).

ويقول الحافظ ابن كثير عن رجوعه عن علم الكلام: «وقد ذكرت وصيته عند موته، وأنه رجع عن علم الكلام فيها إلى طريقة السلف، وتسليم ما ورد على الوجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه»(٥)، فقد قال عند وفاته: «اعلموا أني كنت

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/ ٢٧٠، درء التعارض، دار الكنوز، ١/ ١٦١.

(٢) يقول ابن القيم يرحمه الله في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية: إن الرازي ذكر هذه الأبيات في كتابه أقسام اللذات. انظر اجتماع الجيوش الإسلامية، ط مصر، ص١٢٢.

(٣) يقول الدكتور محمد رشاد سالم في درء التعارض، ط ١٦٠ عن هذه الأبيات: لم أجد هذا النص فيما بين يدي من كتب الرازي سواء المطبوع منها والمخطوط، ويذكر ابن تيمية أن الرازي كان يتمثل بهذا النص في كتابه أقسام اللذات، وهذا الكتاب مخطوط بالهند ولم يذكره بروكلمان ضمن مؤلفات الرازي، وكثيراً ما يذكر ابن تيمية هذا النص في كتبه. انظر مثلاً مجموع فتاوى الرياض، ٤/ ٧١، الفرقان بين الحق والباطل، ص٩٧، من مجموعة الرسائل الكبرى، ط صبيح، منهاج السنة، ط جامعة الإمام ٥/ ٢٧١.

(٤) درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/ ١٦٠.

(٥) البداية والنهاية، ١٣/ ٥٥.

رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً، لا أقف على كمية وكيفية سواءً كان حقاً أو باطلاً أو غثاً، أو سميناً، إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي أن هذا العالم المحسوس تحت تدبيره مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والأعراض، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى، ويمنع عن التعمق في إيراد المعاوضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية، فلهذا أقول: كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والأزلية والتدبير والفعالية، فذاك هو الذي أقول به وألقى الله تعالى به، . . . وأقول: ديني متابعة محمد سيد المرسلين وكتابي هو القرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين عليهما»(١).

فدل ذلك على أن تحولهم وتبدلهم من موقف لآخر، أنهم لم يبنوا قواعدهم على الحق واليقين، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأما الرازي استقر أمره على الحيرة والشك، ولهذا لما ذكر أن أكمل العلوم العلم بالله وبصفاته وأفعاله، ذكر أن على كل منها أشكال»(٢).

وما أجمل كلام شيخ الإسلام عندما يقرر هذه الحقيقة وهي وقوع المتكلمين في التيه والضلال فقال: «أنه لوسوغ للناظرين أن يعرضوا عن كتاب الله تعالى ويعارضوه بآرائهم ومعقولاتهم لم يكن هناك أمر مضبوط يحصل لهم به علم ولا هدى، فإن الذين سلكوا هذه السبيل كلهم يخبر عن نفسه بما يوجب حيرته وشكه، والمسلمون يشهدون عليه بذلك، فثبت بشهادته وإقراره على نفسه وشهادة المسلمين، الذين هم شهداء الله في الأرض أنه لم يظفر من أعرض عن الكتاب وعارضه بما يناقضه، بيقين يطمئن إليه، ولا معرفة يسكن بها قلبه، والذين ادعوا في بعض المسائل أن لهم معقولاً صريحاً يناقض الكتاب قابلهم آخرون من ذوي

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، تحقيق الدكتور، نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٦٦ ـ ٤٦٨.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/ ٢٧٠.

المعقولات فقالوا: إن قول هؤلاء معلوم بطلانه بصريح المعقول، فصار ما يُدعى معارضته للكتاب من المعقول ليس فيه ما يُجزم بأنه معقول صحيح»[1] فدل كلامه يرحمه الله على حيرتهم وتناقضهم ومخالفتهم لبعضهم البعض وعلى شكهم وحيرتهم.

* * *

(١) درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/١٦٨.

المبحث الثالث

اعترافهم بالإفلاس في نهاية المطاف[1]

إن أهل الأهواء والبدع لا يصلون إلى الحق المبين والطريق المستقيم، بل يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال بخلاف أهل السنة الذين جعلوا السنة شعارهم فهي حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه الأعظم الذي من ولجه كان إليه من الواصلين تقُوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم، فصاحب السنة حي القلب مستنيره وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه[2]، والقلب الميت المظلم لا بد أن يسير في الظلمات إلى أن يقع في المهاوي العظام، فيظهر إفلاسه سواء بلسان الحال أو المقال، والنماذج على ذلك منها:

١ ـ إن أبا الحسن الأشعري، يقول الإمام الذهبي يرحمه الله عنه: «وبلغنا أن أبا الحسن تاب وصعد منبر البصرة وقال: إني كنت أقول بخلق القرآن، وإن الله لا يرى بالأبصار، وإن الشر فعلي ليس بقدر وإني تائب»[3] ويقول: «اشهدوا على أني كنت على غير دين الإسلام، وإني أسلمت الساعة وإني تائب عن الاعتزال»[3]، وقد نقل عن الجويني قوله: «اشهدوا عليَّ أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور»[4] «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام»[4]. وقد أعلن الجويني بنفسه إفلاس طريقة الكلام

---

(١) اكتفيت بذكر النماذج التي أستطيع الحصول عليها ولا أتقيد بالفرق الخمسة.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٢٩، ٣٠.

(٣) تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ط١ ـ ١٤١٠هـ ص١٥٥، السير، ١٥/ ٨٩، الفهرست لابن النديم، ص٢٥٧، تبيين كذب المفتري للحافظ ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٣٩٩هـ، ص٤٠.

(٤) طبقات الشافيعة ٥/ ١٩١، صون المنطق، ص١٨٤، السير ١٨/ ٢٧٤، تلبيس إبليس، ط الخانجي، ١٣٤٠هـ ص٩٠.

والمتكلمين فقال: «وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبه أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني»[(١)] وقد وضح لأصحابه ناصحاً لهم، مبيناً لهم فساد الكلام وضرره فقال: «لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلت به»[(٢)].

٢ - إن الغزالي قد أشهر وأعلن إفلاسه وإفلاس طريقة المتكلمين على الملأ فقال: «من أشد الناس غلواً وإسرافاً طائفة من المتكلمين، كفّروا عوام المسلمين، وزعموا أن من لا يعرف الكلام معرفتنا، ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتها التي حررناها فهو كافر، فهؤلاء ضيقوا رحمة الله على عباده أولاً، وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من المتكلمين، ثم جهلوا ما تواتر من السنة ثانياً، إذ ظهر من عصر رسول الله ﷺ وعصر الصحابة حكمهم بإسلام طوائف من أجلاف العرب كانوا منشغلين بعبادة الوثن ولم يتشغلوا بتعليم الدليل ولو اشتغلوا بها لم يفهموها، ومن ظن أن مدرك الإيمان بالكلام والأدلة المحررة والتقسيمات المرتبة فقد أبدع جد الإبداع»[(٣)] ويقول عن مضرة الكلام ومفسدته: «فأما مضرته، فإثارة الشبهات وتحريف العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم، وذلك مما يحصل بالابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه، ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في اعتقاد الحق، وله ضرر في تأكيد اعتقاد البدعة وتثبيتها في صدورهم[(٤)]، بحيث تنبعث

---

(١) السير ١٨/ ٤٧١، المنتظم لابن الجوزي، حيدر آباد، ط١٣٥٩هـ، ص٩ - ١٩، طبقات الشافعية، ٥/ ٥٨٥، تلبيس إبليس، مكتبة المدني، جدة، ط ١٤٠٣هـ ص١١٥.

(٢) السير، ١٨/ ٤٧٤، صون المنطق، ص١٨٤، تلبيس إبليس، ط الخانجي، ١٣٤٠هـ ص٩٠.

(٣) فيصل التفرقة بين الإيمان والزندقة، مطبقة الخانجي، ١٣٤٣هـ ص٧٩، ٨٠.

(٤) يقول أبو الوليد الكرابيسي وهو أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد لما حضرته الوفاة: «أوصيكم بواحدة إن لزمتموها كنتم بخير، هل تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فعليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق يدور معهم، لست أصحاب القلانس أعنيكم، ولكن هؤلاء الممزقين، ألم تروا إلى الواحد منهم يجيء إلى الرجل الجليل فيخطئه ويهجيه» أخرجه ابن الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، ص٥٦، وفي تاريخ بغداد ١٣/ ٤٤١، والأصفهاني في الحجة في بيان المحجة، ١/ ٢٠٨، ٢٠٩، وابن الجوزي في تلبيس إبليس، ص١١٥.

دواعيهم، ويشتد حرصهم على الإصرار عليه، ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل وهذا إذا سمعته عن محدث أو حشوي[١] ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا، فاسمع هذا ممن خبر الكلام، ثم قاله بعد حقيقة الخبرة، وبعد التغلل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين، وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخرى تناسب علم الكلام، وتحقّق أن الطريقة إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف، وإيضاح لبعض الأمور»[٢].

فانظر إليه يشهد بنفسه على أن علم الكلام هو السبب في إثارة الشبهات وتحريف العقيدة والابتعاد بها عن الجزم واليقين، بل والوقوع في الشك والظن، ويؤكد شهادته بأنه لم يقل هذا القول إلا بعد الخبرة الطويلة والدراسة العميقة له، فدل كلامه على إفلاس الكلام والمتكلمين، وكان كتابه الذي ألفه في آخر حياته: «الجام العوام عن علم الكلام» سيفاً مسدداً نحو المتكلمين والمناطقة، حيث قال فيه مادحاً لطريقة السلف يرحمهم الله: «فما زادوا على أدلة القرآن شيئاً وما ركبوا ظهر اللجاج في وضع المقاييس العقلية وترتيب المقدمات، كل ذلك لعلمهم بأن ذلك مثار الفتن، ومنبع التشويش، ومن لا يقنعه أدلة القرآن لا يقمعه إلا السيف والسنان، فماذا بعد بيان الله بيان»[٣] وقوله موافق لقول ابن رشد بعد أن خاض في طريقة الكلام والمتكلمين ثم أعلن إفلاسهم بقوله: «من الذي قال في الإلهيات شيئاً يعتد به؟»[٤].

٣ ـ إن الشهرستاني أعلن إفلاس طريقة المتكلمين وبين عوارها فقال: «فعليكم بدين العجائز فإنه من أسنى الجوائز، وإذا كان لا طريق إلى المطلوب من المعرفة إلا الاستشهاد بالأفعال، ولا شهادة للفعل إلا من حيث احتياج الفطرة واضطرار الخلقة، فحيثما كان العجز أشد، كان اليقين أوفر وآكد: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧]، لا جرم ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ

(١) يظهر هنا لمزه لأهل السنة والجماعة بلفظ الحشوية.
(٢) إحياء علوم الدين، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٦هـ ـ ١/ ١٦٤، ١٦٥.
(٣) إلجام العوام عن علم الكلام، الغزالي، مكتبة النجدي، القاهرة، ص٨٩، ٩٠.
(٤) تهافت التهافت لابن رشد، ص٨٨.

إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] والمعارف التي تحصل من تعريفات أحوال الاضطرار، أشد رسوخاً في القلب من المعارف التي هي نتائج الأفكار في حال الاختيار»[١] وقال عن خرق الأشاعرة للإجماع عند تقريره لمسألة القرآن: «فأبدع الأشعري قولاً ثالثاً وقضى بحدوث الحروف، وهو خرق الإجماع، وحكم بأن ما نقرؤه كلام الله مجازاً لا حقيقة وهو عين الابتداع[١] فهل يوجد أفضل من هذا الاعتراف في توضيح إفلاس أهل البدع والأهواء.

فأهل الأهواء والبدع ليس لديهم أمرٌ يقيني يعتمدون عليه ولذلك نجدهم يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال، ولذا فإن الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ذكر نماذج كثيرة لحيرة وقلق المتكلمين وتخبطهم وندمهم ورجوع بعضهم عند الموت إلى الحق، وما ذلك إلا من أكبر الأدلة على اعترافهم بالإفلاس. يقول أبو العز الحنفي: «وتجد أكثر هؤلاء عند الموت يرجع إلى مذهب العجائز فيقر بما أقروا به ويُعرض عن تلك الدقائق المخالفة لذلك التي كان يقطع بها، ثم تبين له فسادها، أو لم يتبين له صحتها، فيكونون في نهاياتهم إذا سلموا من العذاب بمنزلة أتباع أهل العلم من الصبيان والنساء والأعراب»[٢] فما أعظمها من شهادة، فهم مع غوصهم وتنقيبهم ثم يأتون في آخر المطاف فيجدون أنفسهم فارغي القلوب والعقول فتلك سنة الله، ولن تجد لسنة الله تحويلاً فهو القائل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] فالضنك يلازمهم في حياتهم ومماتهم، ومن الأمثلة من الوقت المعاصر على إفلاس أهل الأهواء في العصر الحديث ما تجده من المذاهب الهدامة وأصحابها ومن الأدلة على ذلك:

١ - إن الألماني كارل ماركس[٣]، كان من الذين ألّهوا العقل وغلوا في

---

(١) نهاية الإقدام، ص٤، ٣١٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة، ١/ ٢٤٨.

(٣) كارل ماركس: يهودي ألماني ولد عام ١٨١٨م، وكان أبوه محامياً في ألمانيا فصدر قرار بمنعه من ممارسته المحاماة بسبب يهوديته فاعتنق النصرانية نفاقاً، وعمد أبناؤه الثمانية، وقد كان كارل في السادسة من عمره، لم يواصل دراسته الجامعية وكان صاحب مزاج خاص، عاش على نفقة أبيه أولاً ثم على ما كانت تعطيه أمه وأخته المريضة ثم على ما كان يبذله له صديقه ورفيقه في تأسيس الشيوعية أنجلز، تخلى عن جنسيته الألمانية عام ١٨٤٥م، وهو مؤسس الشيوعية، توفي عام ١٨٨٣م. انظر كواشف زيوف، ص٤٦٣ - ٤٦٥، مذاهب فكرية معاصرة، ص٢٥٨ - ٣٩١، العقلانية هداية أم غواية، ص٢٣.

تقديره ورفعوه إلى آفاق الكمال المطلق، ورفض الأديان كلها، وكان شديد الذكاء إلى حد جعله يثق في عقله الذي أدى به إلى الإلحاد، وإنكار الله عز وجل وقد مات ميتة غامضة، وبعده انتحرت زوجته وبناته الثلاث، وكانت إحداهن تمارس الدعارة في الشوارع، فهو مع زعمه للعقل والتعقل كان ينادي بأسس بعيدة جداً عن العقلانية كإنكار وجود الله واعتبار المادة أزلية أبدية وهي كل شيء في الوجود، وأن الإنسان هو الذي اخترع من عنده فكرة الرب الخالق، وكان ينادي بإلغاء الملكية الفردية إلغاءً كاملًا، وإقامة الدولة الشيوعية، والوقوف ضد أي إصلاح اقتصادي أو اجتماعي، فأثبت الزمن والأيام إفلاس المبادئ التي نادى بها، بل وإنها من الأسباب التي أدت إلى تدهور البشرية والإنسانية.

٢ ـ إن النمساوي فرويد(١) الذي كان شأنه كشأن اليهود أجمعين سباباً للأنبياء قليل الحياء معهم يتهمهم جميعاً بأنهم مصابون بنوع من العصاب يدفعهم إلى ادعاء تلقي الوحي والاتصال بالله تعالى، وقد مات هو نفسه بالعصاب الذي اتهم به الأنبياء، كما مات مدمناً للمخدرات، مع كونه كان ينادي بالعقل والتعقل، فأين العقل مع إدمانه للمخدرات، وكان يرجع نشأة المجتمع والدين والحضارة والتطور إلى الدافع الجنسي، وقد اغتر به بعض الوقت أناس من المغفلين، ثم أثبتت الأيام كذب ما يدعيه من هراءات وخرافات، وظهر إفلاسه وإفلاس مبادئه.

٣ ـ سارتر(٢) الروائي الفيلسوف وزعيم المدرسة الوجودية الفرنسية والذي

---

(١) فرويد: سيجموند فرويد عاش ما بين ١٨٣٩م ـ ١٨٥٦م، يهودي من أبوين يهوديين، نمساوي، هو مؤسس مدرسة التحليل النفسي، أرجع نشأة المجتمع والدين والتطور إلى التحليل النفسي القائم على إنكار الله والدين والأخلاق، وأن كل سلوك للإنسان يرجع إلى دافع وحيد هو الدافع الجنسي وله هراءات ما أنزل الله بها من سلطان. انظر: سلسلة تراث الإنسانية ـ مجموعة من الأساتذة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ مصر ١٢٥/٩، كواشف زيوف/٢٨٩ ـ ٣٤٩، العقلانية هداية أم غواية/٢٤.

(٢) سارتر: جان بول سارتر يهودي فرنسي فيلسوف، وأديب من فلاسفة القرن العشرين المعاصرين، ولد سنة ١٩٠٥م بباريس، اقترنت باسمه الفلسفة الوجودية الإلحادية المعاصرة، اشترك في مظاهرات صهيونية في فرنسا وحملات تبرع لإسرائيل في الستينات كان من شعارها ادفع فرنكاً فرنسياً تقتل عربياً مسلماً، له عدة مؤلفات أهمها الكينونة والعدم، وله روايات وقصص ضمنها آراءه منها الغثيان، سبل الحرية، الفاضلة، موتى بلا دفن، مسرحية الذباب، الأيدي القذرة. انظر: كواشف زيوف/٣٥٩ ـ ٣٧٨، العقلانية هداية أم غواية / ٢٤ ـ ٢٥.

كانت نظريته تقوم في أساسها على إنكار الأديان كلها، بل وعلى إنكار الخالق سبحانه وتعالى، فقد أقر على نفسه وعلى نظريته بالفشل والهزيمة حينما قال وهو على فراش الموت: «ائتوني بقس» ملغياً بكل فلسفته الوجودية الدهرية الحمقاء، فلما سأله أحد الصحفيين الموجودين: يا معلم: أين فلسفتك القديمة؟ قال: لقد قادتني فلسفتي إلى الهزيمة النكراء، ائتوني بقس، وحين حضره الموت سأله من كان عنده: ترى إلى أين قادك مذهبك؟ فأجاب في أسى عميق ملؤه الندم إلى هزيمة كاملة، فأصحاب الأهواء[1] لا بد لهم في النهاية من الإفلاس.

يقول ابن القيم يرحمه الله: «وكل من له مسكة عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما ينشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد... وأكثر أصحاب الجحيم هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ولا عقل، بل هم شر من الحمير، وهم الذين يقولون يوم القيامة: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]»[2].

❀ ❀ ❀

(١) نجد الآن الكثير من أهل الأهواء الذين خاضوا في المذاهب والشعارات والمخططات الباطلة أعلنوا إفلاسهم في نهاية المطاف. انظر الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمد القرني، هجر للطباعة ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص١٣١ - ١٣٩، حقيقة الروتاري في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله، القاهرة، مصر، ص١٣.

(٢) أعلام الموقعين، ١/ ١٠٥، ١٠٦.

الفصل الثاني

الانحراف عند أهل الأهواء والبدع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تشبههم باليهود.

المبحث الثاني: تشبههم بالنصارى.

المبحث الثالث: اتهام كل منهم الآخر بأنه ليس على شيء.

المبحث الأول

تشبههم باليهود[1]

إن أهل الأهواء والبدع لم يكن مستندهم الكتاب والسنة، وإنما الاعتماد على الهوى والشهوة والآراء الباطلة من الأمم السابقة من اليهود والنصارى، والمجوس، والصابئة. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأما مشابهة فارس والروم فقد دخل منه في هذه الأمة من الآثار الرومية قولاً وعملاً والآثار الفارسية قولاً وعملاً، ما لا خفاء على مؤمن عليم بدين الإسلام»[2]. فلذا نجد الفرق الضالة المخالفة عن الدين الإسلامي قد تشبهت باليهود والنصارى، فما من فرقة إلا وتجد في أصولها تشابهاً بأهل الكتاب.

الخوارج:

إن الخوارج من الفرق التي تشبهت باليهود، ومن أمثلة التشابه بينهما:

١ ـ إن الخوارج يزعمون أنهم أهل الجنة لاتصافهم بالصلاح والفلاح، وما عداهم كفار، وهذا نفسه ما اتصف به اليهود حيث يصفون أنفسهم بالحق المبين ومن خافهم بالسوء المستطير كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ. . . .﴾ [البقرة: ١١٣] ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

٢ ـ إن الخوارج يقاتلون من خالفهم في المعتقد والآراء والأفكار[3]، وكذلك اليهود كما قال الله تعالى فيهم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

---

(١) سوف أكتفي بذكر نماذج بسيطة للتشابه بين الفرق اليهودية والنصرانية، ولا يستلزم ذلك توضيح كل أوجه التشابه.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص١١.

(٣) كذلك جمهور الشيعة والمعتزلة والجهمية يخرجون على المسلمين. انظر الفتاوى، ١٩/ ٧٣ ـ ٧٥.

٣ ـ الغلو والتشدد في الدين، وفي الأسماء والأحكام، وهذا ما اتصف به اليهود أيضاً فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، فالخوارج قد قالوا على الله غير الحق بإدخاله سبحانه المؤمن النار.

٤ ـ استحلال الخوارج لأموال المخالفين[١] وكذلك اليهود كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «والخوارج هم أول من كفَّر المسلمين، يكفرون بالذنوب ويكفرون من خالفهم في بدعتهم ويستحلون دمه وماله»[٢]؛ يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم، لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلَّة»[٣].

٥ ـ إن الخوارج يتصفون بالقسوة والجفاء مع عدم الانصياع، وهذا نفسه ما اتصف به اليهود. قال الله تعالى عنهم: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

٦ ـ إن الخوارج يقاتلون المسلمين ويذرون قتال الكفار، وهذا ما يفعله اليهود في السابق واللاحق، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء] فهم يتعاونون مع الكفار ضد المسلمين[٤]، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء، فإنهم بغاة على جميع المسلمين، سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضر على المسلمين من قطَّاع الطريق، فإن

---

(١) درء التعارض ط دار الكنوز، ط٧ ص١٣٨، ١٣٩.
(٢) الفتاوى، ٣/٢٧٩.
(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٤٨.
(٤) درء التعارض، ط دار الكنوز، ٧/١٣٨، ١٣٩.

أولئك إنما مقصودهم المال فلو أعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون الناس حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن»[١].

٧ ـ إن الخوارج تُحرف النصوص عن معانيها، وهذا ما يقوم به اليهود من التأويل الباطل، يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] يقول ابن عباس رضي الله عنهما موضحاً حال الخوارج: «يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به»[٢].

٨ ـ إن الخوارج يكثر منهم قراءة القرآن ومع ذلك يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وكذلك اليهود كان منهم العلماء والجهابذة في معرفة التوراة ولكنهم ضلوا عن الحق إلى الضلال، يقول الله تعالى عنهم: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

٩ ـ إن الخوارج يتميزون بالغرور والتعالي حتى على العلماء، فزعموا أنهم أعلم من علي وابن عباس وسائر الصحابة[٣] رضي الله عنهم، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عنهم: «فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون»[٤]، وهذا نفسه ما يتصف به اليهود الذين يتعالون على غيرهم وعلى من هم أفضل منهم[٥]. يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨﴾[٦] [البقرة]، فخالف الخوارج السلف الصالح الذين كانوا يعطون للصالحين حقهم، يقول سفيان بن عيينة[٧]

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٤٣، ٢٤٤.
(٢) أخرجه الآجري في الشريعة، ص٢٧، ٢٨.
(٣) الفتاوى، ١٣/٢١ ـ ٣٠. (٤) الفتاوى، ٢٨/٤٩٧.
(٥) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، الدكتور: العقل ص٣٨.
(٦) مقالات الإسلاميين، ١/١٦٧، ١٦٨.
(٧) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي المكي، كان إماماً، حجة، حافظاً، فقيهاً، واسع العلم، كبير القدر، محدث الحرم، قال الشافعي يرحمه الله: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، نسب إليه القول بالتفويض، ورد شيخ الإسلام على ذلك وبين مراده، فقال: «وقوله من غير تفسير، أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذي ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعين في الإثبات»، توفي سفيان=

رحمه الله: «عند ذكر الصالحين تتنزلُ الرحمة»[1].

١٠ ـ يتصف الخوارج بسرعة التقلب واختلاف الرأي، ولذلك يكثر التنازع والافتراق فيما بينهم، وهذا حال اليهود الذي أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة] ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة] ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة] ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾ [البقرة: ٨٥].

١١ ـ الخوارج يجوّزون على الرسول عليه الصلاة والسلام الخطأ والجور[2] والضلال، وكذلك اليهود شأنهم مع الرسل والأنبياء التضليل والتفسيق ثم استحلال دمائهم. يقول الله تعالى عنهم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة].

١٢ ـ إن فرقة العبدلية[3] من الخوارج تقول بأن أرواح الأطفال كانت أرواح قوم بالغين عصاة فنُقلت إلى هؤلاء، وهذا القول نفسه تقول به اليهودية ويقررونه في كتبهم بأن الله قد يمسخ العبد في سبع صور من البهائم والسباع ويعذبه فيها

= سنة ١٩٨هـ. انظر الفتوى الحموية، دار فجر للتراث، ط١، ١٤١١هـ ص٨٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٤، تقريب التهذيب، ١/ ٣١٢.

(١) ترتيب المدارك، القاضي عياض، الرباط، المغرب، ١٣٨٤هـ ـ ١/ ٢٣.

(٢) هذا ما فعله ذو الخويصرة التميمي الذي أخبر عنه الرسول عليه الصلاة والسلام بخروج فرقة الخوارج منه عندما قال للرسول عليه الصلاة والسلام: اعدل فإنك لم تعدل، فقال له: ويلك! من يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أعدل. رواه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٨/ ٤٤، ومسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٣) العبدلية: أصحاب عبد الملك بن عيسى أحد شيوخهم. انفرد هو وفرقته بأن قالوا: البهائم والأطفال والمجانين لا يؤلمون بالموت وإنما جعل ذلك فيهم ليثابوا يوم القيامة، وزعموا أن أرواح الأطفال انتقلت إليهم من البالغين. انظر الفصل، ٤/ ١٩١، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ١/ ٣٩، ٤٠.

كلها ثم يبعثه في آخرها موحداً[1].

الشيعة:

١ ـ إن التشابه بين الشيعة واليهود يتضح من منبت الشيعة وأساسها حيث إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً وقد افتعل أحداثاً ليروج أفكاره ضمنها كالقول بالرجعة، والوصية، وما تلك الأمور إلا يهودية الأصل والمنبت[2].

٢ ـ إن الشيعة[3] تقول بالتشبيه بين الخالق والمخلوق، وهذا عينه يوجد في اليهود الذين بلغت بهم الجرأة إلى وصف الله عز وجل بالنقائص. يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وهذا ما نجده في مقالات اليهود من الإسرائيليات العديدة التي تعادل الخالق بالمخلوق[4][5].

٣ ـ إن القول بالبداء على الله تعالى أصل من أصول الشيعة ويزعمون أنه ما عُبد الله بشيء مثل البداء[6]، وإن فيها من الأجر ما لو علم به المسلم لأصبحت تجري على لسانه دائماً كشهادة التوحيد، وهذا الأمر موجودٌ في كتب اليهود المحرفة، فيوجد في التوراة التي حرفها اليهود: القول بالبداء[7] على الله كقولهم: «فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض فندم الرب على خلقه الإنسان على

---

(١) التنبيه والرد، ص٣٠، ٣١، الفرق بين الفرق، ص٢٠٣، ٢٠٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٧٠ ـ ٧٨.

(٢) المقالات والفرق للقمي، ص٢٠، فرق الشيعة للنوبختي، ص٢٢.

(٣) إن فرقة الصوفية تنسب النقائص إلى الله حيث يسمونه سبحانه بما لم يسم به نفسه ولم يسمه به أعلم الخلق بربه كقولهم (هو هو) وكذلك المتكلمين يطلقون على الله عز وجل لفظ الجسم، الجوهر، العرض، وغير ذلك من الألفاظ، وأما القاديانية فيزعمون أن الله تعالى يجامع ويباشر ويولد له، وأنه سبحانعه قال لكبيرهم: يا ولدي. وأما الحداثة والحداثيين فقد وصفوه سبحانه بأبشع الصفات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انظر مختصر الصواعق المرسلة، ص٣١٠، بدائع الفوائد، ١/١٦٩، ١٧٠، القاديانية، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ط١٦، ١٤٠٤هـ، ص١٠، الحداثة في ميزان الإسلام، ص٦٨.

(٤) الفتاوى ١٠/٥٥، منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٢٢ ـ ٣٤.

(٥) الفرق بين الفرق، ١٧١، ١٧٢.

(٦) أصول الكافي، ١/١٤٦ ـ ١٤٨.

(٧) التنبيه والرد، ص٣٠، الملل والنحل، ١/١٤٧، ١٤٨.

الأرض وتنكر بقلبه، وقال الرب: لامحون الإنسان الذي خلقته على وجه الأرض»[1] وفرقة السبئية من الشيعة من أكثر الفرق تمسكاً بهذا القول، ومنشأ هذه الفرقة هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي نشأ وترعرع في أحضان اليهود واليهودية.

٤ ـ إن الشيعة تقول: إن النار محرمة على الشيعي إلا قليلاً، وهذا ما تقوله اليهود. قال تعالى واصفاً قولهم: ﴿قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] بل إن الشيعة تكُفر جميع من خالفها وتجعله من أهل النار، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأعظم من ذلك من يكفر من خالفه من المسلمين، ويرى نجاسة الكفار كما عليه كثير من أهل البدع من أهل الرافضة والخوارج وغيرهم... فهذا كثير فيمن يشبه اليهود»[2].

٥ ـ إن الشيعة تقول بالتناسخ، وهذا القول نفسه تقول به اليهودية، ويقررونه في كتبهم.

٦ ـ إن الشيعة تتيمز بالغلو والإطراء للأئمة، وكذلك اليهود بالغوا في مجاوزة الحد المشروع بالنسبة لأنبيائهم وأحبارهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠ و٣١] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء ١٧١].

٧ ـ إن القول بالرجعة والمهدية والأسباط[3] من الأصول الشيعية المهمة، وهي يهودية الأصل والمنشأ، وإن فرقة الكيسانية من الشيعة[4] وهي من أخطر فرق الشيعة قد تأثرت أشد التأثر بالآراء اليهودية.

---

(١) سفر التكوين، الفصل السادس فقرة رقم (٥).

(٢) الجواب الصحيح، ٢/٨.

(٣) الأسباط: إن أصل معنى الأسباط عند اليهود الأمم كما وضح لنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حين قسمهم إلى اثني عشر سبطاً، أما عند الشيعة فالمراد بها فكرة العدد سبعة كما هو عند الغالية منهم، والعدد اثنا عشر كما هو عند الإمامية، فعلي وأولاده وأحفاده كلهم أسباط عندهم. انظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط دار المعارف، مصر، ط٧ ١٩٧٧م، ١/٦٨.

(٤) المقالات، ١/٩١ ـ ٩٨، الفرق بين الفرق، ص١٧ ـ ٢٦، التبصير في الدين، ٣٠ ـ ٣٤، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٧٧ ـ ٧٩.

٨ ـ إن الشيعة من أكذب الفرق والطوائف حيث وضعوا الأحاديث المكذوبة[١] على الرسول عليه الصلاة والسلام والأئمة، وكذلك اليهود وضعوا الكثير والكثير من الأحاديث الإسرائيلية المكذوبة على الرسول عليه الصلاة والسلام.

٩ ـ إن الشيعة أوجبت على الله إدخال الشيعة الجنة لمحبتهم لعلي والأئمة، فالإيمان عند الشيعة هو الإيمان بالأئمة ومحبتهم، ويفسرون قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٦، ١٣٧] بأن المراد بالآيات الإيمان بالأئمة[٢] فلذلك يقولون: «إن الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة، والإيمان عندهم هو حب الأئمة ومعرفتهم»[٢] فجعلوا محبتهم للأئمة سبباً لدخولهم الجنة، فأوجبوا لأنفسهم دخول الجنان بإرادتهم، وهذا نفسه ما قالته اليهود قال تعالى عنهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

١٠ ـ إن شيخ الإسلام يرحمه الله قد ذكر بعض ضلالاتهم ومشابهتهم لليهود فقال: «وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء، واليهود يؤخرون الصلاة.. وكذلك الرافضة... واليهود تزول عن القبلة شيئاً وكذلك الرافضة، واليهود تنود[٣] في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود تسدل

---

(١) نجد أن العديد من الروايات تأتي منسوبة إلى المغيرة بن سعيد يقول فيها: قال أبو جعفر الباقر، وهي تفوق الحصر، ومع ذلك فإن الشيعة أنفسهم تبرأوا منه ومن كذبه، يقول الإمام الذهبي يرحمه الله: إن أبا جعفر قال برى الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت، ويقول الكشي يقول أبو عبد الله: «لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا» انظر رجال الكشي، ص٤٠٣، ميزان الاعتدال ٤/ ١٦١.

(٢) أصول الكافي، ٢/ ٤٦٣.

(٣) تنود: أي تتمايل وتحرك رأسها. انظر لسان العرب، ط دار التراث العربي، بيروت، ١٤/ ٣٢١.

أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن[1]، واليهود قالوا: افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة، واليهود لا يُخلصون السلام على المؤمنين، إنما يقولون: السام عليكم والسام الموت، وكذلك الرافضة... واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة، وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] وكذلك الرافضة، واليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مراراً شبه الركوع، وكذلك الرافضة، واليهود تبغض جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ»[2].

القدرية:

١ ـ إن القدرية من الفرق التي عطلت الرب سبحانه وتعالى عن صفاته العليا، وما قامت بالتعطيل إلا لاعتقادها بتمثيل صفات الخالق بالمخلوق، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة أنهم يصفون الله بما لم يقم به، بل بما قام بغيره»[3] فلذلك كان السلف يرحمهم الله يقولون: كل معطل ممثل، فشابهت بذلك القدرية اليهود، حيث إنها عندما نفت العلم عن الله كان لازم قولها وصف الله بالجهل، وعندما نفوا صفة الخلق لأفعال العباد جعلوا مشيئة العبد مقدمة على مشيئة المعبود، فدل ذلك على وصفه سبحانه وتعالى بالعجز وعدم القدرة، وهذا نفسه ما قام به اليهود من وصف الله سبحانه وتعالى بصفات غير لائقة به عز وجل، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

---

(١) اتفق كل من الأشعري والبغدادي وابن حزم على أن جابر الجعفي الذي وضع أول تفسير للشيعة على النهج الباطني كان خليفة المغيرة بن سعيد، وكان هذا متصلاً باليهود آخذاً بأفكارهم ومعتقداتهم. انظر المقالات، ١/ ٧٣، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط القاهرة، ص٢٤٢، المحلى، تصحيح الدكتور، محمد خليل هراس، مطبعة الإمام، مصر، ٥/ ٤٤.

(٢) منهاج السنة، جامعة الإمام، ١/ ٢٤ ـ ٢٧.

(٣) الفتاوى، ١٧/ ١٤٨.

٢ ـ إن الجعد بن درهم أول من أحدث القول بنفي الصفات[١]، وأن الله ليس على العرش حقيقة، وأن معنى استوى استولى[١]، وأنه تعالى لا يتكلم، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذين تُنسب إليه طائفة الجهمية الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكان أصل هذا المصدر من اليهودي لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ[٢].

٣ ـ إن فرقة الهذيلية من القدرية تقول: إن الله تعالى ليس بخلاف خلقه، وإن أهل الجنة لا حركة لهم، وإن الله تعالى لا يقدر على تحريكهم، بل يصيرون جماداً، وهذا نفسه ما تقول به اليهود واليهودية[٣].

٤ ـ إن بشراً كان رأساً من رؤوس المعتزلة، كان أصله يهودياً، ويتخفى بالاعتزال والمعتزلة[٤].

٥ ـ إن القدرية[٥] تنفي صفة الخلق والإرادة[٦] عن الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يقول به اليهود من أن الخير والشر[٧] ....

(١) يقول ابن كثير يرحمه الله: وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت، ابن أخت لبيد بن الأعصم، عن خاله لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ. انظر البداية والنهاية، ط مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ١٠/ ١٩.

(٢) البداية والنهاية، ١٠/ ١٩، الفتاوى، ٨/ ٢٢٨، خلق أفعال العباد، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي، ص٨.

(٣) الفرق بين الفرق، ص٨٥ ـ ٩٣، النونية، مع شرحها لابن القيم، ط مكتبة ابن تيمية، ١/ ٣٥ ـ ٣٧، تفسير ابن كثير، ط دار الفكر، ٤/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٤) إن بشر المريسي كما نص عليه الإمام الدارمي والإمام أحمد وإبراهيم النظام برهمي، وقد ذكر العلماء أنه يخفي برهميته بالاعتزال، وكتبه تدل على ذلك، وما البرهمية إلا خليط من اليهودية والنصرانية. انظر السير، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٠/ ٥٤٢.

(٥) إن المدرسة العقلية التي تُعتبر أنها امتدادٌ للمعتزلة متناقضون في موقفهم من القضاء والقدر، فمرة يقولون بالحرية المطلقة ومرة يقولون بالجبر والكسب. انظر الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، ص٣٩، الأعمال الكاملة، لمحمد عبده، جمع وتحقيق: محمد عمارة، القاهرة ٣/ ٤٨٤، ٤٨٥.

(٦) إن الرافضة تعتقد نفس معتقد المعتزلة بنفي الإرادة والخلق عن الله عز وجل، وكذلك الأشاعرة والماتريدية.

(٧) إن بعض علماء الأشاعرة يؤيدون القول بأن العبد يخلق أفعاله ومن ذلك ما قاله أحد=

ليس بتقدير[1] الله[2].

٦ ـ المعتزلة شبهت إرادة الله بإرادة المخلوق، وكلام الله بكلام المخلوق فشابهوا اليهود في ذلك.

٧ ـ إن المعتزلة تقاتل من يخالفها في أصولها ومعتقداتها وكذلك اليهود.

٨ ـ إن المعتزلة قامت بتحريف القرآن، وكذلك اليهود حرفوا التوراة.

المرجئة:

١ ـ إن المرجئة الغالية تقول: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة[3]، ولذلك تستهين بالذنوب والمعاصي والآثام وهذا نفسه ما يقوم به اليهود يقومون بالخطايا والمنكرات مع الاستهانة بها، يقول الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة: ٦٢] ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

٢ ـ إن الكرامية من فرق المرجئة قد وضعت كثيراً من الأحاديث المكذوبة

= علماء الأزهر وهو الشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي: «إذاً لا خوف على العقيدة، ولا حرج في أن هذه الأعمال هي للناس إيجاداً وخلقاً، وأي شخص عنده مسكة من العقل يسمع آيات الوعيد التي تنذر المخالفين لأمره سبحانه بنار الجحيم وعذاب السعير، ثم يحكم هذا المخطئ بأن العباد ليس لهم من أعمالهم إلا الاختيار فقط، أو نوع من الاختيار، أما الأعمال فهي لله تعالى إيجاداً، إن هذه سنة تجافي العقل البشري وعدم تقدير لله حق قدره»، فانظر إلى لمزه لمذهب أهل السنة والجماعة بالتخطئة وعدم التعقل. انظر البيان في تصحيح الإيمان، الشيخ: إبراهيم محمد عبد الباقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص٦٧، تحت سلطان القدر، مصطفى صبري، القاهرة، ص٢٠، ٢١.

(١) إن الربانيين من اليهود ويطلق عليهم الأشعنية والفريسيون، يزعمون أن الخير والشر ليس بتقدير الله. انظر الملل والنحل، ١/٢١٢ ـ ٢٢٥، الفصل، ١/١٧٨، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، الدكتور: محمد علي البار، دار القلم، ط١، ١٤١٠هـ، ص٢٤١.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٣٢٣ ـ ٣٩٠، الفصل ٣/٨٢، الفرق بين الفرق، ص٧٩، البرهان، ص٥٠.

(٣) الإيمان، لابن تيمية، ط المكتب الإسلامي، ص١٦٥.

على الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا عينه ما تفعله اليهودية، كما أن شيخ الكرامية كان يدعو إلى تجسيم معبوده وهذا كان شأن اليهود مع معبودهم[(١)].

٣ ـ إن المرجئة تعبد الله بجانب الرجاء الغالي مع ترك الخوف من الله، فدفعهم رجاؤهم المتنطع إلى جعل أنفسهم من أهل الجنة وهذا ما كانت تفعله اليهودية، قال تعالى على لسانهم ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤].

٤ ـ إن المرجئة تجعل نفسها[(٢)] أفضل الخلق عند الله، حيث إن الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وأن المؤمنين متساوون في إيمانهم، فإيمان الواحد منهم كإيمان الرسل والملائكة، فشابهوا اليهود الذين يجعلون أنفسهم أفضل خلق الله، قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

الجهمية:

١ ـ إن الجهمية من أهم أصولها القول بالجبر[(٣)]، وإن الإنسان مجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح، وهذا ما يقوله اليهود سابقاً ولاحقاً[(٤)]،

---

(١) الفرق بين الفرق، ص١٦١ ـ ١٧٢، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق الدكتور: لطفي عبد البديع، ترجمة الدكتور: عبد المنعم محمد حسنين، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٧، ٤/ ١٩٤، ١٩٥.

(٢) أصول الدين للبغدادي، ط٢ بيروت، ص٢٦٨.

(٣) التطور والثبات في حياة البشر، محمد قطب، دار الشروق، ص٣٥، شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم، ص٨٤، ٨٥.

(٤) إن المذاهب الإلحادية المعاصرة كالداروينية والماركسية تسقط الإرادة الحرة وتعلن الجبرية على النحو الذي نراه في المذاهب النفسية والاجتماعية الحديثة، ومن الاتجاه المعاكس للجبرية، مذهب الوجودية ومؤسسها جان بول سارتر وهو يدعو إلى إنكار وجود الله نفسه وإبعاد أي فكرة حول الإله، وإحلال الإنسان محله ليكون إلهاً، فالإنسان سيد نفسه وهو حر في جميع أفعاله، والحياة عند الوجوديين غاية في الظلام واليأس، ولا سلطان على الإنسان إلا نفسه الشهوانية. انظر الإنسان إرادة وحرية ومسؤولية، أنور الجندي، دار حراء، القاهرة، ص١٣، أخطار المنهج الغربي الوافد، أنور الجندي، ط١، ١٩٧٤م، ص٤٠٥ ـ ٤٠٧، كواشف زيوف، ص٣٥٩ ـ ٣٧٩، مذاهب فكرية معاصرة، ط دار الشروق، ط٧، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م. ص٢٥٨ ـ ٢٩٣.

فالمذاهب الإلحادية المعاصرة تسقط إرادة الإنسان، وتعلن الجبرية عليه، وهذا ما نراه شائعاً في بعض المذاهب النفسية والاجتماعية الحديثة.

٢ ـ إن الجهمية تحتج على الله تعالى بقدره السابق فيزعمون أن ما هم فيه من الغواية[١] والضلال إنما سببه القضاء والقدر، فيقولون: إن الله قد ختم على قلوبنا بحيث لا يصل إليها شيء من الهدى وهذا نفسه قول المشركين وأهل الكتاب الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [النساء: ١٥٥] أي لا تعي ولا تفهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۢ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ [الأنعام: ١٤٨] والذين كانوا قبل العرب المشركين هم اليهود والنصارى، فالجهمية[٢] تعارض شرع الله بقدر الله، فيعطلون الأمر والنهي وبذلك شابهوا اليهود، يقول شيخ الإسلام عن الجهمية: «فهؤلاء يؤول أمرهم إلى تعطيل الشرائع والأمر والنهي»[٣][٤] بل ويتجرؤون بقولهم: «لا نخاف على إفساد أنفسنا إلا من الله[١]»[٥].

٣ ـ إن التعطيل من أهم الأصول الجهمية وقد كان مصدر التعطيل من اليهود واليهودية.

٤ ـ إن الجهمية تقول بخلق القرآن، فشبهوا الخالق بالمخلوق وهو نفس كلام اليهودية، فالفرق الرئيسية الأولى كان منبعها ومصدرها الآراء والأفكار المنحرفة، فما جاء بعدها فمن باب أولى وأحرى أن يزدادوا بالتمسك بالهوى والشهوات.

---

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم، دار الكتب العلمية، ط ١ ص١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص٨٣، شفاء العليل، ط دار المعرفة، ص٤، العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، للمقبلي، دار الحديث، بيروت، ط٢ ص١٤٩.

(٢) يوجد الآن من يدافع ويناضل عن جبرية العباد، بل وبلغت الجرأة ببعضهم أنهم زعموا «أن الله تعالى ظلم إبليس، حيث إنه أجبره على الحال التي هو فيها، وأنه منعه من التوبة»، ومن هؤلاء جلال العظم وتوفيق الحكيم. انظر القضاء والقدر في الإسلام، الدكتور فاروق الدسوقي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ١/ ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) الفتاوى ٨/ ٢٥٦.

(٤) هذه الخصلة موجودة الآن عند الصوفية، فهم يزعمون أن كل ما في الكون من معاصي وذنوب محبوبة لله مرضية عنده.

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار المعرفة، ٥/ ٢٦٥، طريق الهجرتين، ص٨٧، مدارج السالكين، تحقيق الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢/ ١٩١.

المبحث الثاني

تشبههم بالنصارى

إن الفرق الضالة قد استقت بعض أصولها من النصارى، كما استقت البعض الآخر من اليهود، فلذلك نجد أن معظم الفرق المنحرفة والمذاهب الفاسدة تتشابه مع النصرانية والنصارى، ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ الخوارج:

١ ـ إن الخوارج جعلت نفسها الفرقة المؤمنة الموحدة وكل من خالفهم فهو في الضلال، فشابهت النصارى بذلك وهذا ما أخبرنا به الله عز وجل في كتابه: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ [البقرة: ١١٣].

٢ ـ اعتمادهم على رؤسائهم ورجالهم[(١)] وتكفير غيرهم من الأمراء والسلاطين، فهم قد كفروا علياً ومعاوية ومن تابعهم، وخلعوا بيعة علي رضي الله عنهم وأجمعوا رأيهم على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي، فشابهوا بذلك النصارى في اعتمادهم على طائفة معينة وأخذ الدين والمشورة منهم مع كونهم ضالين مضلين[(٢)]، كما قال تعالى عنهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

---

(١) إن كل فرقة من فرق الخوارج تتخذ لها رئيساً وشيخاً ومعلماً، فالأزارقة اتخذت نافعاً بن الأزرق، والنجدات اتخذت نجدة بن عامر، والأباضية قائدها وزعيمها عبد الله بن أباض، والصفرية إمامها زياد بن الأصفر وكذلك البيهسية، والعجاردة، والفضلية، والعونية، والمطبخية، والأخنسية، والشمراخية، والبكارية، والمعلومية، واليزيدية، والبكرية، والعبدلية، والثعالبة، والصلتية من فرق الخوارج كل فرقة لها رئيس تعتمد على أقواله ومعتقداته. انظر الدر والرد، ص٤٥ ـ ٦٢، المقالات ١/١٦٧ ـ ٢١١، الفرق بين الفرق، ص٤٩ ـ ٧٨، التبصير في الدين، ص٤٥ ـ ٦٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٤٩ ـ ٥٩.

(٢) هذا ما نجده الآن من أهل الأهواء والبدع عموماً، فكل طائفة تنتسب إلى رئيس أو شيخ=

٣ ـ إن الخوارج تزعم أن أصولها وقواعدها مستمدة من الكتاب والسنة، وكذلك[(١)] فعلت النصارى[(٢)] حيث زعموا أن اتخاذهم عيسى عليه السلام وأمه إلهين من دون الله، إنما كان بأمر عيسى نفسه فأظهر الله كذبهم وافتراءهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة].

٤ ـ إن الخوارج ينبذون من خالفهم بالألقاب البذيئة المستكرهة، وهذا ما فعله النصارى مع أنبيائهم ورسلهم وأهل الحق يصفونهم بأشنع الأوصاف[(٣)].

٢ ـ الشيعة:

١ ـ إن الشيعة تحيط[(٤)] الأئمة بقداسة إلاهية ويجعلون لهم منزلة ليس يبلغها أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبلغ من غلوهم أنهم زعموا أن كلّ صفات الله تعالى يُراد بها أئمتهم كوجه الله[(٥)] ويد الله، وكل اسم من أسماء الله الحسنى فالمراد بها الأئمة، وهذا ما فعلته النصارى من جعلهم الحواريين أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء، فهم يعتقدون أن الحواريين رسل قد شافههم الله، وقد حلت فيهم روح الإله كما حلت في عيسى، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وكذلك الغلاة في العصمة يعرضون عمّا أمروا به من طاعة أمرهم

= لها، تأخذ منه الحلال والحرام، وتقدم كلامه على كلام الله، وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، كالصوفية والتكفير والهجرة وغيرهم من الفرق والمذاهب المنحرفة كالحداثة والعلمانية.

(١) تفسير ابن جرير، ٧/١١٧، الدر المنثور، ط دار المعرفة، ٢/٣٤٩.

(٢) إن هذه السمة موجودة عند أهل البدع والأهواء حيث يزعمون أن ما هم عليه من البدع والأهواء والخرافات سندها الكتاب والسنة؛ فالخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والجهمية وكل الفرق الضالة تتخذ من المصدرين الكتاب والسنة متكأ لبدعهم وخرافاتهم.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ١/١٧٩.

(٤) مقالات الإسلاميين، ١/٨٤، ٨٥، الفرق بين الفرق ٢٠٣ ـ ٢٠٦، الفصل، ٥/٣٦، التبصير في الدين، ١٢٣ ـ ١٣٩، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٧٠، ٧١، فجر الإسلام، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، ١٩٦٩م، ص٢٧٦.

(٥) تفسير القمي ١/٣٠، ٣١٤، الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير، ص٢٧.

والاقتداء بأفعالهم إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم فيتخذونهم أرباباً من دون الله يستغيثون بهم في مغيبهم وبعد مماتهم وعند قبورهم، ويدخلون فيما حرَّمه الله تعالى ورسوله من العبادات الشركية التي ضاهوا بها النصارى»[1].

٢ ـ إن الشيعة تقول إن الدين مُسلم[2] للأئمة، فالحلال ما حللوه، والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه، وهذا ما يعتقده النصارى في رجالهم[3] من الرهبان كما قال تعالى عنهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [التوبة: ٣١] وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»[4].

٣ ـ إن الشيعة تتخذ من قبور الأولياء والصالحين والأئمة مزارات وتجاوز الحال بهم إلى أن صارت أوثاناً تُعبد من دون الله، لاعتقادهم في الأئمة أنهم قادرون على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وغير ذلك من أمور الربوبية، وهذا نفسه ما تتصف به النصارى كما أخبر عنهم الرسول عليه الصلاة والسلام: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[5] «ألا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»[6][7].

٤ ـ إن الشيعة عبدوا علياً وجعلوه إلهاً، وكذلك النصارى أطرت عيسى

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٢/ ٤٣٥.

(٢) إن غلاة الشيعة كالإسماعيلية يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من الأئمة، ويقولون: إن محمد بن إسماعيل قد نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وغير ذلك من المقالات التي هي في الغالية من الرافضة، وبذلك يكونون أشر من اليهود والنصارى والمشركين، ومع ذلك يتظاهرون بمحبة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام. انظر منهاج السنة، مكتبة الرياض الحديثة، ١/ ١٧٧، ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٣) الجواب الصحيح، دار العاصمة، ط١، ١٤١٤هـ ٢/ ٨٠، ٢٢٤.

(٤) البخاري كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى، ﴿واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ ٦/ ٣٦٥.

(٥) البخاري في كتاب الجنائز باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ٣/ ١٦١، ومسلم كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد، ٥/ ١١، ١٢.

(٦) مسلم: كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ٥/ ١٣.

(٧) هنا تظهر مشابهة الشيعة لليهود أيضاً.

وغلت فيه إلى درجة الألوهية(١).

٥ ـ إن الشيعة تجامع النساء في الأدبار في حالة الحيض، وكانت النصارى تجامع النساء في المحيض(٢)، والرافضة لا تعتقد بالصداق لنسائهم وإنما يتمتعون بهن تمتعاً وكذلك النصارى(٣).

٦ ـ إن الشيعة تقول بالتمثيل والتجسيم(٤)، وقد كان أول ظهور ذلك في الأمة المحمدية على يد هشام بن الحكم الرافضي، وكذلك النصارى مثّلت المخلوق بالخالق كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٠](٥).

٧ ـ إن الشيعة تقول بحلول روح الإله في علي وبعض الأئمة من آل البيت، وهذا نفسه ما تقوله النصارى من حلول اللاهوت في الناسوت(٦)، حيث يزعمون أن الإنسان هو الروح فقط، وأن البدن هو مثل الثوب الذي هو لابسه(٧).

٨ ـ إن الشيعة تقول: إن الأئمة هم كلمة الله المقصودة(٨) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١] ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤] والنصارى أيضاً يطلقون الكلمة على عيسى عليه السلام، وإن كان الله عز وجل قد أطلق في كتابه أن عيسى كلمة الله فالمراد بذلك إن مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، فهو مخلوق بكلمة الله، ولكن النصارى يريدون أمراً مخالفاً لذلك، فبذلك شابهت الشيعة النصارى في تلك المسألة.

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة ص٤٦. (٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٢٧.

(٣) الفرق بين الفرق، ص٤٣، ٤٤، الفتاوى ٣/١٨٦.

(٤) التنبيه والرد، ص٢١ ـ ٣٢، العقائد الباطنية، صابر طعيمة، ص٣٢.

(٥) هنا تظهر مشابهة الشيعة لليهود أيضاً. (٦) تفسير القمي، ١/٣١٤.

(٧) إن الدروز الآن يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله، وكذلك النصيرية يجعلون علياً إلهاً وإن ظهوره في صورة الناسوت لم يكن إلا إيناساً لخلقه وعبيده. انظر الموسوعة الميسرة، ص٢٢٤ ـ ٥١٣، مذاهب الإسلاميين ٢/٤٧٤ ـ ٤٨٧، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، الدكتور: سليمان الحلبي، ص٧١، العلويون، عبد المحسن مهدي العسكري، ص١٠٤ ـ ١٠٩، دراسات في الفرق، صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض ص٣٧ ـ ٧٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، ٨/٣٢٠، ٣٢١، الجواب الصحيح، ط دار العاصمة ٣/٩٧، ١٢٦.

٩ ـ إن الشيعة تسمي أعيادها بأسماء النصارى، حيث يجتمعون في بيوت معلومة وأوقات معينة يختلط الرجال بالنساء ويقوم الشيوخ منهم بتلاوة القصص والأخبار والمعجزات الخرافية لأئمتهم، ثم يقومون بأداء بعض الطقوس والصلوات المشابهة لقداسات وطقوس النصارى، وكل قداس له ذكر خاص به وأدعية يتوسلون فيها بالإله على أن تحل في ديارهم البركة وأن ينصروا على أعدائهم، ومن قداساتهم قداس يطلق عليه قداس الأذان يقولون فيه كلمات كفريه تُخرج العبد من ملة الإسلام، ومن تلك الكلمات والجمل: «اللهم مولاي بحق قداس الآذان وبحق متى. . . والتواريخ والأعوام وبحق الأحد عشر كوكباً» وهنا يظهر تأثرهم وتشابههم للنصارى وتقديسهم لأنجيل متى. وأما مشابهتهم للوثنية والصابئة فيظهر من اعتقادهم بتأثير النجوم، وبذلك يتضح مدى بُعد فرقة النصيرية من الشيعة عن السلف الصالح[١].

١٠ ـ إن الشيعة تقول بالرجعة والمهدية[٢]، وإن المهدي هو الذي يحاسب الناس، وينزل بهم العقاب لما قدموه من إيذاء آل البيت، وهذا نفسه ما تقوله النصارى من أن المسيح هو الذي يتولى حساب الخلائق.

٣ ـ القدرية:

١ ـ إن النظامية[٣] من المعتزلة تقول: إن للخلق ربّان وخالقان قديم وهو الله

---

(١) إن النصيرية تنسب نفسها كذباً إلى الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين، فتقول: إن أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه حينما كان يقاتل في الشام طلب المدد فأتاه من العراق خالد بن الوليد، ومن مصر عمرو بن العاص، ومن المدينة جماعة من العلويين وهم ممن حضروا بيعة غدير خم، وهم من الأنصار، وعددهم يزيد عن ٤٥٠ مجاهداً، ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحاً جزئياً فسميت هذه القوة نصيرة، ثم امتلكوا جبل النصيرة فلذلك سموا النصيرية. انظر طائفة النصيرية، سليمان الحلبي ص٣٥.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٢٠١، ٢٠٣، ٢٩٤، الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ٣٥٣ ـ ٣٨٨، العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد سيهر، نقله إلى العربية، محمد يوسف، وعلي حسن، وعبد العزيز عبد الحق، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ص١٩٢.

(٣) إن الخابطية من المعتزلة تقول بنفس الأقوال. انظر الملل والنحل، ١/ ٦١، الفرق بين الفرق، ص٢٠٧ ـ ٢٠٩.

والآخر حديث وهو المسيح عليه السلام، وبذلك فقد أعطت حكماً من أحكام الرب للمسيح، وهذا موافق لقول النصارى واعتقادهم بأن المسيح هو الذي سيحاسب الخلق في الآخرة، وتقول النظامية أيضاً إن المسيح قد تدرع بهيئة الجسد ونزل إلى الدنيا فيقصدون أنه قبل ذلك لم يكن جسداً بل إله، وإن المسيح هو الذي سيحاسب الخلق في الآخرة وهو الذي عناه الله بقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر]وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام، وإن عيسى خلق آدم وأنه هو المعني بقوله عليه الصلاة والسلام: «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»[1].

٢ ـ إن المعتزلة تقول بأن العبد يخلق أفعاله وأنه له الحرية المطلقة[2] أو الإرادة الحرة، وهم قد استعاروا هذه النظرية من حرية الإنسان في الديانة النصرانية[3]، بل أن الثابت عند أهل السنة والجماعة أن أول من تكلم في القدر رجل يسمى سوسن كان نصرانياً[3].

٣ ـ إن فرقة المعتزلة ما قامت ونهضت إلا بأفكار الفلاسفة النصارى واليهود، وهذا ما أثبته التاريخ من أن المأمون لما هادن النصارى طلب منهم خزانة كتب اليونان، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليها أحد، فاتفق النصارى[4] على إرسال الكتب إلى المسلمين متأكدين بأنها ما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها، وهذا ما تسلحت به المعتزلة فأخذت الاصطلاحات المنطقية والمقدمات الكلامية مستنين بأسلافهم من اليهود والنصارى تاركين سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام[5].

(١) مسلم كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه، ٣/١٧.

(٢) يقول توماس أرنولد: (من المحتمل أن تكون القدرية أو القائلون بالإرادة الحرة من المسلمين قد استعاروا نظرتهم في حرية الإنسان من المسيحية مباشرة). انظر الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ترجمة وتعليق: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، ط٣، ١٩٧٠م، ص٩٣.

(٣) الفرق بين الفرق، ٤ ـ ١٥، فرق وطبقات المعتزلة، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٢م، ص٣٨.

(٤) لوائح الأنوار، ١/١٣٨ ـ ١٤٠.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٩/٤٦، الصواعق المرسلة، ١/٢٣٠، ٢٣١، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مطبعة المنار، ط١، ١٣٣١هـ، ص٤٨ ـ ٥٢.

٤ ـ إن من أصول المعتزلة أن العبد خالق فعله لكون العبد يفعل الخير والشر، ويستحيل في حق الله أن يفعل الشر ولا يقدر عليه، وهذا القول نفسه تقول به النصارى[(١)] من أن الله خير ومصدر كل خير[(٢)] وأن الفضيلة هبة منه تعالى، يصبح الإنسان بها قادراً على فعل الخير، فلولا المعونة الإلهية لما استطاع أحد أن يأتي من الخير شيء، وأما الشر فلا يأتي منه سبحانه.

٥ ـ إن المعتزلة تقول بعقيدة الصلاح والأصلح، فشابهت بذلك النصارى الذين يقولون: إن الله تعالى يهيئ لكل شيء في الوجود ما هو أصلح له[(٣)].

٦ ـ إن المعتزلة تتكلم في مسائل الطفرة[(٤)]، والتوالد[(٥)]، والجوهر والعرض، وهذه الأمور من صميم الفلسفة اليونانية النصرانية.

---

(١) فرق وطبقات المعتزلة، ط ١٩٧٢م، ص٣٨.

(٢) إن النسطورية من النصارى تقول: إن الخير والشر ليس بتقدير الله عز وجل، وإنما بسبب تلاعب الدهر، وهي طائفة من طوائف النصارى من أصحاب نسطور الحكيم، الذي ظهر زمن المأمون، ومن أهم معتقداتهم أن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والحياة، والعلم، ويزعمون أن القتل الذي وقع على عيسى عليه السلام إنما وقع على جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، ويزعمون أن العبد يخلق فعل نفسه. انظر الملل والنحل، ١/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) يقول بروكلمان عن يحيى الدمشقي وأثره في الدولة الإسلامية: (كما كان عدد من النصارى قائمين على تدبير الخراج وكان لكثير منهم جاه عند الخلفاء، ومن هؤلاء يحيى الدمشقي المتوفي سنة ٦٧٦م آخر كبار العلماء بالعقائد على مذهب الكنيسة الإغريقية، وكان أبوه صاحب عبد الملك بن مروان، وقد صنف يحيى كتاباً في فضائل النصرانية على نهج محادثة بين مسلم ونصراني، فلم يكن عرضاً أن ظهرت عند المرجئة والقدرية في الشام آراء يحيى الدمشقي). انظر تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة الدكتور: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ١/ ٢٥٦.

(٤) الطفرة: اشتهر بها النظام من المعتزلة ومعناه عنده: أن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى المكان الثالث أو العاشر منه من غير مرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر، ومن غير أن يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر. انظر الفرق بين الفرق ص٩٣ ـ ١١٠، التبصير في الدين، ص٧١ ـ ٧٣.

(٥) التوالد أو التوليد: هو أن يحصل الفعل من فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح بحركة اليد، فالمعتزلة تقول إن الإنسان، وما يتولد عنه من خلقه هو، فالضرب وما يتولد عنه من الألم كلاهما من فعل الإنسان، وأول من تكلم بالتوالد هو أبو الهذيل العلاف، وقالت به من بعده عامة المعتزلة. انظر الفرق بين الفرق، ص٨٥ ـ ٩٣.

٧ ـ إن المعتزلة تنفي الصفات الإلهية، وهذا ما تفعله النصرانية[١] فهم ينفون الصفات الأزلية عن الله عز وجل بحجة أنه لا يستطاع إدراك أو تحديد طبيعة الله، لأن الطبيعة مستحيل عليها أن تفهم ما فوق الطبيعة، ولكون الله لم يمنحنا القدرة على معرفته وإدراكه وهذا نفسه قول المعتزلة.

٨ ـ إن المعتزلة تقول بالمجاز والتأويل، وهذا نفسه ما تقول به النصارى، فيزعمون أنه وردت في الكتاب المقدس كلمات كثيرة تحمل معنى التجسيم والتشبيه، وأن الناس يقرؤون ما فيه، فحينما وجدنا مثل هذه العبارات التي تتضمن معنى التجسيم والمشابهة وجب أن نعتبرها مجازاً، أو رموزاً تساعدنا على معرفة الله سبحانه وتعالى، فظهر التشابه بين المعتزلة والنصارى[٢].

٤ ـ المرجئة:

١ ـ إن المرجئة الغالية تقول: إنه لا يدخل النار أحد[٣] من أهل القبلة مهما ارتكب من المعاصي، وهذا نفسه ما تقوله النصرانية. فلقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة] ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ١٨].

٢ ـ إن معظم الأشاعرة والماتريدية يتوسلون بالقبور والأضرحة، ويقومون بأعمال نهي الشارع الحكيم عنها كالدعاء بغير الله، والسجود لغير الله، والنذر والذبح لغير الله، مع طلب الاستعانة والاستغاثة من الأولياء الأحياء والأموات وقت الشدائد والكربات[٤]، مع بناء المساجد على مواضع قبورهم فشابهوا بذلك النصارى الذين أخبر عنهم الرسول عليه الصلاة والسلام: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»[٥].

٣ ـ إن معظم الأشاعرة من الصوفية يعتقدون بالمفاهيم النصرانية كاللاهوت

---

(١) المعتزلة، لزهدي جار الله، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م، ص٢٧ ـ ٣٤.

(٢) الملل والنحل، ١/ ٥٥، ٥٦، ٧٩ ـ ٨١، تأويل مختلف الحديث، القاهرة، ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م، ص٩٨.

(٣) مقالات الإسلاميين، ١/ ٢١٣ ـ ٢٣٤، الفرق بين الفرق، ص١٥١ ـ ١٧٤، التبصير في الدين، ص٩٧ ـ ١١١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٩٣ ـ ٩٥.

(٤) روح المعاني ١٧/ ٢١٢، ٣١٢، ٢٤/ ١١. (٥) سبق تخريجه صفحة رقم٧٤٣.

والناسوت والاتحاد والحلول، والولاية والعصمة، فدل ذلك على مدى تشابههم بالنصرانية والنصارى[1]. فالمشهور عن بعض الأشاعرة والماتريدية أنهم يرتادون القبور لسؤال الموتى النفع ودفع الضرر، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «حتى أن الواحد من هؤلاء في بيته يصلي لله الصلاة المفروضة بقلب غافل لاه، ويقرأ القرآن بلا تدبر ولا خشوع، وإذا زار قبر من يخلو فيه بكى وخشع، واستكان وتضرع، وانتحب ودمع، كما يقع إذا سمع المكاء والتصدية الذي كان للمشركين عند البيت»[2]، ويقول أيضاً: «وعبادة البشر قد يكون سبباً لبعض المطالب وهو محرم، فإن الله تعالى حرم من الأسباب ما كانت مفسدته راجحة على مصلحته، وإن كان يحصل به بعض الأغراض أحياناً، وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقاً وأمراً، فإنهم مطالبون بالأدلة الشرعية على أن الله شرع لخلقه أن يسألوا ميتاً أو غائباً، أو يستغيثوا به، سواء كان ذلك عند قبره أو لم يكن عند قبره، وهم لا يقدرون على ذلك»[3].

٤ ـ إن بعض المتصوفة من الأشاعرة والماتريدية يتهاونون في شؤون العبادة. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأما من يشبه النصارى: فمثل من يحسن الظن بمن لا يتطهر، ولا يصلي من المنسوبين إلى الفقر والزهد والعبادة، مثل ما يكون في مواضع الشياطين والنجاسات كالحمام... ولا يتوضأ ولا يغتسل من الجنابة بل ولا يصلي أو يصلي بلا وضوء، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن الصلوات الخمس فرض على كل أحد»[4].

٥ ـ الجهمية:

إن الجهمية وآرائها منبعها النصارى، وهذا ما وضحه الإمام أحمد من ملاقاة الجهم لقوم من السمنية، ثم استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى فقال بآرائهم وأفكارهم ثم نشرها وبثها في غيره[5].

---

(١) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٢/ ٤٤١.

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ١/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) التوسل والوسيلة، لابن تيمية، تحقيق الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٩٧م، ١/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) الجواب الصحيح، ٢/ ١٣٩.

(٥) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد، ط رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، ص٢٦ـ٢٨.

المبحث الثالث

إتهام كل منهم الآخر بأنه ليس على شيء

إن من سمات أهل البدع أنهم يتفرقون في الدين، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢] وكل طائفة أو فرقة منهم تعتقد أنها على الحق وغيرها على الباطل، فرحة بما هي عليه، معتقدة أن ذلك هو الصواب الذي لا محيد عنه، فهم أحزاب، وليسوا حزباً واحداً، وكل حزب من هذه الأحزاب فرح بما عنده، وفرحهم بذلك يدل على استحسانهم إياه، يقول ابن جرير يرحمه الله تعالى: «كل فريق من تلك الأمم بما اختاروا لأنفسهم من الدين والكتب فرحون، معجبون، لا يرون أن الحق سواه»[1].

وهذا ما نراه في الطوائف المبتدعة؛ فما من طائفة من طوائف أهل البدع إلا وهي معجبة ببدعتها وهواها، ولولا ذلك لما استمرت وبقيت، ذلك أنهم ما تمسكوا بها إلا وهم معجبون بها، مطمئنون إليها، منتصرون لها، معتقدون أن الحق يتمثل فيها[1]، يقول الإمام أبو محمد اليمني: «واعلم يا أخي أرشدك الله للصواب أن لكل فرقة من هؤلاء البدعيين صنفوا كتباً شنيعة وضعوها على من تولاه الآخرون وسبوهم بأقبح سب، ونقصوهم وطعنوا عليهم وتبروا منهم ومدحوا من توالوه بمدح وذكروه بأحسن ذكر وخلط هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء، وهؤلاء مع هؤلاء، وعمل كل فريق بمن توالاه الآخرون ما لا يستحقون، وطعنوا عليهم بأقوال وأعمال، ودونوها دواوين وعملوا فيها الأشعار، كقول كثير عزة[2] وكان رافضياً:

---

(١) تفسير ابن جرير، ٢١/١٨، ٣٠.

(٢) كثير عزة: هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخارق الخزامي وقيل في سرد آبائه غير ذلك، كان ينسب نفسه من قريش، من شعراء الدولة الأموية، شاعر مشهور من أهل المدينة، أكثر إقامته في مصر، وفد على عبد الملك بن مروان، فازدرى منظره ولما عرف أدبه رفع محله فاختص به، واشتهر=

بـرئـت إلـى الإلـه مـن ابـن أروى ... ومـن قـول الـخـوارج أجـمـعـيـنـا
ومـن عـمـر بـرئـت ومـن عـتـيـق[1] ... غـداة دعـي أمـيـر الـمـؤمـنـيـنـا»[2]

فكل فرقة من الفرق الضالة تتهم غيرها بالضلالات والمنكرات.

الخوارج:

١ ـ كانت فرقة الخوارج في بداية أمرها فرقة واحدة ولكنها اختلفت وتمزقت وتعددت بعد ذلك، يقول البغدادي عنها: «واختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها»[3] ويقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وإذا عرف أصل البدع فأصل قول الخوارج أنهم يكفرون بالذنب ويعتقدون ذنباً ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف الكتاب وإن كانت متواترة ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلون من الكافر الأصلي... وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفاراً، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالاً من مدائن المشركين والنصارى»[4] فهم قد أقاموا الولاء والبراء على أساس الانتماء للطائفة أو الجماعة، لا لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

٢ ـ إن أهم أصول الخوارج التكفير بالمعاصي وإلحاق أهلها المسلمين بالكفار في الأحكام والدار والمعاملة والقتال، فلذلك نجد أن معظم فرق الخوارج يكفر بعضها بعضاً، فالنجدات[5] تكفر الأزارقة، والعجاردة[6] من الخوارج مع كونها فرقة واحدة انقسمت إلى أكثر من عشر فرق لكل فرقة ضلالها وانحرافها،

= بحبه لعزة بنت جميل الضميرية، وكنيتها أم عمرو، كان من غلاة الشيعة يقول بتناسخ الأرواح والرجعة، يقول عن نفسه إنه يونس بن متى، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ وقيل ١٠٧هـ. انظر الأعلام، ٦/ ٧٢، الأغاني، ٨/ ١٥، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٦٥.

(١) يقصد بابن أروى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبعتيق أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قيل هو اسمه، وقيل اسمه عبد الله ولقبه عتيق. انظر الفرق بين الفرق، ص٢٨، التبصير في الدين، ص٣٠ ـ ٣٤.

(٢) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ١/ ٩٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٧٧ ـ ٧٩.

(٣) الفرق بين الفرق، ص١٥.

(٤) الفتاوى، ٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٥) الفصل، ٤/ ١٨٩، الفرق بين الفرق، ص٥٦ ـ ٦١، التبصير في الدين، ٤٥ ـ ٥٦، الكامل، ٢/ ٢١١.

(٦) مقالات الإسلاميين، ١/ ١٧٨، الفرق بين الفرق، ص٦٣.

وكل واحدة منها تضلل الأخرى، وفرقة الثعالبة[1] انقسمت إلى سبع فرق كل فرقة لها أصولها وقواعدها، وكل واحدة منهم تضلل الأخرى مع انتسابهم جميعاً للفرقة الأولى الأم وليس الأمر يقتصر على الفرق بل حتى على الرؤساء والأئمة، فكل رئيس منهم يتهم الآخر ويتبرأ منهم ويصفه بالكفر والضلال.

٣ ـ إن فرقة الإباضية تطلق على نفسها أهل الدعوة إيماناً منهم بأن الإسلام رسالة ودعوة لا تتوقف، ويطلقون على غيرهم من أهل السنة والجماعة أشنع الأوصاف وأقبحها، ولعل ما نجده الآن من المفتي العام لسلطنه عمان أحمد بن حمد الخليلي واتهامه لأهل السنة والجماعة باتهامات لا أساس لها من الصحة لهي من أكبر الأدلة على موقفهم تجاه المخالف لهم ولأصولهم، فقد لمز أئمة السلف تصريحاً وتعريضاً وإشارة، فمن أقواله عند محاولته إثبات القول بخلق القرآن: «ومع اتحاد هذا القول نجد بين أصحابه من التنازع والتدافع ما يقضي العجب العجاب، بحيث لا يمكن أن تجتمع أقوالهم في طريق واحد ولا تنتهي إلى غاية واحدة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزوه إلى التراشق فيما بينهم بالتجهيل والتبديع[2]، والتقاذف بالتضليل والتكفير»[3] ثم يتجرأ في اتهامه فيصف الحنابلة بقوله: «وإذا سكتنا عن طوائفهم المتعددة وأصغينا إلى ما تقوله طائفة واحدة فحسب ـ وهي الحنابلة ـ وجدنا من ذلك أمراً عجباً، فقد سلكوا في إثبات وتفسير معتقدهم هذا طرائق قدداً، كل أصحاب طريقة منها يدعون أنهم أسعد بالحق وأتبع لقول إمامهم أحمد بن حنبل[4] ومن أمثلة ما اختلفوا فيه: ـ صوت

---

(١) الملل والنحل، ١/ ١٣١ ـ ١٣٤، الفرق بين الفرق، ص٦٨، البرهان، ص٢٦.

(٢) يظهر هنا تجنيه على أئمة أهل السنة والجماعة، فإن المتواتر عنهم عدم التراشق فيما بينهم بالتجهيل والتبديع.

(٣) الحق الدامغ ص١٢٦.

(٤) إن الوارد عن الإمام أحمد يرحمه الله أنه كفر من قال إن القرآن مخلوق، وكان يقول: من قال إن القرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع وهذا كلام صحيح لأن اللفظ والتلاوة والقرآن يراد به مصدر لفظ لفظاً، ومصدر قرأ يقرأ قراءة وتلا يتلو تلاوة، ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته ليس هو قديم باتفاق سلف الأمة وأئمتها، فأين الاختلاف والتناقض الذي يزعمه الخليلي، فالإمام أحمد موقفه واضح صريح حيث كفر من قال إن القرآن مخلوق، ويبدع من يقول إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، لأن الصحيح أن كلام الله غير مخلوق وتلاوة العبد وقراءته وصوته =

قارئ القرآن وتلاوته، الحروف الهجائية التي يتركب منها كلمات القرآن وغيره، تكلُم الله هل هو بمشيئة أو بدونها»[1] ثم يتهم شيخ الإسلام بالتبديع والتفسيق لغيره دون ما وجه حق فيقول عنه: «فكيف والدافع إليه ليس إلا خشية سطوع شمس الحقيقة وتبخر ضباب الأوهام، التي أرادوها أن تكون ستاراً بين العقول ودركها الحقائق والأشد من ذلك، عدم الاكتفاء بإنكار الحقيقة فحسب بل تجاوزوا ذلك إلى الحكم على من قالها بالجهمية والتبديع والتفكير، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أضيع الإسلام إذا فسر بهذه المفاهيم المتناقضة!! وما أحير أصحابه إن لم يعرفوه إلا بها!!»[2] فهو يصدر الأحكام على أهل السنة والجماعة جزافاً، ثم يحذر الأمة من اتهام الآخرين وما ذلك إلا عين التناقض فيقول محذراً: «إياك ثم إياك أن تعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك[3] من قبل معرفة بأصوله، فإنه موضوع الهلاك والإهلاك»[4] وبعد أن ذكر العديد والعديد من أئمة السلف وكال لهم أنواعاً من التهم والافتراءات يقول: «ولا أريد أن أطيل في ضرب الأمثلة وتعديد الشواهد في هذا، فإنني لم أرد بما ذكرته التشهير بأحد، وإنما هو أمر اقتضته المقارنة بين احتياط الأباضية في الحكم وحذرهم من الاندفاع، وبين تسرع بعض علماء الأمة الآخرين في إصدار مثل هذه الأحكام التي لا تؤول إلا إلى صدع جدار الأمة وتمزيق شملها، وهو أمر يستدعي أسف اللبيب وحسرته، كيف تنزل هذه الأمة إلى ميدان الشقاق والنزاع بينها، متجاهلة ما فرض الله عليها من الوحدة والوئام والألفة والانسجام»[4] فانظر إلى جمعه بين المتناقضات فهو يحذر من التعجل بالحكم على أهل القبلة، ومع ذلك يزعم بتفسيق وتضليل أئمة السلف، فأين الاحتياط المزعوم؟

= وألفاظه مخلوقة، فلذا لا يجوز القول بأن لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد وبين الملفوظ الذي هو القرآن، فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني ورجع إلى قول الجهمية، وإذا قيل غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد، وهذا من بدع الاتحادية. انظر السنة للإمام عبد الله بن أحمد رحمهما الله، ١/١٦٤، ١٦٥، الفتاوى، ١٢/٢١٠، مختصر الصواعق المرسلة، ط دار الفكر، ٢/٣٠٩، أعلام السنة المنثورة، ص٨٧.

(١) الحق الدامغ ص١٢٦، ١٢٧. (٢) الحق الدامغ، ص١٢٩.

(٣) يحذر الأمة من التعجل بالحكم على أهل القبلة بالإشراك والشرك ويقوم هو نفسه بذلك، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التناقض.

(٤) الحق الدامغ، ص١٢، ١٣.

الشيعة:

١ ـ إن الشيعة كما هو معروف عندهم قولهم بالإمامة: فهي عندهم أصل من أصول الدين، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأصل قول الرافضة إن النبي ﷺ نص على علي نصاً قاطعاً للعذر، وأنه إمام معصوم ومن خالفه كفر، وإن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة واعتدوا، بل كفروا إلا نفراً قليلاً.. وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفاراً، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوء حالاً من مدائن المشركين والنصارى»[١] فالشيعة جعلوا كل من خافهم في أقوالهم ومعتقداتهم كفرة مرتدين عن الدين، وفي الحقيقة كان الأولى أن يتصفوا هم بذلك.

٢ ـ إن ابن المطهر اتهم أهل السنة والجماعة بأنهم لا يثبتون العدل والحكمة لله تعالى ويجوزون عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب، وأنه تعالى لا يفعل لغرض، وأنه يفعل الظلم والعبث، وأنه لا يفعل ما هو الأصلح لعباده، بل الفساد في الحقيقة[٢]، فانظر إلى اتهامه لأهل السنة والجماعة بالأمر الذي تتصف به الشيعة أنفسهم، فهم في الحقيقة لا يثبتون لله مشيئة عامة، ولا قدرة تامة، ولا خلقاً متناولاً لكل حادث، وهذا القول قد أخذوه عن المعتزلة، فالأقوال التي نسبها لأهل السنة هي أقوالهم وأقوال المعتزلة ومع ذلك يتهم بها الأبرياء، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فليس في المسلمين من يتكلم بمثل هذا الكلام الذي أطلقه، ومن أطلقه كان كافراً مباح الدم باتفاق المسلمين»[٣].

٣ ـ إن الشيعة الإمامية قد كفرت هشام بن الحكم الرافضي مع كونه منهم، لقوله بجواز المعصية على الأنبياء، والعصمة للأئمة من الذنوب حيث كان يتأول قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] بأن النبي ﷺ عصى ربه في أخذه الفداء من أسارى بدر غير أن الله عز وجل عفا عنه، وكان يفرق بين النبي والإمام، بأن النبي إذا عصى أتاه الوحي بالتنبيه على خطاياه والإمام

(١) الفتاوى، ٣/٣٥٦.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ١٢٥ ـ ١٢٨.

(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/ ١٣٤.

لا ينزل عليه الوحي، فيجب أن يكون[1] معصوماً، ومع كونهم قد كفروا هشام بن الحكم لذلك، فإن لسان حالهم يقول بتفضيل الولي على النبي.

٤ ـ إن الزيدية[2] من الشيعة تتبرأ من عقيدة البداء، مع أنها من أهم أصول الشيعة، فالزيدية تقول عن تلك العقيدة: إن الشيعة وآل البيت يخادعون الناس بهذه المسألة فهم يتخذونها وسيلة للتستر على كذبهم في دعوى علم الأئمة للغيب[3]، فانظر إلى الزيدية وهي فرقة من فرق الشيعة تتبرأ من الشيعة وأقوالها ومعتقداتها وتصفها بالكذب والحيلة والخداع، ولو كانوا على الحق لما تفرقوا وكانوا شيعاً، وكل فريق بما لديه فرح ومنشرح، يقول البغدادي: «وافترقت الزيدية فِرقاً، والإمامية فرقاً، والغلاة فرقاً، وكل فرقة تكفر سائرها»[4]. ويقول الإسفرائيني: «واعلم أن الزيدية والإمامية منهم من يكفر بعضهم بعضاً والعداوة بينهم قائمة دائمة»[5] فالشيعة تمتاز بتكفير الفرق المخالفة[6] لها وحتى التي تنتسب إليها[7]، حيث تجد فيما بينهم من العداوة والكراهية ما الله به عليم.

القدرية:

١ ـ إن فرقة القدرية كباقي الفرق الضالة التي تتميز بالتفرق والاختلاف، مع اتهام غيرهم بما يتصفون، ولعل من العجب العجاب أنهم مجتمعون على أصولهم الخمسة التي تميزهم عن غيرهم ومع ذلك يكفر بعضهم بعضاً، يقول الإسفرائيني

---

(١) الفرق بين الفرق، ص٤٦. (٢) المقالات والفرق للقمي، ص٧٨.

(٣) مقالات الإسلاميين، ١/١٣٥، الملل والنحل، ١/١٥٩، الفرق بين الفرق، ص٢٣، التبصير في الدين، ص٢٨، اعتقادات فرق المسلمين، ص٦٢، ذكر مذاهب الفرق، ص٧٨.

(٤) الفرق بين الفرق، ص١٦. (٥) التبصير في الدين، ص٤١.

(٦) إن فرقة الدروز التي نشأت في العصر الفاطمي وما زالت مستمرة إلى الآن يكفرون باقي فرق الشيعة ويطلقون على أنفسهم اسم الموحدين. انظر إسلام بلا مذاهب، ص٢١٨ ـ ٢٢٤.

(٧) إن الشيعة دأبها تكفير من خالفها دائماً وأبداً، وهذا ما حصل مؤخراً من أن رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان محمد مهدي شمس الدين قد كفر وضلّل محمد حسين فضل الله، بل قد أعلن خروجه عن المذهب والدين، وعدم جواز صلاة الجمعة في إمامته، رغم نشأتهما في بيئة واحدة، ورغم الأفكار التي يشتركان فيها. انظر مجلة المجلة، العدد٩٤٤، ١٥/١٩ مارس، ١٩٩٨م، ص١٧ ـ ٢١، ذي القعدة، ١٤١٨هـ، ص٣٥ ـ ٣٧.

عنهم: «ومما يكشف عن افتضاحهم في مذاهبهم وتبرؤ بعضهم من بعض ما حكاه أصحاب المقالات من أن سبعة من رؤوس القدرية اجتمعوا في مجلس واحد وتناظروا في أن الله تعالى هل يقدر على ظلم وكذب يختص به، فافترقوا من هذا المجلس وكل منهم يكفر الباقين»[1] فانظر إذا كانوا من فرقة واحدة وفي مجلس واحد يكفر بعضهم بعضاً، فما بالك بالفرق المخالفة لهم؟! يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «لكن المعتزلة وغيرهم من القدرية هم جهمية أيضاً، وقد يكفرون من خالفهم ويستحلون دماء المسلمين فيقربون من أولئك[2]»[3].

٢ ـ إن المعتزلة يثبتون الأسماء الحسنى لله عز وجل ولكنهم يفرغونها عن معانيها فيجعلونها أعلاماً محضة لذات البارئ جل وعلا بمنزلة الأسماء المترادفة، ولذلك يشنعون على مخالفيهم من مثبته الصفات، فيقول القاضي عبد الجبار: «وعند الكلابية أنه تعالى يستحق هذه الصفات لمعان أزلية، وأراد بالأزلي القديم، إلا أنه لما رأى المسلمين متفقين على أنه لا قديم مع الله تعالى، لم يتجاسر على إطلاق القول بذلك، ثم نبغ الأشعري، وأطلق القول بأنه تعالى يستحق هذه الصفات لمعان قديمة لوقاحته، وقلة مبالاته بالإسلام والمسلمين»[4] فهو يصف الأشعري بالوقاحة وقلة المبالاة، مع أن الصحيح أن الكلابية والأشاعرة وإن كانوا أصحاب بدعة في مسألة الأسماء والصفات، إلا أنهم أفضل من المعتزلة في هذا الباب، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله مفضلاً من يثبت الصفات على غيره بقوله: «ففي قولهم من الإثبات ما هو خير من قول جهم، فإن المشهور عنهم إثبات الأسماء الحسنى، وإثبات أحكام الصفات، ففي الجملة قولهم خير من قول جهم»[5][6].

(١) التبصير في الدين، ص٨٨.

(٢) يقصد بهم الرافضة.

(٣) الفتاوى، ٣/٣٥٧.

(٤) شرح الأصول الخمسة، ص١٨٣.

(٥) الفتاوى، ١٢/٢٠٥.

(٦) إن ابن عقيل من المعتزلة قد جعل أبا حيان التوحيدي زنديقاً وقرنه بابن الراوندي، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فإن أبا حيان تغلب عليه الخطابة والفصاحة وهو مركب من فنون أدبية وفلسفية وكلامية وغير ذلك وإن كان شهد عليه بالزندقة غير واحد وقرنوه بابن الراوندي كما ذكر ذلك ابن عقيل وغيره»، فشيخ الإسلام يتصف بالعدل والقسط حتى مع الأعداء بخلاف أهل البدع. انظر شرح العقيدة الأصفهانية، تقديم: حسين مخلوف، ص١٣٥.

٣ ـ إن المعتزلة تكفر فرقة الضرارية مع كون رئيسها من كبار قضاة المعتزلة، لقولهم: بأن معنى أن الله عالم قادر إنه ليس بجاهل ولا عاجز، فهم يحملون النصوص الثبوتية على المعاني السلبية، يقول البغدادي عنهم: «إن معنى قولنا: إن الله تعالى عالم هو أنه ليس بجاهل ولا ميت وكذلك.. في سائر أوصاف الله تعالى من غير إثبات معنى أو فائدة سوى نفي الوصف بنقيض تلك الأوصاف عنه»[١] فالضرارية أقرب إلى الحق من باقي فرق المعتزلة، ومع ذلك فإنهم يكفرونهم.

٤ ـ إن المعتزلة[٢] تكفر فرقة النجارية مع أنها وافقتهم في أصول عديدة منها نفي علم الله تعالى وقدرته وحياته، وسائر صفاته الأزلية، وإحالة رؤيته بالأبصار، والقول بحدوث كلام الله تعالى ولكن مع ذلك فقد كفرتها المعتزلة لقول النجارية بأن الله تعالى خالق كسب العباد، وإن الاستطاعة مع الفعل، وإنه لا يحدث في العالم إلا ما يريده الله تعالى، فكانوا في تلك المسألة أقرب إلى الحق من باقي فرق المعتزلة، ومع ذلك اتُهمت بالضلال والكفر.

٥ ـ إن المعتزلة قد كفرت بشر المريسي، لقوله بأن الله خالق أكساب العباد، وإن الاستطاعة مع الفعل، مع أنه قد ناضل وناهض من أجل تدعيم بعض أصولهم التي ينادون بها[٣].

٦ ـ إن القاضي عبد الجبار يقول عن هشام بن الحكم: «هشام ليس من أهل القبلة وهو معروف بعداوة الأنبياء»[٤] فهو يخرجه من أهل القبلة لعداوته للأنبياء مع أن المعتزلة نفسها تشتهر بعداوتها للنبي عليه الصلاة والسلام وسنته وتقريراته، وردهم للسنة من أكبر الأدلة على ذلك.

٧ ـ إن ابن المرتضى يحاول مدح المعتزلة وذم غيرها من الفرق فيقول: «والمجبرة تزعم أن المعتزلة لما خالفوا الإجماع في ذلك سموا معتزلة، قلت: لم يخالفوا الإجماع بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول ورفضوا المحدثات

---

(١) الفرق بين الفرق، ص١٦١.

(٢) قد كفرت الأشاعرة النجارية أيضاً لموافقتهم القدرية في بعض الأمور. انظر الفرق بين الفرق، ص١٥٥، ١٥٦.

(٣) الفرق بين الفرق ص١٥٣.

(٤) الملل والنحل، ١/ ٥٠، الفهرست، ٣٣٨، ٣٣٩.

المبتدعة. . . وأما أصل المجبرة فقد بينا أن مذهبهم إنما حدث في دولة معاوية وملوك بني مروان، فهو حادث مستند إلى من لا ترضى طريقته. . . فكيف يستند عليه»[1] ويقول عن الخوارج والشيعة: «فالخوارج مذهبهم حدث في أيام علي عليه السلام، فقد ظهرت تخطئته إياهم ومناظرته لهم، وقتال من بقي على ذلك الاعتقاد، وأما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول ولم يُسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جلي متواتر، ولا في اثنى عشر كما زعموا. . . وقد مر أن أول من أحدث هذا القول عبد الله بن سبأ ولم يظهر قبله»[2] فهو يصف الفرق الأخرى بما تتصف به المعتزلة نفسها حيث أن أصولها الخمسة لم تكن مستمدة لا من الكتاب ولا السنة ولا الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين، فالصحيح أن المعتزلة بأصولها وفرقها بعيدة عن الصراط المستقيم، ولذلك تجدهم يكفرون بعضهم بعضاً، ويتهمون غيرهم بأنهم ليسوا على شيء. يقول البغدادي: «وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها[3]»[4].

المرجئة:

١ ـ إن الأشاعرة والماتريدية من فرق المرجئة قد وقفوا بالمرصاد للجهمية والمعتزلة، فنجد كثيراً من رؤسائهم[5] قد ألفوا مؤلفات عديدة في الردود عليهم ومناهضة معتقداتهم. يقول الماتريدي عند كلامه عن القضاء والقدر: «ثم نسب القدرية وهم الذين يلقبون بالاعتزال الخبر إلينا على تبرئنا عن ذلك عقداً وقولاً، لكن كذبهم في هذا نحو كذبهم علينا في اسم القدرية. . ليعلموا جرأة المعتزلة وعظيم سفههم لما بينا في القدرية»[5].

---

(١) المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ٩، ١٠.

(٢) المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ٩، ١٠.

(٣) الفرق بين الفرق، ص١٨.

(٤) إن العقلانيين الآن خلفاء للمعتزلة القدامى فهم يصفون أهل السنة والحديث بالكذب والاختراع، وإن الأحاديث ما هي إلا نتيجة للجدل الديني، وإن القسم الأعظم منها نشأت بعد قرنين من الزمان، فلذلك لا يصح الاعتماد عليها ولا على من رواها. انظر دراسات في حضارة الإسلام، هاملتون جب، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٨٥ ـ ٢٨٩، أبو هريرة وأقلام الحاقدين، ص٨١.

(٥) التوحيد للماتريدي، ط دار الجامعات المصرية، ص٢٢، ٤٢٠.

فهنا الماتريدي يصف المعتزلة بالسفاهة مع أن ما قالته المعتزلة حق، فإن الماتريدية يطلق عليهم لقب القدرية، حيث إن المعروف أن كل من خالف في باب القضاء والقدر فهو قدري، بل أنهم مقاربون للمعتزلة في مسألة تعلق أفعال العباد، حيث إنهم يثبتون للعباد إرادة جزئية وهي غير مخلوقة، بل أمرها بأيديهم فقاربوا بذلك من مذهب المعتزلة ومع ذلك يتهمونهم بالسفاهة والجرأة، والماتريدي نفسه يجعل من الماتريدية والأشاعرة أهل السنة والجماعة وما خلافهم خارج من ذلك اللفظ فيقول: «والإجماع منعقد بين أهل السنة من الماتريدية والأشعرية على جواز رؤية الله بلا كيفية[1]»[2].

٢ ـ إن الأشاعرة والماتريدية يستدلون بدليل الاختصاص وحدوث الأجسام حيث استدلوا على حدوث الأجسام بكونها لا تخلو من الحوادث وما لم يخل من الحوادث أو ما لم يسبق الحوادث فهو حادث، ومع أن هذا الدليل مأخوذ من الفلاسفة والمعتزلة الذين يقف منهم الأشاعرة والماتريدية موقفاً مخالفاً مناقضاً، ويحاولون دائماً الكشف عن عيوبهم ومخازيهم ومع ذلك يأخذون دليلهم ويعتمدون عليه في أهم أمور العقائد يذكر شيخ الإسلام يرحمه الله عن الجويني[3] وهو من أكبر أئمة الأشاعرة بأنه قد سلك مسلك المعتزلة في دليل الأعراض وبنى عليه أصل الدين فيقول عن طريقته: «مأخوذة في الأصل عن المعتزلة نفاة الصفات

(١) التوحيد للماتريدي، ط دار الجامعات المصرية، ص٢٢، ٤٢٠.

(٢) يقول البغدادي وهو من أشهر رؤوس الأشاعرة: «أعلم أن تكفير كل زعيم من زعماء المعتزلة واجب من وجوه، أما واصل فلأنه كفر في باب القدر بإثبات خالقين لأعمالهم سوى الله تعالى وأحدث القول بالمنزلة بين المنزلتين، وأما زعيمهم الهذيل فإنه قضى بفناء مقدورات الله تعالى، حتى لا يكون بعدها قادراً على شيء، وأما زعيمهم النظام فهو الذي نفى نهاية الجزء وأبطل إحصاء الباري لأجزاء العالم، وزعم المعروف منهم بمعمَّر أن الله تعالى ما خلق لوناً ولا طعماً ولا رائحة، وزعم الجاحظ منهم أن لا فعل للإنسان إلا الإرادة، وأن المعارف كلها ضرورية، ومن لم يضطر إلى معرفة الله تعالى لم يكن مكلفاً، ولا مستحقاً للعقاب، فهنا لم يكتف البغدادي بتكفير العموم وإنما كفر بالتعيين وهذا ما كان يتحاشاه السلف الصالح إلا بقيود وشروط وانتفاء موانع. انظر أصول الدين، ص٢٣٨، ٣٣٥ ـ ٣٣٧.

(٣) لمع الأدلة قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، للجويني، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص٨٧.

وجعلوا صحة دين الإسلام موقوفاً عليها، وذلك أنه موقوف على الإيمان بالرسول ﷺ، والإيمان به موقوف على معرفة المُرسِل، وزعموا أن المرسِل لا يُعرف إلا بها»[1] فدل ذلك على اتهامهم للآخرين بأنهم ليسوا على شيء وفي نفس الوقت يقومون ويتصفون بما يتهمون به غيرهم، فالمرجئة شأنهم شأن الفرق الضالة التي تتهم غيرها وتضلل من خالفها، يقول البغدادي عنهم «والفرق الخمس[2] من المرجئة تضلل كل فرقة منها أختها ويضللها سائر الفرق»[2][3].

الجهمية:

١ ـ إن الجهمية تكفر وتضلل كل من خالفها في أصولها ومعتقداتها، ولا

---

(١) الصفدية: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ ١/ ٢٧٤.

(٢) الفرق الخمسة هي اليونسية، الغسانية، الثوبانية، التومنية، المريسية. انظر الفرق بين الفرق، ص١٥١.

(٣) إن عبد الفتاح أبو غدة وهو يأخذ ببعض أراء الأشاعرة والجهمية يقف موقفاً عجيباً من المخالف، فيحاول أن يصفهم بالحمق والجهالة فيقول: «جاء في مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٤٦، ومعجم الأدباء لياقوت في ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه، ١٧/ ٢٩٩، قال مصعب بن عبد الله الزُبيري: قرأ على محمد بن إدريس الشافعي أشعار هذيل حفظاً، ثم قال لي لا تخبر بهذا أهل الحديث، فإنهم لا يحتملون هذا، قلت: بل إنهم لم يحتملوا أقل من هذا بكثير!! لم يحتملوا تصنيف الحديث على الأبواب ولا تدوين كلام العلماء في الكتب، العلماء الذين شهدوا لهم بالسُنة والفقه والصلاح، وإليك شواهد ذلك، قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا أسامة، هو حماد بن أسامة الكوفي الحافظُ الإمام الحجة، يقول: مررت بعبد الله بن المبارك وهو يحدث فقلت: يا أبا عبد الرحمٰن إني لأنكر هذه الأبواب والتصنيف الذي وضعتموه!! ما هكذا أدركنا المشيخة. فإذا كان هذا شأن أحد كبار المحدثين الحفاظ، مع شيخ المحدثين الفقهاء الزهاد، والمجاهدين العُباد عبد الله بن المبارك، وكل الذي صنعه هو أنه جمع الأحاديث تحت عناوين الأبواب والتصنيف عليها! فلا شك أن شأنهم مع الإمام المحاسبي أشدُ وأشد!! وشأنهم مع الإمام أبي حنيفة الذي دون الفقه أدهى وأمر»، ويلمز الإمام أحمد فيقول: «وقد أنكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى النظر في كتب سفيان الثوري ومالك الشافعي وأبي عبيد القاسم بن سلام وإسحاق بن راهويه لاشتمالها على شيء من آرائهم الاجتهادية فيها، فكيف لا ينكر هو أو مثله تصنيف الكتب المشتملة على الخواطر والخلجات؟ فانظر إليه يصف أفضل الأئمة بالتعصب المقيت، وفي الحقيقة أنه ما قال تلك الأقوال المنافية للحق إلا لينصر الصوفية، والتصوف الذي يميل إليه. انظر رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٨، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ص٤٥، ٤٦.

تكتفي فقط بالتكفير والتبديع بل يصل الحال بهم إلى التعذيب والتنكيل، ولعل من أكبر الشواهد ما حصل في زمن المأمون في حادثة القول بخلق القرآن، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فإن الإمام أحمد قد باشر الجهمية الذين دعوه إلى خلق القرآن ونفي الصفات، وامتحنوه وسائر علماء وقته وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التجهم بالضرب والحبس والقتل والعزل من الولايات وقطع الأرزاق ورد الشهادة وترك تخليصهم من أيدي العدو، بحيث كان كثير من أولي الأمر إذ ذاك من الجهمية من الولاة والقضاة وغيرهم، يكفرون كل من لم يكن جهمياً موافقاً لهم على نفي الصفات، مثل القول بخلق القرآن ويحكمون فيه بحكمهم في الكافر، فلا يولونه ولاية، ولا يفتكونه من عدو، ولا يعطونه شيئاً من بيت المال، ولا يقبلون له شهادة ولا فتيا، ولا رواية ويمتحنون الناس عند الولاية والشهادة والافتكاك من الأسر وغير ذلك، فمن أقر بخلق القرآن حكموا له بالإيمان، ومن لم يقر به لم يحكموا له بحكم أهل الإيمان، ومن كان داعياً إلى غير التجهم قتلوه أو ضربوه وحبسوه»[١].

فالفرق الضالة تتهم كل واحدة منها الآخر ولو كان الحق مع الطائفة الأخرى يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فالخارجي يقول: ليس الشيعي على شيء والشيعي يقول: ليس الخارجي على شيء، والقدري النافي يقول: ليس المثبت على شيء، والقدري الجبري المثبت يقول: ليس النافي على شيء، والوعيدية تقول: ليست المرجئة على شيء، والمرجئة تقول: ليست الوعيدية على شيء»[٢] ومع ذلك كله يتضح موقف السلف العادل المتمسك بالكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام عن الإمام أحمد يرحمه الله: «ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر»[١] ويقول أيضاً: «ومما يدل على أن الصحابة لم يكفِّروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضاً يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم، كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل... وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة،

(١) الفتاوى، ١٢/٤٨٨، ٤٨٩.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٦٠.

وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمون... هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة،... وهكذا سائر فرق أهل البدع والأهواء من الشيعة والمعتزلة وغيرهم، فمن كفر الثنتين والسبعين كلهم فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة(١) والتابعين»(٢).

فأهل البدع والأهواء يعميهم الهوى فلا يقبلون الحق إلا إذا كان صادراً من عندهم ومن رجالهم لا أن يكون موافقاً للحق أو لا، ويقول شيخ الإسلام يرحمه الله أيضاً: «وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا طلبه ولا يرضي الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون معه مع ذلك شبهة دين: إن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة وهو الحق وهو الدين، فإذا قدر أن الذي معه هو الحق المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا بل قصد الحَمية لنفسه وطائفته، أو الرياء ليعظَّم هو ويُثنى عليه، أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً، أو لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنة هو كنظيره معه حق وباطل وسنة وبدعة ومع خصمه حق وباطل وسنة وبدعة؟ وهذا حال المختلفين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وكفَّر بعضهم بعضاً وفسَّق بعضهم بعضاً»(٣).

---

(١) إن أهل الأهواء والبدع مواقفهم متشابهة يتهمون الآخرين بالأمور التي يتصفون بها أنفسهم وهذا ما نراه الآن في مسألة رجاء جارودي عندما كتب كتابه «الأساطير المؤسسة لإسرائيل»، وقد وضح فيه الخرافات التي تروجها إسرائيل لابتزاز الأموال، فلم يقف الغرب عند مبادئه وشعاراته التي ينادي بها دائماً «الحرية والمساواة»، فقد قام العالم الغربي بكل حفاوة وتقدير لسلمان رشدي، وضمنت له ترويجاً إعلامياً كبيراً مع أنه طعن في الإسلام والمسلمين، وفي المقابل قوبل جارودي بكل جفاء وقسوة وتنكيل وتقيد مع أن الأول كان طاعناً ومُجرحاً للمقدسات، أما الثاني فمصححاً للتاريخ المغشوش، فالغرب اتهموا جارودي بالتعنت والوقاحة، وقابلوا الآخر بالحفاوة والتكريم، وما ذلك إلا لأن جارودي خالفهم في آرائهم ومعتقداتهم فقاموا بحملة شعواء ضده وضد كتاباته. انظر مجلة المجلة، العدد، ٩٤٢، ١ ـ ٧ مارس، ١٩٩٨م، ٣ ـ ٩ ذي القعدة، ١٤١٨هـ ص٢٧.

(٢) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٤٧ ـ ٢٤٩.

(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٥/٢٥٦.

الفصل الثالث

إظهار الفرق بين أهل السنة والجماعة
مع أهل الأهواء والبدع

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في نظرتهم للدلائل العقلية.

المبحث الثاني: تجلية سيطرة الدلائل العقلية على أهل الأهواء والبدع.

المبحث الثالث: زعم من يقول بتقريب وجهات النظر بين الفرق والرد عليه.

المبحث الرابع: استحالة الجمع بين أهل السنة وأهل البدع.

المبحث الأول

وسطية أهل السنة والجماعة في نظرتهم للدلائل العقلية

إن منهج أهل السنة والجماعة يعتمد ويتميز بوحدة المنهج، فهم لا يتلقون أمور دينهم إلا عن مشكاة النبوة، لا عقل ولا ذوق ولا رأي ولا هوى، لعلمهم بأن مصدرهم نقي صافي، فعضوا بالنواجذ على كلام الله عز وجل القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ [الحجرات] ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ [الجن: ١، ٢] ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۗ﴾ [الأعراف: ٣]، فلذلك التزم السلف الصالح بالتوسط والاعتدال القائمين على الكتاب والسنة، حيث إن أهل السنة والجماعة يعتقدون بالتفاوت بين العقول وأن الناس في عقولهم ليسوا سواء، فالعقول تتفاوت من شخص إلى شخص، بل قد يحصل التفاوت مع الإنسان نفسه، يقول الشاطبي؛ «فالإنسان وإن زعم في الأمر أنه أدركه وقتله علماً لا يأتي عليه الزمان، إلا وقد عقل فيه ما لم يكن عقل، وأدرك من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك، كل أحد يشاهد ذلك من نفسه عياناً، ولا يختص ذلك عنده بمعلوم دون معلوم»[1] ولذا فإن الصحيح هو ما قرره السلف عن طريق شيخ الإسلام: «الصحيح الذي عليه جماهير أهل السنة وهو ظاهر مذهب أحمد وأصح الروايتين عنه، وقول أكثر أصحابه، أن العلم والعقل ونحوهما يقبل الزيادة والنقصان»[2] وبناءً على ذلك أعطوا للعقل المكانة التي أعطاها له الإسلام، دون أن يتجاوزوا الحد المحدود له فوقفوا عند تلك المعايير:

---

(١) الاعتصام، ط مطبعة السعادة، مصر، ٢/ ٣٢٢.

(٢) الفتاوى، ١/ ٧٢١، ٧٢٢.

١ ـ إن العقل مناط التكليف عند الإنسان، فبالعقل فضل الله الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلاً، فإذا فُقد ارتفع التكليف وعدُ فاقده كالبهيمة لا تكليف عليه[١].

٢ ـ العقل أحد الضروريات[٢] الخمس التي أمر الدين بحفظها ورعايتها لكون مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة عليها، وكرمه حين وجهه إلى النظر والتفكر في النفس والكون والآفاق للاتعاظ والاعتبار، وتسخير نعم الله والاستفادة منه، وكرمه حين أمسكه عن الولوج فيما لا يحسنه ولا يهتدي فيه على سبيل الرحمة به، فجعل له منزلة جليلة حيث خص الله تعالى أصحاب العقول بالمعرفة لمقاصد العبادة فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧] ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقصر سبحانه وتعالى الانتفاع بالموعظة على أصحاب العقول فقال: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ووضح سبحانه أن صاحب العقل دائم الذكر والمراقبة والتفكر في آلائه سبحانه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾، [آل عمران] وذم الله تعالى المقلدين لآبائهم مع إلغاء العقل والتنكر لأحكامه فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾، [البقرة] وحرم سبحانه الاعتداء على العقل بحيث يعطله عن إدراك منافعه كالخمر والمسكر فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة]، ونهى الإسلام عن تعاطي ما تنكره العقول وتنفر منه كالتطير والتشاؤم وإتيان الكهنة ونحوه، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً أو عرافاً[٣] فسأله عن

(١) الموافقات، ط دار الفكر، ١٢/٣.
(٢) الضروريات الخمس هي: الدين، النفس، العقل، النسل، المال. انظر الموافقات ٨/٢.
(٣) العراف: المنجم الذي يدعي علم الغيب والكهانة. انظر النهاية لابن الأثير، ٢١٨/٣.

شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[1] فتوقف أهل السنة والجماعة عند الأمر الذي توقف عنده الدين الإسلامي.

وظيفة العقل عند السلف:

إن أهل السنة والجماعة يعتمدون على العقل في الأمور السابقة، ويعتبرونه شرطاً في معرفة العلوم، وفي الأعمال وصلاحها، وبه يكمل الدين والعمل، ولكنه لا يستقل بذلك، إذ هو غريزة في النفس وقوة فيها كقوة البصر إن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدراكها، وإن أُبعد بالكلية كانت الأقوال والأفعال أموراً حيوانية[2]، فلم يعارضوا شرع الله ودينه، وإنما وقفوا عند حدوده التي حدها الله لهم، فلم ينتهكوا حرمة النصوص ولم يغفلوا تدبرها وفهمها فعرفوا الحق وصاروا على الصراط المستقيم، فالسلف وقفوا موقفاً متوسطاً، فاختلفوا عن أهل الأهواء الذين تباينت أقوالهم ومعتقداتهم. فأهل الفلسفة والكلام جعلوا العقل من أصول العلم وجعلوا الوحي تابعاً له، بل حكموه في نصوص الوحي فلا يقبل منها إلا ما أيده العقل ووافقه ويدفع منها ما عارضه وخالفه، فهم قد عظموا عقولهم وقدسوها وأخضعوا لها نصوص الوحي، فالحق عندهم ما جاءت به، والباطل ما رفضته، وجردوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن الدلائل العقلية، بل جعلوا الشرع والعقل ضدين استحكمت بينهم العداوة والتنافر، وأما المتصوفة فيذمون العقل ويعيبونه، ويرون أن الأحوال والمقامات لا تكون إلا مع عدم وجوده، ويقرون ويصدقون بما يكذب به صريح العقل، ويمدحون الأمور التي تؤدي إلى زواله كالسكر والجنون[3]، فعطلوا عقولهم وكبلوها، وذموا العقل وعابوه، فهؤلاء ذمهم الله ووصفهم بأنهم شر الخليقة على الأرض. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال].

يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «عدم العقل والتمييز فهذا لا يحمد بحال من جهة نفسه، فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ مدح وحمد لعدم العقل

---

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٦٣٨.

(٢) الفتاوى، ٣/٣٣٨، ٣٣٩.

(٣) الفتاوى، ٣/٣٣٨، ٣٣٩.

والتمييز والعلم، بل قد مدح الله العلم والعقل والفقه ونحو ذلك في غير موضع، وذم عدم ذلك في مواضع»[1] والقرآن والسنة أيضاً مملوءان بالأدلة العقلية التي تبهر أصحاب العقول السليمة وتقصر عنها عقول أهل الكلام والفلسفة فالله سبحانه وتعالى قد ضمّن كتابه العزيز من الأدلة العقلية والحجج البينة الباهرة والأقيسة التي هي الأمثال المضروبة ما يتضح لكل ذي عقل، فخاطب بذلك أولي الألباب والنهي والحجى ومن يعقل ويسمع، فضمنه سبحانه وتعالى من الأدلة العقلية ما أخبر به عن نفسه وصفاته وأمر المعاد وثبوت الأوامر والوعد والوعيد[2]. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت] ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الزمر] فالحقيقة الساطعة سطوح الشمس أن الشريعة الإسلامية الغراء بقسميها الكتاب والسنة لا تعارض العقل ولا تخالفه لأن كل ما فيها يوافق العقل، والمعقول الصحيح دائر مع أخبارها وجوداً وعدماً، فلم يخبر الله ورسوله ﷺ بما يناقض صريح العقل ولم يشرع ما يناقض الميزان والعدل[3].

فالقول بأن دلالة الكتاب والسنة قاصرة أو أنها مخالفة للعقول قول غير صحيح، فمعلوم أن الرسل لا يخبرون بمحالات العقول بل بمحارات العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته، وهذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة، ولذلك عندما خاض الخائضون في الأمور التي لا علم لهم بها خرجوا خاسرين مفلسين، ولذا يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «قد تدبرت عامة ما يذكر المتفلسفة والمتكلمة، من الدلائل العقلية فوجدت دلائل الكتاب والسنة تأتي بخلاصته الصافية عن الكدر وتأتي بأشياء لم يهتدوا لها، وتحذف ما وقع منهم من الشبهات والأباطيل مع كثرتها واضطرابها»[4] وقال: «إن ما عند النظار أهل الكلام والفلسفة من الدلائل العقلية على المطالب الإلهية، فقد جاء القرآن الكريم بما فيها من الحق، وما هو أبلغ وأكمل منها على أحسن وجه، مع تنزهه عن الأغاليط الكثيرة الموجودة عند هؤلاء، فإن خطأهم فيها كثير جداً،

---

(١) الاستقامة، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، ١٤٠٩هـ ـ ٢/ ١٥٧.
(٢) بيان تلبيس الجهمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩١هـ، ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.
(٣) إعلام الموقعين، ط مطبعة السعادة، مصر، ١٤٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، ٢/ ٧١.
(٤) الفتاوى ١٩/ ٣٣٢، ٣٣٣.

ولعل ضلالهم أكثر من هداهم، وجهلهم أكثر من علمهم»[1] فظهر مدى سلامة أهل السنة والجماعة في موقفهم ونظرتهم للدلائل العقلية، فلم يرفعوه فوق المنزلة التي أنزله الله إياها، ولم يعطلوه ويكبلوه ويذموه، فبلغوا الحق المبين، وابتعدوا عن الخسران الوبيل، حيث إنهم أعطوا العقل الوظيفة التي كلفه الدين بها، وبذلك يظهر زعم البغدادي من أن الصحابة والتابعين كانوا يهتمون بالعلوم العقلية أو أنهم هم الواضعون لعلم الكلام، حيث يؤكد على أن علي بن أبي طالب كان من أول متكلمي أهل السنة والجماعة لمناظرته الخوارج في مسائل الوعد والوعيد، ومناظرته القدرية في القدر والقضاء والمشيئة والاستطاعة، ثم عبد الله بن عمر في كلامه على القدرية وبراءته منهم ومن زعيمهم المعروف بمعبد الجهني، وأن أول متكلمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز وله رسالة بليغة في الرد على القدرية.

❁ ❁ ❁

---

(١) الفتاوى ٩/ ٢٢٥.

المبحث الثاني

تجلية سيطرة الدلائل العقلية على أهل الأهواء والبدع

إن من سمات أهل الأهواء والبدع اعتراضهم على الشرع، بل يعتبر ذلك من أخص صفاتهم التي وضحها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف] وما ذلك إلا نتيجة من عدم الاهتداء بشرع الله والاستجابة لأمر رسول الله ﷺ، وأهل الهوى هم الذين لا يعولون على الأدلة الشرعية حتى يصدروا عنها، بل ويقدمون أهواءهم ويعتمدون على آرائهم، ثم يجعلون الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك، وبذلك ردوا كثيراً من الأحاديث الصحيحة بعقولهم وأساءوا الظن بما صح من الوحي وحسّنوا الظن بآرائهم الفاسدة. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله واصفاً حالهم: «أكثرهم يقولون: ما لم تثبته عقولكم فانفوه، ومنهم من يقول بل توقفوا فيه، وما نفاه قياس عقولكم الذي أنتم فيه مختلفون ومضطربون... فانفوه»(١) ومع ذلك يتمسكون بالأوهام والأكاذيب فيجعلون من الحديث الموضوع أساساً متيناً لتقديم أهوائهم على نصوص الكتاب والسنة، فيقولون إن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «لما خلق الله العقل قال له قم فقام، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له اقعد فقعد، فقال: ما خلقت خلقاً هو أعجب إلي منك فبك آخذ وبك أعطي وبك الثواب وعليك العقاب(٢)»(٣).

فهم لم يكتفوا بالحديث الموضوع بل حاولوا أن يغيروا صيغته وأن يعدلوا فيه، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فأصبح أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل... وجعلوا هذا حجة وموافقاً لما يقوله الفلاسفة المشاؤون أتباع أرسطو عن قولهم: أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل الأول(٣)»(٤) فأهل الأهواء

---

(١) الفتوى الحموية، ط مطبعة المدني، مصر، ٢٠، ٢١.

(٢) سبق تخريجه صفحة رقم٦٥٠. (٣) بغية المرتاد، ص٦، ٧.

(٤) إن ابن عربي يذهب إلى أن العقل الأول هو أول مبدع، فهو الذي خلق القلم الأعلى=

والبدع يتجلى عندهم سيطرة الدلائل العقلية بشكل ملموس، ولذا فإنهم وضعوا قاعدة عامة[1] وأطلقوا عليها القاعدة أو القانون الكلي[2] يرجعون إليها في جميع أمور الدين، فقالوا: إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو النقل والعقل فإما أن يجمع بينهما وهو محال، لأنه جمع بين النقيضين وإما أن يردا جميعاً فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال، وإما أن يقدم السمع وهو محال، لأن العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل والقدح في أصل الشيء قدح فيه، فكان تقديم النقل قدحاً في النقل والعقل جميعاً فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يقال بعدم صحته وإما أن يتأول أو يفوض»[3].

فالمتكلمون مع إجماعهم على تقديم العقل يقعون في عين التناقض الذي يفرون منه، وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله بقوله: «القول بتقديم الإنسان لمعقوله على النصوص النبوية قول لا ينضبط، وذلك لأن أهل الكلام والفلسفة الخائضين المتنازعين فيما يسمونه عقليات كل منهم يقول: إنه يعلم بضرورة العقل أو بنظره ما يدّعي الآخر أن المعلوم بضرورة العقل أو بنظره نقيضه، وهذا من حيث الجملة معلوم، فالمعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة يقولون: إن أصلهم المتضمن نفي الصفات والتكذيب بالقدر الذي يسمونه التوحيد والعدل معلوم بالأدلة العقلية القطعية، ومخالفوهم من أهل الإثبات يقولون: إن نقيض ذلك معلوم بالأدلة القطعية العقلية، بل الطائفتان ومن ضاهاهما يقولون: إن علم الكلام المحض هو ما أمكن علمه بالعقل المجرد بدون السمع كمسألة الرؤية والكلام وخلق الأفعال، وهذا هو الذي يجعلونه قطعياً ويؤثمون المخالف فيه... وهم متنازعون في المسائل التي دلت عليها النصوص كمسائل الصفات والقدر، وأما

= ولم يكن ثم محدث سواه. انظر الفتوحات المكية، لابن عربي، ١/ ٩٣.

(١) درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/ ١٠ ـ ٨٤.

(٢) يقول الرازي: (إن الدلائل التي ذكرها الحكماء والمتكلمون وإن كانت كاملة قوية!! إلا أن هذه الطريقة المذكورة في القرآن عندي أنها أقرب إلى الحق والصواب، وذلك لأن تلك الدلائل دقيقة، وبسبب ما فيها من الدقة انفتحت أبواب الشبهات وكثرت التساؤلات، وأما الطريق الوارد في القرآن فحاصله راجع إلى طريق واحد وهو المنع من التعمق، والاحتراز، من فتح باب القيل والقال) فناقض نفسه بنفسه. انظر المطالب العالية، ط دار الكتاب العربي، ١/ ٤٣٦.

(٣) أساس التقديس، ص١٧٢، ١٧٣ ـ ٢٢٠، ٢٢١.

المسائل المولدة كمسألة الجوهر الفرد وتماثل الأجسام وبقاء الأعراض وغير ذلك، ففيها من النزاع بينهم ما يطول استقصاؤه وكل منهم يدّعي بها القطع[1] العقلي»[2] وهذا من أكبر الأدلة على وقوعهم في التناقض والتعارض، فأين القطع واليقين الذي يزعمون به، فهم في الحقيقة يقعون في الضلال والفساد وهذا ما وضحه ابن القيم يرحمه الله بقوله: «إن هذه المعارضة بين العقل والنقل هي أصل كل فساد في العالم وهي ضد دعوة الرسل من كل وجه، فإنهم دعوا إلى تقديم الوحي على الآراء والعقول، وصار خصومهم إلى ضد ذلك، فأتباع الرسل قدموا الوحي على الرأي والمعقول، وأتباع إبليس أو نائب من نوابه قدموا العقل على النقل»[3] فوقعوا في الشبهات والشهوات الضالة المضلة عن الحق واليقين.

يقول الشهرستاني: «اعلم أن أول شبهة وقعت في الخلق شُبهة إبليس ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر استكباراً بالمادة التي خلق منها على مادة آدم وهي الطين»[4]، فأهل الأهواء لم يتخذوا كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام مرشداً وقائداً لهم بل جعلوا إبليس وأعوانه مصدراً يقينياً لهم، يعضون عليه بالنواجذ، فلا تكاد فرقة من الفرق إلا وتعتبره قائداً وهادياً لها.

تجلية سيطرة العقل عند الخوارج:

إن فرقة الخوارج كانت في بداية أمرها تزعم أن مصدرها ومنبعها من القرآن والسنة النبوية، وفي الحقيقة كانوا أبعد ما يكونون عنهما، حيث فسروا وأولوا القرآن الكريم على حسب أهوائهم وشهواتهم الباطلة، واستمر الأمر معهم إلى الزمن الحالي حيث نجد أن الرأي مصدر من مصادر التشريع عندهم، حتى إنهم لا يعتبرون بحجية عمل أهل المدينة ولا بإجماعهم ولا بمذهب الصحابي، بل يقدمون[5] الرأي على ذلك.

---

(١) إن المبتدعة يجعلون دليل الاختصاص والأعراض والتركيب أعظم القواطع العقلية التي يعارضون بها النصوص القرآنية والنبوية، وهذه الأدلة مركبة من كلام الفلاسفة. فأين العقل الذي يزعمون الاعتماد عليه؟ انظر درء التعارض، ط دار الكنوز، ٨/ ٢٤٠.

(٢) درء التعارض، ط دار الكنوز، ١/ ١٥٦، ١٥٧.

(٣) الصواعق المرسلة، ٤/ ١٤٣٨، ومختصر الصواعق المرسلة، ١/ ٢٩٣.

(٤) الملل والنحل، ١/ ٩، ١٠.

(٥) دراسة في تاريخ الأباضية، ص٢٥.

فالخوارج في أول أمرها لم تتجاوز أصولها مسائل معدودة ولكن مع الزمن تجارت بهم الأهواء وتفرقت بهم السبل حتى أصبحت الخوارج من الفرق الكلامية، فقالت في القرآن والرؤية بقول الجهمية، وفي الصفات بقول المعتزلة. وخاضت في القدر والسمعيات والقول بعدم حجية الآحاد، وتكلموا في دقائق مسائل علم الكلام، فابتعدوا عن القرآن والسنة واتخذوا العقل والرأي مصدراً[(١)] أصيلاً لهم وليس أدل من ذلك ما يقوله الخليلي عند إثباته القول بخلق القرآن «فإن إنكار خلق ما علم أنه مخلوق بضرورة العقل وتواتر النقل وإلحاقه بالله تعالى في القدم.. لا يسوغ بحال، فكيف والدافع إليه ليس إلا خشية سطوع شمس الحقيقة وتبخر ضباب الأوهام، التي أرادوها أن تكون ستاراً بين المعقول ودركها الحقائق»[(٢)]. فهنا قد قدم الدليل العقلي على الدليل النقلي وناقض نفسه حيث زعم أن العقل يدل على خلق صفة كلام الله، مع أن الواضح وضوح الشمس أن الأدلة النقلية والعقلية تثبت أن الله وأسماءه وصفاته غير مخلوقة، فهو مع زعمه الاعتماد على العقل والنقل قد وقع في نقيضهما.

تجلية سيطرة العقل عند الشيعة:

١ ـ إن الشيعة في بداية أمرها لم تعتمد على المعقولات والمناظرات. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وأما عمدتهم في النظر والعقليات، فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر والمعتزلة في الجملة أعقل وأصدق»[(٣)] فهم بعد أن زعموا أن الصحابة قد ارتدوا بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ثم حرفوا القرآن، وبناءً على تلك الأسطورة التي اخترعوها[(٤)] اعتقدوا بالاعتماد على العقل لأنه أصدق من القرآن المحرف وأصدق من أقوال المرتدين، فناقضوا العقل والتعقل الذي يزعمون التمسك به، فقولهم يدل على جهلهم وإنكارهم للقضايا الضرورية، وعلى مكابرتهم للحقائق المتواترة،

---

(١) مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع ص١٣٤.

(٢) الحق الدامغ، ص١٢٩، كبرى اليقينيات الكونية، ١٢٠ ـ ١٣١.

(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ١/٥٨ ـ ٧٠.

(٤) إحقاق الحق، نور الله التستري، المطبعة المرتضوية، النجف، العراق، ١٢٧٣هـ، ص٣١٦، الأنوار النعمانية، ١/٨١، السقيفة، سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري، دار الفنون، بيروت ـ لبنان. ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ص٩٢.

حيث إن القرآن قد جمع بمحضر من الصحابة بما فيهم علي رضي الله عنهم وأجمعوا عليه، ولم ينكره منكر، وإن مثل هذا لو كان كما يدعون لاستحال كتمانه[١] في مستقر العادة، ولوجب على علي رضي الله عنه وغيره إنكاره، وقد كان رضي الله عنه يقرأه ويستهشد به، فدلّ قولهم على عدم التعقل والعقلانية.

٢ ـ إن الشيعة تعتقد أن الدين كله بيد الأئمة فما حللوه فهو حلال وما حرموه فهو حرام، فالقول قولهم والدليل دليلهم، ولكن مع ذلك يناقضون أنفسهم ويعتمدون على الأدلة العقلية ضاربين بالأدلة النقلية عرض الحائط. يقول الطوسي[٢] عند تقريره لعصمة الأنبياء من القبائح جميعها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها على طريق العمد والنسيان وعلى كل حال، فيرد على من جوز وقوع المعاصي منهم: «وأما الذين جوزوا وقوع المعاصي من الأنبياء استناداً إلى ظواهر النصوص مثل قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]. . . إنه قد بين خطأ هؤلاء في تفسيره للقرآن الكريم، ويكتفي هنا بأن يقرر أن الظواهر يجب أن تنبني على أدلة العقول لا العكس، أي لا يصح أن تنبني أدلة العقول على ظواهر النصوص، والوضح الصحيح في هذه المسألة هو أن دليل العقل قد أوجب أن الأنبياء لا يجوز عليهم فعل القبيح، فإذن يجب أن تؤول الآيات التي يفيد ظاهرها ذلك»[٣].

٣ ـ إن الشيعة تزعم أن الإمام الصادق قال: «إن أول ما خلق الله العقل قال له: اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال: فبعزتي وجلالي بك أعاقب وبك

---

(١) المعتمد في أصول الدين، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: وديع حداد، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٤م، ص٢٥٨.

(٢) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ شيخ من شيوخ الإمامية ورئيس الطائفة، له مؤلفات منها تهذيب الأحكام والاستبصار وهما من أهم الكتب عند الشيعة، توفي سنة ٤٦٠هـ. انظر الكنى والألقاب للقُمي، ٢/ ٣٥٧، لسان الميزان، ٥/ ١٣٥، الفهرست، لمحمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الوفاء ط ٣، ١٤٠٣هـ ص٨٨ ـ ١٩٠.

(٣) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، محمد بن الحسن الطوسي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٦٢، الشافي في شرح أصول الكافي، عبد الحسن آية الله العظمى المظفر، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ١/ ٥٠ ـ ٨١.

أثيب»[1] فالشيعة تزعم أن المعطيات العقلية هي أكثر المعطيات اتباعاً وقبولاً وهي التي تغنيهم عن السير أشواطاً وراء الخيالات. يقول الموسوي[2]: «إننا نحن كمسلمين وكأمة نعتقد بأن المعطيات العقلية هي أكثر المعطيات اتباعاً وقولاً وهي التي تغنينا عن السير أشواطاً وراء السراب، ونحن الشيعة بالذات قد اتخذنا المذهب العقلي جزءاً من استنباط أحكامنا الفقهية...

ومن هنا اتخذت الشيعة تلك القاعدة العقلية التي تقول: «كل ما حكم به العقل حكم به الشرع»، أي أن المستقلات العقلية التي لا يجد العقل إلا بدأ من قبولها أو رفضها فالشرع يحكم بذلك»[3].. فهم يزعمون أنهم يتبعون العقل، فأين العقل من المعجزات والكرامات والعصمة؟[4]، وزيارة مراقد الأئمة وضرب القامات في يوم عاشوراء والسجود على التربة الحسينية، مع قول الموسوي نفسه: «عندما يصل الإنسان إلى مرحلة التكامل ويعلو على الملائكة فهو في غنى عن الخزعبلات والأوهام التي تنسج حوله وتشوه الوضاءة»[5] مع أنهم أنفسهم يقولون عن الأئمة في زيارة مراقدهم: «أشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون[6] المكرمون المقربون المتقون الصادقون الراغب عنكم مارق واللازم

---

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٦٥٠.

(٢) الموسوي: الدكتور، موسى الموسوي حفيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني، ولد في النجف سنة ١٩٣٠م، عمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة طهران ١٩٦٠م، ١٩٦٢م، ثم عمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد ١٩٦٨م - ١٩٧٨م، ثم انتخب رئيساً للمجلس الأعلى الإسلامي في غرب أمريكا منذ ١٩٧٩م، له عدة مؤلفات منها، من الكندي إلى ابن رشد، إيران في ربع قرن، فلاسفة أوروبيون، الثورة البائسة، الجمهورية الثانية. انظر خاتمة الشيعة والتصحيح للمؤلف.

(٣) الشيعة والتصحيح، ص٨١ - ٩١.

(٤) هذا نفسه ما تقوم به الصوفية حيث إنهما قد تبادلا معظم الأفكار والمعتقدات كالولاية والمهدية وختم الولاية أو الرسالة والمشيخة، وأن القائم خير من النبي وهي نفسها قد تبناها غلام أحمد في اعتقاد القاديانية حيث تزعم أن النبوة لم تنقطع وأن القائم خير من النبي، وما ذلك إلا من أكبر الأدلة على ارتباط أهل البدع مع بعضهم البعض، وإن كان الكل يزعم أنه أفضل وأحسن من غيره. انظر الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، ص١٠٤، نشأة الفكر الفلسفي، ٢/ ١٠.

(٥) الشيعة والتصحيح ص٧٩.

(٦) هذا نفسه ما يفعله الصوفية حيث ينادون يا ست أم هاشم أو يا بدوي، يا متبولي، يا=

لكم لاحق والمعترض في حقكم زاهق والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه وميراث النبوة عندكم وآيات الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم وعزائمه فيكم»(١) فأين موافقة العقل والشرع من هذه العبارات التي يتفوهون بها ويجعلون الأئمة هم مصدر الدين والعقيدة فما ذلك إلا من أكبر الأدلة على الجمع بين المتناقضات.

تجلية سيطرة العقل عند القدرية:

إن القدرية من أكثر الفرق التي استخدمت العقل والرأي في أصولها ومعتقداتها، وهناك العديد والعديد من الأمثلة على ذلك:

١ ـ إن عبد العزيز الكناني(٢) عندما ناظراً بشراً المريسي في مسألة القول بخلق القرآن في مجلس المأمون فإن بشراً قال: يا أمير المؤمنين ليدع مطالبتي بنص التنزيل ويناظرني بغيره، فإن لم يدع قوله ويرجع عنه، ويقر بخلق القرآن الساعة وإلا فدمي حلال، قال عبد العزيز: تسألني أم أسألك؟ فقال بشر: اسأل أنت وطمع، فقال له: يلزمك واحدة من ثلاث لا بد منها: إما أن تقول: إن الله خلق القرآن وهو عندي أنا كلامه في نفسه أو خلقه قائماً بذاته ونفسه أو خلقه في غيره؟ قال: أقول: خلقه كما خلق الأشياء كلها، وحاد عن الجواب فقال المأمون: اشرح أنت هذه المسألة ودع بشراً فقد انقطع، فهو في بداية أمره لم يعمد إلى نصوص النقل، بل اتخذها ظهرياً واتجه إلى دياجير العقل فألقاه في التيه

= سيدي فلاناً أغثني وأنا أستجير بك أو أستغيث بك، وأعظم من ذلك أنهم يقولون: اغفر لنا وتب علينا. انظر الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، دار الفكر، القاهرة، ١/ ١٥٨ ـ ١٦٣، جامع كرامات الأولياء، تحقيق: إبراهيم عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١/ ٥١٢ ـ ٥١٧، الطرق الصوفية في مصر، الدكتور، عامر النجار، دار المعارف، ط٤، ص١٠٢ ـ ١٢٣، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الدكتورة، سعاد ماهر محمد، مصر ١/ ٩٢ ـ ٩٧.

(١) الشيعة والتصحيح، ص٩٢.

(٢) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، قدم بغداد في أيام المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة، كان من أهل العلم والفضل، كان ناصراً للسنة، وقد نُسب إليه أمور شنيعة ولكن لم يصح إسنادها إليه، توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر الفهرست، ص٢٧٥، تاريخ بغداد، ١٠/ ٤٤٩، السير، ١/ ٢٣٤، طبقات الشافعية، ٢/ ١٤٤.

والضلال، وانقطعت حجته أمام الجميع مع أنه كان يزعم في بداية أمره بالعلو والانتصار[1].

٢ ـ يوضح ابن قتيبة مدى سيطرة العقل عند القدرية فيقول: «فأما الكلام فليس من شأننا ولا أرى أكثر من هلك إلا به ويحمل الدين على ما يوجبه القياس، ألا ترى أن أهل القدر حين نظروا في قدر الله الذي هو سره بآرائهم وحملوه على مقاييسهم أدتهم أنفسهم قياساً على ما جعل في تركيب المخلوق من معرفة العدل من الخلق على الخلق، أن يجعلوا ذلك حكماً بين الله وبين العبد فقالوا بالتخلية والإهمال، وجعلوا العباد فاعلين لما لا يشاء وقادرين على ما لا يريد، كأنهم لم يسمعوا بإجماع الناس على «ما يشاء الله كان وما لا يشاء لا يكون». وقالوا كيف يضلل ويعذب ويريد ويكره ويحول ويكلف؟ وهل قصر فاعل هذا عن أفحش الظلم، ونسوا ما يلزمهم في اختلاف الحكمين وإن من ملك البعض ليس كمن ملك الكل وأن الخلق كله لله يميت ويُحيي ويفقر ويغني ويصح ويسقم ويبتدئ بالنعم من شاء ويصطفي للرسالة من شاء ويؤيده بالتوفيق ويملأ قلبه بالنور ويعصمه من الذنوب ويجعل من بين يديه ومن خلفه رصداً من الملائكة»[2]. وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله عن مدى تغلغل العقل عند المعتزلة في تلك المسائل فقال يرحمه الله: «فأولئك أثبتوه على طريقة سووا فيها بين الله وخلقه، وأثبتوا حسناً وقبحاً لا يتضمن محبوباً ولا مكروهاً وهذا لا حقيقة له، كما أثبتوا تعليلاً لا يعود إلى الفاعل حكمه»[3] فأين العقل والتعقل الذي تزعم المعتزلة الأخذ به؟ فإن الأمور التي قالوها واعتقدوها تناهض العقل وتخالفه.

٣ ـ إن الجاحظية تقول: إن المعارف كلها طباع وإن كل من عرف شيئاً فإنما يعرفه بطبعه لا بأن يتعلمه ولا بأن يخلق الله تعالى له علماً به وإن العباد لا يفعلون إلا الإرادة ولا فعل لهم سواها وأنه لا يبلغ أحد من الناس إلا وهو عالم بالله تعالى، وهذا يوجب أن يكون جميع المنكرين لله تعالى عارفين به، ويزعمون أن العقل هو الذي يقول بذلك فأين العقل من هذه الأمور المبتدعة؟ فلو كانت

---

(١) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، ص١٤.

(٢) الاختلاف في اللفظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٤.

(٣) منهاج السنة، ط جامعة الإمام، ٣/ ١٧٧.

المعارف ضرورية فإنه يوجب أن لا يكون ثواب ولا عقاب على أفعال العبد الصادرة منه، وهم يزعمون أن العبد يخلق أفعله فما هذا إلا تناقض مبين وأمر لا يقبله العقل والمنطق، وأما قولهم إن العبد لا يبلغ إلا وهو عالم بالله تعالى، فهذا خلاف الواقع والعقل والشرع، فهناك العديد والعديد من الناس الذين لا يعلمون عن الله شيئاً، فأين العقل المزعوم؟ وأما قولهم إن العبد لا يفعل إلا الإرادة فيوجب أن لا يكون للعبد فعلٌ أصلاً سواء كان حسناً أم قبيحاً وذلك القول يناقض أصولهم[(١)] ويهدمها.

تجلية سيطرة العقل عند المرجئة:

إن فرقة المرجئة من الفرق التي غالت في تقديس العقل حتى وصل بهم الأمر إلى التشكيك في النبوة والأنبياء والرسالة والرسل، ومن الشخصيات التي أثارت مشكلة النبوة بغرض التشكيك فيها؛ الرازي الذي تأثر بالعقل الفلسفي حتى أصبحت النبوة عنده وعند ابن سينا عبارة عن[(٢)]:

١ ـ قوة قدسية وهي تابعة لقوة العقل النظري ويتمكن بها النبي من إدراك الحد الأوسط دفعة واحدة.

٢ ـ قوة خيالية أو قوة المُخيلة أو التمثيل والحس الباطن بحيث يتمثل للنبي ما يعلمه في نفسه فيراه ويسمعه فيرى في نفسه صوراً نورانيه هي الملائكة ويسمع أصواتاً هي كلام الله أو وحيه وهذا كله من جنس ما يحصل للنائم في منامه ومن جنس ما يحصل لبعض الذين يأخذون أنفسهم بالرياضات الروحية، ومن جنس ما يحصل لبعض المجانين والذين يصابون بالصرع.

٣ ـ القوة النفسية التي يتمكن بها النبي من التأثير في قادة العالم بحيث تحدث له الخوارق والمعجزات[(٣)] وهذا ما كان يقوله الغزالي أيضاً فمرة كان يقول بقولهم ومرة بضدهم، لذلك يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «فمزج في كلامه

---

(١) التبصير في الدين، ص٨٢.

(٢) نظرية ابن سينا في الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، تحقيق الدكتور، سليمان دنيا، ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠، ٣/ ٨٥٣ ـ ٩٠٣.

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، ص٨٧، بغية المرتاد، ص١٢ ـ ٤٢.

كثيراً من كلامهم وإن كان قد يكفرهم بكثير مما يوافقهم عليه في موضع آخر»[1] فوقع في التناقض البين، فانظر إلى مدى تغلغل العقل عندهم إلى درجة أن صارت النبوة عندهم نوعاً من الجنون والأمراض، وفي الحقيقة هم الذين يشهد لهم المقال والحال بالجنون والسفاهة والبعد عن العقل والتعقل.

٢ ـ إن الأشاعرة من المرجئة قد أخذت بالكلام وأصوله العقلية. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا علهيا الفروع المخالفة للسنة مثل هذا الأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع فإن هذا أصل من أصولهم... وإن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامها في أصول الدين هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه»[2] وكانوا مع ذلك يقفون موقفاً مناقضاً ومخالفاً للمعتزلة وأصولهم ويحاولون تفنيد باطلهم وضلالهم فأين العقل الذي يزعمونه، فهم يأخذون بأصول المعتزلة ثم يحاربونهم. ولذا يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عنهم: «وأنتم شركاؤهم في هذه الأصول كلها ومنهم أخذتموها، وأنتم فروخهم فيها كما يقال الأشعرية مخانيث المعتزلة، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة، لكن لما شاع بين الأمة فساد مذهب المعتزلة ونفرت القلوب عنهم، صرتم تظهرون الرد عليهم في بعض المواضع مع مقاربتكم أو موافقتكم لهم في الحقيقة»[3] فهم يوافقون المعتزلة في دليل الأعراض ويعدونه من أهم الأدلة عندهم ولا يتنازلون عنه، ومع ذلك يعلنون الحرب الشعواء ضدهم، ويتمسكون بالانتساب إلى أبي الحسن الأشعري وبالتمسك بأقواله ومع ذلك يخالفونه؛ فهو الذي يقول عن دليل الأعراض: «ما يستدل به من أخباره عليه السلام على ذلك أوضح دلالة من دلالة الأعراض التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة ومن اتبعهم من القدرية وأهل البدع المنحرفين عن الرسل عليهم السلام.. وإنما صار من أثبت حدوث العالم والمحدث له من الفلاسفة إلى الاستدلال بالأعراض والجواهر لدفعهم الرسل وإنكارهم لجواز

---

(١) بغية المرتاد، ١٢/٤٢.

(٢) درء التعارض، ط دار الكنوز، ٧/٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) التسعينية لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص٢٧٢، الفتاوى ٦/٣٦، ١٢/٣١٦، شرح حديث النزول، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٦، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص١٥٧.

مجيئهم»[1] ويقول أيضاً: «وإذا كان العلم قد حصل لنا بجواز مجيئهم في العقول وغلط من دفع ذلك وبان صدقهم بالآيات التي ظهرت عليهم، لم يسع لمن عرف من ذلك ما عرفه أن يعدل عن طريقهم إلى طرق من دفعهم وأحال مجيئهم»[1].

٣ ـ إن الصوفية من المرجئة قد تأثروا بالعقل والفلسفة إلى أبعد الحدود، فادعوا كذباً إن العقل الأول[2] صدر عنه جميع ما تحته، فصدر عنه عقل ونفس وفلك، وعن العقل عقل ونفس وفلك إلى العقل الفعال، فإنه صدر عنه جميع ما تحته من المواد والصور، ويسمون هؤلاء الأرباب الصغرى والآلهة الصغرى، وما ذلك إلا مرآة لمدى تعظيم العقل عندهم مع كونهم يميلون إلى الفناء والسُكر والقضاء على العقل، فجمعوا بين التناقضات المحيرة، ولهذا فإن أبا بكر ابن العربي قد وضح فساد هذا المعتقد بقوله: «وأما قولهم في الفعال، فذلك هو الداء العضال، هو المبدأ عندهم الذي عن ذاته صدر الكل عن عقل وبسيط ومركب وكرة ومربع وحار ورطب وبارد ويابس.... وقد تبين لكم أن هذه أسماء لا فائدة تحتها وتهويلات لا طائل وراءها»[3] فأظهر عوارهم وعيوبهم[4] وغلوهم في مسألة

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق ودراسة: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١٤٠٩هـ، ص١٨٥ ـ ١٩١.

(٢) إن هذا القول صادر عن الفلاسفة ويُعرف بنظرية الفيض، وخلاصتها أن الواحد الله سبحانه وتعالى يصدر منه العالم حين يعقل أو يعلم ذاته، لكن هذا الصدور ليس صدوراً مباشراً، بل يتم بوسائط، فمن الأول يفيض وجود ثان هو العقل الأول المحرك للفلك الأكبر، وتفيض بعد ذلك عقول ثمانية، الواحد بعد الآخر تنازلياً عن فيض نفوس هذه العقول نتيجة تأملها في ذاتها، لا في ذات الواحد أو العقل الذي يسبقه، وهكذا تتدرج حلقات الفيض في مراتبها حتى تأتي لمرتبة العقل الفعال الذي يشكل حلقة الاتصال بين العالم العلوي والعالم السفلي، والعقل الفعال أعلى مرتبة من العقل الإنساني ويقع خارجه وفيه توجد كل الصور والحقائق، وبهذا تكون المعرفة هبة وفيضاً آتياً إلى العقل الإنساني من الخارج. انظر آراء المدينة الفاضلة للفارابي، تحقيق: ألبير نادر، ص٢٤ ـ ٦٦.

(٣) العواصم من القواصم ط١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص١٧٩.

(٤) بلغ من تعظيم ابن سينا لعقله ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله عنه أنه كان يزعم أن الله عز وجل نهى عن الخمر لأنها تورث العداوة والبغضاء وهو بحكمته وعقله محترز عن ذلك، وكان يزعم أن الملائكة الكروبيين هم العقول والمقصود بهم رؤساء الملائكة، مع أن الذي وضحه شيخ الإسلام بأن الكروبيين من الملائكة مشتقين من الكرب إذا قرب، =

التمسك بالعقل الأول حتى أبطلوا الحقائق الجوهرية في الإسلام المترتبة على مباينة الله لمخوقاته، فنتج عن ذلك إنكار أصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»[1].

٤ ـ إن الأشاعرة قد فرطوا في استخدام المنهج العقلي فهم يعتقدون بعدم التيقن من انتفاء المعارض العقلي في الدليل النقلي، ويجزمون بانتفائه في الدليل العقلي، فيجزم الأيجي بعدم إفادة الدليل النقلي لليقين حتى في حالة وجود القرائن المرجحة لإفادة الأدلة النقلية القطع فيقول: «في إفادتها لليقين نظر، لأنه مبني على أنه هل يحصل بمجردها الجزم بعدم المعارض العقلي؟ وهل للقرينة مدخل في ذلك؟ وهما ما لا يمكن الجزم بأحد طرفيه»[2] ثم يناقضون أنفسهم فيقولون: هل يستدل بالأدلة النقلية والعقلية معاً، أم بأحدهما فقط، ثم يجزمون بأن أمور المعاد يقينية فيها جزم ويقين، ويعتمدون فيها على الأدلة النقلية، بل إن جمهور المتكلمين يقرون بأن المعاد إنما يُعلم بالنقل، فأين جزمهم[3] بعدم انتفاء المعارض العقلي في الدليل النقلي، ثم يقررون مسائل المعاد واليوم الآخر بالنقل فقط؟ فكيف يحصل هذا الجمع بين المتناقضات والإشكالات التي لم يستطيعوا هم أنفسهم الإجابة عليها؟[4].

٥ ـ إن الأشاعرة مع شدة تمسكهم بالأدلة العقلية فإن كبار علماء الأشاعرة قد أعلنوا خطأ طريقة الاستدلال العقلي كالجويني والغزالي والشهرستاني، فيقول الغزالي ـ وهو رأس من رؤوس الأشاعرة ـ ناقداً طريقة العقل والكلام: «الدليل على تضرر الخلق به الشاهد والعيان والتجربة وما ثار من الشر منذ نبغ المتكلمون

= فالمراد وصفهم بالقرب لا بالكرب الذي هو الشدة. انظر شرح العقيدة الأصفهانية، دار الكتب الحديثة، ص١١٩، بغية المرتاد، ص٢٤.

(١) الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان ص٩٦.

(٢) المواقف ط عالم الكتب، بيروت، ص٤٠.

(٣) إن كبار علماء الأشاعرة أقروا بأن هناك إشكالات عديدة بسبب اعتمادهم على العقل، ومنهم الباقلاني والشهرستاني والرازي. انظر نهاية الإقدام، ص٣٦٩، المطالب العالية، لفخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص١٠٣، الصواعق المرسلة، ٢/٧٣٩.

وفشت صناعة الكلام»[1]، «والدليل على أن مذهب السلف هو الحق وأن نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة، والخوض من جهة العوام في التأويل، والخوض بهم من جهة العلماء بدعة مذمومة، وكان نقيضه، وهو الكف عن ذلك سنة محمودة»[1] فهو يقر ويعترف أنهم قد أغرقوا أنفسهم بالكلام والعقل ثم أدركوا ضرره.

٦ ـ إن فرقة الماتريدية من المرجئة يعتبرون العقل مصدراً من مصادر معرفة العقيدة، وقد سرت هذه العقلانية المفرطة بينهم حتى أن مشايخ الماتريدية يصرحون بقولهم: لو أن الله لم يرسل الرسل لكفى حجة الله عليهم بعقولهم، وهذا ما يقرره رئيسهم الأول الماتريدي الذي جعل العقل مناط معرفة الدين أصلاً وفرعاً فقال: «والعقل سبيل معرفة حجة الرسل»[2]. «والعقل سبيل إدراك معنى أوامر الله»[3] «والعقل إنما هو لإدراك العواقب»[4] «والعقل سبيل شكر المنعم»[5].

ويقول عبد الحميد بن عبد الله الألوسي[6] وهو من كبار علماء الماتريدية: «قد صرح غير واحد من علماء الحنفية بأن العقل حجة من حجج الله تعالى ويجب الاستدلال به قبل ورود الشرع، وعليه فيكون إرسال الرسل وإنزال الكتب تتمة للدين من بيان ما لا تهتدي العقول إليه من أنواع العبادات والحدود وأمر البعث والجزاء فإن ذلك مما يشكل على العقل وحده، لا لنفس معرفة الخالق فإنها تنال ببداهة العقول»[7] فهم قد جعلوا العقل المصدر المؤله الذي لا يخطئ ولا يزل،

---

(١) إلجام العوام ص٧٨، ٧٩، ٩٦.

(٢) تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ٣/ ١٨٣.

(٣) تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ١/ ٤٩٩.

(٤) تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ١/ ٥٤٤.

(٥) تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ١/ ٤٤٤.

(٦) الألوسي: عبد الحميد بن عبد الله بن محمود بن الحسين الألوسي البغدادي، متكلم، صوفي، أديب، شاعر، ولد ببغداد سنة ١٢٣٢هـ، من مؤلفاته ديوان شعر، نثر اللآلي في نظم الأمالي، توفي سنة ١٣٣٤هـ، ودفن بالكرخ. انظر هدية العارفين للبغدادي، ١/ ٥٠٧، المسك الأذفر، ١/ ٢٥ ـ ٣٨، أعلام العرق للآثري ص١٤ ـ ٢١، معجم المؤلفين، ٥/ ١٠٢.

(٧) نثر اللآلي على نظم الأمالي، عبد الحميد بن عبد الله الألوسي، بغداد، ط١، ١٣٣٠هـ ص٢٠٤.

ثم بعد ذلك يعترفون بقصور العقل وأنه مخلوق له حد كغيره من وسائل الإدراك يعترضه ما يعترض غيره من الآفات مع غموض الأشياء واستغلاقها[(١)]، مع اعترافهم أيضاً بالاحتمالات العقلية عندما يجدون من النصوص النقلية ما تخالف معتقدهم، فتجد الماتريدي عند الآيات الصريحة في زيادة الإيمان ونقصانه كقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] يقول: «يحتمل أن تعني الزيادة هنا زيادة الحجج والبراهين، يحتمل أن تكون زيادة الإيمان داعية إلى الوفاء بشروطه، يحتمل أن تكون الزيادة من جنس الفضيلة والكمال لا من حيث القول والعمل، . يحتمل أن تكون الزيادة بمعنى قوته ونوره ووزيادة ثماره، يحتمل أن الزيادة بمعنى زيادة الثبات والاستقامة، والزيادة تحتمل التوفيق بالإحسان من بعد. ويحتمل الثواب على ما ذكر من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: ٥٤][(٢)]» بل يتجرأ ويعلن قوله بكل صراحة فيقول: «إن العقول أنشئت متناهية تقتصر عن الإحاطة بكلية الأشياء والأفهام متقاصرة عن بلوغ غاية الأمر»[(٣)].

ومن هنا يتضح التناقض البين عندهم حيث يصرحون ويجزمون بيقين الأدلة العقلية[(٤)] وأنهم لا يتكلمون في العقائد إلا بها، ولذا ردوا أحاديث الآحاد واعتبروها ظنية مع أنها في البخاري ومسلم اللذين تلقتهما الأمة بالقبول واليقين، ثم يصرحون بأن الأدلة العقلية محتملة ومتناهية عن الإحاطة والفهم، فهم يشهدون على أنفسهم بالتناقض والتعارض مع عدم اليقين والجزم، فأين العقل الذي يزعمون الأخذ به والتمسك بأهدابه؟.

تجلية سيطرة العقل عند الجهمية:

إن الجهمية في بدايتها ونشأتها لم تعتمد إلا على الأهواء والشهوات فليس لها معتمد على الكتاب ولا السنة، فهم لا يتورعون عن رد الوحي المنزل، ولعل أفضل من وضح موقفهم في ذلك ابن القيم يرحمه الله فقال واصفاً حالهم من

---

(١) التوحيد ط دار الجامعات المصرية، ص١٨٣، تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ١/ ٦٨٤.

(٢) تأويلات أهل السنة، القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ١/ ١٦٧، ٢٧٣.

(٣) تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ١/ ٦٥١.

(٤) التوحيد للماتريدي ط دار الجامعات المصرية، ١/ ١٣٧، تأويلات أهل السنة، ط دار الكتب، ١/ ٤٤٤.

تقديم عقولهم فقال: «وقال بعض رؤوساء الجهمية إما بشر المريسي أو غيره: ليس شيء أبغض لقولنا من القرآن، فأقروا به ثم أوّلوه، وقال بشر أيضاً: إذا احتجوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل، وإذا احتجوا بالأخبار فادفعوها بالتكذيب... ولهذا تجد كثيراً من هؤلاء لا يحب تبليغ النصوص النبوية أو إظهارها وإشاعتها، وقد يشترطون في أماكن يقفونها أن لا يقرأ فيها أحاديث الصفات.. وبلغني عن كثير منهم أنه كان يهمُ بالقيام والانصراف عند ختم صحيح البخاري وما فيه من التوحيد، والرد على الجهمية، وسمع منه الطعن في محمد بن إسماعيل، وما ذنب البخاري وقد بلّغ ما قاله رسول الله ﷺ، وقال آخر من هؤلاء: «لقد شان البخاري صحيحه بهذا الذي أتى به في آخره» ومعلوم أن هذا مضادة صريحة لما يحبه الله ورسوله من التبليغ عنه حيث يقول: «ليبلغ الشاهد الغائب»[١].. وهؤلاء يختارون كتمان ما أنزل الله، لأنه يخالف ما يقولونه ويعارض ما حكمت به عقولهم وآراؤهم، وهؤلاء الذين قال فيهم عمر: إنهم أعداء السنن[٢]»[٣] فلذا يتجلى مدى سيطرة الدلائل العقلية عندهم وتقديمها على كل النصوص الشرعية وهذا ما نجده من أهل الأهواء في السابق واللاحق.

ومن أمثلة تقديس العقل في الوقت الحاضر:

١ ـ المدارس العقلية[٤] الحديثة والتي تزعم أن فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة وما وراء

---

(١) سبق تخريجه صفحة رقم٢١١. (٢) اللالكائي، ١/١٢٣ رقم ٢٠١.

(٣) الصواعق المرسلة، ٣/١٠٣٩ ـ ١٠٤١.

(٤) من رجال المدرسة العقلية وروادها: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سليم النقاش، وأديب إسحاق، جورج كوتجي، وهؤلاء الثلاثة من تلاميذ محمد عبده، وهم نصارى ماسونيون، ومحمد مصطفى المراغي، وقاسم أمين، علي عبد الرزاق، أحمد أمين، محمود أبو رية، محمد أحمد خلف، أحمد خان، طه حسين، فهمي هويدي، الترابي، مالك بن نبي، جودت سعيد، خالص حلبي. انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الدكتور محمد البهي، مصر، ط٩، ١٩٨١م، ص٦٨، ٩٧، ٩٨، منهج المدرسة العقلية في التفسير، ص١٠٨ ـ ٢٢٢، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، مصطفى فوزي غزال، دار طيبة الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ، ص١٦١ ـ ١٩٦، خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م، ص١٨، ١٩.

ذلك من المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله، ويقصدون بذلك نبذ السنة ومن ثم فصلها عن الشريعة، واتخاذ العقل واعتماده الأصل الأول للإسلام لتحصيل العلم، حتى لو ردوا القرآن والسنة معاً، وهذا ما يحصل من خلال تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، فقد أباحوا الربا حيث يفسرون قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران] بأن المراد بالمحرم هو ما كان أضعافاً مضاعفة وأن المراد بالربا فيها ربا الجاهلية المعهود عند المخاطبين عند نزولها، لا مطلق المعنى اللغوي الذي هو الزيادة في كل ما يسمي زيادة ربا[1]، ووصل بهم الحد إلى أن جعلوا القرآن نثراً جاهلياً والسجع على طريقة الجاهلية حين مخاطبته للقلب والوجدان، ومن أن القرآن وضع للصلوات والدعوات ومواقف الخوف والرجاء سوراً مسجوعة تماثل ما كان يرتله المتدنيون من النصارى واليهود والوثنيين، وبلغت بهم الجرأة أقصاها عندما زعموا أن في القرآن أسلوبين مختلفين كل الاختلاف، أحدهما جاف وهو مستمد من البيئة المكية، ففي هذا الأسلوب تهديد ووعيد وزجر وعنف وقسوة وغضب وسباب: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد] وغير ذلك من الآيات التي تمتاز بكل مميزات الأوساط المنحطة، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة تغير الأسلوب بحكم البيئة أيضاً فقد كان في المدينة طوائف من اليهود وبينهم التوراة فأصبح ذلك الأسلوب ليناً وديعاً مسالماً، تلوح عليه إمارات الثقافة والاستنارة[2] وهنا يظهر مدى تأثرهم باليهود والنصارى، فأقوالهم من الخزي والعار وصلت إلى الزعم أن للبيئة دخلاً في تكوين القرآن، أو أن للمعيشة والظروف يداً في التهيئة النفسية لابتكار القرآن[3].

٢ ـ إن العقلانيين والعصرانيين الآن يرون أن التطور مسألة حتمية في كل

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٤، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٦٥.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط٤، ١٣٧٣هـ ـ ٤/ ١٢٣، ١٠/ ٤٣٤، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، مكتب الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص١١٩، ١٢٠.

(٣) انظر كتاب مستقبل الثقافة في مصر، الدكتور: طه حسين، حيث ينادي فيه المؤلف بقطع الصلة بين الإسلام والمسلمين.

شيء»، وما دام الدين صالحاً لكل زمان ومكان فهذا لا يعني أن يكون تطبيقاً واحداً بعينه للدين، ولذا يستلزم أن ينقح الدين كل مائة سنة وأن يُصحح المنهج كل سنة وكل شهر وكل لحظة، حيث يزعمون أن العلم النقلي الذي كان متاحاً في الفترة الأولى من الرسالة المحمدية كان محدوداً مع عسر وسائل الاطلاع والبحث والنشر، بينما تزايد المتداول في العلوم العقلية المعاصرة بأقدار عظيمة وأصبح لزاماً علينا أن نقف في فقه الإسلام وقفة جديدة[١] لتسخير العلم[٢] كله لعبادة الله ولعقد تركيب جديد يُوحد ما بين علوم النقل التي نتلقاها كتابة ودراية قرآناً محفوظاً أو سنة يديمها الوحي، وبين علوم العقل التي تتجدد كل يوم وتتكامل بالتجربة والنظر، وبذلك العلم الموحد المتناهي نجدد فقهنا للدين[٣]، وما يقتضيه في

---

(١) مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين، الدكتور: محمود الطحان، مكتبة دار التراث، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص١٠، تجديد الفكر الإسلامي، الدار السعودية، ط٢، ١٩٨٧م، ص٤٠، ٥٦، ١٠٥.

(٢) انظر إلى المغالطة الواضحة، فهل العلم كله يُسخر لعبادة الله، بل إن هناك الكثير من العلوم التي تناهض العباد والعبادة.

(٣) بلغ من جرأة العقلانيين أنهم يجددون الفقه الإسلامي بأي طريقة ووسيلة ولو أدى ذلك إلى هدم الدين الإسلامي، فالكاتب فهمي هويدي يشجع على إقامة التفاعل الثقافي بين الأقطار ولو بالطرق المحرمة فيقول: «لا مفر من الاعتراف بأن القنوات الفضائية نجحت فيما فشلت فيه وسائل الإعلام الأخرى في مقدمتها الصحافة، وإذا كانت الحدود والقيود قد حالت دون إقامة التفاعل الثقافي المنشود بين الأقطار العربية، فإن القنوات الفضائية تميزت بميزة لم تتوافر للصحف والكتب وهي كونها قادرة على اختراق الحدود والقفز فوق القيود إلا ما تقيد نفسها به، ومن ثم أصبحت الطريق أمامها مفتوحة لدخول كل بيت في أي مكان دون عائق من أي نوع، على زماننا في الخمسينات والستينات، كان يقال أن السيدة أم كلثوم الوحيدة التي تحقق شعار «من المحيط إلى الخليج» حيث كان فعلها الذي يقام في الخميس الأول من كل شهر مناسبة قومية تنعش فيها الأمة العربية وتعيش معها بخشوع حتى فجر اليوم التالي... المحرمات تُناقش بجرأة مشهودة... والخطوط الحمراء التي تقيد الحوار، والسقوف الواطئة التي تضيق من مجراه، هذه كلها اختفت في برامج الفضائيات»، فانظر إلى تشجيعه للقنوات الفضائية واختراقها الحدود والقيود وماذا يقصد بها إلا قيود الدين وحدود الشريعة؟ وإلى قوله عن أم كلثوم بأنها الوحيدة التي تحقق شعار من المحيط إلى الخليج، فأين شعار الوحدة والإسلام حينئذ، وانظر إلى مدى تشجيعه للقومية، ثم تبلغ به الجرأة أقصاها فيسمي معايشة الغناء والاستماع إليه عبادة يتكنفها الخشوع، فإنا لله وإنا إليه راجعون. انظر مجلة المجلة العدد ٩٤٤، ١٥ مارس ١٩٩٨م، ٢٣ ذي القعدة ١٤١٨هـ، ص٢٨، ٢٩.

حياتنا الحاضرة طوراً بعد طور[1]، ويرددون شعارهم المزيف أن التشبع بروح الإسلام لا التزام بأحكام معينة متناثرة كفيل بأن يكون البوصلة التي تهدينا سواء السبيل، وما كلمه (روح الإسلام) إلا عبارة عن خدعة عقلانية علمانية فاسدة تسربت ـ وللأسف الشديد ـ بين الأوساط الإسلامية وهي كلمة حق يراد بها باطل، فدعاوى روح الإسلام والتسامح والوسطية التي يدندن حولها العقلانيون وأسيادهم ثم أذنابهم كلمات حق يُراد بها باطل، فروح الإسلام هي الأساس، لكن دون تفريط بالعقائد والشرائع أو الأحكام، والتسامح من أعظم معالم الدين الإسلامي، لكن من غير التقاء مع الكفر في منتصف الطريق أو تنازل عن قاعدة الولاء والبراء، والوسطية من السمات المهمة للإسلام، لكن من غير انفلات أو تمييع[2].

٣ ـ إن الحداثيين الآن ينادون بما تنادي به المدرسة العقلية من زعزعة الصفة الأصلية[3]

---

(١) إن الدكتور محمد أحمد خلف الله يقرر أن البشرية لم تعد في حاجة إلى قيادتها في الأرض باسم السماء، فقد بلغت سن الرشد وأن لها أن تباشر شؤونها بنفسها، وأن الإسلام قد حرر العقل البشري من سلطان النبوة من حيث إعلان إنهائها كلية وتخليص البشرية منها، ولا عجب في أن يصدر مثل هذا القول منه فهو الذي قد تصدى لكلام الله بالتشكيك والتأويل الفاسد فقال: «القرآن الكريم يتقول على اليهود ويتقول أموراً لن تحدث ويقرر أمراً خرافياً أو أسطورياً»، ثم يعود فيقرر نقيضه ويزيد وينقص بحكم الحرية الفنية، فالقرآن عنده عبارة عن قصة فنية تعتمد على العرف والخيال ولا يلزم من الحوار أن يكون قد صدر أم لا، وإنما الغرض الخيال والتخيل. انظر الأسس القرآنية للتقدم، الدكتور: محمد أحمد خلف الله، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٤، والفن القصصي في القرآن، محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو القاهرة، ط٤، ١٩٧٢م، ص١٥٣ ـ ١٧١.

(٢) العقلانيون أفراخ المعتزلة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٣م، ص٦٦، ٦٧، مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي، مركز الحق الألكتروني، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م،. ص١٠٣، ١١٠، ١٢٣.

(٣) وصل الحد بالعقلانيين أن يزعزعوا الحقائق المعروفة، ولعل من أكبر الأمثلة على ذلك أن الكاتب فهمي هويدي يحاول أن يجعل من رجاء جارودي مسلماً مدافعاً مناضلاً، صلباً، مقاتلاً ضد المنكرات، واقفاً كالجبل الأشم للدفاع عن المسلمين، مع أن جارودي نفسه يرى أن الصلوات ثلاث صلوات في اليوم والليلة لا خمس صلوات، ويزعم أن هذا ما يدل عليه القرآن، وأن الصلاة ليست الحركات التي هي عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود، وإنما هو التفكير العميق في ذات الله، وهذه هي صلاة الباطنية الملاحدة وهذا القول كفر صريح وردة عن الإسلام، وأما الصيام عنده فليس هو الامتناع عن الأكل والشرب وإنما هو معاني الصيام وأهدافه، فالمراد بالصيام عنده هو كتم الأسرار، ودعا إلى تعطيل حد السرقة وتغيير مقادير المواريث، وينادي=

للدين الإسلامي[1]، وجعله في حدود الموروث التاريخي، ثم يرفعون عقيرتهم بقولهم: إن الإنسان يملك موروثه ولا يملكه هذا الموروث، ويملك أن يحيله إلى موضوع للبحث العلمي والنظر كما يملك حق إعادة النظر في ما اكتسب من صفة القداسة وحق نزع الأسطورة من التقديس وحق طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة، زاعمين أن الأدب يجب أن ينظر إليه من الناحية الشكلية والفنية فقط، بغض النظر عما يدعو إليه ذلك الأدب من أفكار، وينادي به من مبادئ وعقائد وأخلاق، ما دام النص الأدبي عندهم جميلاً من الناحية الفنية فلا يضر أن يدعو للإلحاد أو الزنا واللواط[2]، ومن هنا يتضح أن مذهب الحداثة ما هو إلا وسيلة لحرب الدين والأخلاق وراء ما يزعمون من أنهم يستخدمون العقل والبحث والتجديد، وفي الحقيقة هم أبعد ما يكونون عن العقل والتجديد بمفهومه الإسلامي الذي وضحه الإمام أحمد يرحمه الله بقوله: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصّرون بنور الله أهل الضلالة والعمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهّال الناس بما يلبسون عليهم»[3].

= علماء الإسلام أن يتمردوا على شرع الله كما تمرد المسيحيون على البابا وثاروا في وجه الكنيسة، فهو يسوي بين الدين الحق ودين الكفر الذي هو دين البابوات ورجال الكنيسة، فأين ما يزعمه فهمي هويدي من إسلامه وإيمانه وجهاده وقتاله ونضاله، ولذا فإن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله قال عن جارودي: «وأخيراً فإن روجيه جارودي لا يُحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك حيث يقول: (انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية» انظر مجلة البحوث الإسلامية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد٥٠، ١٤١٨هـ، ص٣٦٥ ـ ٣٦٨، ومجلة المجلة، العدد ٩٤٢، ٣ ـ ٩، ذي القعدة ١٤١٨هـ ١ ـ ٧ مارس ١٩٩٨م، ص٢٦، ٢٧.

(١) مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، دار الشروق، ١٤٠٥هـ ـ ص٢٣٦.
(٢) الحداثة في ميزان الإسلام، ص٣١.
(٣) الرد على الجهمية، تحقيق: النشار، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١م، ص٥٢.

المبحث الثالث

زعم من يقول بتقريب وجهات النظر بين الفرق والرد عليه

إن الدين الإسلامي بقوته وعظمته وامتداده كان من أهم العوامل التي أدت إلى انفتاح العالم بعضه على بعض فكثرت في ديار الإسلام الأخلاط، وداهمت الأعاجم العرب، وكثر فيهم سواد أهل الفرق يحلمون معهم جراثيم المرض العقدي والسلوكي، وأمام غياب رؤوس أهل العلم حيناً وقعودهم عن تبصير الأمة في الاعتقاد أحياناً، وفي حالة من حالات الغفلة سرت دعوة متينة ومحنة عظيمة ألا وهي نظرية الخلط بين الأديان والجمع بين الفرق، والغاية منها معروفة واضحة للعيان، هي كسر حاجز الولاء والبراء بين المسلم والكافر، وبين السني والبدعي وهو ما يسمى في التركيب المولد باسم الحاجز النفسي فيكسر تحت شعارات مضللة: التسامح، تأليف القلوب، نبذ الشذوذ والتطرف، التعصب، الإنسانية[1] ونحوها من الألفاظ ذات البريق، والتي حقيقتها مؤمرات تخريبية تجتمع لغاية القضاء على المسلم المتميز وعلى الإسلام، ومن ثم تنشأ الأمية الدينية حتى ينفرط العقد وتتمزق الأمة ويسقط المسلم بلا ثمن في أيدي الأكلة وتحت لواء حزبياتهم ومعتقداتهم[2].

---

(١) الإنسانية أو العالمية كما يدعونها أحياناً: دعوى براقة تظهر بين الحين والحين ثم تختفي لتعود من جديد تنادي لشعارات منها، يا أخي كن إنساني النزعة، وجه قلبك ومشاعرك للإنسانية جمعاء، دع الدين جانباً فهو أمر شخصي، علاقة خاصة بين العبد والرب محلها القلب لكن لا تجعلها تشكل مشاعرك وسلوكك نحو الآخرين الذين يخالفونك في الدين، فإنه لا ينبغي للدين أن يفرق بين البشر، بين الأخوة في الإنسانية، تعال نصنع الخير لكل البشر غير ناظرين إلى جنس أو لون أو وطن أو دين. انظر مذاهب معاصرة، ص٥٨٩، معجم المناهي اللفظية، ص٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٢) مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٨٩.

فالإنسانية[(١)] دعوى براقة تخيل إلى السامع أنها تدعوه إلى الارتفاع فوق كل الحواجز التي تفرق بين البشر على الأرض، تدعوك لتكون كبير القلب واسع الأفق، كريم المشاعر تنظر بعين إنسانية وتفكر بفكر عالمي وتعطي من نفسك الرحبة لكل البشر على السواء بدافع الحب الإنساني الكبير، والناعقون بها يحاولون لي النصوص من القرآن والسنة حتى يستدلوا بها لهذا الغرض القبيح، فيرفعون عقيرتهم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[(٢)] [الأنفال: ٦٣] فإن الدعاة إلى هذه المبادئ أو الشعارات الخادعات[(٣)]، قد دلهم ذكاؤهم الشيطاني على أن الناس متى انسخلوا من أديانهم ونظمهم[(٤)] ومناهج حياتهم القديمة وقواعد إيمانهم، تفككت الروابط المتينة عندهم وغدوا أفراداً منبثين، وعندئذ يأتي المخططون[(٥)] لنشر هذه الدعوات الزائفة وهم في حالة تكاتف جماعي سري بينهم، فيغلبون بوحدتهم الجماعية الأشتات المنبثة من الناس ثم يسوقونهم كقطعان

---

(١) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمٰن بن حسن حبنكه الميداني، دار القلم، دمشق ـ بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ص٢٤٩، اليهودية والماسونية، الشيخ عبد الرحمٰن الدوسري، دار السنة، الخبر، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ص٦٣.

(٢) الإسلام والحضارة الغربية، الدكتور، محمد محمد حسن، دار الإرشاد، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ ص١٩٣.

(٣) استطاع اليهود بث فكرة الإخاء والمساواة بين الأمم عن طريق نوادي الروتاري والليونز، وهذه المبادئ تنادي بها البهائية حيث يقولون: «عاملوا جميع الملل والطوائف والأديان بكل الصداقة والمحبة والمودة»، واعلموا أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة، فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسلماً وبهائياً ماسونياً وبهائياً يهودياً، فيظهر بذلك ارتباط المبادئ باليهود واليهودية. انظر الماسونية في أثوابها المعاصرة، الدكتور، سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة، جدة ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ص٦٥، ٦٦.

(٤) لقد بلغ تأثر بعض الجهلة بشعارات الماسونية أن عفلق القروي يقول:
سلام على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم
انظر اليهودية والماسونية، للدوسري، ص٦٤.

(٥) بلغ من تحمس مصطلح الإنسانية عند بعض المسلمين إلى أن الدكتور: زكي مباركي يقول: إن شخصية محمد لم تدرس حق التدريس إلى اليوم في البيئات الإسلامية، لأن المسلمين يجعلونه رسولاً في جميع الأحوال، فهو لا يتقدم ولا يتأخر إلا بوحي من الله، ولا يأخذ ولا يدع إلا بإشارة من جبريل، ومعنى ذلك أن شخصية محمد في جميع نواحيها شخصية نبوية لا إنسانية، انظر القرانيون وشبهاتهم حول السنة، ص١٢٠ ـ ١٢١.

الأنعام، فالإنسانية ما هي إلا شعار للماسونية(١) التي تنادي بالحرية والإخاء والمساواة بين جميع الناس بصرف النظر عن دينهم أو عقيدتهم أو جنسهم، حيث إن اليهود كانوا يعيشون معزولين عن الناس لا يُسمح لهم بالاختلاط بالمجتمعات بسبب أخلاقهم الذميمة فرفعوا هذه الشعارات لكي يعطوا أنفسهم فرصة الدخول إلى المجتمعات والتحكم في مقدراتها(٢)، فالإنسانية دعوة باطلة من أساسها لأنها تخالف سنة ثابتة من سنن الله في الأرض، وهي دفع الناس بعضهم ببعض، وضرب الحق والباطل والهدم والبناء وجهان لهذه السنة لا يفتآن يعملان دون انقطاع، وكل مُيسر لما خُلق له، وبذا يتضح أن فكرة أو مبدأ الإنسانية فكرة خبيثة جاءت من أحضان اليهود، فلذا لا بد من الوقوف على منشأ هذه الفكرة(٣).

المسرد التاريخي لهذه النظرية:

إنها نظرية اليهود والنصارى من حيث المنشأ والمنبت وحديثة بصنع شعاراتها والعمل من أجلها على كافة المستويات لسحب المسلمين عن أسلافهم، وبتتبع مراحلها التاريخية تجدها قد مرت في حقب زمانية أربع هي:

---

(١) الماسونية لغة: معناها البناؤون الأحرار، وفي الاصطلاح: منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعوا إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٤٤٧، ٤٥٥، الاستشراق، الدكتور السيد أحمد فرج، دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص٧٣ - ٩٥، يهود الأمس سلف سيء لخلف أسوأ، الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري، مراجعة: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٢٧٧، الماسونية في أثوابها المعاصرة، ص١٧ - ٤٧.

(٢) عن طريق تلك الشعارات الزائفة: الإنسانية، الحرية، الإخاء، استخدمت الأندية والجمعيات التي تبدو في ظاهرها الخير والمنفعة للمسلمين وفي باطنها السم الزعاف ينخر في أعضاء الأمة المحمدية كأندية الليونز والروتاري، وجمعية طب الأسنان، رجال الأعمال، تلوث البيئة، أصدقاء المرضى، علاج الإيدز، أصدقاء السياح، بنوك الدم، تحديد النسل، الدائرة المستديرة، النوايا الصادقة، فكل تلك الجمعيات ولدت تحت عبارة الروتاري حتى تنخر في الأمة الإسلامية. انظر: الطابور الخامس في الشرق الإسلامي، أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٥٢.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص١٩٣.

١ ـ مرحلتها في عصر النبي ﷺ:

وقد بيّن الله سبحانه في محكم كتابه، أن اليهود والنصارى في محاولة دائبة لإضلال المسلمين عن إسلامهم، وردِّهم إلى الكفر ودعوتهم المسلمين إلى اليهودية أو النصرانية فقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة] وهكذا في عدد من آيات الله يتلوها المسلمون في كتاب الله ليحذروا الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم فخمدت حيناً من الدهر حتى انقراض القرون المفضلة.

٢ ـ مرحلة الدعوة إليها بعد انقراض القرون المفضلة:

ثم بدت محاولاتهم مرة أخرى تحت شعار وضعوه، وموهوا به على الجهّال؛ وهو أن الملل اليهودية والنصرانية والإسلام هي بمنزلة المذاهب الفقهية الأربعة عند المسلمين، كل طريق منها يوصل إلى الله تعالى، وهكذا فيما يثيرونه من الشبه ومتشابه القول وبتر النصوص مما يُموهون به ويستدرجون به أقواماً ويتصيدون به آخرين من ذوي الألقاب الضخمة هنا وهناك، مع أنهم على يقين بأن الدين الإسلامي لا يضاهي غيره من الأديان. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: «وهذا القدر يعترف به كل عاقل من اليهود والنصارى يعترفون بأن دين المسلمين حق، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن من أطاعه منهم دخل الجنة، بل يعترفون بأن دين الإسلام خير من دينهم»[١] ثم تلقاها عنهم دعاة وحدة الوجود، والاتحاد والحلول وغيرهم من المنتسبين إلى الإسلام، ومن ملاحدة المتصوفة في مصر والشام وأرض فارس وأقاليم العجم، ومن غلاة الرافضة، وهي من مواريثهم عن التتر وغيرهم. يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عن وجود نظرية التقارب عند التتار: «وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى، وأن هذه كلها طريق إلى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين»[٢] حتى بلغ الحال إلى أن بعض هؤلاء الملاحدة[٣] يجيزون التهود والتنصير، بل فيهم

(١) الفتاوى، ٤/ ٢٠٣.

(٢) الفتاوى، ٢٨/ ٥٣٢.

(٣) من هؤلاء الملاحدة ابن سبعين، ابن هود، التلمساني، وغيرهم كانوا يسوغون للرجل أن=

من يُرجِّح دين اليهود والنصارى على دين الإسلام، وهذا فاشٍ فيمن غلبت عليهم الفلسفة منهم، ثم انتقلوا إلى أن أفضل الخلق عندهم هو المُحقِّق وهو الداعي إلى الحلول والاتحاد، وقد كشف شيخ الإسلام عوارهم في مواضع من كتبه[1]، ولذا قُمعت هذه الدعوة الكفرية بمواجهة علماء الإسلام لها والمناوأة عليها وعلى متحليها بأنها كفر وردة عن الإسلام[2].

٣ ـ مرحلة الدعوة إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:

قد خمدت تلك الظاهرة حيناً من الدهر متحجرة في صدور قائليها المظهرين للإسلام المبطنين للكفر والإلحاد حتى تبنتها الماسونية وهي منظمة يهودية للسيطرة على العالم ونشر الإلحاد والإباحية تحت غطاء الدعوة إلى وحدة الأديان الثلاثة ونبذ التعصب[3] بجامع الإيمان بالله، فكلهم مؤمنون وقد وقع في حبال دعوتهم جمال الدين[4]

= يتمسك باليهودية والنصرانية كما يتمسك بالإسلام، ويجعلون هذه طرقاً إلى الله بمنزلة مذاهب المسلمين، ويقولون لمن يختص بهم من النصارى واليهود: إذا عرفتم التحقيق لم يضركم بقاؤكم على ملتكم، بل يقولون مثل هذا للمشركين عبّاد الأوثان. انظر الصفدية، ط مكتبة ابن تيمية، ١/ ٢٦٩، البداية والنهاية، ط دار المعارف، بيروت، ١٣/ ٢١٥.

(١) الفتاوى، ٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨، ١٤/ ١٦٤ ـ ١٦٧، ٢٨/ ٥٢٣، الصفدية، ط مكتبة ابن تيمية، ١/ ٢٦٨، الرد على المنطقيين، لاهور، باكستان، ط٢، ١٣٩٦هـ ص٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ ـ ص١٦ ـ ١٩.

(٣) بلغ من تأثر بعض المسلمين من الدعوة إلى نبذ التعصب أن الشيخ محمد الفحام شيخ الأزهر السابق أن ألقى محاضرة في نادي الروتاري في القاهرة عام ١٩٧٧م بعنوان المحبة في الإسلام فقال: (إن المحبة لا تعرف ديناً ولا جنساً ولا عرفاً، واستدل بذلك على ما لقيه من الفرنسيين وهم على غير دين الإسلام حينما كان وولده في فرنسا). انظر الطابور الخامس، ص٢٥٢.

(٤) جمال الدين بن صفدر الحسيني الأفغاني ولد ١٨٣٩م، كان نشاطه سرياً واختلف في أصله أهو إيراني أم أفغاني، كان أكثر تعامله مع النصارى، وقد كثرت رحلاته في أنحاء العالم: الهند، مصر، والأستانة، ثم انخرط في الماسونية. صدر أمر بنفيه من مصر في رمضان، ١٢٩٦هـ، ولم ينقطع نشاطه الماسوني أينما حل في إيران أو فرنسا أو مصر وغيرها، وكان يدعو إلى إنشاء دولة عربية لإنجلترا، وقد وقف ضد ثورة المهدي في السودان، أثر في عدد كثير من تلاميذه وأهمهم محمد عبده، توفي سنة ١٨٩٧م. انظر الإسلام والحضارة، ص٦٥، ٦٦، تاريخ الأستاذ الإمام، محمد رشيد رضا، ط المنار، مصر، ١/ ٤٤، منهج المدرسة العقلية في التفسير، ص٧٥، ٩٠، ١٠٨، ١٢٣، ٢٢٢. =

جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده[١]، يقول الأفغاني: «إن الأديان الثلاثة الموسوية[٢] والعيسوية والمحمدية على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية[٣] وإذا نقص في الواحد شيء من أوامر الخير المطلق، استكملته الثانية.. وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير أن يتحد أهل الأديان الثلاثة»[٤] وكان من جهود محمد عبده في ذلك أنه ألف جمعية التأليف والتقريب بمساعدة عدد من رجال الفكر في بيروت غرضها التقريب بين الأديان الثلاثة، وقد دخل في هذه الجمعية بعض الإيرانيين والإنجليز واليهود[٥]، ثم سرت هذه الروح بعد محمد عبده حتى اشتعلت ثورة مصر عام ١٩١٩م بقيادة صحبه وتلاميذه[٦] واتحد الصليب والهلال، وخطب

---

(١) محمد عبده بن حسن التركماني ولد سنة ١٨٤٩م، كان يميل إلى مهادنة الاستعمار البريطاني ويتجه إلى إصلاح الناس عن طريق التعليم والتهذيب ولذلك كان يبذل النصيحة للإنجليز ويرشدهم إلى ما يوطد احتلالهم، ولذا فإن كرومر صرح بأن الشيخ سيظل مفتياً في مصر ما ظلت بريطانيا العظمى ممثلة له، صاغ برنامج الحزب الوطني المصري وجمع فيه جميع العقائد والمذاهب من النصارى واليهود، يميل إلى التأويل العقلاني العصراني في القرآن والسنة، وكان يميل إلى تقديم العقل على نصوص النقل، ويزعم أن الإسلام يعتمد على الدليل العقلي وبه يحتج لا بالمعجزات، أنشأ جمعية دينية سياسية بهدف التقريب بين الأديان: الإسلام والنصرانية واليهودية. انظر تاريخ الأستاذ الإمام، ٤٦/١، ٧٨، ٣/ ٨٤ ـ ٩٥، المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ١٠٠، ١٢٤، ١٦٩، خصائص التصور الإسلامي، ص١٨، ١٩.

(٢) إن عبارة الأفغاني هي نفسها التي تستخدمها نوادي الروتاري التابعة للماسونية اليهودية. انظر الماسونية في أثوابها المعاصرة، ص٨٣.

(٣) من التناقض البين في شخصية الأفغاني أنه كان ينادي بمسألة التقريب بين الأديان الثلاثة، مع كونه زعيماً من زعماء الحركات الإسلامية في أواخر القرن التاسع عشر ومقاوماً للاستعمار الغربي، ومفجراً لروح العزة والحرية في الشرق الإسلامي، ومحارباً شديداً للاستعمار الغربي، حتى أن الدكتور البهي اعتبر الأفغاني أكثر اطلاعاً على مفاسد الغربيين من ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، فلذلك كان أكثر نجاحاً في حربه للاستعمار البريطاني، فكيف يحصل الجمع بين تلك المتناقضات؟ انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص٦٨ ـ ٩٧.

(٤) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص٦٩.

(٥) تاريخ الأستاذ الإمام، ط المنار، مصر، ١٣٥٠.

(٦) قد ترك محمد عبده عدداً من التلاميذ يقومون بنشر أفكاره ومبادئه كمحمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، محمد شلتوت، أحمد المراغي، عبد العزيز جاويش، محمد=

شيوخ الأزهر في الكنائس واعتلى القس منابر الأزهر[1]، وتبع ذلك مطارحات في هذه النظرية بين عدد من المؤيدين[2] والمعارضين، واستمرت المراسلات جارية في هذه المقالات في الجواب على هذا السؤال: هل يمكن التوحيد بين الإسلام والنصرانية؟[3]

٤ ـ مرحلة الدعوة إليها في العصر الحاضر:

في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري في ظل النظام العالمي الجديد جهر اليهود والنصارى بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم وبين المسلمين وبعبارة أخرى التوحيد بين الموسوية والعيسوية والمحمدية باسم الدعوة إلى التقريب بين الأديان ثم باسم نبد التعصب الديني، ثم باسم الإخاء الديني، وله فتح مركز بمصر[4] وآخر بسيناء، ثم أُخرجت للناس شعارات عدة، منها وحدة الأديان، توحيد الأديان، توحيد الأديان الثلاثة الإبراهيمية، الملة الإبراهيمية[5]،

= فريد وجدي، قاسم أمين، علي عبد الرزاق. انظر العصريون معتزلة اليوم، يوسف كمال، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ١٨ ـ ٣٠، ١٠٨ ـ ١١٠، الإسلام والحضارة الغربية، ص٢٠٨، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الدكتور: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٣هـ، ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(١) الإسلام والحضارة الغربية، ص٨١، ٨٢، تاريخ الأستاذ الإمام، ص٨١٧.

(٢) إن النوري الطبرسي المتوفي سنة ١٣٢٠هـ، كان من معاصري الشيخ محمد عبده، وكان ممن يحاول التقريب بين الأديان. انظر الفهرست، محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: محمد صادق، المطبعة الحيدرية النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ ـ ص١٦١.

(٣) الإبطال لنظرية الخلط، ص٢١، ٢٢.

(٤) الإخاء الديني ومجمع الأديان: جماعة تمارس نشاطها المشترك بين المسلمين والنصارى في المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، وأما مجمع الأديان المُقام في وادي الراحة بسيناء فهو نشاط بين العبادات الثلاث. انظر الإبطال لنظرية الخلط، ص٢٣.

(٥) ومن هنا يظهر التلازم بين كلمة الإبراهيمية ورئاسة جارودي لهذه الأنشطة حيث إنه أعلن في الحوار الذي أجرته معه مجلة المجلة في عددها (٨٨٩) (أنه لم يتخلى عن اعتقاداته الخاصة وأنه لم يعتنق الإسلام الذي عليه المسلمون، وإنما اعتنق إسلاماً آخر تخيله بذهنه زعم أنه خليط من الأديان اليهودية والنصرانية، ومن الإسلام الذي تخيله هو، لا الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، وقال إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه السلام، فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين في الإسلام، فالإسلام بدأ من عهد إبراهيم، ثم قال: ولم يكن إبراهيم يهودياً ولا مسيحياً ولا مسلماً بالإسلام التاريخي=

الوحدة الإبراهيمية، وحدة الدين الإلهي، المؤمنون، المؤمنون متحدون، الناس متحدون، الديانة العالمية، التعايش بين الأديان، العالمية وتوحيد الأديان، ثم لحقها شعار آخر وهو وحدة الكتب السماوية، ثم امتد هذا الشعار إلى فكرة طبع القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد[1]، ثم دخلت هذه الدعوة في الحياة التعبدية العملية إذ دُعي إلى إقامة صلاة[2] مشتركة بين الإسلاميين والكتابيين في إيطاليا بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٦م، ثم تكرر هذا الحدث مرة أخرى، ومن ثم قدم البابا[3] نفسه إلى العالم بأنه القائد الروحي للأديان جميعاً وأنه حامل رسالة

= للكلمة أي الذي عليه المسلمين اليوم، ولذلك صدرت الفتوى بكفره وإلحاده. انظر مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٠، ص٣٦١ ـ ٣٧١.

(١) يقول الشيخ بكر أبو زيد أطال الله: في عمره إنه بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤١٦هـ، أعلن بعضهم عن إصدار كتاب يجمع بين دفتيه القرآن والتوراة والإنجيل وقد نشر في وسائل الإعلام المختلفة ومنها جريدة الرأي في العدد رقم ٩٣١٦، ص١ بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤١٦هـ. انظر الإبطال لنظرية الخلط، ص٣٠.

(٢) انظر إلى هذا الانسلاخ من الدين الإسلامي، فهل صلاة المسلمين كصلاة النصارى، ويظهر مدى جرأة البابا الذي يزعم أنه الأب الروحي للأديان وأي أبوة تلك التي يدعيها والله عز وجل يقول: ﴿ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ فاليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال، وأما المسلمين فأمة تسير على الصراط المستقيم والنهج القويم، فشتان بين الديانات الثلاث، فالله سبحانه وتعالى صرح في كتابه الكريم بكفر اليهود والنصارى القائلين ببنوة العزير وبنوة المسيح، فكيف يتقارب الكفار مع المسلمين؟

(٣) الباب يوحنا: البابا يوحنا بولس الثاني الرئيس الأعلى للكيان الكنسي، وقد تغيرت ألقابه الرسمية على مر العصور ووفقاً للأحداث، حتى أصبح اللقب الذي يحمله يوحنا بولس الثاني هو: (أسقف روما، خليفة القديس بطرس، نائب يسوع المسيح، أمير الرسل، الحبر الأعظم للكنيسة العالمية، بطريارك الغرب، كبير أساقفة إيطاليا، رئيس المقاطعة الرومية وعاهل دولة مدينة الفاتيكان)، وكلها ألقاب تشير وتعني أنه بمثابة قمة القمم. انظر: تنصير العالم (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني) الدكتورة: زينب عبد العزيز، دار الوفاء، المنصورة ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ٨٦ ـ ٩٥، الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، الدكتور: خالد محمد نعيم، المختار الإسلامي، ص٦ ـ ١٠، الكنيسة تبارك زواج الشواذ، الدكتور، عماد الدين خليل، المختار الإسلامي، ص٦٤٦، ٦٩، مجلة المجتمع، ٢٢ ربيع الثاني، ١٤٠٢هـ ـ ١٦ فبراير ١٩٨٢م، العدد ٥٦١، ص٢٤، ٢٥.

السلام العالمي للبشرية، واعتبر البابا يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٦م عيداً[١] لكل الأديان، وأول يوم من شهر يناير هو يوم التآخي مع اتخاذ نشيد يردده الجميع أسموه نشيد الإله الواحد رب وأب[١]، وانتشر في العالم عقد المؤتمرات لهذه النظرية وانعقاد الجمعيات وتأليف الجماعات الداعية لوحدة الأديان وإقامة الأندية والندوات، فكان في تاريخ ١٢ ـ ١٥ فبراير عام ١٩٨٧م عقد المؤتمر الإبراهيمي في قرطبة بمشاركة أعداد من اليهود[٢] والنصارى ومن المنتسبين للإسلام من القاديانيين والإسماعيليين، وكان انعقاده باسم «معهد قرطبة لوحدة الأديان في أوربا» أو المركز الإسلامي الثقافي، أو مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية، وكان متولي ذلك النصراني روجيه جارودي، وكانت أهم نقطة في انعقاده هي إثبات الاشتراك واللقاء بين عدد من المنتسبين إلى الأديان، وفي عام ١٩٨٧م تأسست الجماعة العالمية للمؤمنين بالله باسم «المؤمنون متحدون»، وعُمل لهذه المؤسسات لوائح وأنظمة داخلية ركزت على إذابة الفوارق بين الإسلام واليهودية والنصرانية وتجريد الشخصية الإسلامية[٣] من هويتها «الإسلام ناسخ لما قبله» «والقرآن ناسخ لجميع

---

(١) لا يوجد للمسلمين إلا عيد الفطر وعيد الأضحى، فمن أين جاء هذا العيد الجديد لهم؟ وأما النشيد فهو اعتراف صريح بالأقانيم الثلاثة التي تدعو إليها النصرانية، «الأب والابن وروح القدس»، فمن قال هذا النشيد معتقداً به فقد خرج من دين الإسلام، وهذا ما يصبو إليه اليهود والنصارى.

(٢) نقل سيد قطب رحمه الله كلام سارتر من كتابه تأملات في المشكلة اليهودية باللغة الفرنسية والإنجليزية، «إن اليهود متهمون بتهم ثلاث كبرى هي عبادة الذهب وتعرية الجسم البشري ونشر العقلانية المضادة للإلهام الديني وإن التهم الثلاث صحيحة»، ثم يبرر نشر اليهود للعقلانية المضادة للإلهام الديني قائلاً، إنه ما دام البشر يؤمنون بالدين فسيظل يقع على اليهود تمييز مجحف على اعتبار أنهم يهود أما إذا زال الدين من الأرض وتعامل البشر بعقولهم فعقل اليهودي كعقل غير اليهودي ولن يقع عليهم التميز المجحف، وسيعيشون في سلام مع غير اليهود بعد أن يندسوا في وسط البشرية مبهمين بين الجموع، ومن هنا يتضح بكل جلاء ارتباط المذاهب الضالة باليهود واليهودية. انظر مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٣٠ ـ ٥٣١.

(٣) بلغ من التأثر بمسألة التقريب بين الأديان أن عبد اللطيف غزالي الذي ينتسب للإسلام أن يدافع عن ذلك بقوله: «لم يعتقد أن أتباع كل دين أن الله يختصهم بالجنة ويذر غيرهم، وأكثر الناس في النار؟ إن إلهاً هذا شأنه وإن صح وحاشا أن يصح لا يكون إله طائفة قليلة بالنسبة لسائر الناس، لأنه ليس ثمة دين يضم أكثر البشر. انظر العصريون، يوسف كمال، ص١٠٩ ـ ٣١٠.

الكتب قبله ومهمين عليها» وذلك باسم وحدة الأديان[١]، وهذا مناقض لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء] ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان]، ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[٢] «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»[٣].

وبذلك يتضح أن دين الإسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الإسلام، فبالتالي لا يمكن الجمع بين أهل السنة والجماعة والفرق الأخرى، لأن الفرق الضالة لم تنشأ وتستمر وتوطد أصولها وأركانها إلا بالاعتماد على اليهودية والنصرانية، ولكن مع ذلك فقد ظهر في الساحة الإسلامية من ينادي بعملية التقريب بين الفرق حيث

(١) من أواخر الأمور ما حصل من محاولة التطبيع بين المسلمين واليهود في اللقاء بين شيخ الأزهر وحاخام إسرائيل، يقول الشيخ يوسف القرضاوي: ومن أعجب ما قرأت وسمعت تشكيك الشيخ في ما أجمعت عليه الأمة من رفض التطبيع؟ إنها كلمة جوفاء لا معنى لها... إن المقاطعة بكل صورها ورفض التطبيع مع القوم سلاح مهم من أسلحة الحرب الطويلة بيننا وبين إسرائيل، فينبغي أن نحافظ عليه وأن نبقيه مشحوذاً صارماً، لا أن نسعى إلى فله وكسره، من هنا كانت خطورة زيارة الحاخام للإمام الأكبر، إنها كسرت الحاجز وفلت السلاح وأضعفت المقاومة الصلبة والمقاطعة الحاسمة، ولقد قال شيخ الأزهر: ما المانع من لقاء رجل دين برجل دين آخر يهودي أو نصراني للحوار في أمور دينية؟ ونقول للشيخ أي حوار ديني بيننا وبين القوم؟ هل النزاع القائم بيننا وبينهم نزاع على أمور العقيدة حتى نحاورهم في أمور الألوهية والنبوة والآخرة؟ أو النزاع على قضية أخرى غير العقيدة، هي قضية اغتصاب الأرض وتشريد أهلها ومحاولة ابتلاع ما بقي منها، وتهويد القدس الشريف وهدم المسجد الأقصى؟ هذه هي القضية يا شيخنا وهي لا تحتاج إلى حوار الشيخ والحاخام، وإنما تحتاج إلى حوار رجال السياسة ورجال السلاح وأنت باعترافك لست منهم. انظر جريدة الشرق الأوسط العدد ٦٩٨٠، الأربعاء، ١/٧، ١٩٩٨م، ص١٢.

(٢) البخاري: كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماءً ولا تراباً، ١/٣٤٦ ـ ٣٥٠، ومسلم في كتاب المساجد في فاتحته، ٥/٣، ٤.

(٣) مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة النبي ﷺ، ٢/١٨٦، ١٨٧.

اعتمدوا على المحاولات السابقة، حيث إنه إذا تم التطبيع بين الديانات الثلاثة فمن باب أولى التقريب بين الفرق الإسلامية على حد زعمهم، فهم يقولون: إنه لا يوجد دين في ذاته، بل يوجد تراث لجماعة معينة، ظهر في لحظة تاريخية محدودة، ويمكن تطويرها لخطة تاريخية قادمة، فهم يرون[1] أن فرض الحجاب وتقسيم الناس على أساس جنسي ذكورة وأنوثة، والأمر بغض البصر، دعوة ضيقة لا تدل على فضيلة بل تدل على رغبة جنسية مكبوتة أو هو حرمان جنسي في حالة من التسامي والإعلاء. فانظر إلى ربطهم بين الحجاب والحشمة بالعملية الجنسية! وهذا عينه ما تنطق به النظرية الدارونية، فمسألة التقريب بين الفرق أيضاً ليست وليدة اليوم ولكن قد قامت محاولات قديمة ترجع إلى الطوسي الشيعي المتوفي عام ٤٦٠هـ ولعل أفضل من وضح تلك المحاولات الحافظ ابن كثير يرحمه الله بقوله: «اتفق أهل السنة والشيعة على مواجهة اليهود في بغداد وكان ذلك في سنة ٤٣٧هـ، ثم وقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد قُتل فيها خلق كثير في عام ٤٣٩هـ، وفي عام ٤٤٢هـ اصطلح الروافض والسنة ببغداد وذهبوا كلهم لزيادة مشهد علي ومشهد الحسين وترضوا ـ أي الروافض ـ في الكرخ على الصحابة كلهم وترحموا عليهم وصلّوا في مساجد السنة وتواد الفريقان وتحابوا. . . وهذا عجيب جداً إلا أن يكون من باب التقية»[2].

والدليل على أنه من باب التقية يذكر الحافظ ابن كثير أنه في سنة ٤٤٣هـ قام الشيعة ونصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب «محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر»[3] ثم يذكر أنه في سنة ٤٨٨هـ اصطلح أهل السنة والشيعة وتزاوروا وتواصلوا وتواكلوا»[3] واستمر الحال في المحاولات بين الشيعة وأهل

---

(١) أمثال الدكتور حسن حنفي حسين، أحمد أمين، عبد الرحمن الشرقاوي، الدكتور محمد أحمد خلف الله، المستشار محمد سعيد العشماوي، الدكتور محمد عركون، الدكتور محمد عمارة، قاسم أمين، علي عبد الرزاق، أحمد لطفي السيد، طه حسين، أحمد أمين، محمود أبو رية، الدكتور أحمد كمال أبو المجد، عبد اللطيف غزالي، فهمي هويدي، الدكتور حسن السباعي. انظر العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، ٥/ ١٣٥، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، الدكتور يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ص١٩، ٣١، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٢) البداية والنهاية، ١٢/ ٥٤ ـ ٦١.

(٣) البداية والنهاية، ٢/ ١٤٩، العبر للذهبي، ٣/ ١٩٩.

السنة تبوء بالفشل مرة وتنجح مرة أخرى إلى أن ظهرت أهم محاولة من محاولات التقريب بين السنة والشيعة في مؤتمر النجف الذي انتهى بخضوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر وإعلانهم[(١)] ذلك على منبر الكوفة في خطبة الجمعة[(٢)] يوم ٢٦ شوال ١١٥٦هـ، حيث عُقد في يوم الخميس ٢٥ شوال ١١٥٦هـ في النجف هذا المؤتمر بحضور علامة العراق عبد الله السويدي[(٣)] مع مجتهدي الشيعة في إيران والنجف وعلماء من أهل السنة والجماعة، وانتهى المؤتمر كما يقول السويدي يرحمه الله بأنهم أقروا بخلافة أبي بكر والخلفاء الراشدين من بعده، وبإجماع الصحابة، ويمدح الله لهم في كتابه المجيد، وبمحبة الصحابة بعضهم لبعض وعدم التشاجر والخلاف بينهم، وعلى فضلهم ومكانتهم، وأن من سبهم أو انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال، ثم صادق الجميع على هذه الإقرارات، ثم كتب السويدي شهادته على الجميع.

وبعد ذلك ظهرت محاولات عديدة، وحيث ظهرت الآراء الصريحة التي تنادي بالتقارب، وتنكر على مسألة التنافر بين الفرق كالأفغاني ومحمد عبده[(٤)]،

---

(١) مؤتمر النجف، السيد محب الدين الخطيب، ط٣، ١٣٩٣هـ ص٤٧.

(٢) كان المؤتمر نصراً للمسلمين والأمة الإسلامية إلا أنه قد يكونون قالوا ما قالوا من باب التقية التي هي عندهم ركن من أركان الدين، والدليل على ذلك ما كشفه السويدي رحمه الله في خطبة الجمعة المشار إليها من أن الخطيب قد حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: «وعلى الخليفة الأول من بعده على التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى الخليفة الثاني الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه كسر الراء من عمر مع أن الخطيب إمام في العربية، لكنه قصد دسيسة لا يفهمها إلا الفحول وهي أن منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة، فصرفه هذا الخبيث قصداً إلى أنه لا عدل فيه ولا معرفة. انظر مؤتمر النجف، ص٩٨، ٩٩.

(٣) السويدي: السيد عبد الله بن الحسين السويدي العباسي ولد سنة ١١٠٤هـ، أخذ العلم عن أحمد بن أبي القاسم المدايني المغربي وغيره من علماء العراق والحجاز والشام، امتدحه السيد محمود شكري الألوسي بأنه شيخ البسيطة على الإطلاق، وزين الشريعة بالإجماع والاتفاق، كان عند رئاسته لهذا المؤتمر في الستة والخمسين من عمره، له من المؤلفات: شرح جليل على صحيح الإمام البخاري، المحاكمة، النفحة المسكية، الأمثال السائرة، كتاب رحلته المكية التي أثبت فيه مؤتمر النجف، توفي سنة ١١٧٤هـ. انظر المسك الأذخر، محمود الألوسي، مطبعة الآداب، بغداد، ١٣٤٨هـ، ص٦١، ٦٢، معجم المؤلفين ٥/١٤٩، الخطوط العريضة، ص٨٥.

(٤) يقول الشيخ مصطفى صبري، أما النهضة المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده فخلاصتها أنه

ومحمد رشيد رضا[1] فزعموا أنه لا خلاف بين السنة والشيعة في العقيدة، وكانوا يحثون على الاتفاق بين أهل السنة والشيعة وأن يعذر بعضهم الآخر، وقد نشأت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر عام ١٣٦٤هـ وأصدروا مجلة باسم رسالة الإسلام، ثم تأسست دار الإنصاف عام ١٣٦٦هـ في مصر، ثم جمعية أهل البيت عام ١٩٧٣م، ومن ثم نشر الكتب الشيعية في مصر مع بيان بأن مذهب الشيعة لا يفترق عن مذهب أهل السنة فأصدر الأزهر فتواه في سنة ١٣٦٨هـ بجواز التعبد بالمذهب الجعفري، وقد كان الجامع الأزهر قد أقر قبل ذلك بصحة مذهب الروافض، وبعد قيام الثورة الإيرانية بقيادة الخميني[2] ارتفعت الأصوات وتعالت بمسألة التقريب والتوحيد[3]، وعظموا ثورة الخميني ثم ظهر على حقيقته وأنه من

= زعزع الأزهر عن جموده على الدين، فقرب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيين خطوات، ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة، وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخه جمال الدين، كما أنه هو الذي شجع على ترويج السفور في مصر. انظر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، للشيخ مصطفى صبري، مطبعة الحلبي، مصر، ١/ ١٣٣، ١٣٤، السنة ومكانتها في التشريع، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ص٨، ٩.

(١) محمد رشيد رضا: محمد رشيد رضا بن علي بن رضا بن محمد بن علي القلموني، البغدادي الأصل الحسيني النسب ولد في طرابلس سنة ١٢٨٢هـ، ثم رحل إلى مصر عام ١٣١٥هـ فاتصل بمحمد عبده وتتلمذ عليه، ثم أصدر مجلة المنار، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، كان كثير الرحلات، ومن آثاره تفسير القرآن الكريم ولم يكمله، الخلافة والإمامة العظمى، الوحي المحمدي. انظر الأعلام، ٦/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، معجم المؤلفين، ٩/ ٣١٠، ٣١١.

(٢) الخميني: روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني، ولد في مدينة (خُمين) عام ١٣٢٠هـ. تلقى تعليمه على علماء الشيعة، فترعرع وقلبه مشحون بالغل والحقد على أهل السنة والجماعة، طُرد من إيران إلى العراق، حاول أن يضلل المسلمين بأنه يسعى إلى فكرة التقريب بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة عن طريق القضاء على الخرافات الشيعية، فلذا وصفت حركته فترة من الزمن بأنها حركة إسلامية، إلى أن أظهر الله الحقيقة حيث إنه كان شيعي غال محترف. انظر كتاب ماذا في إيران، هاشم يحيى الملاح، البصرة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ٥٣ ـ ٦٤، ترجمة عربية لبعض أحداث بلاد فارس، فهمي هويدي، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ص٤٠ ـ ٤٧.

(٣) نشأة التشيع وتطوره، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ص٤ ـ ٦، التقريب بين المذاهب، ص٦٤، ٦٥، إسلام بلا مذاهب، ط القاهرة، ١٣٩٦هـ، ص٦، الخميني الحل الإسلامي والبديل، فتحي عبد العزيز، المختار الإسلامي، ط١، ١٣٩٩هـ.

أكبر غلاة الشيعة، ثم توالت المحاولات فظهر الناعقون الذين يرفعون عقيرتهم بمحاولة الجمع بين أهل السنة وباقي الفرق(١)، مع التعايش بالسلام والطمأنينة، فقالوا عن الخوارج: فيحق لنا أن نحكم عليهم حكماً يقربنا من الحقيقة، وهو أن تلك الفرقة من المسلمين التي تفرعت إلى فرق كثيرة، كان إدراكها للتعاليم الدينية إدراكاً سطحياً، وإن هذا الإدراك كان يصاحبه إخلاص لما عرفوه من الدين على حسب فهمهم له وإن إخلاصهم لعقائدهم الدينية جعلهم ينكرون على كل من يخالف أمراً من أمور الدين بحسب فهمهم وإدراكهم، وهذا الإنكار جعلهم

---

(١) إن من أكثر المشجعين حالياً لمسألة التقريب بين الفرق الدكتور محمد عمارة، فيقول ويقرر في مقال له في مجلة الوطن العربي إلى أن الخلاف بين السنة والشيعة يعود إلى أن بعض علماء الشيعة نقلوا قضية الإمامة من إطار السياسة والفروع إلى إطار العقائد والأصول، ويؤكد على أن الزيدية من الشيعة، يقفون من قضية الإمامة موقفاً معتدلاً جداً ويتساءل بقوله: (فلماذا لا يأخذ الجميع به) ويزعم بقوله: (إن الصراع بين السنة والشيعة ليس صراعاً دينياً ولكنه صراع طائفي بين أحزاب على السلطة وهذا الخلاف المذهبي ترتزق منه فئات وتعيش عليه مؤسسات ويثمر مصالح تستفيد منها جماعات مشبوهة) ويؤكد قوله على أن الخلاف بين أهل السنة والجماعة خلاف في الفروع وليس في الأصول فيقول: (يجب أن يكون الخلاف حول قضية الإمامة خطأ وصواباً وليس كفراً وإيماناً، ويستشهد بقول أستاذه فيقول: (الأفغاني يقول: لو عاد أبو بكر وعلي لما رضي أبو بكر عن السنة ولا رضي علي عن الشيعة) ثم يقرر أن المذهب الجعفري مذهب سليم فيقول: (حين وضعت مصر موسوعة الفقه الإسلامي جاءت وهي تحتوي على ثمانية مذاهب بينها المذهب الشيعي، وأن الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر يفتي بأن المذهب الجعفري مذهب إسلامي صحيح)، فانظر إلى مغالطته حيث يجعل الإمامة مسألة فرعية مع أنها مسألة من مسائل الأصول عند أهل السنة والجماعة، وأما عند الشيعة فهي من أهم أصولهم، ثم يتجرأ وينادي المسلمين بأخذ رأي الزيدية في الإمامة!! ثم يتملق أكثر إلى الشيعة فيزعم أن الصراع بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة سببه السلطة والمصالح والصراع الطائفي، فلا غرو في أقواله تلك فهو الذي قد كثف دراساته لتأصيل الشعوبية وإبراز الحركات الثورية والعقلية المتطرفة، وكان يقرر في كتبه أن حروب الردة لم تكن دينية وإنما كانت في سبيل الأمر والسلطات والتوسع، وأن كتب السنة مبنية على الشعوبية، وأن عمر بن الخطاب كان رائداً في التمييز بين السياسية والدين «أي يريده أن يكون علمانياً» والأدهى والأمر أنه يقرر أن الجنة ليست وقفاً على المسلمين فقط. انظر تحديات لها تاريخ، الدكتور: محمد عمارة، المؤسسة العربية، الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، الدكتور: محمد عمارة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٦م، مجلة الوطن العربي، العدد ١١٢٨، ١٦/ ١٠/ ١٩٩٨م، ص٤ ـ ٨.

يحكمون عليهم بالكفر والشرك، فهم لم يعرفوا أن الكافر قد فقد جزأي الإيمان وهما الاعتقاد والعمل، والمسلم المعتقد بالله رباً وبمحمداً نبياً إذا ارتكب أمراً مخالفاً لأوامر الدين فقد هدم جزءاً من أجزاء الإيمان، وعلى هذا لا يصح أن يسمى كافراً، ولكن الخوارج لم يهتدوا إلى تسميته بتسمية تتناسب مع تلك الحالة التي ليست إيماناً كاملاً ولا كفراً مطلقاً، وإنما هي حالة وسطى بين هاتين المنزلتين، ولهذا لما جاء واصل بن عطاء وعرف رأيهم قال: إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، ويناسب تلك الحالة أن نسميه بالفاسق كما جنح إلى ذلك أهل السنة، ولكن يظهر أن عدم الدقة في الأحكام كانت عند أوائل الخوارج كالأزارقة، وأما متأخروهم كالأباضية والنجدات وغيرهم فإنهم قد دققوا في الأحكام، وفرقوا بين عمل وعمل، ولم يشتطوا في أحكامهم كما اشتط سلفهم، فصارت أحكامهم على مخالفهم فيها كثير من التسامح[1] فليس كل مخالف لهم كافراً أو مشركاً، وليس أطفال المشركين مخلدين في النار كما قال الأزارقة ولو طال الزمن بالنجدات لأمكن التفاهم معهم وتقريبهم إلى جادة الصواب كما قُربت الأباضية، فهم يزعمون أن الأباضية قد قربت إلى جادة الصواب ويتجرؤون فيجعلون من حركة الخوارج تجسيداً حياً للقيم الثورية التي جاء بها الإسلام، وعند التحقيق هم أقرب ما يكونون من المعتزلة والجهمية والأشاعرة، لا من أهل السنة والجماعة.

ثم جاء دورهم مع المعتزلة وحكمهم عليهم بأنهم على الحق والصواب، فيزعمون بقولهم: «إذا نظرنا إلى مبادئ المعتزلة بنظرة إنصاف وتقدير وجدنا فيه عقيدة صحيحة لا تخالف ما أجمع عليه المسلمون، وأنهم استدلوا على عقيدتهم من القرآن الكريم[2] فمن يكذب من المسلمين أن الله واحد، وأنه ليس كمثله شيء، ومن لا يصدق أن الله سبحانه لا تدركه الأبصار، والمدقق بأقوال المعتزلة يظهر له أنهم لا يريدون من الآية نفي رؤية الله تعالى بالأبصار، وإنما يريدون منها ما يدل على ظاهرها، وهو أن الله لا تحيط به الأبصار ولا تأتي على كنهه، ويظهر

---

(١) الصحيح أن الأباضية لا تتسامح مع المخالف لهم في أصولهم ومعتقداتهم. انظر الحق الدامغ للخليلي.

(٢) إن المعتزلة لا تعتمد في أصولها لا على الكتاب ولا السنة ولا الإجماع، فكيف تكون المعتزلة لم تخالف إجماع الأمة؟

أن هذا هو المقصود من الآية الكريمة بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فليس المراد هنا بإدراك الأبصار هو رؤيتها، إذ المراد هو الاستدلال على قدرة الخالق وعجز المخلوق، لهذا هو يدرك الأبصار ويعرف كنهها وحقيقتها لأنه خالقها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك] أما الله سبحانه فغير مدرك من خلقه إدراك إحاطة وشمول، ثم من ينكر من المسلمين أن الله سبحانه عدل في قضائه[1]، وأنه سيجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته والله تعالى يقول: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾ [الجاثية: ٢١] ولو لم يعتقد الناس هذا ويعملون بمقتضاه لبطلت الشرائع وذهبت حكمة التكاليف حيث يسوي بين المحسن والمسيء، والمطيع والعاصي، والبار والفاجر، والصالح والطالح، إذن ما أجمع عليه المعتزلة، الذي ورد على لسان عالمين جليلين من علمائهم وهما أبو الحسن الخياط وابن المرتضى لا يخالف ما أجمع[2] عليه المسلمون[3]، وإنه عقيدة صحيحة مصدرها القرآن، أما المسائل الأخرى التي لا نص عليها في القرآن والتي كفرهم بها مخالفوهم، فإن مصدرها هو أن تفكيرهم العقلي فيها غير مقيد بنص من كتاب ولا سنة حيث لم يرد فيها نص قطعي يخالف ما ذهبوا إليه، وهذا سر كثرة آرائهم في هذه المسائل، لأن كل واحد منهم كان يعتمد على عقله فيها، وإذا كان خلافهم على مسائل غير قطعية ولم تعرف من الدين بالضرورة فلا يصح الحكم عليها بتكفير أو تفسيق كما يعبر عنه كتاب الفرق من الأشاعرة كالإسفرائيني والبغدادي والشهرستاني[4].

وأما قولهم عن المرجئة فهو كالآتي: «فالمرجئة يكادون يجمعون على أن العمل ليس ركناً من أركان الإيمان ولا داخلاً في مفهومه، وحجتهم أن القرآن نزل

---

(١) هنا يظهر استخدام اللفظ للتلبيس والتمويه، فالعدل المعروف عند السلف غير العدل المعروف عند المعتزلة.

(٢) بل إن المتواتر أن المعتزلة قد خالفت إجماع المسلمين، والصحيح والواقع أن الخياط وابن المرتضى لم يوافقا علماء المسلمين.

(٣) تاريخ الفرق الإسلامية، علي مصطفى الغرابي، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ص٢٨٣، ٢٨٤، التآلف بين الفرق الإسلامية ص٥٨، ٥٩.

(٤) الانتصار، ص٤٥ ـ ٤٩، المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ٩ ـ ١٦.

بلغة العرب والإيمان في اللغة هو التصديق فقط ولكن خصومهم يرون أن أركان الإيمان ثلاثة: التصديق والإقرار باللسان وعمل الطاعات، وخلاصة القول في الإرجاء المعتدل منه لا يبعد كثيراً عن رأي الجمهور من أهل السنة والجماعة، فقد قال أبو حنيفة وأصحابه ومن تابعهم بأن الإيمان هو التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص، وصاحب الكبيرة لا يخلد في النار بل يعذب بمقدار وقد يعفو الله عنه، ويزعمون أن كثيراً من أئمة الحديث قد قالوا بهذا القول، فالمسألة عندهم لا تعدو من كون تغليب جانب الاعتقاد على العمل»[١].

وأما قولهم عن الجهمية: «ولقد يظهر من نفي جهم الصفات الثبوتية عن الله تعالى أن أضدادها ثابتة له، فمثلاً إذا نفى عنه صفة الكلام فربما يفهم من هذا أنه يتصف بضدها وهو البكم، وإذا نفى عنه صفة السمع فربما يتصف بضدها وهو الصمم، ولكن حاشا أن يتصف الإله بضد صفات الكمال، لأن هذا نقص والنقص عليه تعالى محال، ولا نحسب أن جهماً يريد هذا ولكن يُغلب على الظن أنه أراد أن ينفي عن الله كل شائبة تؤدي إلى التشبيه بخلقه، فأداه هذا إلى أن ينفي عنه كل وصف يصح أن يتصف به البشر، ولو كان وصف كمال فما بالك بوصف يؤدي إلى ضد هذا الكمال، إذن إذا كان جهم ينفي عن الإله صفة الكلام، فإنه من باب أولى ينفي عنه صفة البكم، وكذلك صفة الصمم التي هي ضد السمع، وربما يوهم أيضاً ذهابه إلى القول بالجبر أنه يريد التخلص من التكاليف وإسقاط المسؤولية عن الإنسان، فإنه ما أراد بذهابه إلى هذا إلا إثبات التوحيد المطلق لله عز وجل، وأنه لا يشترك معه أحد من خلقه في فعل من الأفعال، فأدت به مبالغته في هذا المبدأ إلى جعله الإنسان كالريشة في مهب الريح، وأن الفعل يُسند إليه مجازاً كقولهم اخْضَرَّ الزرع، وأضاءت الشمس، وأمطرت السماء.

وأما قوله بخلق القرآن فإنه ما أراد به إلا أن يجعل الله سبحانه هو المختص بالقدم، وأن ما سواه مهما كانت قداسته فهو لا يعلو إلى مرتبة القدم وأن كل شيء محدث، كما أنه المختص بالبقاء الدائم، ولا يصح أن يعطي غيره صفة البقاء. ومن هنا يظهر أن الرجل كان مخلصاً في آرائه ولم يرد إفساد الدين ولا تضليل

---

(١) التآلف بين الفرق، ص١٦٣ ـ ١٦٥، تاريخ الفرق الإسلامية ص٢٦، ٢٧.

عقائد المؤمنين[1] كما فهمه عنه مؤرخو الملل والنحل عند المسلمين، وكل ما هنالك أن الرجل وجد في عصر تعوزه الدقة والتعبير، لأنه قد عرف من تاريخ وفاته أنه وجُد في أواخر القرن الأول الهجري وأوائل الثاني، وفي هذا العصر لم تكن الفنون المستحدثة عند المسلمين قد تركزت بعد ولا صبغت بالصبغة العلمية الدقيقة. إذن ليس من الحق في شيء أن نحكم على سلف المتكلمين بشيء يمس ناحية الاعتقاد فيهم، أو نندفع في الحكم عليهم كما اندفع من أرخ لآرائهم الكلامية، بل علينا أن نقر لهم شاكرين ونتجاوز عن زلاتهم معتذرين وندعو لهم مخلصين»[2].

ومن خلال أقوالهم يتضح مدى تفانيهم في محاولة التقريب بين الفرق الضالة وفرقةُ أهل السنة والجماعة، وما ذلك إلا عين التناقض والاضطراب، إذ كيف يجمع التوحيد والكفر، أو عبادة الرحمٰن وعبادة الأهواء والشهوات؟ فهم يحاولون التلبيس والتمويه والتضليل بأقوالهم، ويحاولون أن يبرروا لكل فرقة من الفرق مبررات هي أوهى من خيط العنكبوت، فيجعلون من تشدد الخوارج وغلوهم إخلاصاً للعقيدة، ومن المعتزلة وأصولها المنحرفة عقيدة صحيحة لا تخالف الكتاب والسنة وما أجمع عليه المسلمون، ويجعلون من نفيهم لصفات الله عز وجل استدلالاً على قدرة الخالق وعجز المخلوق، ومن عدلهم مجازاة المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، مع أن المعتزلة لم تستخدم لفظ العدل إلا من باب الحيلة.

يقول ابن القيم يرحمه الله: «وأخرجت القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات أفعالها وأعيانها، في قالب العدل، وقالوا: لو كان الرب

---

(١) إن المنادين بعملية التقريب بين الفرق يستميتون على ذلك مع أن الإجماع قد حصل على تكفير الجهمية، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله: (والجهمية عند كثير من السلف مثل عبد الله بن المبارك، ويوسف بن أسباط، وطائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، ليسوا من الثنتين والسبعين فرقة التي افترقت عليها هذه الأمة، بل أصول هذه عند هؤلاء هم: الخوارج، والشيعة، والمرجئة، والقدرية، وهذا المأثور عن أحمد، وهو المأثور عن أئمة السنة والحديث، أنهم كانوا يقولون: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال: إن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر، ونحو ذلك) الفتاوى، ١٢/٤٨٦، ٤٨٧، ١٧/٤٤٧، ٤٤٨، إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية.

(٢) التآلف بين الفرق الإسلامية، ص١٦١ ـ ١٧٣، تاريخ الفرق الإسلامية، ٢٦٨ ـ ٣٤٠.

قادراً على أفعال عباده لزم أن يكون ظالماً لهم، فأخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل»[1] ويتجرأ من يحاول بعملية التقريب بين الأديان فيجعلون علماء المعتزلة لا يخالفون إجماع المسلمين مع أن المتواتر أن أول من خرق الإجماع هم المعتزلة، ثم تزداد بهم الجرأة والتنطع إلى زعم أن الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة خلاف على مسائل فرعية غير قطعية، فياله من تمويه وتضليل! مع أن الخلاف بينهما في أهم الأصوليات والقطعيات، ثم يتمادون في محاولاتهم الخبيثة فيقررون أنه لا خلاف بين المرجئة وأهل السنة، مع أن الواضح وضوح الشمس أنهما اختلفا في أهم الأصول في توحيد الألوهية والأسماء والصفات، وفي إثبات كلام الله عز وجل، وإثبات الرؤية، بل إن الأمر الذي يتجاهله هؤلاء أن الأشاعرة وهي أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة من فرق المرجئة قد خالفت أهل السنة والجماعة في العديد والعديد من الأصول، فقد خالفتهم في مصدر التلقي حيث إن المصدر الأول عندهم هو العقل وهذا ما صرح به أئمتهم كالجويني والرازي والبغدادي والغزالي والآمدي، وفي إثبات وجود الله؛ فالأشاعرة دليل الإثبات الأول عندهم هو دليل الحدوث والقدم، وفي التوحيد حيث إن التوحيد عند الأشاعرة هو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب، ففسروا الإله بأنه الخالق والقادر، وفي الإيمان حيث إن الإيمان عندهم هو التصديق، وفي كلام الله عز وجل فعندهم هو كلام أزلي أبدي قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف بخبر ولا إنشاء، وفي القدر والقول بنظرية الكسب وغير ذلك كثير، فكيف يزعم الزاعمون بعدم وجود أي خلاف بين أهل السنة والمرجئة في العموم؟

ومن أشد المواقف عجباً أن المنادين بعملية التقريب يحاولون الاستماتة في الدفاع عن الجهمية، فيجعلون من تعطيلهم للصفات والأسماء تنزيهاً للرب عز وجل وإثباتاً للتوحيد المطلق له سبحانه وتعالى، وفي المقابل يجعلون من أهل السنة والجماعة أناساً يعوزهم الدقة والتعبير والصبغة العلمية الدقيقة، فهل بعد ذلك الافتراء افتراء أعظم منه، حيث جعلوا أهل البدع مخلصين متفانين في تنقية الدين، وأهل السنة متسرعين متهورين في الحكم على الآخرين؟ سبحانك اللهم ما هذا إلا بهتان عظيم.

(١) إغاثة اللهفان ط دار الحديث، القاهرة، ٢/ ٤٥٦.

الرد عليهم:

إنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً الاستجابة لها، ولا الدخول في مؤتمراتها وندواتها واجتماعاتها وجمعياتها، ولا الانتماء إلى محافلها، بل يجب نبذها ومنابذتها والحذر منها والتحذير من عواقبها واحتساب الطعن فيها والتنفير منها وإظهار الرفض لها وطردها عن ديار المسلمين، وعزلها عن شعورهم ومشاعرهم والقضاء عليها ونفيها وتغريبها إلى غربها وهجرها في صدر قائلها، ويجب على الوالي المسلم إقامة حد الحرابة عليهم، فهم من المفسدين في الأرض، وبذلك يرتدع العابثون، ونطيع الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام ونقيم الشرع المطهر وليعلم كل مسلم أن حقيقة هذه الدعوة أنها فلسفية النزعة، سياسية النشأة، إلحادية الغاية، تبرز في لباس جديد لأخذ ثأرهم من المسلمين عقيدة وأرضاً وملكاً، فهي تستهدف الإسلام والمسلمين والقضاء على قواعده وأصوله وتفتيت أصل الولاء والبراء، والحب والبغض، وإبطال أحكام الإسلام المفروضة، والكف عن الجهاد بالسيف واليد واللسان والقلب، وعزل المسلمين وشريعتهم عن القرآن والسنة، ومن ثم التمهيد للتنصير والتهويد لتبلدهم آنذاك، وما مؤتمر السكان والتنمية المعقود في القاهرة في ٢٩/٣/١٤١٥هـ والمؤتمر العالمي للمرأة في بكين عام ١٤١٦هـ إلا لإنفاذ هذه الغايات البهيمية[١]، فلذا فإن أهل السنة والجماعة لا يلتقون مع الفرق الضالة إلا إذا تنازلت الفرق عن مبادئها وأصولها وأهدافها، وأنّى لهم أن يقوموا بذلك وكل فرقة منهم تعادي وتوالي وتحب وتبغض وتكفّر وتضلّل من أجل قواعدها؟.

❋ ❋ ❋

---

(١) الإبطال لنظرية الخلط، ص٣٦، ٣٧.

المبحث الرابع

استحالة الجمع بين أهل السنة وأهل البدع

نجد بعض الكتاب الإسلاميين ينادون بوجهة التقريب بين الفرق مع بعضها البعض ويتشدقون بالكلمات المعسولة، ويتذمرون مما يحصل بينهم من الخصومات العنيفة والجدالات الشديدة، ويتجرأ بعضهم فيزعمون أن ما يحصل من الخلافات والافتراقات مرجعه إلى الأطماع أحياناً، والحزبية والعواطف اللامنطقية أحياناً أخرى، فيحاولون بشتى الوسائل علاج هذا الداء العظيم على حد زعمهم بلم شمل المسلمين بدلاً من التمزيق وبالجمع بدلاً من التفريق[١]، وما هذا إلا سراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، حيث إن الخلاف بين أهل السنة والجماعة مع الفرق الأخرى سببه مخالفة الفرق الضالة للأصول الثابتة في الإسلام، وخروجهم عما كان عليه النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وأصحاب القرون الثلاثة الأولى التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية، وهذه قضية ثابتة لا تحتاج إلى دليل بل إن المقام لا يتسع إلى ذكرها، فمن أراد أن يقف على ذلك كله فهناك كتب الفرق والأديان التي عنيت ببيان عقائد الفرق وأصولهم ووقفت على مخالفتها لأصول الدين الإسلامي كله، فلذا يتضح للمسلم المنصف استحالة التقارب والجمع بين أهل السنة والجماعة والفرق الأخرى كالخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، أو المذاهب الهدامة كالعلمانية والعقلانية والحداثية وغيرها.

(١) وجوب وحدة المسلمين، عبد المجيد البيانوني، دار حافظ، جدة ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٤ - ١١٤، دعوة إلى التفكير المنهجي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، الدكتور: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ، ص٥ - ٦٠.

فالخوارج ويمثلهم الآن فرقة الأباضية يكفرون السلف[1] ولا يوالون إلا من وافقهم في أصولهم ومعتقداتهم، ولو تعرض المسلم لبعض أصولهم لوجد فروقاً عظيمة بين أهل السنة والجماعة ومنها:

١ - أنهم خالفوا السلف في التوحيد، وصفات الله وتأويلها ووافقوا المتكلمين من جهة التأويل، والمعطلة من جهة قولهم إن صفات الله عين ذاته.

٢ - القول بخلق القرآن وهو قول المعتزلة والجهمية.

٣ - إنكارهم للرؤية الثابتة وهو قول الجهمية والمعتزلة والرافضة.

٤ - تكفيرهم لمرتكب الكبيرة وقولهم بتخليده في النار وهو قول المعتزلة.

٥ - إنكارهم للشفاعة الثابتة عن النبي ﷺ وهو قول المعتزلة.

٦ - طعنهم في بعض الصحابة ممن أجمعت الأمة على الترضي عنهم، وهذا يوافق مسلك الرافضة والمعتزلة.

٧ - طعنهم في أحاديث من الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما مع كون السلف قد تلقوا كتابيهما بالقبول والتصديق.

٨ - تجويزهم الخروج على الأئمة وجماعة المسلمين بالمعاصي والفسق والظلم، وهو مذهب المعتزلة.

٩ - ولاؤهم للخوارج الأوليين الذين كفروا الصحابة وقاتلوهم وخرجوا على علي رضي الله عنه.

١٠ - قولهم بمسالك الدين من الظهور[2] والدفاع والبراءة والشراء والكتمان

---

(١) دراسة في تاريخ الأباضية وعقيدتها للبرادي، دار الفضيلة، ط٢، ص٥ - ١٠، الأباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر، ٢/١٣٩ - ١٤٤، الموجز لأبي عمار، ١/١٧٧ - ١٨٣، ٢/٨٣ - ٩٤، مشارق أنوار العقول، تحقيق: العاني، ص٢٣١ - ٢٨٤، ٥٦٥ - ٥٧٣، الحق الدامغ، ص٦٧ - ٩٥، ١٦٣ - ١٨٠، ١٨٣ - ٢٠٢، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ص٩٠ - ١٢٠.

(٢) إن الأباضية لديهم نظام اسمه حلقة العزابة وهي هيئة محدودة العدد تمثل خيرة أهل البلد علماً وصدقاً، تقوم بالإشراف الكامل على شؤون المجتمع الأباضي، الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية، كما تمثل مجلس الشورى في زمن الظهور والدفاع، أما في زمن الشراء والكتمان فإنها تقوم بعمل الإمام وتمثله في مهامه. انظر دراسة في تاريخ الأباضية، ص١٣.

والتقية، تحت نظام حلقة العزابة[1].

١١ ـ قولهم بالوقوف تجاه مجهول الحال من المسلمين وغيرهم لا يوالي ولا يعادي حتى يتبين أمره.

١٢ ـ عدم اعتدادهم بالمذاهب الفقهية السنية الإسلامية الأربعة[2]، بل لهم فقههم ومناهجهم في الاستدلال والأصول.

١٣ ـ عدم اعتدادهم بولاية عثمان وعلي رضي الله عنهما وخلفاء بني أمية وبني العباس وسواهم من ولاة المسلمين طيلة التاريخ الإسلامي الذين قال بإمامتهم أهل السنة والجماعة، وتخصيصهم إمامة المسلمين وإمارة المؤمنين بأئمتهم هم، وهذا يشبه موقف الرافضة[3].

فكيف يتجرأ المتجرؤن ويزعم الزاعمون بإمكانية الجمع بين أهل السنة والأباضية مع تمسكها بأصول وقواعد تخالف فيه منهج السلف الصالح[4]، فلذا

---

(١) مجلس العزابة: بفتح العين وتشديد الزاي، وهو جمع عازب ويعنون به من انقطع للعلم والدين عزوباً عن الدنيا، ويتألف من نحو عشرة أشخاص يجتمعون في مسجد البلد ويفصلون بين المتخاصمين، ابتعاداً عن الرجوع إلى المحاكم غير الإسلامية في نظرهم. انظر دراسة في تاريخ الأباضية، ص٣٨.

(٢) اتفقت الأمة الإسلامية على أن عقوبة الزاني البكر مائة جلدة والثيب والرجم بالحجارة حتى الموت لدليل الكتاب والسنة، ولم يخالف في الرجم إلا الخوارج بحجة عدم ذكر القرآن إياه، ولهم آراء في الفقه الأباضي تخالف مذاهب أهل السنة كقولهم في حد السرقة، والخمر، وإن الجدة للأب أولى بالحضانة من الجدة للأم، وأن الجد يمنع الأخوة من الميراث، بينما ترى المذاهب الأخرى بأن يقتسموا معه.
انظر الفصل ٤/١٨٩، . الملل والنحل ١/١٦٤، الفرق بين الفرق، ص٨٤، أصول الدين للبغدادي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ص٣٣٤، جامع أبي الحسن البسيوي، ٤/٧٧ ـ ١٠٢.

(٣) إن الأباضية ترى أن الخلافة ينبغي أن لا تنحصر في قريش إذ أن كل مسلم صالح لها إذا ما توفرت فيه الشروط، والإمام الذي ينحرف ينبغي خلعه وتولية غيره، والإمامة بالوصية باطلة في مذهبهم ولا يكون اختيار الإمام إلا عن طريق البيعة، كما يجوز تعدد الأئمة في أكثر من مكان وهذا كله يخالف مذهب أهل السنة والجماعة. انظر دراسة في تاريخ الأباضية للبرادي، ص١٢، ١٣.

(٤) لقد صدرت فتوى بشأن الأباضية على لسان الشيخ العلامة إبراهيم بن عبد اللطيف، والعلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والعلامة: سليمان بن سحمان الخثعمي منذ=

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتواها برقم ٦٩٣٥ (بأن فرقة الإباضية من الفرق الضالة لما فيهم من البغي والعدوان والخروج على عثمان وعلي رضي الله عنهما ولا تجوز الصلاة خلفهم)[(١)].

أما الشيعة فإن التقارب بينهم وبين أهل السنة والجماعة أشد استحالة حيث إن أصولها مبنية على الكفر والإلحاد، ولو ذكر المسلم بعض أصولهم ما استطاع أن يتفوه بمسألة التقريب فما بالك بذكر جميعها، فمن أصولهم الضالة:

١ ـ التوحيد عندهم هو وحدة الوجود، ويعدون ذلك أعلى المقامات وأعظم الغايات، فلذا يعتقدون أن جزءاً من النور الإلهي قد حل في علي، ومن ثم يجعلون لقبره معجزات لا يقدر عليها إلا رب العالمين.

٢ ـ تأويلهم للصفات وتعطيلها مع زعمهم بأن مصدر هذا التعطيل هم الأئمة، فينقلون على ألسنتهم بأن الله لا يوصف بزمان ولا مكان ولا كيفية ولا حركة ولا انتقال ولا بشيء من صفات الأجسام[(٢)].

٣ ـ قولهم بعقيدة الرجعة وهي مخالفة لجميع الأديان السماوية التي أجمعت على أن الإنسان يعمل في هذه الدنيا ثم يموت ثم يحشر أمام الله يوم القيامة وهناك سيحاسبه على أعماله، ولكن الشيعة يريدون افتراءً وكذباً أن ينصبوا المهدي في مقام المحاسب للخلق، وبذلك يهينون الرسول عليه الصلاة والسلام وعلي بن أبي

= سبعين سنة فقالوا (وأما أباضية أهل الزمان فحقيقة مذهبهم، وطريقتهم إذا سبرت أحوالهم، فهم جهمية قبوريون، وإنما ينتسبون إلى الأباضية انتساباً، فلا يشك في كفرهم وضلالهم إلا من غلب عليه الهوى وأعمى عين بصيرته، فمن تولاهم فهو عاصٍ، ظالم، يجب هجره، ومباعدته والتحذير منه حتى يعلن بالتوبة، كما أعلن بالظلم والمعصية، وما ذكر في السؤال عمن لا يرى كفر الجهمية وأباضية أهل هذا الزمان، ويزعم أن جهاد أهل الإسلام لهم سابقاً غلواً، وهو لأجل المال كاللصوص، فهذا لم يعرف حقيقة الإسلام، ولا شم رائحته، وإن انتسب إليه وزعم أنه من أهله، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) انظر إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية، ص١٥٦.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، جمع وترتيب: الشيخ، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار أولي النهى، الرياض، ط١ ص١٤١١هـ، المجلد الثاني، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢) التوحيد، لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمي، تعليق: هاشم الطهراني، دار المعرفة، بيروت، ص٥٧، الفتاوى، ١/ ١٤٠.

طالب حيث يجعلوهما يبايعان المهدي الذي يكون من ولدهما.

٤ ـ اعتقادهم بالتقية التي هي لب النفاق.

٥ ـ إن القرآن عندهم محرف وناقص ولا يصح الاعتماد عليه، وأما السنة المعصومة فهي التي جاءت عن الأئمة منهم، لأن الولي عندهم أفضل من النبي، فلذا يغالون في مراقد الأولياء من الاستعانة والاستغاثة، لاعتقادهم بأنهم يتلقون العلم اللدني والوحي مباشرة، وهذه المسألة من أهم موضوعات الخلاف بين دعاة التوحيد ودعاة الشرك، ولهذا قال الغزالي عنهم: «ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض»(١).

٦ ـ القول بالبداء على الله عز وجل وهذه العقيدة مجمع عليها عندهم، يقول المفيد: «واتفقت الإمامية على لفظ البداء في وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس»(٢) فهم يعظمون هذا المعتقد فيقولون: «ما عبد الله بشيء مثل البداء»(٣) وهي عقيدة يهودية الأصل(٤).

٧ ـ اعتقادهم بالجفر الذي هو وعاء من جلد فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، ففيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام.

فالشيعة أبعد(٥) ما تكون عن أهل السنة والجماعة وهذا ما يقرره الشيعة

---

(١) فضائح الباطنية، الغزالي، دار البشير، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤١٣هـ ص٢٥.

(٢) أوائل المقالات ط جامعة الإمام ص٥٢.

(٣) الكافي في الأصول، ١/١٤٦.

(٤) جاء في سفر التكوين (رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم) انظر سفر التكوين، الإصحاح السادس، الفقرة ٥، ٦، ٧.

(٥) إن السلف قد مقتوا عمرو بن عبيد وضلّلوه وبدّعوه من أجل طعنه في المقتتلين من الصحابة، هذا مع ما هو مشهود عنه من الزهد والتعبد، فكيف بحال الشيعة الذي تغلي مراجل قلوبهم بالحقد على الإسلام وتنفث ألسنتهم السم الزعاف عليه وما تخفي صدورهم أعظم وأكبر؟ انظر الاستعانة في الرد على البكري، تحقيق ودراسة: عبد الله دجين السهلي، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٧٧م، ١/١٢١ ـ ١٥٥، ٢/٤٢٥ ـ ٤٩٨.

أنفسهم، يقول الموسوي موضحاً استحالة الجمع على تلك الحالة: «فإن الشيعة تبقى مهددة بالخطر والفناء ما دامت توجد في أعماقها المبادئ غير السليمة التي زرعها[1] الفقهاء والمجتهدون زوراً وبهتاناً»[2] «على كل مساهم شيعي في التصحيح بماله أو بقلمه أو بلسانه أو بجهده أن يعلم أن شعار التصحيح هو ما يلي: الالتزام المطلق بالعودة إلى عصر رسول الله والسلف الصالح والإمام علي عليه السلام في أصول الدين وأركان الإسلام وفروعه... نبذ البدع والخزعبلات التي أُدخلت في عقيدتنا ونسبت إلى الإمام الصادق أو أئمة آخرين زوراً وبهتاناً مثل التقية والمتعة والغلو وتجريح السلف الصالح»[2] بل يحاول جاهداً أن يقضي على عقيدة التقية عندهم وهي من أهم أصول الشيعة قائلاً: «إنني أعتقد جازماً أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانتها بقدر ما ذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها، وها أنا أدعو الله مخلصاً وأتطلع إلى ذلك اليوم التي تربأ الشيعة حتى عن التفكير بالتقية ناهيك عن العمل بها»[2] ويدافع مدافعة أكيدة على تبرئة الأئمة من الإتصاف بالتقية وبذلك يظهر كذب وزعم الشيعة ونسبتهم التقية للأئمة من آل البيت قائلاً: «لقد ذكرنا صورة واضحة المعالم عن حياة الإمام علي وصراحته في الحق ولا نريد تكرارها ها هنا... أما ابنه الحسن وهو الإمام الثاني للشيعة فكان أبعد الناس عن التقية ومخادعة الناس، وصلحه مع معاوية يشهد بذلك، فصلح الحسن عمل ثوري وخروج على الرأي العام المحيط بالإمام في عصره، فقد لاقى الإمام الحسن معارضة صريحة من كثير من شيعة أبيه الذين كانوا لا يريدون الصلح. والمعارضون للصلح كانوا أقوياء وأشداء، ونال الحسن منهم الكثير ولكن لم يفت ذلك في عضده وقاوم المعارضة مقاومة الأبطال، فيما ترى لو كانت للتقية مكان في قلب الحسن هل يصالح معاوية أم كان يستجيب لنداء الذين كانوا يحثونه على قتاله حتى يبايعه معاوية كخليفة منتخب وشرعي للمسلمين»؟[3]

فإذا كان هذا القول صادراً من رجل من رجالهم المخلصين المدافعين عن

---

(١) يظهر من قول الموسوي إن الاعتقادات والأصوليات من وضع الوضاعين وليس كما تزعم الشيعة أن الأئمة من آل البيت قد قاموا بتأسيسها.

(٢) يا شيعة العالم استيقظوا ص٣٩، ٦٦ ـ ٦٨.

(٣) الشيعة والتصحيح ص٥١ ـ ٥٣.

مذهبهم وعقيدتهم ويقرر جازماً بُعد أصولهم عن الحق المبين، مؤكداً بأن أصولهم قد أسست عن طريق الزور والبهتان، فهل يتجرّأ بعد ذلك أحد من المسلمين وينادي بصوت مسموع وقلم مكتوب بعملية التقريب بين أهل السنة والجماعة والشيعة، ومع الأسف الشديد لقد عمت في الآونة الأخيرة دعوة المناداة بالتوحيد بين السنة والشيعة[١]، بل الأدهى والأمر أن نجد العقلانيين والعصرانيين يرفعون عقيرتهم[٢] بمحاولة التقريب بين أهل السنة والدروز والنصيرية والإسماعيلية

(١) إن الدكتور محمد عمارة يستميت في محاولة الجمع بين أهل السنة والجماعة مع الشيعة مؤكداً أن الخلافات الموجودة بين الاثنين أمر طبيعي فيقول: (أن تخلو الأمة من مذاهب وخلافات فهذا حلم مثالي لا يمكن أن يتحقق، لأن قهر التنوع الفكري والتنوع الفلسفي هو لون من الاستبداد والديكتاتورية المرفوضة، إن من الممكن أن نخفي الخلافات ولكن من المستحيل إلغاء هذه الخلافات، ولهذا فالذين يتصورون أمة إسلامية خالية من المذاهب هم في الحقيقة أعداء للحرية والتعددية، والقضية في حقيقتها أن الإسلام يرى في التعددية سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، لأننا إذا قلنا بأنه يجب أن يكون هناك مذهب واحد أو رأي واحد لقلنا إنه لا بد بالضرورة أن يكون هناك مفكر واحد، ولكن وجود عقول مختلفة يخلق بالتالي مناهج مختلفة ومذاهب مختلفة أيضاً وهذا هو الذي يعطي الحياة قوتها وحيويتها معاً، ومن ثم فبدون التعدد الفكري والمنهجي فإنه لن يكون هناك تنافس، لأن الناس لو كانوا على نمط فكري واحد، فستكون النتيجة نوعاً من الموت العقلي، ولهذا فالباعث على الحركة الفكرية هو التنوع والتعدد والمنهجية ووجود المذاهب المختلفة هو ثمرة من ثمرات التنوع الفكري المنشود)، ثم يقرر سلامة المعتقد الشيعي بقوله: (حين وضعت مصر موسوعة الفقه الإسلامي جاءت وهي تحتوي على ثمانية مذاهب بينها المذهب الشيعي) (الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر يفتي بأن المذهب الجعفري مذهب إسلامي صحيح) (يعود الخلاف بين السنة والشيعة إلى أن بعض علماء الشيعة نقلوا قضية الإمامة من إطار السياسة والفروع إلى إطار العقائد والأصول) (الصراع بين السنة والشيعة ليس صراعاً دينياً ولكنه صراع طائفي بين أحزاب على السلطة، هذا الخلاف المنهجي ترتزق منه فئات وتعيش عليه مؤسسات ويثمر مصالح تستفيد منها جماعات مشبوهة) فانظر إلى مدى تأليه العقل عنده حتى يجعله يتدخل في أمور العقائد السماوية ويزداد الحال عنده فيجعل الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف مذهبي وطائفي لا دخل للعقيدة فيه. انظر مجلة الوطن العربي، العدد ١١٢٨ الجمعة ٦/١٠/١٩٩٨م، ص٤ ـ ٨.

(٢) إن الشيعة أنفسهم يعتقدون بأن قتل المسلمين من أهل السنة في سبيل ضمهم إلى الفرقة الناجية (ويقصدون بالناجية أنفسهم) يجوز، بل إن عندهم من يُقتل في هذا السبيل يكون شهيداً ويذهب إلى الجنة تلقفه الحور العين من كل جانب، ومع ذلك يزعم العصرانيون=

والبهائية، فيزعمون القول: «إنه لا يزال يوجد بين الدروز الآن من يحافظ على الصلاة بالكيفية التي يمارسها جميع المسلمين ويترددون على المساجد، ومنهم من يؤدي الزكاة، ومنهم من يحج، وإن الحكومة السورية قد أحسنت صنعاً حينما عممت الديانة الإسلامية المأخوذة من الكتاب والسنة على سائر الطوائف بما فيهم الدروز، وهذا خير طريق لجمع الكلمة وتوحيد الصف»[(١)]، فما فائدة الصلاة والصيام والزكاة مع عقيدتهم الباطلة؛ فالدروز أركان الشريعة عندهم ليست هي أركان الإسلام بل هي صدق اللسان وحفظ الأخوان وترك البهتان والبراءة من الطغيان، والتوحيد للمولى[(٢)] في كل عصر وزمان، والرضا بفعله كيفما كان، وعقيدة الدروز طاغية بالشركيات كصرف الألوهية لغير الله[(٣)]، والاعتقاد بالتناسخ. والتقمص والحلول باعتبار أن النفس لديهم لا تموت بل يموت منبعها وهو الجسم ويصيبه البلى، أما النفس فتنتقل بين الناس والحيوانات، ويؤمنون بالحدود الخمسة وهي: العقل، النفس، الجد، الفتح، الخيال، ويطلقون عليها الخيالات الروحانية والجسمانية وهذه الحدود العلوية هي المتحكمة لحدود الدين الجسمانية الذين هم النطقاء والأوصياء والأئمة والحجج والدعاة، وأما عقيدتهم في اليوم الآخر فليس هناك يوم قيامة إذ ليس فيه موت للأرواح وبعث، بل إن الحساب ويوم القيامة عندهم هو نهاية مراحل الأرواح وتطويرها إذ يبلغ التوحيد غايته في الانتصار من العقائد الشركية، وينكرون جميع الأنبياء ويروون أن المعجزة يمكن أن يصل إليها كل إنسان ذي نزاهة، مع التستر والكتمان[(٤)] في معتقداتهم وعدم الإفصاح بها

= بمحاولة التقريب بين الفريقين. انظر إحقاق الحق، نور الله التستري، المطبعة المرتضوية، النجف، العراق، ١٢٧٣هـ ص٣، يا شيعة العالم استيقظوا ص٤١.

(١) التآلف بين الفرق، ص١٢١ ـ ١٢٦.

(٢) المولى المقصود به عندهم هو المنصور بن عبد العزيز بالله المعز لدين الله الفاطمي، الملقب بالحاكم بأمر الله. انظر عقيدة الدروز للخطيب، ص٢٣١.

(٣) إن الشيعة يزداد الغلو عندهم في مراقد الأولياء والاستعانة بهم والاستغاثة بهم وهذا ما وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله: (إن العبيدين من أشد الناس تعظيماً للمشاهد ودعوة الكواكب ونحو ذلك من دين المشركين، وأبعد الناس عن تعظيم المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وآثارهم في القاهرة تدل على ذلك) للاستزادة انظر الاستغاثة والرد على البكري، ٢/ ٥٧٥ ـ ٦٠٣.

(٤) إن التستر والكتمان هو نفسه عقيدة التقية، فالشيعة إذا اجتمعوا بالمسلمين قالوا: نحن=

لأحد إلا للمقربين لهم. وللدروز رسائل وكتب مقدسة خاصة بهم يقلدون فيها أسلوب القرآن الكريم، يقول شيخ الإسلام يرحمه الله عنهم: «ولا ريب أن هذا القول الحلول والتجسيد كفر صريح باتفاق المسلمين»[(١)] حيث إنهم يعتقدون بحلول اللاهوت في الناسوت.

وأما النصيرية فيؤلهون علياً رضي الله عنه، ويقولون بالتناسخ، ويستحلون الفروج والكذب والبهتان، ويقولون بإباحة الزوجات والأولاد والبنات والأموال للجميع، بل يؤمنون على المؤمنة منهم ألا تمنع أخاها منها، وأن تجعل نفسها مباحة لمن شاء[(٢)].

وأما البهائية والإسماعيلية فقواعدهم كلها منافية للدين الإسلامي، ولا علاقة للمسلمين بها، فهل يعقل بعد ذلك أن ينادي مسلم ينتسب إلى الإسلام بعملية التقريب بين السنة والشيعة وخاصة الفرق المتأخرة منهم كالدروز والنصيرية[(٣)]، وقد كفانا شرهم ومؤنة البحث عن حكمهم أن أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتاوى ببيان شركهم الشرك الأكبر فقالوا: «إن الجماعة الذين يدعون علياً والحسن والحسين وسادتهم فهم مشركون مرتدون عن الإسلام والعياذ بالله، لا يحل الأكل من ذبائحهم، لأنها ميتة ولو ذكروا عليها اسم الله»[(٤)] «إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً والحسن والحسين ونحوهم فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام»[(٤)] «الشيعة فرق كثيرة، ومن قال منهم أن علياً رضي الله عنه في مرتبة النبوة وإن جبريل عليه السلام غلط فنزل على نبينا محمد ﷺ فهو كافر»[(٤)].

= مسلمون، وإذا اختلطوا بالمشركين قالوا: إنا معكم وبذلك يناصرون المشركين ويعاونوهم على المسلمين، يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله: (الناقض الثامن من نواقض الإسلام مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [المائدة: ٥١] فدل كلامه يرحمه الله على خروجهم من الدين الإسلامي. انظر التبيان شرح نواقض الإسلام، الإمام: محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن ناصر العلوان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ ص٦٥، ٦٦.

(١) الفتاوى، ٢/١٧٩، ١٨٠، ٤/٤٢١ ـ ٤٢٤.

(٢) عقيدة الدروز، للخطيب ص٢٣١.

(٣) الشيعة وأهل السنة، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٤٨، ١٤٩.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجلد ٢/٢٦٤، ٢٦٦، ٢٨٨، ٢٨٩.

وأما قرارات اللجنة الدائمة عن الدروز فكانت كالآتي: «أصل الدروز فرقة سرية من فرق القرامطة الباطنية يتسمون بالتقية وكتمان أمرهم على من ليس منهم ويلبسون أحياناً لباس التدين والزهد والورع ويظهرون الغيرة الدينية الكاذبة ويتلونون ألواناً عدة من الرفض والتصوف وحب آل البيت، ويزعمون أنهم حملة لواء الإصلاح بين الناس وجمع شملهم ليلبسوا على الناس ويخدعوهم عن دينهم حتى إذا سنحت لهم الفرصة وقويت شوكتهم ووجدوا من الحكام من يواليهم وينصرهم ظهروا على حقيقتهم وأعلنوا عقائدهم وكشفوا عن مقاصدهم وكانوا دعاة شر وفساد ومعاول هدم للديانات والعقائد والأخلاق، يتبين ذلك لمن تتبع تاريخهم[1] وعرف سيرتهم من يوم وضع عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي أصولهم وبذر بذروهم فورثها لاحقهم عن سابقهم وتواصوا بها وأحكموا تطبيقها واستمر ذلك إلى وقتنا الحاضر»[2]. «وهؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرون بالجزية فهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ووجوب الحج، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين»[2] وما قررته اللجنة الدائمة قد قرره قبل ذلك شيخ الإسلام يرحمه الله وتبعه في ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب القائل عند كلامه عن الشيعة: «ومنها أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه أصلاً للنجاة فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً، فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم وادعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية»[3] وبذلك يتضح استحالة الجمع بين الكفر والإسلام وبين التوحيد والشرك.

---

(١) انظر الصارم المسلول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص٥٦٥ - ٥٨٧، بغية المرتاد، تحقيق الدكتور: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٣٤٣، ٣٤٤، المنتقى من منهاج الاعتدال، المطبعة السلفية، القاهرة، ص٥٣٦، ٥٣٧.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، المجلد رقم٢، ص٢٩٠، ٢٩١.

(٣) رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق الدكتور: ناصر بن سعيد الرشيد، ٣٠، ٣١.

أما القدرية «المعتزلة» فإن منهجها كان مبنياً على علم الكلام المبتعد عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وحيث عظمت العقل وجعلته إلهاً معبوداً، واستخدمت الجدل والمراء وسيلة للبحث في الدين ونظرت إلى الشريعة الإسلامية بنظرة النقص والافتقار، فلذا ردت النصوص الشرعية، وهذا ما جاء على لسان عالم من علمائهم كان يحاول تعظيمهم فوقع في نقيض قصده فأظهر عوارهم وعيوبهم وبُعدهم عن المنهج السوي ألا وهو ابن المرتضى فقال: «والحقيقة أن المعتزلة قد تناولت مسائل الله والإنسان والعالم بالنظر العقلي الخاص وكانت كفرقة إسلامية وهي تبحث في هذه المباحث، لا تخرج عن الدفاع عن الإسلام ضد الفرق الأخرى ولم تخرج عن كونها فرقة إسلامية مخلصة[1]»[2] وفي الحقيقة أن أصول المعتزلة الخمسة «التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عين المنكر» قامت على أسس عقلية بحتة فقادتهم إلى نفي الصفات وإلى القول بخلق القرآن ونفي رؤية الله عز وجل يوم القيامة، وإلى نفي استواء الله عز وجل على عرشه، وإلى القول بخلق أفعال العباد، ومن ثم أوجبوا على الله تعالى أن يفعل الصالح للعباد!! وبعدها جعلوا العباد قادرين وحدهم على إدراك الخير والشر والحسن والقبيح بالعقل دون الشرع[3]، إذ في الأشياء ذاتها قبح وحسن ذاتي، ومن ثم فهم محاسبون ومعاقبون على أفعالهم سواء ورد الشرع بذلك أم لا، فأداهم ذلك إلى الاستهانة بالرسل والرسالات والكتب المنزلة، ثم ازداد الخلط عندهم في مسائل أخرى كالتولد والاستطاعة، وكثير من تلك الأمور التي استلزمتها مقدماتهم العقلية التي ساروا فيها حتى النهاية فهلكوا وأهلكوا[4].

فالمعتزلة بقواعدها وأصولها وفروعها بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي وعن المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة، فلذا لا عذر لهم في الابتعاد عن المنهج الحق حيث إنهم هم الذين اختاروا لأنفسهم مسلك العقل والفلسفة والجدل

(١) المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية ص١٠٤.

(٢) هذا القول نفسه ما يدندن به العقلانيون والعصرانيون والنورانيون عند الدفاع عن المعتزلة الآن.

(٣) الفتاوى ٣/٣٠٣، مذاهب الإسلاميين ط دار العلم للملايين ١٩٨٣، ١/٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) المعتزلة بين القديم والحديث، محمد عبده، طارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنجهام، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ص٤٤، ٤٥.

والمناظرة، فقادوا أنفسهم إلى محاربة أهل السنة والجماعة فكيف يحصل التلاقي بينهم، يقول ابن قتيبة يرحمه الله: «ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن، لاتسع لهم العذر عندنا، وإن كان لا عذر لهم، مع ما يدعونه لأنفسهم كما اتسع لأهل الفقه، ووقعت لهم الأسوة بهم، ولكن اختلافهم في التوحيد، وفي صفات الله تعالى، وفي قدرته، وفي نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار[1] وعذاب البرزخ، وفي اللوح، وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحي من الله تعالى»[2] والمعتزلة قد جاء تكفيرهم عن طريق شيوخهم وأساتذتهم. يقول البغدادي عن النظام مع كونه من أهم علمائهم ومؤسسيهم وله فرقة كبيرة: «وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم أبو الهذيل العلاف ومنهم الجبائي. . .»[3] ويقول أيضاً عن تكفير أهل السنة والجماعة له: «وأما كتب أهل السنة والجماعة في تكفيره فالله يحصيها. . ولشيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله في تكفير النظام ثلاثة كتب»[3].

شبهة والرد عليها:

قد يقول قائل إن المعتزلة كفرقة قد انقرضت وبادت ولا وجود لها الآن فلماذا المشقة في البحث عن هذه الأمور التي لا طائل تحتها إلا المشقة والعناء.

الرد على الشبهة:

إن أفكار المعتزلة لم تنقرض، ولكن حصل التزاوج بين الرافضة والمعتزلة فذابت معالم المعتزلة في التشيع حيث إن الشيعة قد تأثروا بمناهج الفكر الاعتزالي بشكل قوي واضح، فنقلوه وهضموه خاصة في مسائل الصفات والقدر، وكذلك

---

(١) إن الهذيلية من المعتزلة تقول: إن أهل الجنة والنار مسيَّرون في أقوالهم وأفعالهم التي يقولونها ويفعلونها في الآخرة ولا حيلة لهم فيها، وإن الميت لا يقدر أن يأتي بأفعال القلوب وإن كان قادراً على أفعال الجوارح، وجاء الجبائي وابنه فقالا: إن الميت يقدر على أفعال القلوب والجوارح معاً، وأما العلاف فقال بزوال حركات أهل الجنة والنار لقوله عن الأعراض إن منها ما يبقى ومنها ما يزول فما يزول كحركات الأجسام، وهذا الغلو أداه إلى زوال حركات أهل الآخرة، وما يبقى فهو كالسكون الذي يتحولون إليه بعد الحركة. انظر الفرق بين الفرق، ص٨٥ ـ ٩٣، ١٣٧ ـ ١٥٣، مذاهب الإسلاميين ١/ ٩٠.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ط المكتب الإسلامي، ص١٧.

(٣) الفرق بين الفرق، ص٩٤، ٩٥.

تبنت المعتزلة فكر الشيعة المنحرف ليضمنوا القوة(١)، والاستمرار في ظل دول الرافضة فذاب الاعتزال في التشيع(٢)، وانتهت المعتزلة كفرقة مستقلة، إلا أن طريقة العرض الاعتزالية قد عاشت خلال المنهج الأشعري، فالأشاعرة رغم خلافهم للمعتزلة إلا أنهم تابعوهم في طريق بحثهم ومنهج تفكيرهم، فكان ذلك امتداداً للمنهج الكلامي الاعتزالي حتى اليوم، ومما زاد الأمر خطورة في العصر الحديث أنه قد نهضت طائفة من الكتاب بمحاولة إحياء ذلك الفكر ودس سمومهم في قلب مذهب أهل السنة كما فعلت مدارس الأفغاني(٣) ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وغيرهم(٤)، فنادوا بما ادَّعته المعتزلة من مناهج واتخذوا من سبيل

---

(١) يقرر ابن كثير بقوله: (عندما قامت دولة بني بويه في عام ٣٣٤هـ في بلاد فارس وكان مؤسسها علي بن بويه وأخواه من الديلم سكان جنوب غرب بحر قزوين، وقد انتشر الإسلام بينهم على يد داعية شيعي وهو الحسن بن علي الأطروشي، فنشأوا نشأة الرافضة، وتبنوا أفكارهم، فكانت دولة رافضية وإن بقيت على علاقتها الظاهرة بخلفاء العباسيين السنيين لأغراض سياسية، وقد ظهرت العلاقة قوية بين الرافضة والمعتزلة في ظل هذه الدولة، بل إن مصادر الشيعة والمعتزلة تذكر أن واصلاً وعمرو بن عبيد قد أخذا عن عبد الله بن محمد، وعبد الله أخذ عن محمد بن الحنفية). انظر المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ص٢٣، البداية والنهاية، ١٠/ ٣١٥ ـ ٣٣٨.

(٢) لقد عد ابن المرتضى في طبقات المعتزلة العديد من الرافضة المعتزلة في ذلك العهد منهم الشريف المرتضى الذي عده في الطبقة الثانية عشر مع أنه كان رأس من رؤوس الإمامية، وعد كذلك من الطبقة الحادية عشرة أبا عبد الله الداعي ويحيى بن محمد العلوي مع كونهما من الشيعة. انظر المنية والأمل، ط دار المعرفة الجامعية، ص٩٥ ـ ٩٨.

(٣) أطلقوا على تلك المدارس المدارس الإصلاحية.

(٤) أمثال: زكي نجيب محمود، الذي تبنى الوضعية المنطقة كنظرية يدين بها وفحواها إنكار الغيب، وعرفان عبد الحميد الذي يزعم أن المعتزلة هي التي أوجدت الأصول العقلية للعقيدة الإسلامية وجعلت للنزعة العقلية في الفكر الإسلامي مكانة مرموقة، وعبد الستار الراوي الذي يقول عن الحركة الاعتزالية بأنها حركة تتخطى المذهبيات المغلقة وأنها تقيم الأدلة المنطقية على عقم الاتجاهات السلفية، ويتعرض لموقف الإمام أحمد في مسألة القول بخلق القرآن فيقول عنه (ولما حاصرته براهين المعتزلة العقلية أقر بعجز عقله غير المدرب عن رد جدلياتهم الكلامية في مسألة الصفات بقول: لا أدري (هو الله) كما وصف نفسه لا أزيد على ذلك شيئاً!!!) وقد تأثر بتلك المدرسة بعض الأفاضل المتمين للحركة الإسلامية في العصر الحديث كالدكتور عدنان زرزور ومحمد أبو زهرة. انظر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ٤/ ٩٠، ٩١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، تجديد العقل العربي، الدكتور زكي نجيب محمود، ط الشروق، =

المدح لهم والثناء على تحررهم وعقلانيتهم!! ذريعة إلى نشر أفكارهم الفاسدة والاستتار تحت شعار الاعتزال لدس السم في الفكر الإسلامي التوحيدي المسلم فقالوا: أليست المعتزلة من المسلمين؟ ألا يحق لنا الاقتباس منهم والرجوع إليهم، وما لنا نجمد مع الجامدين من الفقهاء والأئمة والمحدثين من السلف[١] ونلتزم طريقهم ولا نقتبس عن المعتزلة (المسلمين) مواقفهم العقلية، الثورية، التحررية التي تتناسب ومقتضيات عصرنا الراهن؟

تلك هي مجمل دعاواهم وملخص قولهم الذي أرادوا به القضاء على عقيدة المسلمين والتفاهم حول أقوالهم من خلال تلبيس الحق بالباطل، بعد أن نجحت جهودهم في إزاحة شريعة الحق عن الساحة في بعض المناطق، وهو شأن المفسدين في كل زمان ومكان، ثم تجاوز بهم الغلو والشطط فأعلنوا معتقدهم بكل صراحة: «والآن يحق لنا أن نتساءل هل كان في مصلحة المسلمين موت الاعتزال وانتصار المحدثين»[٢] ثم يعلنون قولهم: «إنه ليس في صالحهم[٣] القضاء على الاعتزال، بل كان من الواجب على المعتزلة والمحدثين أن يستمرا كحزبين أحدهما تقدمي والآخر محافظ ليستفيد المسلمون من كليهما»[٤] ثم يتباكون على موت المعتزلة معلنين أن أكبر مصائب المسلمين هو موت المعتزلة، فلذا يجدر بالمسلمين ألا ينخدعوا بتلك العبارات المدسوسة والكلمات المعسولة وخاصة أنه

= ١٩٧١م، ص١١٧ ـ ١٢٣، الصحوة الإسلامية والتجديد الحضاري، الدكتور: محمد عمارة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٥م، تزييف الوعي، فهمي هويدي، دار الشروق ط١، ١٤٠٧هـ، التجديد في الإسلام، إصدار المنتدى الإسلامي، لندن، ١٤١٠هـ، تجديد الفكر الإسلامي، جمال سلطان، نشر دار الوطن، ١٤١٢هـ، تجديد أصول الفقه الإسلامي، الدكتور: حسن الترابي، دار الفكر، الخرطوم، ١٤٠٠هـ، فلسفة العقل، عبد الستار الراوي، القاهرة، ٥ ـ ٢٤، العقلانيون أفراخ المعتزلة، العقلانية هداية أم غواية، المعتزلة بين القديم والحديث، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، موقف المعتزلة من السنة النبوية، أبو لباب حسين، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ وغيرها كثير.

(١) انظر إلى لمز أهل السنة والجماعة والمحدثين بالجمود، مع أن الصحيح أنهم من أكثر الناس علماً ومعرفة ودراية!!

(٢) ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط٨، ٣/٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) يقصدون المحدثين من أهل السنة والجماعة.

(٤) ضحى الإسلام ٣/٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧.

في الآونة الأخيرة كثرت تلك المدارس العقلانية التي تجتمع على كلمة واحدة هي التطوير أو العصرانية، وما تعنيه من تناول أصول الشريعة وفروعها بالتعديل والتغيير تبعاً للمناهج العقلية التي اصطنعها الغرب حديثاً، أو ما تمليه عقليات أرباب هذه المذاهب، التي تتلمذت لتلك المناهج ولا يسلم من هذا التطوير أمر من أمور الشريعة كأصول الشريعة، والفقه، والحديث أو التفسير، أو رسائل الفقه كالحجاب، والطلاق، وتعدد الزوجات، والحدود أو الطامة التي عرفت بالتقارب بين الأديان والمذاهب وبلغت الجرأة بهم أن يعلنوها صراحة إلى دثر التراث كله حيث إن علوم سلف المسلمين هي شيء متخلف غاية التخلف بالنسبة للوقت الحاضر، بل يجعلون حقيقة الشرك في حقيقة العداء بين الأديان والمذاهب(١).

ومن خلال ذلك يتضح استحالة التقارب بين أهل السنة والجماعة وبين أفراخ المعتزلة من العصرانيين والحداثيين والعلمانيين والتحرريين، وإغلاق الآذان والأسماع، والإعراض بالوجوه والقلوب عن هؤلاء المتشدقين الذين يزعمون التقريب بين الإسلام وهذه المبادئ الهدامة المدمرة، حيث إن حقيقة هؤلاء الدعاة لتلك المذاهب إنما يدفعون بالمسلمين إلى الاستغراق في النظريات المجردة فتبعدهم عن مجالات العمل والتطبيق والسعي والجهاد في إعلاء كلمة الله عز وجل، فتظل قواهم مبعثرة وأراضيهم مستعمرة، وشرعهم معطلاً وعقولهم فارغة وأفئدتهم خواء، وهذا ما يسعى إليه هؤلاء، نسأل الله عز وجل، ألا يبلغهم ما يريدون.

أما المرجئة: فهي من الفرق الضالة التي تبرأ الصحابة(٢) رضوان الله عنهم منها ذاتاً وموضوعاً، وبذلك يتضح زعم الزاعمين وكذب الكاذبين من أن منشأ

---

(١) لقد ظهر مؤخراً في الساحة لفظ العولمة ويقصدون به أن الناس يعيشون مع العالم بأكمله فيجب على الجميع الأخذ والعطاء مع جميع الأجناس والطبقات والأديان، حتى يستطيع الفرد أن يعيش ضمن هذا العالم الكبير.

(٢) يحاول محمد حمزة أن ينسب الإرجاء إلى الصحابة، بل ويزعم أنهم قالوا عن أنفسهم (إن الفرق الثلاث الشيعة والخوارج والأمويين مؤمنون وبعضهم مخطئ وبعضهم مصيب فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله تعالى) فانظر إلى جرأته وافترائه على الصحابة رضي الله عنهم بأنهم جعلوا الدولة الأموية المسلمة الحاكمة فرقة من الفرق الضالة. انظر التآلف بين الفرق، ص١٦١.

المرجئة وأصله هو تلك الطائفة من أصحاب النبي ﷺ التي لم تخض فيما خاض فيه غيرها من الفتن وفضلت الاعتزال والإمساك عن الدخول في تلك المأساة الكبرى، حيث إن هذا الزعم قد تبناه قديماً بعض رؤوس الضلالة من المتكلمين وأعداء الصحابة كالرافضة والخوارج، والمسألة بالنسبة للمسلمين أهل السنة والجماعة معلومة من الدين بالضرورة، فالكلام في أصحاب محمد ﷺ دين والدين لا يؤخذ من المسلم الفاسق، ولا اعتبار لرأيه فضلاً عن المبتدع الضال كالجاحظ[1] فضلاً عن الكافر الحاقد كالمستشرقين، فالمرجئة والإرجاء قامت على البدعة لا السنة وأصحابها، وهذا ما أوضحه التابعون في كون الإرجاء بدعة، يقول الإمام الزهري يرحمه الله: «ما ابتدعت في الإسلام بدعة هي أضر على أهله من هذه، يعني الإرجاء»[2] فإذا كان هذا قولهم في مرجئة الفقهاء فما بالك بالغلاة؟ ولذا نجد السلف يرحمهم الله يفرقون بين المرجئة والجهمية القائلون بأن الإيمان هو المعرفة، فيقولون عن المرجئة مبتدعة والجهمية كفار، يقول الإمام أحمد يرحمه الله: «إنهم يقولون: إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن فقال ـ أي الإمام أحمد ـ: المرجئة لا تقول هذا بل الجهمية تقول بهذا، المرجئة تقول حتى يتكلم بلسانه وإن لم تعمل جوارحه، والجهمية تقول: إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه، وهذا كفر إبليس قد عرف ربه فقال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر ٣٩]»[3].

فالمرجئة الغالية قد انقرضت الآن ولا يوجد من فرق المرجئة إلا الأشاعرة والماتريدية وهم لذلك لا يصح التقارب بينهم وبين أهل السنة والجماعة حيث إن لديهم عدداً من الأصول خالفوا فيها السلف الصالح، فمصدر التلقي عندهم هو العقل بل قد صرح أئمتهم السابقون بذلك كالجويني والرازي والبغدادي والغزالي من الأشاعرة، والماتريدي[4] من الماتريدية، وأما الكتاب والسنة فالموقف منهما

(١) التوحيد للماتريدي، ط دار الجامعات المصرية، ص٣١٨، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص١٧٣.

(٢) الشريعة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص١٤٣.

(٣) المسائل والرسائل للإمام أحمد، ١/٧٣.

(٤) من مصادر المعرفة عند الماتريدي الأعيان، الحس، الخبر، النظر، مع الاستدلال على إثبات الصانع بدليل حدوث الأجسام المبني على عدم خلوها من الأعراض، ومع كونه يجعله الدليل الوحيد على إثبات الصانع لكنه يأتي ويستدل بتسعة أدلة، ثم يناقض نفسه=

إما الرد، أو التشكيك والتحريف، مع الموقف المتناقض من رد الأحاديث المتواترة وتصحيح الأحاديث الضعيفة عن طريق الذوق والكشف والعلم اللدني[1]، وأما بالنسبة لوجود الله فيعتمدون فيه على دليل الحدوث والقدم وهو الاستدلال على وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلا بد له من محدث قديم[2] ورتبوا على هذا الأصل الفاسد إنكار الصفات الفعلية كالرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث.

وأما التوحيد عندهم فهو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة، وعن هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع، وأما الإيمان عندهم التصديق وضربوا عرض الحائط بالعمل، وأما القرآن عندهم فهو موقف الملفق بين التوفيق مع المعتزلة وأهل السنة[3] وقولهم في النهاية يؤدي إلى القول بخلق القرآن، وبالإضافة إلى مواقفهم المخالفة لأهل السنة والجماعة في القضاء والقدر[4]، والقول بالسببية[5] وأفعال المخلوقات، والنبوات والتحسين والتقبيح، والتأويل التي يعتمدون عليه حتى يبرروا لأنفسهم مبررات لا يقبلها العقل فضلاً عن الشرع، وجرهم التأويل إلى شرور عديدة منها متابعة الباطنية لهم في تأويل الحلال الحرام والصلاة والصوم والحج والحشر والحساب وغير ذلك من

= مرة أخرى فيجعل لإثبات الصانع دليلاً واحداً وهو دليل حدوث الأجسام. انظر التوحيد للماتريدي، ط دار الجامعات المصرية، ٧، ١١، ١٧، ١٩، ٢٣١، ٢٣٣.

(١) أساس التقديس ص١٦٨ ـ ٢١٥.

(٢) نهاية الإقدام للشهرستاني، ص٩٠. كبرى اليقينيات، ص٧٧ ـ ٩٦.

(٣) الإنصاف، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ ص١١٧ ـ ١٤٣، التمهيد، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١ ص٣٧ ـ ٩٢.

(٤) الإنصاف، ط عالم الكتب ص٢٠١ ـ ٢٢٨، التمهيد، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ص٣١٧ ـ ٣٨٧، نهاية الإقدام، ص٧٧.

(٥) إن الأشاعرة أنكروا أن يكون شيء يؤثر في شيء آخر، فردوا كل باء سببية في القرآن، وكفروا وبدعوا من خالفهم، فمن قال مثلاً إن النار هي علة الإحراق فهو كافر لأنه لا فاعل عندهم إلا الله، ومن قال إن النار تحرق بقوة أودعها الله فيها فهو مبتدع ضال، حيث إن فاعل الإحراق عندهم هو الله سبحانه وتعالى، ويسمى هذا المنهج الآن بالمدرسة الوضعية. انظر، الإنصاف، ط عالم الكتب، ٢٠١ ـ ٢٢٨، التمهيد، ط مؤسسة الكتب الثقافية، ص٣١٧ ـ ٣٨٧، نهاية الإقدام ص٧٧.

الأمور التي خالف فيها الأشاعرة والماتريدية أهل السنة والجماعة[١]، وبذلك يظهر نبوغ شيخ الإسلام يرحمه الله عندما وضح بعدهم عن الحق اليقين بقوله: «والخطأ فيما تقوله المتفلسفة في الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع أعظم من خطأ المتكلمين.. وأما فيما يقولونه في العلوم الطبيعية والرياضية فقد يكون صواب المتفلسفة أكثر من صواب من رد عليهم من أهل الكلام، فإن أكثر أهل الكلام في هذه الأمور بلا علم ولا عقل ولا شرع»[٢].

فالأشاعرة والماتريدية قد جمعوا في عقائدهم وأصولهم بين الإرجاء، والقدر، والجبر، وبين أصول المعتزلة ومعتقد الرافضة، فهل يعقل بعد ذلك أن يتسموا بمذهب أهل السنة والجماعة، أو أن يتقاربوا في الأصول والمعتقدات إلا بتخلي الأشاعرة والماتريدية عن معتقداتهم الباطلة، أو الإصرار على بدعهم ومعتقداتهم والبعد عن التسمي بالفرقة الناجية، وإن هذا الأمر قد وضحه شيخ الإسلام يرحمه الله منذ عدة قرون عندما ألف العديد من المجلدات في الرد على الأشاعرة كدرء تعارض العقل والنقل، وبيان تلبيس الجهمية، والتسعينية، وشرح العقيدة الأصفهانية، والفتوى الحموية، والنبوات، والاستقامة، وتابعه تليمذه ابن القيم في ذلك، وتحداهم شيخ الإسلام بكلمة لو سجلت بماء الذهب لما أُعطيت حقها بقوله: «لقد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين فإن جاء بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي ﷺ، حيث قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[٣] يخالف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك»[٣] ويقول في موضع آخر: «ولم يستطع المتنازعون مع طول تفتيشهم كتب البلد وخزائنه أن يخرجوا ما يناقض ذلك عن أحد من أئمة الإسلام وسلفه»[٤] وما زال التحدي موجوداً، فمذهب أهل السنة والجماعة مذهب نقي خالص من البدع والخرافات والضلالات والتناقضات، فلذا لا يتحد مع المذاهب المنحرفة.

وأما الجهمية فإن أهم أصولها وقواعدها أنشئت من الكفرة والصابئة وقد

(١) الفتاوى، ٥/٣٩٨. الرد على المنطقيين، ط إدارة ترجمان السنة، ص٣١١.
(٢) الرد على المنطقيين ط إدارة ترجمان السنة، ص٣١١.
(٣) سبق تخريجه صفحة رقم ١٤٧. (٤) الفتاوى ٣/٦١٩، ٢١٧.

أجمع السلف الصالح على تكفيرهم، أما من أخذ ببعض معتقداتهم فهو صاحب بدعة لا يمكن أن يتسمى بالسلف إلى أن يدع ما عليه من الضلالات والخرافات، وبذلك يتضح أن كل محاولة ومناداة تسعى إلى تركيز الجهود وتوجيه الانتباه إلى ضرورة وحدة الأمة ونبذ خلافاتها[1] والسعي في توحيد كلمتها، وتقريب وجهات النظر في مواقفها لتحقق لها عزتها المفقودة، وتستعيد كرامتها المهدرة، وتقوم بدورها الرائد في استقلالها الحر بأمر نفسها، ثم قيادتها للبشرية إلى ما فيه صلاحها وإنقاذها، فهي مناداة لشعارات باطلة زائفة، حيث لا يتحد النور والظلام، أو الليل مع النهار، أو الشمس مع القمر، بل تُرفع أصوات المخلصين من أهل السنة والجماعة قائلة لهم: «إن كلمة التوحيد تسبق توحيد الكلمة وإن تحديد الهدف، يسبق توحيد الصف، وإن بناء الشخصية المسلمة يسبق بناء الدولة المسلمة، وعكس هذه المعادلات مشكوك في صدق نتائجها الإيجابية، فالتوحيد هو سر القرآن ولب الإيمان»[2].

فإذا تقرر ذلك فهل يكون السبيل الصحيح إلى جمع كلمة المسلمين كما يزعمون، إزالة الخصومة بينهم والتوفيق بين أصولهم المختلفة المتباينة؟ فإن ما يسعى إليه هؤلاء إنما هو ضرب من المستحيل، إذ أنه محاولة لو افترضنا الصدق فيها للتوفيق بين الحق والباطل، وبين الإسلام والكفر، فالسبيل الوحيد والحل الأمثل للتوحيد والألفة والاجتماع ولمّ الشتات وإزالة الفرقة يكون بالعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وفهم السلف الصالح لهما، كما وضح لنا ذلك الحق سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وكما وضح

---

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ، الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر الدكتور صالح الصاوي، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الواقع المؤلم في المعالجة المرتجلة والتأصيل الصحيح، عدنان بن محمد آل عرعور، مؤسسة قرطبة، الجيزة، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، هجر المبتدع، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، تهافت العلمانية، سالم علي البهنساوي، دار الوفاء، المنصورة ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) المنهج القويم لتصحيح أفكار الفرق المختلفة، أبو عبد الله إبراهيم سعيداي، دار الاحتساب، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٢٠.

النبي ﷺ حيث قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا: كتاب الله وسنتي»[1]. فلذا فإن كل من يدندن حول الاجتماع والألفة بين الفرق فإنما ينادي بأمر لا يقبله الله ولا رسوله عليه الصلاة والسلام ولا أئمة السلف الصالح، ويصدق فيهم قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «فإنه بلغني أن رجالاً فيكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر وأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها»[2].

❃ ❃ ❃

(١) مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر رقم٣، والترمذي في كتاب المناقب، باب٧٧، رقم ٣٧٩٠، وقال حديث حسن غريب.

(٢) البخاري كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ ١٣/ ٩٨، ٩٩.

الخاتمة

إن أهم النتائج التي توصلت إليها فهي كما يلي:

١ ـ إن المراد بأهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من العلماء المجتهدين السائرين على منهج الكتاب والسنة ومن تبعهم في ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٢ ـ إن المراد بأهل الأهواء هم المخالفون للكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠].

٣ ـ إن أهل البدع يتبعون الشبهات وأهل الأهواء يتبعون الشهوات وكثيراً ما يجتمعان.

٤ ـ إن هناك علاقة وثيقة بين أهل الأهواء والافتراق، فالبدعة مقرونة بالفرقة والسنة مقرونة بالجماعة.

٥ ـ لا يوجد في الإسلام بدعة مندوبة وبدعة محرمة.

٦ ـ إن الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة لا تعتمد على القرآن والسنة، وإذا اعتمدوا عليها فإنهم يستدلون بالدليل السمعي ثم يقومون بما يرده فعلاً أو قولاً.

٧ ـ إن الفرق المنحرفة والمذاهب الهدامة تتخذ غالباً من القرآن والسنة متكأ لها لنشر أصولها وقواعدها سواءً كان ذلك في القديم أو الحديث.

٨ ـ إن أهل السنة والجماعة لا يتجاوزون النصوص الشرعية أبداً.

٩ ـ إن أهل السنة والجماعة يغضون الطرف عن الاختلاف في الفروع أما الأصول فلا يتهاونون فيها.

١٠ ـ إن جميع الفرق المذمومة تتخذ مصادراً خاصة بها، فالخوارج يأخذون الدين من رجالهم وعلمائهم، والشيعة تتخذ من الأئمة والروايات الضعيفة والموضوعة، ومن الكشف والعلم اللدني، والذوق والرؤى مصادراً لأصولهم،

والقدرية جعلت العقل وعلم الكلام والمنطق والفلسفة من أهم مصادرها، وأما المرجئة فجمعوا بين العقل والمنطق مع الكشف والرؤى والمنامات والعلم اللدني، مع الأدلة النقلية للتعضيد والاستئناس، أما الجهمية فالكفار والسمنية كانوا من أهم مصادرها، وهلم جرا مع معظم الفرق والمذاهب المدمرة، فالجميع لهم مصادرهم الخاصة بهم، وإن زعموا أنهم عاضين بالنواجذ على الكتاب والسنة فذلك من باب التمويه والتضليل.

١١ ـ إن الاختلاف لا يكون مذموماً دائماً، أما الافتراق فهو مذموم وصاحبه معرض للوعيد.

١٢ ـ ما من فرقة تظهر أو مذهب ينشأ إلا ويأخذ من الفرق الأولى (الخوارج، الشيعة، القدرية، المرجئة، الجهمية). فالأباضية، ما هي إلا مقعدة لأصول الخوارج، والدروز والنصيرية والبهائية والبابية ما هي إلا تأصيلاً لبذور الشيعة والتشييع، والأشاعرة والماتريدية خلطوا بين الإرجاء والتجهم والاعتزال، وما العقلانية والعصرانية والعلمانية والتحررية ما هي إلا امتداداً للمعتزلة والجهمية.

١٣ ـ إن الفرق تجمع في أصولها المتناقضات فضلاً عن الفروع. فالخوارج أصولها ينقض بعضها بعضاً، فالأصل الثالث وهو قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة منقوض بالأصلين الأول والثاني ألا وهما تكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان والحكمين رضي الله عنهما مع القول بالخروج على الإمام الجائر، بالإضافة إلى جمعهم العديد والعديد بين المتناقضات في معتقداتهم، وأما الشيعة فالأصل الأول وهو القول بوجوب الإمامة في علي رضي الله عنه منقوض بالأصل الثاني ألا وهو العصمة، والأصل الثاني منقوض بالأصل الأول والثالث وهو القول بالتولي والتبري قولاً وعملاً، بالإضافة إلى جمعهم من المتناقضات التي لا يحصيها إلا رب العباد، أما القدرية فأصولها المعتمدة (التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فالأصل الثاني منقوض بالأصل الأول، والأصل الخامس منقوض بالأصل الثاني، بل قد يكون الأصل نفسه ينقض بعضه بعضاً كما في الأصل الخامس: ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بالإضافة إلى المتناقضات الكثيرة في قواعدهم وأسسهم، أما المرجئة سميت مرجئة لاعتمادهم على الرجاء، وحقيقة الرجاء يستلزم الخوف والحذر مع القيام بالعمل وهم أبعد ما يكونون عن ذلك، وهم مع انتسابهم لعلمائهم وشيوخهم

فإنهم يخالفونهم وينابذوهم العداء، مع جمعهم في أصولهم الكثير والكثير من المتناقضات، وأما الجهمية فأصولها تناقض بعضها بعضاً، فهم يزعمون تنزيه الخالق عن التشبيه ثم يجعلون كلام الله مخلوقاً، ويقولون بأن الله سبحانه في الأمكنة كلها وإن علم الله حادث، فأي تشبيه أعظم من ذلك؟ ومن أهم أصولهم أنهم يقولون بأن العبد مجبور على الأفعال ثم يسلبون الصفات عن الله عز وجل فمن الفاعل إذن؟ فما من فرقة تظهر إلا ولديها الجمع بين المتناقضات والمخالفات وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

١٤ ـ إن معظم حذاق المتكلمين قد أعلنوا الشك والظن في طريقتهم، ومن ثم أعلنوا إفلاسهم.

١٥ ـ إن من ديدن أهل الأهواء والبدع تكفير بعضهم بعضاً، مع مجانية العدل والتسامح مع غيرهم، بل الأدهى والأمر أن كل فرقة تنسب ما عندها من ضلال لغيرها.

١٦ ـ إن أهل السنة والجماعة أعطت للعقول ما أعطاه الله إياه ووقفت عند حدود الشرع.

١٧ ـ إن أهل الأهواء والبدع تتخذ من العقل مصدراً لا يخطئ ولا يزل، وقلما تجد فرقة من الفرق الضالة، أو المذاهب الهدامة إلا وتتخذ ذلك شعاراً لها.

١٨ ـ إن محاولة التقريب بين الفرق قامت بين أحضان اليهود واليهودية.

١٩ ـ إن التقريب بين أهل السنة والفرق الضالة يعني التوحيد بين الإيمان والشرك وبين النور والظلام، ومن ثم يتضح استحالة الجمع بين الحق والباطل.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة يونس

سورة هود

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

- ك -

- ل -

- م -

ـ ي ـ

الحديث	رقم الصفحة

فهرس التراجم

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس الأشعار

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- أ -

١ - **الإبانة الكبرى**: لابن بطة العكبري، الحنبلي، تحقيق: الدكتور فوقية حسن، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢ - **الإبانة عن أصول الديانة**: لأبي الحسن الأشعري، تقديم الشيخ حماد بن محمد الأنصاري: مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ، ط الثانية، ١٣٩٧هـ.

٣ - **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**: أبو عبد الله بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤ - **الأباضية بين الفرق الإسلامية**: علي يحيى معمر، مطبعة وزارة التراث القومي، عمان، ١٤١٥هـ - ١٩٦٤م.

٥ - **الإباضية عقيدة ومذهباً**: الدكتور صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت.

٦ - **الأباضية في موكب التاريخ**: علي يحيى بن معمر، تعليق: أحمد بن سعود السيابي، طبعة الأكوان الحديثة - ١٩٨٨م.

٧ - **الأباضية مذهب إسلامي معتدل**: علي يحيى معمر، تعليق: أحمد بن سعود السيابي، طبعة الأكوان الحديثة، ١٩٨٨م.

٨ - **أباطيل القاديانية في الميزان**: الدكتور محمد النجرامي، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ.

٩ - **أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)** صديق بن حسن القنوجي، إعداد عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨م.

١٠ - **أبجدية التصوف الإسلامي**: محمد زكي إبراهيم، العشيرة المحمدية، ط٤، ١٤٠٩هـ.

١١ - **أبرهة الجديد الذي استباح دماء المسلمين**: عبد المنعم قنديل، مكتبة التراث الإسلامي.

١٢ ـ **الإبهاج في شرح المنهاج**: علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين عبد الوهاب السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٣ ـ **ابن تيمية السلفي**: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٤ ـ **ابن تيمية والتصوف**: محمد أحمد ربيعة، سوهام توفيق المصري، مكتبة الإيمان، المكتب الإسلامي، طرابلس، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٤م.
١٥ ـ **ابن تيمية والتصوف**: الدكتور مصطفى حلمي، الإسكندرية، ط٢.
١٦ ـ **ابن حزم وموقفه من الإلهيات**: الدكتور أحمد ناصر الحمد، شركة العبيكان، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٧ ـ **ابن سبعين**: سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٨هـ.
١٨ ـ **ابن الفارض عميد الحب الإلهي**: معروف زريق، دار أسامة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٩ ـ **الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان**: الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٠ ـ **ابن حزم وموقفه من الإلهيات**: الدكتور أحمد ناصر الحمد، شركة العبيكان، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢١ ـ **أبو حامد الغزالي والتصوف**: عبد الرحمٰن محمد سعيد دمشقية، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٢٢ ـ **أبو حنيفة**: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
٢٣ ـ **أبو الحسن الشاذلي: عصره، تاريخه، علومه، تصوفه**: علي سالم عمار، دار التأليف، ط١، ١٩٥١م.
٢٤ ـ **أبو المعين النسفي وآرائه الكلامية**: الدكتور عبد الحي قابيل: رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة، القاهرة.
٢٥ ـ **أبو نعيم**: حياته وكتابه الحلية: الدكتور محمد لطفي الصباغ، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٦ ـ **أبو هريرة وأقلام الحاقدين**: عبد الرحمٰن عبد الله الزرعي، دار الأرقم، الكويت.
٢٧ ـ **التآلف بين الفرق الإسلامية**: محمد حمزة، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٨ ـ **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، لبنان، ط أخرى، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
٢٩ ـ **التاج الجامع للأصول**: منصور علي ناصف، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

٣٠ ـ **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**: الدكتور جمعة الخولي، ط١، ١٤٠٧هـ.
٣١ ـ **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**: الدكتور محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٣٢ ـ **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**: حمود بن عبد الله التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٣ ـ **إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين**: الزبيدي، إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤ ـ **إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد**: عبد السلام اللقاني، مصر.
٣٥ ـ **أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم**: خادم حسين إلهي بخش، دار حراء، ط١.
٣٦ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية**: لابن القيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة، ط أخرى: تحقيق: فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٧ ـ **إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية**: عدة رسائل، تحقيق: عبد العزيز عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٨ ـ **الأجوبة الشوكانية عن الأسئلة الحفظية**: الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الآخر الغنيمي، دار الأخلاء، الدمام، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٩ ـ **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**: الشيخ عبد الرحمٰن الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٠ ـ **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**: للقرافي، تقديم وتحقيق: الدكتور بكر زكي عوض، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٤١ ـ **الاحتجاج**: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
٤٢ ـ **الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر**: حمود التويجري، مكتبة دار العليان، بريدة، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٤٣ ـ **الاحتجاج بالقدر**: الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١٣٩٣هـ.
٤٤ ـ **إلجام العوام عن علم الكلام**: أبو حامد الغزالي، مكتبة الجندي، القاهرة.
٤٥ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**: علاء الدين بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١.

٤٦ ـ **أحسن التقاسيم**: محمد بن أحمد المقدسي، ط١، ١٩٠٦م.
٤٧ ـ **إحقاق الحق**: نور الله التستري، المطبعة المرتضوية، النجف ـ العراق، ١٢٧٣هـ.
٤٨ ـ **أحكام أهل الذمة**: لابن القيم الجوزية، تحقيق: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٩٩٤م.
٤٩ ـ **الأحكام في أصول الأحكام**: الآمدي، تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ١٣٨٧هـ.
٥٠ ـ **الإحكام**: لابن حزم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة عاطف، ط١، ١٣٩٨هـ.
٥١ ـ **أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص**، دار الكتب العربي.
٥٢ ـ **أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي**: تحقيق: علي البجاوي.
٥٣ ـ **الأحكام وقواعد الاستنباط**: محمد مصطفى شلبي، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان.
٥٤ ـ **أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا**: أحمد عبد الجواد، المطبعة التجارية الكبرى.
٥٥ ـ **أحوال الموتى**: الدكتور السيد الجميلي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٥٦ ـ **إحياء علوم الدين**: أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ط أخرى، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
٥٧ ـ **الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام منه**: الدكتور محمد البهي، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠١هـ.
٥٨ ـ **الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية من فتاوي شيخ الإسلام الإسلام ابن تيمية**: اختيار: علاء الدين البعلي، تحقيق: محمد الحامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية.
٥٩ ـ **اختصار علوم الحديث**: لابن كثير، تأليف: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٦٠ ـ **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**: لابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ط أخرى، تحقيق: عمر محمود أبي عمر، دار الراية، الرياض، ، ط١، ١٤١٢هـ.
٦١ ـ **إخوان الصفا**: عمر الدسوقي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٦٢ ـ **أخطار المنهج الغربي الوافد**: أنور الجندي، ط١، ١٩٧٤م.
٦٣ ـ **آداب البحث والمناظرة**: الشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي، دار ابن تيمية، القاهرة.

٦٤ ـ **أدب الشافعي ومناقبه**: ابن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، مكتبة التراث الإسلامي، سوريا.

٦٥ ـ **الآداب الشرعية والمنح المرعية**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، الرياض.

٦٦ ـ **أدب الطلب ومنتهى الأدب**: الشوكاني، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض.

٦٧ ـ **أدب الكاتب**: لابن قتيبة، تحقيق: محمد الوالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٦٨ ـ **أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري**: الدكتور عبد الحكيم بليغ، القاهرة، ط٣.

٦٩ ـ **أدب المريدين**: ضياء الدين السهروردي، تحقيق: شلتوت، مؤسسة قرطبة.

٧٠ ـ **الأدب المفرد لأبي عبد الله البخاري**: نشر: قصي محب الدين الخطيب، القاهرة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٧١ ـ **آراء الخوارج الكلامية مع تحقيق: كتاب الموجز**: لأبي عمار عبد الكافي الأباضي، تحقيق: الدكتور عمار جمعة الطالبي، الشركة الوطنية، الجزائر، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٢ ـ **آراء المدينة الفاضلة**: الفارابي، تحقيق: البيرنادر، القاهرة.

٧٣ ـ **آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق**: الدكتور مهدي فضل الله، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٧٤ ـ **أريج البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة**: إبراهيم عبد الله الحازمي، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٧٥ ـ **الأربعين في أصول الدين**: فخر الدين الرازي، دائرة المعارف، حيدر آباد، الهند.

٧٦ ـ **أربعون مسألة في أصول الدين**: لأبي عبد الله محمد بن خليل السكوني، دراسة وتحقيق: يوسف إحنانا، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣م.

٧٧ ـ **إرشاد السائل إلى دليل المسائل**: الشوكاني، تحقيق: محمد الحلاق، دار الهجرة، صنعاء.

٧٨ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان.

٧٩ ـ **الإرشاد**: محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ.

٨٠ ـ **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**: الإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٨١ ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة**: لأبي المعالي عبد الله الجويني، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ.
٨٢ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبو السعود محمد بن العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
٨٣ ـ **إرشاد الفحول إلى تحقيق: الحق من علم الأصول**: الإمام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٩م.
٨٤ ـ **الإرشاد إلى معرفة الأحكام**: عبد الرحمٰن السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ.
٨٥ ـ **إرشاد المسلمين في الرد على القبوريين**: الشيخ حمد بن معمر، مطابع مؤسسة النور.
٨٦ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨٧ ـ **أساس البلاغة**: جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٨٨ ـ **أساس التقديس**: فخر الدين الرازي، تحقيق: الدكتور أحمد السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط أخرى، مطبعة الحلبي، ١٣٥٤هـ.
٨٩ ـ **الأسئلة والأجوبة الأصولية**: عبد العزيز المحمد السلمان، ط٨ ـ ١٣٩٩هـ.
٩٠ ـ **أسباب اختلاف الفقهاء**: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٩١ ـ **الاستبصار في الحديث عن الجبر والاختيار**: محمد حسن الطوسي، دار الكتب العلمية، طهران، ١٣٩٠هـ.
٩٢ ـ **الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار**: محمد بن علي الكرجكي.
٩٣ ـ **استحسان الخوض في علم الكلام**: لأبي الحسن الأشعري، دار المعارف، الهند، ط٢، ١٣٤٤هـ.
٩٤ ـ **استخراج الجدل من القرآن الكريم**: ناصح الدين الحنبلي، ضبط وتعليق، محمد صبيحي وحسن حلاق، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٩٥ ـ **الاستشراق**: الدكتور السيد أحمد فرج، دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٩٦ ـ **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**: الدكتور محمد زقزوق، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٩٧ ـ **الاستغاثة في الرد على البكري**: لابن تيمية، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٦٧م.
٩٨ ـ **الاستقامة**: لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤٠٩هـ، ط أخرى، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٩٩ ـ **استنشاق نسيم الأنس**: أبو الفرج عبد الرحمٰن بن رجب، تحقيق: مجدي قاسم، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
١٠٠ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: يوسف بن عبد البر، دار العلوم الحديثة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ.
١٠١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين أبي الحسن علي بن الشيباني، دار إحياء التراث العربي، مطبعة الشعب العامرة، مصر.
١٠٢ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**: لملا علي القاري، تحقيق: الدكتور محمد لطفي الصباغ.
١٠٣ ـ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**: الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ.
١٠٤ ـ **أسرار الباطنية في الفرق الخفية**: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
١٠٥ ـ **الأسس القرآنية للتقدم**: الدكتور محمد أحمد خلف الله، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٠٦ ـ **الأسماء والصفات**: للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٠٧ ـ **الإسماعيلية**: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، ط١.
١٠٨ ـ **إسلام آخر**: (قراءة في آراء حسين أحمد) أمين منذر الأسعد، دار المعراج، ط١، ١٤١١هـ.
١٠٩ ـ **إسلام بلا مذاهب**: مصطفى الشكعة، مطبعة البابي الحلبي، ط٥، ١٣٩٦هـ.
١١٠ ـ **الإسلام عقيدة وشريعة**: محمود شلتوت، دار الشروق.
١١١ ـ **الإسلام في قفص الاتهام**: شوقي أبو خليل، دار الفكر، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١١٢ ـ **الإسلام وأصول الحكم**: علي عبد الرزاق بن معمر، مكتبة وهبة، القاهرة.
١١٣ ـ **الإسلام والحضارة الغربية**: الدكتور، محمد محمد حسن، دار الإرشاد، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ.
١١٤ ـ **الإسلام والأديان المعاصرة**: مصطفى حلمي، دار الدعوة، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
١١٥ ـ **الإسلام والرد على منتقديه**: محمد عبده، مطبعة السعادة، مصر.
١١٦ ـ **الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه**: الدكتور يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١١٧ - **الإسلام والمذاهب الفلسفية**: الدكتور مصطفى حلمي، دار الدعوة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١١٨ - **الإسلام والمستشرقون**: نخبة من العلماء المسلمين، عالم المعرفة، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٩ - **الإشارات والتنبيهات**: أبو علي الحسين بن سينا، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.
١٢٠ - **الإشارات العلمية في القرآن**: محمد وفا الأمير، مطبعة دار الرضوان، حلب، ط١، ١٣٩٨هـ.
١٢١ - **الأشباه والنظائر**: السيوطي، دار الفكر، بيروت.
١٢٢ - **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**: الشيخ زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٢٣ - **الأشباه والنظائر في القرآن**: مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، القاهرة، ١٩٧٥م.
١٢٤ - **الاشتقاق**: أبو بكر بن زيد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ.
١٢٥ - **أصدق المناهج في تمييز الأباضية من الخوارج**: سالم بن حمود المسائلي، تحقيق: سيده إسماعيل كاشف، القاهرة.
١٢٦ - **اصطلاحات الصوفية**: كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، الهيئة المصرية العامة، مصر.
١٢٧ - **أصل الشيعة وأصولها**: محمد الحسين آل كاشف، تقديم: مرتضى العسكري، مؤسسة الأعلمي، ط٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٢٨ - **أصول السنة والجماعة**: للأشعري، تحقيق: الدكتور محمد السيد الجليند، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٢٩ - **أصول التنصير في الخليج العربي**: لكونوي زيقلر، ترجمة: مازن صلاح مطبقاني، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٣٠ - **الأصول الخمسة عند المعتزلة وموقف السلفيين منها**: صالح زين العابدين الشيبي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.
١٣١ - **أصول الدين**: البغدادي، مطبعة الدولة، استانبول، ط١، ١٣٤٦هـ، ط أخرى، بيروت ط١، ١٩٨٧م.
١٣٢ - **أصول الدين**: فخر الدين الرازي، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

١٣٣ ـ **أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع**: محمد بن سليمان التميمي، ترتيب محمد الأنصاري، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
١٣٤ ـ **أصول الدين**: القاضي أبو اليسر البزدوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة ١٣٨٨هـ.
١٣٥ ـ **أصول السرخسي**: أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧٢هـ، ط أخرى، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
١٣٦ ـ **أصول السنة**: الإمام محمد بن عبد الله بن زمنين الأندلسي، تحقيق: محمد هارون، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
١٣٩ ـ **أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية**: الدكتور عائشة يوسف المناعي، دار الثقافة، الدوحة ـ قطر، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٤٠ ـ **أصول الفقه**: محمد الخضري بك، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٦، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
١٤١ ـ **أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي**: مع النص الكامل لكتابه تلخيص الإبريز ـ الدكتور محمود فهمي حجازي، دار الفكر العربي.
١٤٢ ـ **الأصول من الكافي**: محمد بن يعقوب الكليني، تعليق: علي القفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ، ط أخرى، إيران.
١٤٣ ـ **أصول الملامتية وغلطات الصوفية أبو عبد الرحمن السلمي**: تحقيق: الدكتور عبد الفتاح الفاوي محمود، مطبعة الإرشاد ١٤٠٥هـ.
١٤٤ ـ **الأصول الإيمانية لدى الفرق الإسلامية**: الدكتور عبد الفتاح فؤاد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٤٥ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي، بيروت، عالم الكتب.
١٤٦ ـ **أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره**: ربيع هادي عمير المدخلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
١٤٧ ـ **أضواء على التصوف**: الدكتور طلعت غنام، ط عالم الكتب، القاهرة.
١٤٨ ـ **أضواء على الاستشراق والمستشرقين**: الدكتور محمد أحمد دياب، دار المنار، القاهرة، ط، ١٤١٠هـ.
١٤٩ ـ **أضواء على السنة المحمدية**: محمود أبو رية، مطبعة التأليف، مصر، ط١، ١٣٣٧هـ ـ ١٩٥٨م.
١٥٠ ـ **أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام**: محمد أمان بن علي الجامي.

١٥١ ـ **أضواء على العقيدة الدرزية**: أحمد الفوزان، دار الوثائق، الكويت، ط٣، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
١٥٢ ـ **الاعتصام**: الشاطبي، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ط أخرى، تعريف: محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٥٣ ـ **الاعتقاد للبيهقي**: تصحيح: أحمد مرسي، حديث الحادمي، باكستان.
١٥٤ ـ **اعتقادات الصدوق**: عبد الله بن النعمان، المطبعة الحيدرية، ط٣، ١٣٩٣هـ.
١٥٥ ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**: فخر الدين الرازي، تعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
١٥٦ ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لدرر أخبار الأئمة الأطهار**: محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
١٥٧ ـ **الأعمال الكاملة**: جمال الدين الأفغاني، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.
١٥٨ ـ **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: الدكتور محمد بن سعود آل سعود، طبعة مؤسسة مكة، ط١.
١٥٩ ـ **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
١٦٠ ـ **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**: الحافظ: عمر بن علي البزار، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
١٦١ ـ **أعلام المؤمنين**: الإمام ابن القيم، مكتبة الكليات الأزهرية.
١٦٢ ـ **الأعمال الكاملة**: محمد عبده، جمع وتحقيق: محمد عمارة، القاهرة.
١٦٣ ـ **إعلاء السنن**: ظفر أحمد العثماني التهانوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي ـ باكستان.
١٦٤ ـ **أعلام الموقعين**: لابن القيم، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٦٥ ـ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**: لابن القيم، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة، ط أخرى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١٦٦ ـ **إفادة المستفيد لشرح كتاب التوحيد**: الشيخ: عبد الرحمن بن حمد، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.
١٦٧ ـ **أفاعي العلمانية وأحاديث الإفك**: سامي نجيب محمد، دار التوزيع والنشر، مصر.
١٦٨ ـ **إفحام اليهود**: الإمام المهتدي السموآل بن يحيى المغربي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ.

١٦٩ ـ **الافتراق مفهومه، أسبابه**: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، دار المسلم، الرياض، ط١.
١٧٠ ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**: أبو حامد الغزالي، القاهرة.
١٧١ ـ **الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد**: محمد بن الحسن الطوسي، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦م.
١٧٢ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم**: لابن تيمية، تحقيق: وتعليق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ط أخرى، تحقيق: محمد حامد الفقي، السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.
١٧٣ ـ **الإكفار والتشهير**: عبد الله محمد الجوعي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
١٧٤ ـ **الإكراه وأثره في الأحكام الشرعية**: الدكتور عبد الفتاح الشيخ، دار الاتحاد العربي، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٧٥ ـ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب**: ابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٦ ـ **إلجام العوام في علم الكلام**: الغزالي، مكتبة الجندي، القاهرة.
١٧٧ ـ **إلى التصوف يا عباد الله**: الشيخ أبو بكر الجزائري، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٩م.
١٧٨ ـ **الله يتجلى في عصر العلم**: تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار العلم، بيروت ـ لبنان.
١٧٩ ـ **الإمام الصادق**: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
١٨٠ ـ **الإمام الغزالي**: نُخبة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، مراجعة، محمد كمال آل إبراهيم جعفر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٨١ ـ **الإمام محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه**: مسعود الندوي، ترجمة: عبد العليم البستوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
١٨٢ ـ **الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع**: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: الدكتور ذيب بن مصري القحطاني، ١٤٠٩هـ.
١٨٣ ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: لابن تيمية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
١٨٤ ـ **الأم**: للشافعي، تخريج: محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٨٥ ـ **الإمام زيد بن علي مفترى عليه**: صالح بن أحمد الخطيب، المكتبة الفيصلية، ١٩٨٤م.
١٨٦ ـ **الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته**: الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٨٧ ـ **أمراض القلوب وشفاؤها**: لابن تيمية، دار العلم، بيروت، ط، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٨٨ ـ **الأنبياء في القرآن**: الدكتور مصطفى عبد الواحد، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
١٨٩ ـ **الانتصار لحزب الله الموحدين**: عبد الله أبي بطين، جمع: عبد الله بن سعيد العبدلي، ط١.
١٩٠ ـ **الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد**: لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م، ط، أخرى، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٧م ـ ١٩٨٨م.
١٩١ ـ **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال**: ناصر الدين أحمد بن المنير الإسكندري المالكي، طهران.
١٩٢ ـ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**: الإمام يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٩٣ ـ **الانحرافات العقدية والعملية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**: علي بخيت الزهراني، دار الرسالة، مكة.
١٩٤ ـ **الأنساب**: السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١.
١٩٥ ـ **الإنسان إرادة وحرية ومسؤولية**: أنور الجندي، دار حراء، القاهرة.
١٩٦ ـ **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**: محمد الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، عالم الكتب، بيروت ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
١٩٧ ـ **الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**: محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: عبد الله محمد سليمان البصري، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٩٨ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لأبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
١٩٩ ـ **الأنوار فيما يمنع صاحب الخلوة من أسرار**: لابن عربي، مكتبة عالم الفكر، مصر.
٢٠٠ ـ **الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية**: عبد الوهاب الشعراني، دار السعادة، بيروت.

٢٠١ ـ **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**: الشعراني، دار جوامع الكلم.
٢٠٢ ـ **الأنوار النعمانية**: نعمت الله الجزائري، تبريز، إيران، ط أخرى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.
٢٠٣ ـ **اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم**: الدكتور محمد لقمان السلفي، ط١.
٢٠٤ ـ **أهل الفترة ومن في حكمهم**: موفق أحمد شكري، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، ط١.
٢٠٥ ـ **أوائل المقالات في المذاهب والمختارات**: محمد بن النعمان المفيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢٠٦ ـ **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن حنيف، دار طيبة، الرياض.
٢٠٧ ـ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: عبد الله جمال الدين ابن هشام، محمد محي الدين عبد الحميد، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٠٨ ـ **أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي**: عبد الرحمن دمشقية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٠٩ ـ **إيثار الحق على الخلق**: لابن عبد الله بن المرتضى اليماني، تصحيح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط أخرى، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢١٠ ـ **إيران بين التاج والعمامة**: أحمد مهابة، دار الحرية، القاهرة، ١٩٨٩م.
٢١١ ـ **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**: محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: وهبي سليمان الألباني، دار السلام.
٢١٢ ـ **الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل الأصولي الفقهي**: لابن الجوزي، تحقيق: الدكتور فهد محمد السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢١٣ ـ **إيقاظ الهمم**: لابن عجيبة الحسني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٢١٤ ـ **الإيمان**: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة العمومية، دمشق.
٢١٥ ـ **الإيمان الأوسط**: لابن تيمية، مكتبة الفرقان.
٢١٦ ـ **الإيمان**: لابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢١٧ ـ **الإيمان**: الحافظ: محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢١٨ ـ **الإيمان**: محمد بن الحسين بن محمد خلف الفراء، تحقيق: سعود الخلف، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

ـ ب ـ

١ ـ **البابية**: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة.
٢ ـ **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث**: الحافظ: ابن كثير، دار القبس، دمشق، بيروت.
٣ ـ **الباعث على إنكار البدع والحوادث**: للإمام عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم «المعروف بأبي شامة» دراسة وتحقيق: عادل عبد المنعم، مكتبة الساعي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط أخرى، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠١هـ.
٤ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار للأئمة الأطهار**: محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط أخرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، ط ثالثة، إيران.
٥ ـ **بحر الكلام في علم التوحيد**: نجم الدين عمر النسفي التفتازاني، ١٣٤٠هـ.
٦ ـ **بحر الكلام**: لأبي المعين النسفي، مطبعة الكردي، القاهرة، ١٩١١هـ.
٧ ـ **بدائع الفوائد**: لابن القيم، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٨ ـ **البدء والتاريخ**: مطهر بن طاهر المقدسي، مؤسسة الخانجي، مصر.
٩ ـ **البداية والنهاية**: للحافظ: أبي الفداء عماد الدين ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت ط٢، ١٩٧٧م، ط أخرى، ط٥، ١٩٨٣م.
١٠ ـ **البدر الطالع**: للشوكاني، مطبعة السعادة، ط، ١٣٤٨هـ.
١١ ـ **بدع الاعتقاد**: محمد حامد الناصر، مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
١٢ ـ **البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها**: الدكتور عزت علي عطية، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١٣ ـ **البدع والنهي عنها**: محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، مكتبة العلم، القاهرة، جدة، ط١، ١٤١٦هـ.
١٤ ـ **براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة**: بكر عبد الله أبو زيد، دار الراية، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
١٥ ـ **البرهان في أصول الفقه**: لأبي المعالي بن عبد الله بن يوسف المشهور بالجويني، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الذيب، قطر، ١٣٩٩هـ.
١٦ ـ **البرهان في تفسير القرآن**: هاشم بن سليمان البحراني، إيران.
١٧ ـ **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**: لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: الدكتور بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٨ ـ **البريلوية**: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٩ ـ **بستان العارفين**: نصر بن محمد السمرقندي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
٢٠ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
٢١ ـ **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد**: لابن تيمية، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٢ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٢٣ ـ **بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب**: محمد مرتضى اليماني الزبيدي، تحقيق: أبو غدة الكوثري، المطبوعات الإسلامية، حلب.
٢٤ ـ **البناء على القبور**: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: حاكم بن عبيسان المطيري، دار أطلس للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٢٥ ـ **البهائية**: هاشم عقيل عزوز، دار القبلة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢٦ ـ **البهائية والبابية في ميزان الإسلام**: الدكتور محمد عبد المنعم البري، دار الحقيقة للأعلام الدولي، ١٤١٠هـ.
٢٧ ـ **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار**: العلامة عبد الرحمن ناصر السعدي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٨ ـ **بهجة الناظر فيما يصلح الدنيا والدين**: الشيخ عبد الله الجار الله، ط٣، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٨م.
٢٩ ـ **بيان الحجة في الرد على اللجة**: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، دار العاصمة، الرياض، ط٣.
٣٠ ـ **بيان تلبيس الجهمية**: لابن تيمية، تصحيح: محمد بن عبد الرحمن بن القاسم، مكة ١٣٩٢هـ.
٣١ ـ **بيان تلبيس المفتري**: محمد زاهد الكوثري، أحمد بن محمد الصديق الغماري، تحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري، دار الصميعي، الرياض.
٣٢ ـ **البيان في تصحيح الإيمان**: الشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
٣٣ ـ **بيان مخالفة الكوثري لاعتقاد السلف**: الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٤ ـ **بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة**: خليل إبراهيم الموصلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

ـ ت ـ

١ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ، ط أخرى، دار ليبيا، بنغازي.

٢ ـ **تاريخ الأباضية**: لأبي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، تحقيق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب وأحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.

٣ ـ **تاريخ بغداد**: للبغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط أخرى.

٤ ـ **تاريخ الجهمية والمعتزلة**: جمال الدين القاسمي، مطبعة المنار، مصر، ط١، ١٣٣١هـ، ط أخرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٥ ـ **تاريخ الخلفاء**: الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٦ ـ **تاريخ الأدب العربي**: كارل بروكلمان، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر.

٧ ـ **تاريخ الرسل والملوك**: لأبي محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت ـ لبنان.

٨ ـ **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر.

٩ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: الإمام شمس الدين محمد أحمد الذهبي، تحقيق: الدكتور عبد السلام تدمري، دار الكتاب، ط١، ١٤٠٩هـ، ط أخرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٠ ـ **تاريخ الطبري**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت ـ لبنان.

١١ ـ **تاريخ الفرق الإسلامية**: علي مصطفى الغرابي، مطبعة محمد علي صبيح، مصر.

١٢ ـ **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**: الدكتور مصطفى شاهين، دار الثقافة، إسلام آباد ـ باكستان.

١٣ ـ **تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة**: عبد الله فياض، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.

١٤ ـ **تاريخ المذاهب الإسلامية**: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٩٦هـ.

١٥ ـ **تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب**: محمد زاهد الكوثري، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦ ـ **تأويلات أهل السنة**: لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: الدكتور إبراهيم عوضين والسيد عوضين، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ط أخرى، القاهرة.

١٧ ـ **التأويل خطورته وآثاره**: الدكتور عمر الأشقر، دار النفائس، عمان الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٨ ـ **تأويل مختلف الحديث**: لابن قتيبة الدينوري، ط دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
١٩ ـ **تأويل مشكل القرآن**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٠هـ.
٢٠ ـ **التأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية**: الدكتور عبد العزيز سيف النصر، ١٤٠٤هـ.
٢١ ـ **التآلف بين الفرق الإسلامية**: محمد حمزة، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٢٢ ـ **تبديد الظلام المخيم عن نونية ابن القيم**: محمد زاهد الكوثري، مطبعة السعادة، القاهرة.
٢٣ ـ **التبرك أنواعه وأحكامه**: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٤ ـ **التبرك المشروع والتبرك الممنوع**: الدكتور علي بن نفيع العلياني، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.
٢٥ ـ **تبصرة الأدلة**: أبو المعين النسفي، مخطوط الأزهرية، رقم ٣٠١/٤٤٠٦: التوحيد.
٢٦ ـ **التبشير والاستعمار**: الدكتور مصطفى خالدي، الدكتور عمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٧ ـ **التبشير والاستشراق**: محمد عزت الطهطاوي، الزهراء للأعلام، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٢٨ ـ **التبصير في الدين**: لأبي المظفر الإسفرائيني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٩ ـ **التبصير في معالم الدين**: الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: علي عبد العزيز الشبل، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٣٠ ـ **تبويب القرآن**: حشمت علي، المطبعة الإسلامية، لاهور.
٣١ ـ **التبيان في شرح نواقض الإسلام**: الإمام محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن ناصر العلوان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٢ ـ **تبيين كذب المفتري**: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ، ط أخرى، دار الكتاب العربي، تحقيق: عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت.

٣٣ ـ **تثبيت دلائل النبوة**: عبد الجبار الهمداني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت.
٣٤ ـ **تجانب أهل السنة البريلوية عن أهل الفتنة الوهابية**: محمد الصديق البركاني، ط أخرى، حزب الأحناف، لاهور.
٣٥ ـ **تجديد أصول الفقه الإسلامي**: الدكتور حسن الترابي، دار الفكر، الخرطوم، ١٤٠٠هـ.
٣٦ ـ **تجديد الفكر الإسلامي**: حسن الترابي، الدار السعودية، ط٢، ١٩٨٧م.
٣٧ ـ **تجديد في المذاهب الفلسفية الكلامية**: الدكتور عاطف العراقي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٣م.
٣٨ ـ **تجريد الصحابة**: الحافظ: شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، دار المعرفة، بيروت.
٣٩ ـ **التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح**: أحمد اليماني الزبيدي، تحقيق: إبراهيم بركة، دار النفائس، بيروت.
٤٠ ـ **التحبير في علم التفسير**: جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٤١ ـ **تحت راية القرآن**: مصطفى صادق الرافعي، القاهرة.
٤٢ ـ **تحت سلطان القدر**: مصطفى صبري، القاهرة.
٤٣ ـ **تحديات لها تاريخ**: الدكتور محمد عمارة، المؤسسة العربية.
٤٤ ـ **تحديث العقل العربي**: حسن صعب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
٤٥ ـ **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٤، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٤٦ ـ **التحرير في أصول الفقه، لابن الهمام، القاهرة.**
٤٧ ـ **تحرير الوسيلة**: آية الله الخميني، ط٣، ١٣٩٧هـ.
٤٨ ـ **تحريم النظر في كتب الكلام**: موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٤٩ ـ **تحفة الذاكرين من كلام سيد المرسلين**: الإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب العربي.
٥٠ ـ **التحفة الربانية في شرح الأربعين النووية**: إسماعيل بن محمد الأنصاري، مطبعة المدني، مصر، ط٢، ١٣٨٠هـ.

٥١ ـ **التحفة العراقية**: لابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، مكتبة المنار، الأردن.
٥٢ ـ **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**: اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٥٣ ـ **تحفة المريد**: إبراهيم محمد الباجوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٥٤ ـ **تحفة الإمام في العمل بحديث النبي عليه السلام**: محمد بن حيات بن إبراهيم المدني السندي، تحقيق: الدكتور صلاح الدين، ط١، الكويت.
٥٥ ـ **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**: لابن بطوطة، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢هـ.
٥٦ ـ **التحف في مذاهب السلف**: الشوكاني، تحقيق: شريف محمد فؤاد هزاع، دار فجر للتراث، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٥٧ ـ **تحكيم الشريعة ودعوة العالمانية**: الدكتور صلاح الصاوي، القاهرة.
٥٨ ـ **تخريج مشكاة المصابيح**: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.
٥٩ ـ **تدريب الراوي**: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.
٦٠ ـ **التدمرية**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٣/١٤١٦هـ ـ ١٩٦٦م.
٦١ ـ **تذكرة الحفاظ**: الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي.
٦٢ ـ **التذكرة في أحوال المعرفة وأمور الآخرة**: القرطبي، المكتبة السلفية.
٦٣ ـ **تذكرة الأولياء**: فريد الدين العطار، محمد بن إبراهيم الصوفي، لاهور.
٦٤ ـ **تربيتنا الروحية**: سعيد حوى، دار الكتب العربية، بيروت، دمشق، ١٩٧٩م.
٦٥ ـ **ترتيب القاموس المحيط**: طاهر أحمد الزاوي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.
٦٦ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
٦٧ ـ **ترجمة عربية لبعض أحداث بلاد فارس**: فهمي هويدي، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٦٨ ـ **ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان**: للصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٦٩ ـ **التسعينية**: لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٠ ـ **تسهيل شرح نخبة الفكر**: الحافظ: أحمد بن حجر، تحقيق: محمد أنور البدخشاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي ـ باكستان.
٧١ ـ **التشيع والإسلام**: محمد باقر الصدر، مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٣٩٣هـ.
٧٢ ـ **تصحيح الأخطاء والأوهام الواقعة في فهم أحاديث النبي ﷺ**: رائد صبري ابن أبي علفة، رمادي للنشر، الرياض، الدمام ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٧٣ ـ **التصريح فيما تواتر في نزول المسيح**: الشاه أنور الكشميري، تحقيق: أبو غدة الكوثري.
٧٤ ـ **التصوف في الميزان**: الدكتور مصطفى غلوش، دار النهضة، القاهرة.
٧٥ ـ **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**: الأمير الصنعاني، مؤسسة النور، الرياض، ط٢، ١٣٨٩هـ.
٧٦ ـ **تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد**: محمد بخيت المطيعي الحنفي، بولاق، مصر.
٧٧ ـ **التطور والثبات في حياة البشر**: محمد قطب، دار الشروق.
٧٨ ـ **التعرف على مذهب التصوف**: أبو محمد الكلاباذي، تقديم وتحقيق: محمود أمين النواوي، المكتبة الأزهرية، ط٣، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط أخرى، ضبط وتخريج: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.
٧٩ ـ **التعريفات**: علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.
٨٠ ـ **تعليقات أبي غدة الكوثري على الرفع والتكميل**: أبو غدة الكوثري، ط٣.
٨١ ـ **تعليقات عبد القادر الشامي الأرنؤوطي على فتح المجيد الأرنؤوطي**، دار البيان، دمشق.
٨٢ ـ **التعليقات على متن لمعة الاعتقاد**: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين عناية وترتيب: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٨٣ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**: أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق.
٨٤ ـ **تفسير البغوي**: للإمام حسين البغوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٨٥ ـ **تفسير روح المعاني**: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، إيران.
٨٦ ـ **تفسير سورة الإخلاص**: لابن تيمية، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط أخرى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٨٧ ـ **تفسير سورة النور**: لأبي الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا.
٨٨ ـ **تفسير غريب القرآن**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٨٩ ـ **تفسير القرآن العظيم**: الحافظ: ابن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخرين، دار الشعب، مصر، القاهرة، ط أخرى، دار التراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط ثالثة، دار السلام، دار الفيحاء، الرياض، دمشق.
٩٠ ـ **التفسير القيم**: الإمام ابن القيم، جمع: محمد إدريس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٩١ ـ **تفسير القُمي**: علي بن إبراهيم القُمي، تعليق: طيب الموسوي الجزائري، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٩٢ ـ **التفسير الكبير**: الفخر الرازي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣.
٩٩ ـ **تفسير المراغي**: أحمد مصطفى المراغي، ط٣، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
١٠٠ ـ **تفسير المنار**: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط أخرى، دار المنار، مصر، ط٤، ١٣٧٣هـ.
١٠١ ـ **تفسير مجاهد**: للإمام مجاهد بن جبير المكي، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، ط١، ١٣٦٩هـ.
١٠٢ ـ **تفسير مجمع البيان**: أبو علي الطبرسي، بيروت، ط٤.
١٠٣ ـ **تفسير النسفي**: لأبي البركات النسفي، مطبعة الحلبي، القاهرة.
١٠٤ ـ **التقريب**: للإمام النووي، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨١هـ.
١٠٥ ـ **التقليد والتبعية**: الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، دار المسلم، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٠٦ ـ **تقويم نظرية الحداثة**: الدكتور عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٠٧ ـ **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**: زين الدين عبد الرحيم العراقي، دار الحديث، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
١٠٨ ـ **التكفير**: الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي، المنارة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٠٩ ـ **التكفير والهجرة وجهاً لوجه**: رجب مدكور، تحقيق: علي جريشة، مكتبة الدين، مصر، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١١٠ ـ **تلبيس إبليس**: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤١٠هـ.
١١١ ـ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.

١١٢ ـ **التلويح على التوضيح**: لصدر الشريعة التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٣ ـ **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**: محمد الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد بن حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط أخرى، تحقيق: مكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٣م.
١١٤ ـ **التمهيد في أصول الدين**: أبو المعين النسفي، تحقيق: عبد الحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
١١٥ ـ **تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**: مصطفى عبد الرزاق، القاهرة، ١٩٤٤م.
١١٦ ـ **التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٣٩٤هـ.
١١٧ ـ **التنبيه والرد**: أبو الحسين الملطي، تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني، رمادي للنشر، المؤتمن للتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١١٨ ـ **تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار**: الدكتور صالح بن سعد السحيمي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
١١٩ ـ **تنبيه ذوي العقول السليمة**: عُبيد الله بن سليمان الجابري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٢٠ ـ **تنبيه المغترين**: عبد الوهاب الشعراني، تعليق: عبد الجليل عطار، دار البشائر، ط١.
١٢١ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**: علي بن محمد بن علي الشافعي، تحقيق: الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة.
١٢٢ ـ **تنزيه القرآن عن المطاعن**: القاضي عبد الجبار الهمداني، دار النهضة، بيروت ـ لبنان.
١٢٣ ـ **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله**: الدكتور علي إبراهيم النملة، الرياض، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
١٢٤ ـ **تنقيح المقال في أحوال الرجال**: عبد الله المامقاني، طهران.
١٢٥ ـ **التنكيل بما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل**: الشيخ عبد الرحمٰن يحيى المعلمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية، القاهرة.
١٢٦ ـ **تهافت التهافت**: لابن رشد، تقديم وتعليق: محمد العريني، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
١٢٧ ـ **تهافت الفلاسفة**: لأبي حامد الغزالي، تعليق: الدكتور جيرار جهامي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

١٢٨ ـ **تهذيب الفروق والقواعد السنية**: الشيخ محمد علي حسين، دار إحياء الكتب العربية.
١٢٩ ـ **تهذيب اللغة**: أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة، ١٩٦٤م ـ ١٩٦٧م.
١٣٠ ـ **التوبة**: الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام.
١٣١ ـ **التوحيد**: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمي، تعليق: هاشم الطهراني، دار المعرفة، بيروت.
١٣٢ ـ **التوحيد**: لابن خزيمة، تحقيق: الدكتور عبد العزيز إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٣٣ ـ **التوحيد**: للماتريدي، تحقيق: الدكتور فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت، لبنان.
١٣٤ ـ **التوجيه وواقعنا المعاصر**: الدكتور عدنان علي النحوي، دار النحوي، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
١٣٥ ـ **التوراة**: الدكتور مصطفى محمود، دار المعارف، ط٥.
١٣٦ ـ **التوسل أنواعه وأحكامه**: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٤٠٦، ١٩٨٦م.
١٣٧ ـ **التوسل والوسيلة**، لابن تيمية، تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
١٣٨ ـ **التوصل إلى حقيقة التوسل**: محمد نسيب الرفاعي، ط٣، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
١٣٩ ـ **التوقيف على مهمات التعاريف**: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت.
١٤٠ ـ **تهذيب مدارج السالكين**: تهذيب عبد المنعم صالح العلي الفري، مكتبة السوادي، دار الخاني، جدة، الرياض.
١٤١ ـ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**: الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، ط٥.
١٤٢ ـ **تيسير علوم الحديث والرد على أعداء السنة**: محمد السيد فدا، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٣٩١هـ.
١٤٣ ـ **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**: الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، الرياض، ١٤٠١هـ.

- ث -

١ ـ **الثقات**: ابن حبان التميمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند.
٢ ـ **ثلاث رسائل في المحبة**: عبد الله جار الله الجار الله، ط١٢، ١٤٠٩هـ.
٣ ـ **الثمرات الزكية في العقائد السلفية**: جمع أحمد فريد، مكتبة التوعية الإسلامية، الجيزة.
٤ ـ **الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر**: الدكتور صلاح الصاوي، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٥ ـ **الثورة البائسة**: موسى الموسوي، الرياض.
٦ ـ **الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام**: محمد منظور نعماني، دار عمار، الأردن، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

- ج -

١ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر.
٢ ـ **جامع أبي الحسن علي البسيوي**: لأبي الحسن علي بن البسيوي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٣ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٤ ـ **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**: لأبي عمر يوسف بن عبد البر، دار الفكر، بيروت، ط أخرى، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ.
٥ ـ **جامع الشمل**: العلامة محمد بن يوسف المغربي، خرج أحاديثه: محمد عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٦ ـ **جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي**: دار المعرفة، بيروت.
٧ ـ **الجامع الفريد**: كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية، ط٢، مطابع دار الأصفهاني، جدة.
٨ ـ **جامع كرامات الأولياء**: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، ط أخرى، تحقيق: إبراهيم عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٩ ـ **جذوة المقتبس**: أبو عبد الله بن فتوح الحميدي، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٣٧٥هـ.
١٠ ـ **الجرح والتعديل**: عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، الهند.
١١ ـ **جماع العلم**: الإمام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

١٢ ـ **الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه**: عبد الرزاق معاش، (رسالة ماجستر مطبوعة على الآلة الكاتبة) جامعة الإمام، ١٤١٤هـ.
١٣ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: لابن تيمية، تحقيق: الدكتور علي بن حسن بن ناصر والدكتور عبد العزيز إبراهيم العسكر والدكتور حمدان محمد الحمدان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ، ط أخرى، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
١٤ ـ **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**: لابن القيم الجوزية.
١٥ ـ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
١٦ ـ **جواهر الأصول في حديث علم الرسول**: أبو الفيض محمد بن محمد الفارسي، الدار السلفية، الهند.
١٧ ـ **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**: لأبي محمد بن عبد القادر القرشي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
١٨ ـ **جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني**: علي حرزام برادة، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٣م.
١٩ ـ **جوهرة التوحيد**: إبراهيم اللقاني، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٠ ـ **الجويني إمام الحرمين**: الدكتورة فوقية حسين محمود، جامعة الأزهر، القاهرة.

ـ ح ـ

١ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: ابن القيم، مكتبة المدني، جدة المملكة العربية السعودية، ط أخرى، تحقيق: يوسف علي بديوي ومحيي الدين مستو، دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١١هـ.
٢ ـ **حاشية الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية**: محمد بن أحمد السفاريني، قلم: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم النجدي.
٣ ـ **حاشية العطار على الجوامع**: الشيخ حسن العطار، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٥٨هـ، ط أخرى، ط٢، ١٤١٦هـ.
٤ ـ **حاشية العلامة البناني على شرح الجلال**: تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.
٥ ـ **حاشية لوامع الأنوار البهية**: عبد الرحمٰن بن عبد الرحمٰن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان، دمشق.
٦ ـ **الحاكمية في تفسير أضواء البيان**: عبد الرحمٰن السديس، ط١، ١٤١٢هـ.
٧ ـ **الحاوي للفتاوي**: الإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ ـ **الحبشي**: شذوذه وأخطاؤه، عبد الرحمٰن دمشقية، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٩ ـ **الحجة في بيان المحجة**: الأصبهاني، تحقيق: الدكتور محمد ربيع المدخلي، دار الراية، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠ ـ **حجة الله على العالمين**: النبهاني، دار الفلاح، حلب.

١١ ـ **حجية الإجماع وموقف العلماء منها**: الدكتور محمد محمود فرغلي، مطبعة دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ط أخرى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

١٢ ـ **الحداثة بين التعمير والتدمير**: الدكتور حسن بن فهد الهويمل، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

١٣ ـ **الحداثة سرطان العصر**: الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٤ ـ **الحداثة في منظور إيماني**: الدكتور عدنان علي النحوي، دار النحوي، الرياض، ط٤، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥ ـ **الحداثة في ميزان الإسلام**: عوض بن محمد القرني، هجر للطباعة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٦ ـ **الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة**: الدكتور محمد خضر عريف، دار القبلة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٧ ـ **حديث النزول**: لابن تيمية، القاهرة.

١٨ ـ **الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية**: عبد الغني النابلسي، تركيا.

١٠٩ ـ **الحداثة بين التعمير والتدمير**: الدكتور حسن فهد الهويمل، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٠ ـ **الحركة الصوفية في الإسلام**: الدكتور محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.

٢١ ـ **الحرم المكي بين قرامطة الأمس واليوم**: عبد المنعم النمر، القاهرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢ ـ **الحسبة**: لابن تيمية، دمشق، مكتبة البيان، ١٩٦٧م.

٢٣ ـ **حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي**: محمد زاهد الكوثري، دار الأنوار، مصر.

٢٤ ـ **الحق الدامغ**: الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، سلطنة عمان، ١٤٠٩هـ.

٢٥ ـ **حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة**: الإمام: محمد بن عبد الله المقدسي، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٦ ـ **الحكم الجدير بالإذاعة من قول النبي ﷺ: «بعثت بين يدي الساعة»**: لابن رجب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٧ ـ **الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو**: محمد سرور زين العابدين، دار الأرقم، ١٤٠٧هـ.

٢٨ ـ **الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى**: الدكتور محمد ربيع المدخلي، مكتبة لينة، دمنهور، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٩ ـ **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب**: بكر عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ.

٣٠ ـ **الحكومة الإسلامية**: روح الله الخميني، إيران، ١٣٨٩هـ.

٣١ ـ **الحق المبين في الرد على صاحب الفرقان**: محمد السالمي، وزارة التراث القومي، عمان.

٣٢ ـ **الحق الواضح**: عبد الرحمٰن بن سعدي، المكتبة السلفية، مصر.

٣٣ ـ **حقيقة البابية والبهائية**: الدكتور محسن عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٣٤ ـ **حقيقة التوسل**: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت.

٣٥ ـ **حقيقة الروتاري في مصر**: أبو إسلام أحمد عبد الله، القاهرة، مصر.

٣٦ ـ **حق اليقين في معرفة أصول الدين**: عبد الله شبر، دار الكتاب الإسلامي، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٧ ـ **حكايات الأولياء**: أشرف علي التهانوي، كراتشي.

٣٨ ـ **الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا**: الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة.

٣٩ ـ **حلية الأولياء**: لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠ ـ **الحيوان**: أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٤١ ـ **الحوادث والبدع**: لأبي بكر الطرطوشي، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، الأحساء، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٢ ـ **حول ترحيب الكوثري بنقل تأنيبه**: محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة الإمام، القاهرة، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.

٤٣ ـ **الحيدة والاعتذار**: عبد العزيز بن يحيى الكناني، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

- خ -

١ ـ **خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على الأديان**: محمد صديق خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٢ ـ **خصائص التصور الإسلامي**: سيد قطب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.

٣ ـ **الخصائص الكبرى**: لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، دار القلم، بيروت، لبنان..

٤ ـ **الخصال**: لابن بابوية القُمي، إيران.

٥ ـ **الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)**: أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، دار صادر، بيروت.

٦ ـ **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**: الإمام: محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة البخاري، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ط أخرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط٣، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ط ثالثة، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي.

٧ ـ **الخميني بين التطرف والاعتدال**: الدكتور عبد الله محمد الغريب، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٨ ـ **الخميني الحل الإسلامي والبديل**: فتحي عبد العزيز المختار الإسلامي، ط١، ١٣٩٩هـ.

٩ ـ **الخميني والوجه الآخر في ضوء الكتاب والسنة**: زيد الصيص، دار اليقين، المنصورة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠ ـ **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**: الدكتور ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

١١ ـ **الخوارج عقيدة وفكرة وفلسفة**: الدكتور عامر النجار، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٨م.

١٢ ـ **الخوارج في العصر الأموي**: الدكتور نايف معروف، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

١٣ ـ **الخيرات الحسان**: لابن حجر الهيتمي، ط١.

- د -

١ ـ **درء تعارض العقل والنقل**: لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، ١٣٩٩هـ، ط أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٢ ـ **دراسة في تاريخ الأباضية**: لأبي الفضل البرادي، تحقيق: الدكتور محمود زينهم عزب وأحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة.

٣ ـ **دراسات في التصوف**: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان.
٤ ـ **دراسات في التصوف الإسلامي (شخصيات ومذاهب) محمود شرف**: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١م.
٥ ـ **دراسات في حضارة الإسلام**: هاملتون جب، دار العلم للملايين، بيروت.
٦ ـ **دراسات في الفرق**: صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض.
٧ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم النجدي، ط٥، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٨ ـ **الدرر السنية في الرد على الوهابية**: أحمد زيني دحلان، مطبعة البابي الحلبي، ط٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٩ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.
١٠ ـ **الدرر الكامنة**: لابن حجر، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر.
١١ ـ **الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود**: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، دار المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
١٢ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: السيوطي، دار المعرفة.
١٣ ـ **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليهم أفضل السلام**: نعمان بن محمد المعروف بابن حيون، دار المعارف، القاهرة.
١٤ ـ **دعوة التوحيد**: الدكتور محمد خليل هراس، مكتبة طنطا، مصر.
١٥ ـ **دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**: عبد العزيز العبد اللطيف، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٦ ـ **دعوة إلى التفكير المنهجي في ضوء منهج أهل السنة والجماعة**: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط١، ١٤١٢هـ.
١٧ ـ **الدعوة إلى الإسلام**: توماس أرنولد، ترجمة وتعليق: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، ط٣، ١٩٧١م.
١٨ ـ **الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية**: محي الدين الألوائي، دار القلم، دمشق.
١٩ ـ **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**: مصطفى فوزي غزال، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٠ ـ **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، المطبعة الأهلية، ١٤٠٣هـ.

٢١ ـ **دليل القاري إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري**: عبد الله بن محمد الغنيمان، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١.
٢٢ ـ **الدليل القويم**: الحافظ العبدري، بيروت، ١٣٩٧هـ.
٢٣ ـ **دلالة القرآن المبين على أن النبي أفضل العالمين**: عبد الله بن صديق الغماري الحسني، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٢٤ ـ **دلائل الإمامة**: أبو منصور أحمد بن علي أبي طالب الطبرسي، ط٢.
٢٥ ـ **ديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني**: تحقيق: الدكتور صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٦ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**: ابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد أبو النور، دار التراث.
٢٧ ـ **الدين الخالص**: محمد صديق حسن القنوجي، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٢٨ ـ **ديوان ابن الرومي**: علي بن العباس ابن جريج الرومي، نشر: كامل كيلاني.

ـ ذ ـ

١ ـ **الذخائر القدسية في زيارة خير البرية**: عبد الحميد بن محمد علي المكي، تحقيق: بكري رجب الحلبي، ط العربية، حلب.
٢ ـ **الذريعة إلى أصول الشريعة**: سيد مرتضى، تحقيق: الدكتور أبو القاسم كرجي، طهران، ١٣٤٦هـ.
٣ ـ **الذريعة إلى مكارم الشريعة**: لأبي القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٤ ـ **ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين**: عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: الدكتور موسى سليمان الدويش، دار البخاري، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.
٥ ـ **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**: لأبي عبد الله حنبل بن إسحاق، تحقيق: الدكتور محمد نفشي، مطبعة سعدي، مصر.
٦ ـ **ذم التأويل**: الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر عبد الله البدر، الدار السلفية، ط١، ١٤٠٦هـ.
٧ ـ **ذيل الدرر الكامنة**: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور عدنان درويش، القاهرة، ١٤١٢هـ.

ـ ر ـ

١ ـ **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**: أبو الحسن علي الهندي الندوي، دار القلم، الكويت.

٢ ـ **الرحلة في طلب الحديث**: الخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، دار الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣ ـ **الرحيق المختوم**: الشيخ صفي الرحمٰن المباركفوري، الجامعة السلفية، الهند، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٤ ـ **رد الإمام الدرامي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد**: تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥ ـ **الرد على البكري**: لابن تيمية، الدار العلمية، دلهي، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٦ ـ **الرد على الجهمية**: الإمام الحافظ ابن منده، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٧ ـ **الرد على الجهمية والزنادقة**: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الدكتور عبد الرحمٰن عميرة، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٨ ـ **الرد على شبهات المستغيثين بغير الله**: أحمد بن إبراهيم الحنبلي النجدي، تصحيح: عبد السلام برجس ناصر آل عبد الكريم، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٩ ـ **الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك**: لابن تيمية، تحقيق: ودراسة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله السمهري، دار بلنسيه، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
١٠ ـ **الرد على المنطقيين**: لابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط٣، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
١١ ـ **الرد على من يقول القرآن مخلوق**: محمد بن سلمان النجار، تحقيق: رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت.
١٢ ـ **رد الانتقاد على ألفاظ الشافعي**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، دار الهديان للنشر.
١٣ ـ **الرد الوافر على من زعم بأن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**: الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ.
١٤ ـ **الردود**: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.
١٥ ـ **رسائل الجاحظ**: لأبي عثمان الجاحظ، شرح الدكتور علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٦ ـ **الرسائل السلفية**: الشوكاني، تعليق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٧ ـ **الرسائل السلفية**: محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨ ـ **رسائل الشيعة**: الحر العاملي، إيران.
١٩ ـ **الرسائل المفيدة**: عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وتعليق: سليمان بن سمحان، مؤسسة الجزيرة، الرياض.
٢٠ ـ **رسائل العدل والتوحيد**: الحسن البصري، القاضي: عبد الجبار، القاسم الرئيس، الشريف المرتضى، يحيى بن الحسين، تحقيق: الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢١ ـ **رسائل في العقيدة**: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٢٢ ـ **رسالة الفرقان بين الحق والباطل**: لابن تيمية، مطبعة صبيح، ١٣٨٥هـ.
٢٣ ـ **رسالة في بيان الشرك وعدم إعذار جاهله وثبوت قيام الحجة عليه**: الشيخ عبد الله أبي بطين.
٢٤ ـ **رسالة المسترشدين**: الحارث المحاسبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٨، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٥ ـ **الرسائل والمسائل**: أبو الأعلى بن أحمد حسن السياسي المودودي، لاهور.
٢٦ ـ **رسالة أبي حنيفة إلى البتي**: تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
٢٧ ـ **رسالة التربيع والتدوير**: الجاحظ، تحقيق: شارل بلات، دمشق.
٢٨ ـ **رسالة الثغر**: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد السيد الجليند، دار اللواء، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ط أخرى، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٢٩ ـ **الرسالة**: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٠ ـ **الرسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**: للإمام الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي، تحقيق: ودراسة الدكتور محمد باكريم باعبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.
٣١ ـ **رسالة الاعتقادات**: أبو جعفر محمد بن بابويه القُمي المعروف بالصدوق، دار الكتب المصرية.
٣٢ ـ **رسالة في الرد على الرافضة**: الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٣٣ ـ **الرسالة القشيرية في علم التصوف**: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٧م، ط أخرى، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود محمود بن الشريف، مطبعة حسان، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٤م.
٣٤ ـ **الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال**: لابن تيمية، تقديم ومقابلة: أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني، مصر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٣٥ ـ **الرسالة اللدنية**: أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلاء، القاهرة.
٣٦ ـ **رسالة منع الجواز**: محمد الأمين الشنقيطي، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣٧ ـ **الرسول الأعظم ﷺ بين السنة والشيعة الإمامية**: أبو الحسن علي الندوي، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٣٨ ـ **رفع الشبهة والغرر عمن يحتج بالقدر**: مرعي يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: أسعد محمد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة.
٣٩ ـ **الرق المنشور في أحكام الموتى والقبور**: محمد حسين النيلوي، ط الحجرية الباكستانية.
٤٠ ـ **روح المعاني**: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٤١ ـ **الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية**: الحسن بن عبد المحسن المشهور، بأبي عذبة، تحقيق: الدكتور عبد الرحمٰن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٤٢ ـ **روضة التعريف**: لسان الدين بن الخطيب، دار الفكر العربي.
٤٣ ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**: لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٤ ـ **روضة الناظر وجنة المناظر**: الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الكتاب الحديث، الكويت.
٤٥ ـ **الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية**: زيد عبد العزيز بن فياض، دار الوطن، الرياض، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٦ ـ **الروح**: لابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد المنعم أبو العباس، مكتبة الساعي، الرياض، ط أخرى.
٤٧ ـ **رؤية الله**: أبو محمد عبد الرحمٰن النحاس، تحقيق: علاء الدين علي رضا، دار المعراج، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٤٨ ـ **رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية**: الدكتور عبد الستار الراوي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م.

٤٩ ـ **رياض الجنة في الرد على أعداء السنة**: الشيخ مقابل بن هادي الوادعي، دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.
٥٠ ـ **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة**: عبد الرحمٰن السعدي، مطبعة الإمام، مصر.

ـ ز ـ

١ ـ **زاد المسير في علم التفسير**: أبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ط أخرى، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٢ ـ **زاد المعاد**: لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، ط١٥، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣ ـ **الزهر النضر في نبأ الخضر**: ابن حجر، تحقيق: مجدي إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
٤ ـ **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: محمد الهيتمي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

ـ س ـ

١ ـ **سبل السلام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام**: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: إبراهيم عصر، دار الحديث، القاهرة.
٢ ـ **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**: محمد بن عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي، مكتبة الإمام أحمد، ط ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ط أخرى،١/١٤٠٦هـ.
٣ ـ **سطوع نجم الشيعة**: جرهاردكو، ترجمة: محمد أبو رحمة، مكتبة المدبولي، القاهرة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٤ ـ **السقيفة**: سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري، دار الفنون، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٥ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٦ ـ **سلسلة تراث الإنسانية**: مجموعة من الأساتذة، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
٧ ـ **سنن الدارمي**: للإمام: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، عناية: محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية.
٨ ـ **سنن القراء ومناهج المجودين**: عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ.
٩ ـ **السنن الكبرى لأبي عبد الرحمٰن أحمد النسائي**: تحقيق: عبد الغفار البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠ ـ **السنة**: الإمام أحمد بن حنبل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
١١ ـ **السنة لابن أبي عاصم**: تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
١٢ ـ **السنة لابن الخلال**: تحقيق: الدكتور عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
١٣ ـ **السنة للإمام عبد الله بن حنبل الشيباني**: تحقيق: ودراسة الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، المؤتمن للتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
١٤ ـ **السنة وحجيتها ومكانتها في الإسلام**: الدكتور محمد لقمان السلفي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٥ ـ **السنة والشيعة**: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٧هـ.
١٦ ـ **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**: مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٤، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٧ ـ **سير أعلام النبلاء**: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٨ ـ **سيرة الإمام أحمد بن حنبل**: لأبي الفضل صالح بن أحمد، تحقيق: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الأسكندرية.
١٩ ـ **السيرة النبوية**: لابن كثير، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٠ ـ **السيرة النبوية لابن هشام**: تعليق: عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٢١ ـ **السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل**: علي بن عبد الكافي السبكي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.

ـ ش ـ

١ ـ **الشافي في شرح أصول الكافي**: عبد الحسن آية الله العظمى المظفر، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
٢ ـ **الشامل في أصول الدين**: الجويني، تحقيق: علي سامي النشار وفيصل بدير عون وسهير مختار، منشأة المعارف، مصر، الأسكندرية، ١٩٦٩م.
٣ ـ **شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة**: عبد الرحمٰن دمشقية، دار الجازي، لبنان.
٤ ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لأبي الفلاح بن عبد الحي العماد الحنبلي، دار الآفاق، بيروت.

٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور**: جمع وإعداد: قسم التحقيق، دار الصحابة، طنطا.
٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**: سعيد القحطاني، ط٣، ١٤١٣هـ.
٨ ـ **شرح إضاءة الدجنة**: الشيخ أحمد المقري المغربي المالكي، دار الفكر للطباعة والنشر.
٩ ـ **شرح جامع محمد صالح المازنداني**: المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٤هـ.
١٠ ـ **شرح جوهرة التوحيد**: للقاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
١١ ـ **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**: العلامة: محمد الزرقاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
١٢ ـ **شرح ألفية ابن مالك**: لابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين بن مالك، تحقيق: عبد الحميد محمد عبد الحميد، دار الجبل، بيروت.
١٣ ـ **شرح حديث النزول**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٩٨٩م ـ ١٩٦٩م، ط أخرى، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤١٢هـ.
١٤ ـ **شرح السنة**: لأبي محمد الحسن بن علي خلف البربهاري، تحقيق: الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٨هـ، ط أخرى، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
١٥ ـ **شرح السنة**: للبربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
١٦ ـ **شرح الأصول الخمسة**: القاضي: عبد الجبار، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
١٧ ـ **شرح الوصية**: ملا حسين بن الأسكندر، دائرة المعارف العثمانية، الهند.
١٨ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٢.
١٩ ـ **شرح السنة**: الإمام البغوي، تحقيق: الأرنؤوط والشاويش، المكتب الإسلامي.
٢٠ ـ **شرح الشيخ أحمد بن قاسم العبادي على شرح جلال الدين المحلى على الورقات في الأصول**: لإمام الحرمين الجويني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩١٩م.
٢١ ـ **شرح الصدور بتحريم رفع القبور**: للإمام محمد علي الشوكاني، مطبعة العبيكان، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٢٢ ـ **شرح العقائد النسفية**: سعد الدين التفتازاني، تحقيق: كلود سلامة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٤م، ط أخرى، ديوبند، الهند.

٢٣ ـ **شرح عقائد الصدوق**: محمد بن النعمان المفيد، صححه الحاج عباسقلي وجدي، تبريز، ط٢.

٢٤ ـ **شرح العقائد النسفية**: نجم الدين عمر النسفي التفتازاني، الهند.

٢٥ ـ **شرح العقيدة الأصفهانية**: لابن تيمية، تقديم: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الحديثة، مصر، ط١، ط أخرى، دار الكتب الحديثة.

٢٦ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**: لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط أخرى، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، ط ثالثة، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٧ ـ **الشرح والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**: الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطه العكبري الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار التوفيق، مصر.

٢٨ ـ **شرح العقيدة الواسطية**: الدكتور صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٩ ـ **شرح الفقه الأكبر**: للملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٠ ـ **شرح القصيدة الميمية**: لابن القيم، عرض وتحليل: مصطفى عرافي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣١ ـ **شرح القصيدة النونية**: لابن القيم، شرح الدكتور محمد خليل هراس، دار الفاروق، مصر، ط أخرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٢ ـ **شرح القيروانية الميسر**: (مقدمة القيرواني المسمى بمالك الصغير) الدكتور محمد بن عبد الرحمٰن الخميس، المملكة العربية السعودية.

٣٣ ـ **شرح الكوكب المنير**: القنوجي الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ.

٣٤ ـ **شرح لمعة الاعتقاد**: لابن قدامة المقدسي، تأليف الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣١٢هـ ـ ١٩٩٢.

٣٥ ـ **شرح المقاصد في علم الكلام**: مسعود عمر التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمٰن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١١، ١٤٠٩هـ.

٣٦ ـ **الشرح الممتع على زاد المستقنع**: شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة آسام للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٧ ـ **شرح المواقف**: الشريف الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر.

٣٨ ـ **شرف أصحاب الحديث**: لأبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد سعيد الخطيب أوغلي، دار إحياء السنة.

٣٩ ـ **الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري**: تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط١، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠.

٤٠ ـ **شطحات مصطفى محمود**: الدكتور عبد المتعال الجبري، دار الاعتصام، القاهرة.

٤١ ـ **شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة**: أبو بكر خليل إبراهيم الموصلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٢ ـ **شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور**: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٣ ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: لابن القيم، تخريج وتعليق: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ط أخرى، مكتبة التراث، القاهرة.

٤٤ ـ **الشنقيطي ومنهجه في التفسير**: رسالة ماجستير في كلية التربية بجدة، سميرة بنت صقر بن حسين آل محمد، ١٤٠٩هـ.

٤٥ ـ **شواهد الحق في الاستعانة بسيد الخلق**: يوسف بن إسماعيل النبهاني، مطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٥هـ.

٤٦ ـ **الشيعة والسنة**: إحسان إلهي ظهير، دار الصحوة، لاهور.

٤٧ ـ **الشيعة وتحريف القرآن**: محمد مال الله، تقديم الدكتور محمد أحمد النجفي، دار الوعي الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٤٨ ـ **الشيعة وآل البيت**: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط٧، ١٤٠٤هـ.

٤٩ ـ **الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة**: هاشم الحسيني، دار العلم، الكويت، ط١.

٥٠ ـ **الشيعة في التاريخ**: محمد حسين الزين، دار الآثار، بيروت، ١٩٧٩م.

٥١ ـ **الشيعة والتشيع**: لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور ـ باكستان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٢ ـ **الشيعة والتصحيح**: الدكتور موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ ص ـ

١ ـ **الصارم المسلول**: لابن تيمية، عالم الكتب، بيروت، ط أخرى، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ **الصارم المنكي**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الهادي الحنبلي، تعليق: إسماعيل الأنصاري، طبعة الرئاسة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٠٣هـ.
٣ ـ **الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة**: محمد بن صفي الدين الحنفي، تحقيق: عبد الرحمٰن محمد سعيد دمشقية، عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٤ ـ **الصحاح**: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٥ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المؤسسة المصرية العامة.
٦ ـ **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف**: الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٧ ـ **الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري**: الدكتور محمد عمارة دار المستقبل العربي، ١٩٨٦م.
٨ ـ **صحيح حادي الأرواح لابن القيم**، تخريج واختصار، عبد الحميد الدخاخني، دار الطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٩ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٠ ـ **صراع الملاحدة**: عبد الرحمٰن حبنكة الميداني، دار القلم، ط٤، ١٤٠٥هـ.
١١ ـ **الصفات الإسلامية بين الجحود والتطرف**، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
١٢ ـ **الصفدية**: لابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١٤٠٦هـ، ط أخرى، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة.
١٣ ـ **صفة الكلام بين السلف والمتكلمين**: سعود بن عبد الله الغنيم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٣٩٩هـ.
١٤ ـ **الصلة بين التصوف والتشيع**، كامل مصطفى الشيبي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.
١٥ ـ **الصلاة وحكم تاركها**: لابن القيم، تحقيق: تيسير زعيتر، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ.
١٦ ـ **الصواعق الشهابية على الشبه الداحضة الشامية**: سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام عبد الكريم، دار العاصمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٧ ـ **الصواعق المحرقة**: لابن حجر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٨ ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة؛** لابن القيم، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٩ ـ **الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة:** لابن القيم، تحقيق: الدكتور سالم أحمد بن عطية الزهراني والدكتور علي بن ناصر الفقيهي، المملكة العربية السعودية.
٢٠ ـ **الصواعق والشهب المرمية على ضلالات وانحرافات السقاف البدعية:** عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد الرحمة، الرياض، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٢١ ـ **الصوفية نشأتها وتطورها:** محمد العبده، طارق عبد الحليم، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢٢ ـ **صون المنطق، السيوطي:** تعليق: علي سامي النشار، ط أخرى، مكة المكرمة.

ـ ض ـ

١ ـ **ضحى الإسلام:** أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨.
٢ ـ **ضعيف الجامع الصغير:** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ.
٣ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** شمس الدين محمد السخاوي، دار مكتبة الحياة.

ـ ط ـ

١ ـ **طائفة النصيرية تاريخها، وعقائدها**، الدكتور سليمان الحلبي.
٢ ـ **الطابور الخامس في الشرق الإسلامي:** أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٣ ـ **طبقات الحفاظ:** جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أخرى مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٤ ـ **طبقات الحنابلة:** محمد بن محمد بن أبي يعلى، تصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة ا لسنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـ، ط أخرى، دار المعرفة، بيروت.
٥ ـ **طبقات الشافعية:** لابن السبكي، ط١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، ط أخرى، تحقيق: محمود الطناجي، عبد الفتاح الحلو ط١، ١٩٨٣م.
٦ ـ **طبقات الفقهاء:** أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان.
٧ ـ **الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين:** محمد نور ضيف الله، تحقيق: الدكتور يوسف فضل حسن، مكتبة الهلال، بيروت، ط٣، ١٣٨٥هـ.

٨ ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، دار صادر، بيروت.
٩ ـ **الطبقات الكبرى**: للشعراني، ط مصر.
١٠ ـ **طبقات المعتزلة**: لابن سعد، تحقيق: الدكتور محمد منصور، الجامعة الإسلامية.
١١ ـ **طبقات المعتزلة**: لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي، الدار التونسية.
١٢ ـ **طبقات المفسرين**: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣ ـ **طبقات المفسرين**: محمد بن علي أحمد الداودي، مكتبة وهبة، مصر، ط١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
١٤ ـ **طبقات الأولياء**: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الملقن، تعقيب: نور الدين شريبة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
١٥ ـ **طبقات النحويين واللغويين**: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، دار المعارف، مصر.
١٦ ـ **طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ**: أبو محمد عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، دار الاعتصام.
١٧ ـ **الطرق الصوفية في مصر**: الدكتور عامر النجار، دار المعارف، ط٤.
١٨ ـ **طريق الهجرتين**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١٩ ـ **طريق الوصول إلى العلم المأمول**: جمع عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، عناية: سمير بن عدنان الماضي، يوسف بن أحمد البكري، رمادي للنشر، المؤتمن للتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٠ ـ **طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية**: نجم الدين بن حفص النسفي، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٢١ ـ **الطريق إلى الجماعة الأم**: عثمان عبد السلام نوح، دار المنار، الخرج، ط٢، ١٤١٢هـ.

ـ ظ ـ

١ ـ **ظاهرة التكفير شبهات وردود**: عبد الفتاح شاهين، دار الإسراء، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢ ـ **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي**: الدكتور سفر الحوالي، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.

ـ ع ـ

١ ـ **العابدة الخاشعة**: الدكتور عبد المنعم الحفني، دار الرشد، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢ ـ **العبر في خبر من غبر**: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، ١٩٦٠م.
٣ ـ **العدة في أصول الفقه**: للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: الدكتور أحمد بن علي سير المباركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٤ ـ **العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير**: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
٥ ـ **عقائد أئمة السلف**: عناية فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٦ ـ **عقائد السلف للأئمة**: أحمد بن حنبل والبخاري وابن قتيبة والدارمي جمع: علي سامي النشار، عمار جمعة الطالبي، مكتبة الآثار السلفية الإسكندرية.
٧ ـ **عقيدة الدروز**: الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٨ ـ **العقائد الباطنية**: صابر طعيمة، المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٩ ـ **عقائد الصدوق**: ابن بابويه القُمي، إيران، ط٢، ١٣٢٠هـ.
١٠ ـ **عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**: محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.
١١ ـ **عقيدة الدروز**: الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٢ ـ **عقيدة المؤمن**: أبو بكر الجزائري، دار الشروق، ط٥، ١٩٨٧م.
١٣ ـ **العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون**: علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
١٤ ـ **العقلانية هداية أم غواية**: عبد السلام البسيوني، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٥ ـ **العصرانية في حياتنا الاجتماعية**: الدكتور عبد الرحمٰن بن فريد الزنيدي، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
١٦ ـ **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**: محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
١٧ ـ **عصمة الأنبياء**: الدكتور محمود ماضي، مكتبة الإيمان، الإسكندرية.
١٨ ـ **عصمة الأنبياء**: محمد بن عمر بن الحسن البكري الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٩ ـ **عقائد الثلاث والسبعين فرقة**: لأبي محمد اليمني، تحقيق: محمد عبد الله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٠ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث**: لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمٰن الصابوني، تحقيق: الدكتور بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٣١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٢١ ـ **العقيدة السلفية في كلام رب البرية**: عبد الله بن يوسف الجديع، دار الصميعي الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٢ ـ **عقيدة المسلمين**: صالح بن إبراهيم البليهي، ط٣، ١٤٠٩م.
٢٣ ـ **عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين**: الشيخ عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي، تقديم الشيخ: عبد العزيز بن باز، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٢٤ ـ **العقيدة النظامية**: الجويني، تقديم وتحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ط أخرى، ١٣٨١هـ.
٢٥ ـ **العقيدة والشريعة في الإسلام**: جولد سيهر، نقله إلى العربية، محمد بن يوسف وعلي حسن وعبد العزيز عبد الحق، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
٢٦ ـ **علل الشرائع**: لابن بابويه القُمي، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥هـ.
٢٧ ـ **علماء ومفكرون عرفتهم**: محمد المجذوب، دار الاعتصام.
٢٨ ـ **العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**: الشيخ سفر بن عبد الرحمٰن الحوالي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٢٩ ـ **علم أصول الفقه**: عبد الوهاب خلاف، دار العلم، الكويت، ط١٤، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٣٠ ـ **العلم الشامخ في إيثار الحق على الأباء والمشايخ ـ المقبلي**: دار الحديث، بيروت، ط٢.
٣١ ـ **علماء نجد خلال ستة قرون**؛ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام، مكتبة النهضة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٨هـ.
٣٢ ـ **العلم والبحث العلمي «دراسة في مناهج العلوم»**: حسين عبد الحميد رشوان، المكتب الجامعي، الإسكندرية.
٣٣ ـ **علوم الحديث**: لأبي عمرو عثمان بن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الأصيل حلب، ١٣٨٩هـ.
٣٤ ـ **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**: الحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، عناية: أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٥ ـ **العلويون**: عبد المحسن مهدي العسكري.
٣٦ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد**: لابن بشر، مكتبة الرياض الحديثة.
٣٧ ـ **عوارف المعارف**: عبد الناصر بن عبد الله السهرودي، دار الكتاب العربي، بيروت ط٣، ١٩٨٣م، ط أخرى، ١٤٠٣هـ.
٣٨ ـ **العواصم من القواصم**: أبو بكر بن العربي، ط المكتبة العلمية.
٣٩ ـ **عيون الأخبار**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط أخرى، شرح وتعليق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب، بيروت ـ لبنان.
٤٠ ـ **عيون أخبار الرضا**: لابن بابوية القُمي، طهران ـ إيران.
٤١ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: موفق الدين أبي العباس، أحمد بن القاسم، تحقيق: الدكتور نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

ـ غ ـ

١ ـ **غاية المرام في علم الكلام**: سيف الدين الآمدي، القاهرة، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
٢ ـ **غاية الوصول شرح لباب الأصول**: لأبي يحيى زكريا الأنصاري، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م.
٣ ـ **الغدير**: عبد الحسين الأميني، النجف، ط٢، ١٣٧٢هـ.
٤ ـ **غريب الحديث**: لأبي عبيد القاسم بن سلام، حيدر آباد، الهند، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.
٥ ـ **غلاة الشيعة**: الدكتور فتحي محمد الزغبي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٦ ـ **غمز عيون البصائر**: (حاشية الحموي) أحمد بن محمد على أشباه ابن نجيم، دار الطباعة، استانبول، ١٢٩٠هـ.
٧ ـ **الغيبة**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مطبعة النعمان، النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ.

ـ ف ـ

١ ـ **الفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية**: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٣٩٩هـ ـ ١٤١٦هـ.
٢ ـ **فاعلم أنه لا إله إلا الله**: الدكتور صلاح الصاوي، مدينة نصر القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٣ ـ **الفتاوى الحديثية**: لابن حجر الهيثمي، دار المعرفة، بيروت.
٤ ـ **فتاوي السبكي**: السبكي، دار المعرفة، بيروت.

٥ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء**: جمع وترتيب الشيخ: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار أولي النهى، الرياض ط١، ١٤١١هـ.
٦ ـ **الفتاوى المصرية**، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٧ ـ **فتح الباري**: لابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ: عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ط أخرى، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٨ ـ **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض.
٩ ـ **فتح القدير**: محمد بن علي الشوكاني، مكتبة البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٢٤م.
١٠ ـ **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**: عبد الله مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ.
١١ ـ **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**: الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ، مراجعة وتصحيح: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
١٢ ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**: شمس الدين السخاوي، مطبعة العاصمة، القاهرة ط أخرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٣ ـ **الفتوى الحموية الكبرى**: لابن تيمية، تقديم: محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدني، القاهرة.
١٤ ـ **الفتوحات المكية**: محي الدين بن عربي، بيروت، ط أخرى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
١٥ ـ **الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية**: أحمد بن محمد عجيبه الحسني، عالم الفكر.
١٦ ـ **فجر الإسلام**: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، ١٩٦٩م.
١٧ ـ **فرق الشيعة**: الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت ط٣، ١٢٠٤هـ، ط أخرى، تعليق محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩هـ ـ ١٣٥٩هـ، ط ثالثة، ط كربلاء.
١٨ـ **الفرقان بين الحق والباطل**: لابن تيمية، تحقيق: الأرناؤوط، مكتبة البيان، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٩ ـ **الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان**: لابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٠ ـ **الفرق بين الفرق**: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢١ ـ **الفرق الكلامية الإسلامية**: الدكتور علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة، القاهرة ط٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٢ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٢٣ ـ **فصوص الحكم**: لابن عربي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٤ ـ **فضائح الباطنية**: الغزالي، دار البشير، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٥ ـ **فضائح الكنائس والباباوات والقسيس**: جمع وإعداد: مصطفى فوزي غزال، دار زمزم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢٦ ـ **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**: لأبي القاسم البلخي، القاضي: عبد الجبار، الحاكم الجشمي، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية، تونس، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م.
٢٧ ـ **فضل علم السلف على الخلف**: عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي، إدارة الطباعة المنيرية، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٢٨ ـ **الفقه الأكبر**: لأبي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٩ ـ **الفقه على المذاهب الأربعة**: عبد الرحمٰن الحريري، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣.
٣٠ ـ **الفقيه والمتفقه**: البغدادي، دار إحياء السنة النبوية، مصر، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
٣١ ـ **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**: الدكتور محمد البهي، مصر، ط٩، ١٩٨١م.
٣٢ ـ **الفكر الصوفي**: عبد الرحمٰن عبد الخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٣٣ ـ **الفكر الصوفي**: يوسف زيدان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٣٤ ـ **الفكر العربي**: عمر فروخ، دار العلم للملايين.
٣٥ ـ **الفلسفة الإسلامية دراسة ونقد**: الدكتور عرفان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٣٦ ـ **الفلسفة الإسلامية وملحقاتها**: عمر رضا كحالة، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٣٧ ـ **الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا**: محمد فريد حجاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
٣٨ ـ **فلسفة العقل**: عبد الستار الراوي، القاهرة.

٣٩ ـ **الفلسفة الصوفية في الإسلام**: عبد القادر محمود، دار الفكر العربي، ١٩٦٦م.
٤٠ ـ **الفن القصصي في القرآن**: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو، القاهرة ط٤، ١٩٧٢م.
٤١ ـ **فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم**: علي بن عبيد الله بابويه الرازي، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٤٢ ـ **الفهرست**: لابن النديم، المطبعة المصرية.
٤٣ ـ **الفهرست**: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: محمد صادق، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ.
٤٤ ـ **الفوائد**: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٤٥ ـ **فوات الوفيات**: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٤٦ ـ **فواتح الرحموت**: لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري بشرح مسلم الثبوت، للشيخ: محب الله ابن عبد الشكور، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط أخرى، مصر ط١، ١٣٢٤هـ.
٤٧ ـ **في الأدب الجاهلي**: الدكتور طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط١٦.
٤٨ ـ **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**: أبو حامد الغزالي، مكتبة النجدي، مصر.

ـ ق ـ

١ ـ **القائد إلى تصحيح العقائد**: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، لبنان.
٢ ـ **القاديانية**: إحسان إلهي ظهير، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ط أخرى، إدارة ترجمان السنة، ط٦، ١٤٠٤هـ.
٣ ـ **القاديانية والاستعمار الإنجليزي**: عبد الله سلوم السامرائي، وزارة الثقافة والأعلام، الجمهورية العراقية.
٤ ـ **القادياني ومعتقداته**: الشيخ منصور أحمد جنيوتي، جنيوت، باكستان.
٥ ـ **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**: لابن تيمية، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٦ ـ **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً**: سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ط أخرى، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٧ ـ **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ سوريا، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط أخرى، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط أخرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٨ ـ **قانون التأويل**: أبي بكر محمد بن عبد الله العربي المعافري الأشبيلي، تحقيق: محمد السليمان، دار القبلة الإسلامية، جدة، ط أخرى، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٩ ـ **قانون التأويل**: الغزالي، القاهرة، مصر، ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م.

١٠ ـ **القرآنيون وشبهاتهم حول السنة**: خادم حسين إلهي بخش، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١ ـ **القضاء والقدر في الإسلام**: الدكتور فاروق الدسوقي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٢ ـ **قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال**: سعيد بن علي وهف القحطاني، مراجعة: الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله الفوزان، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣ ـ **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**: محمد بن صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: الدكتور عاصم بن عبد الله القريوني، القاهرة ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٤ ـ **قواعد التحديث**: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية، ط عيسى الحلبي.

١٥ ـ **قواعد الأحكام**، العز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦ ـ **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**: أبو طالب المكي، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٧ ـ **قواعد العقائد**: أبو حامد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٨ ـ **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ**: حمود بن عبد الله بن محمود التويجري، دار الصميعي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٩ ـ **القول المبين فيما يجب على المكلف علمه من اليقين**: لابن تيمية، عناية خالد بن عبد اللطيف السبع العلمي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٠ ـ **القول المفيد على كتاب التوحيد**: شرح الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، جمع وتخريج: الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل والدكتور خالد بن علي المشيقح، دار ابن الجوزي، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢١ ـ **القيامة رأي العين**: الشيخ محمد محمود الصواف، دار الغُمير، جدة، ط٣، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ ك ـ

١ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة**: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عزت عطية وموسى محمد علي، دار النصر، ١٣٩٢هـ.

٢ ـ **الكافي**: محمد بن يعقوب الكليني، شرح محمد صالح المازندراني، تعليق: أبو الحسن الشعراني، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٤هـ.

٣ ـ **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، ط دار صادر، ط أخرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

٤ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: ابن عدي، بيروت، دار الفكر.

٥ ـ **الكامل في اللغة والأدب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المشهور بالمبرد، مؤسسة المعارف، بيروت.

٦ ـ **كبرى اليقينيات الكونية**: الدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط٨، ١٤٠٢هـ.

٧ ـ **كتاب الحدود في الأصول**: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزغبي للطباعة، بيروت، حمص، ط١، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م.

٨ ـ **كتاب الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية**: لابن تيمية، تصحيح وتحقيق: الشيخ: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

٩ ـ **كتاب مجموعة التوحيد**: أحمد بن تيمية، محمد بن عبد الوهاب، دار اليقين المنصورة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٠ ـ **كرامات أولياء الله**: الإمام، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة ـ الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١١ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون**: التهانوي، شركة خياط للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٦م.

١٢ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: لأبي القاسم جار الله الزمخشري، تصحيح: مصطفى حسين أحمد، دار الريان، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ، ط أخرى، دار الفكر.

١٣ ـ **كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان**: الشعراني، تحقيق: محمد عبد الله عبد الرزاق، مطبعة حجازي، القاهرة، ط١، ١٣٤٧هـ.

١٤ ـ **كشف الستار لإبطال إدعاء فناء النار**: الدكتور علي بن جابر الحربي.

١٥ ـ **كشف الأسرار**: آية الله الخميني، تقديم الدكتور محمد علي الخطيب، دار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١٦ ـ **كشف الأسرار على أصول البزدوي**: علاء الدين عبد العزيز البخاري، ١٣٠٧هـ، ط أخرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
١٧ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى عبد الله «حاجي خليفة»، بيروت، ط أخرى، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١٨ ـ **كشف ما ألقاه إبليس**: الإمام العلامة: عبد الرحمٰن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.
١٩ ـ **الكشف والبيان**: أبو عبد الله محمد سعيد الأسدي القلهاني، وزارة التراث القومي، عمان، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٢٠ ـ **الكفاية في علم الرواية**: الخطيب البغدادي، تقديم: محمد التيجاني، دار التراث العربي.
٢١ ـ **الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان**: لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمود حسن أبو ناجي الشيباني، شركة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٢٢ ـ **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية**: عبد العزيز المحمد السلمان، ط١١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٢٣ ـ **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة**: عبد الرحمٰن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩١م.
٢٤ ـ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**: عبد الرؤوف بن علي المناوي، تحقيق: محمود حسن ربيع الأزهري، ط الأنوار، مصر.
٢٥ ـ **كيمياء السعادة**: أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلا، القاهرة.

ـ ل ـ

٢٦ ـ **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**: جلال الدين السيوطي، بيروت.
٢٧ ـ **اللآلي البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية**: للعلامة: أحمد بن عبد الله الحنبلي، تعليق الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٢٨ ـ **لسان العرب**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، تصحيح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، ط أخرى، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
٢٩ ـ **لسان الميزان**: الذهبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ.
٣٠ ـ **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**: عبد الملك الجويني، تحقيق: الدكتورة فوقية حسين محمود، المؤسسة المصرية، ط١، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٣١ ـ **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد غرابه، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٥م.

٣٢ ـ **لوائح الأنوار السنية**: الإمام محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، تحقيق: عبد الله محمد سليمان البصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٣ ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**: الشيخ: محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣٤ ـ **لؤلؤة البحرين**: يوسف أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار النعمان النجف.

ـ م ـ

٣٥ ـ **الماتريدية دراسة وتقويماً**: أحمد بن عوض بن داخل اللهيبي الحربي، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٦ ـ **الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات**: شمس الدين الأفغاني، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٧ ـ **ما جاء في البدع**: للإمام محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٨ ـ **ماذا في إيران**: هاشم يحيى الملاح، البصرة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٩ ـ **الماسونية في أثوابها المعاصرة**: الدكتور سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة، جدة، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٤٠ ـ **متشابه القرآن**: القاضي: عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، تحقيق: الدكتور عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة.

٤١ ـ **مثار الجوهر في علم الشرع الأزهر**: ناصر بن سالم الرواحي، عمان، ط١، ١٤٠٠هـ.

٤٢ ـ **مجاز القرآن**: لأبي عبيدة معمر بن المثنى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٣ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مكة المكرمة.

٤٤ ـ **مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة**: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٥ ـ **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤٦ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**: جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية.

٤٧ ـ **مجموع فتاوي ورسائل فضيلة الشيخ**: محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر إبراهيم السليمان، دار الوطن، المملكة العربية السعودية، ط١ ـ ١٤١٣هـ.

٤٨ ـ **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**: الشيخ: عبد العزيز بن باز، جمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٤٩ ـ **مجموع الرسائل والمسائل**: لابن تيمية، دار الباز، مكة المكرمة.

٥٠ ـ **المحدث الفاضل**: القاضي: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر.

٥١ ـ **المحصول في علم أصول الفقه**: فخر الدين محمد بن عمر الحسين الرازي، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط أخرى، الرياض، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٥٢ ـ **المحلى لابن حزم**: تصحيح: حسن زيدان طلبه، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة.

٥٣ ـ **المحيط بالتكليف**: القاضي: عبد الجبار الهمداني، تحقيق: عمر السيد عزمي، الدار المصرية، ط أخرى، جمع: الحسن بن أحمد منتوية، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.

٥٤ ـ **مختار الصحاح**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٥٥ ـ **مختصر تاريخ الأباضية**: أبو الربيع سليمان الباروني، مكتبة الاستقامة، تونس، ط٢.

٥٦ ـ **مختصر التحفة الأثنى عشرية**: شاه عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: محب الدين الخطيب، الرئاسة العامة لإدارات البحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

٥٧ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: لابن القيم الجوزية، اختصار: محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة، ط أخرى، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥٨ ـ **المختصر في أصول الدين**: القاضي: عبد الجبار، تحقيق: الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥٩ ـ **مختصر قواعد العلائي**: تحقيق: مصطفى محمود محمد، جامعة الأزهر.

٦٠ ـ **مختصر منهاج السنة**: لابن تيمية، اختصار الشيخ: عبد الله الغنيمان، ١٤١٩هـ.

٦١ - **مدارج السالكين**: لابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ط أخرى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ثالثة، السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ.

٦٢ - **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**: ابن بدران، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط٣ - ١٤٠٥هـ، ط أخرى، إدارة الطباعة، القاهرة، ط١.

٦٣ - **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**: الدكتور: محمد علي البار، دار القلم، ط١ - ١٤١٠هـ.

٦٤ - **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**: الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط١١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٥ - **المدخل الفقهي العام**: مصطفى أحمد الزرقاء، دار الفكر، دمشق، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

٦٦ - **المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**: الدكتور إبراهيم محمد البريكان، دار السنة، الخبر، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٧ - **المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام**: الدكتور محمد بن عبد الستار أحمد نصار، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣١٩هـ.

٦٨ - **المذاهب الإسلامية**: محمد أبو زهرة، وزارة التربية، القاهرة.

٦٩ - **مذاهب الإسلاميين**: الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٧٠ - **المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها**: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

٧١ - **مذاهب فكرية معاصرة**: محمد قطب، دار الشروق، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط أخرى، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٢ - **المذاهب والأفكار المعاصرة**: محمد الحسن، دار النشر، طنطا، المنصورة، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧٣ - **المراجعات**: محسن الأمين، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.

٧٤ - **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: المسعودي، بيروت.

٧٥ - **المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية**: الإمام: محمد عبد الوهاب، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار المؤيد، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٧٦ - **مسائل الإيمان**: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، تحقيق: سعود الخلف، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٧ ـ **المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين**: أبو رشيد بن محمد النيسابوري المعتزلي، تحقيق: معن زيادة والدكتور رضوان السيد، ط١، ١٩٧٩م.
٧٨ ـ **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة**: تحقيق: عبد الآله بن سليمان بن سالم الأحمدي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
٧٩ ـ **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**: الدكتورة سعاد ماهر محمد، مصر.
٨٠ ـ **المستصفى في علم الأصول**: لأبي حامد الغزالي، الطبعة الأميرية، ط أخرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٨١ ـ **مستقبل الثقافة في مصر**: الدكتور طه حسين، القاهرة.
٨٢ ـ **المسك الأذخر**: محمود الألوسي، مطبعة الآداب، بغداد، ١٣٤٨هـ.
٨٣ ـ **مسند ابن الجعد**: أبو الحسن علي بن الجعد الجوهري، رواية وجمع: الحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، مراجعة وتعليق: الشيخ: عامر أحمد حيدر، ط١، ١٤١٠هـ، مؤسسة نادر، لبنان، بيروت.
٨٤ ـ **مسند الربيع بن حبيب**: الإمام: الربيع بن حبيب، سلطنة عمان.
٨٥ ـ **المسودة في أصول الفقه**: جمع: شهاب الدين أبو العباس الحنبلي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٨٦ ـ **المسودة في أصول الفقه لآل ابن تيمية**: محي الدين أبو البركات، شهاب الدين أبو المحاسن، تقي الدين أبو العباس، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
٨٧ ـ **مشارق أنوار العقول**: نور الدين أبي محمد عبيد الله بن حميد السالمي ـ تعليق المفتي لسلطنة عمان: أحمد الخليلي، تحقيق: عبد المنعم العاني، دار الحكمة، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، ط أخرى، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٨٨ ـ **مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب**: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، تحقيق: هـ ريتر، دار صادر، بيروت، ١٩٠٩م.
٨٩ ـ **مشكاة الأنوار**: أبو حامد الغزالي، مكتبة الجندي، مصر.
٩٠ ـ **مشكلات الأحاديث لجماعة من نوابغ العلماء**: تصحيح: زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، القاهرة، ط أخرى، مكتبة المتنبي، مطبعة الإمام، القاهرة.
٩١ ـ **مشكل الحديث وبيانه**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين.
٩٢ ـ **مشاهير علماء الإمصار**: محمد حبان البستي، دار الكتب العلمية.

٩٣ ـ **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية**: صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٩٤ ـ **مطارق النور تهدد أوهام الشيعة**: محمد مال الله، دار الأنصار، القاهرة.
٩٥ ـ **المطالب العالية**: فخر الدين الرازي، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٩٦ ـ **المعارف**: لابن قتيبة الدينوري، القاهرة، ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م.
٩٧ ـ **معالم أصول الدين**: فخر الدين الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م، ط أخرى، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٩٨ ـ **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة**: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، المملكة العربية السعودية.
٩٩ ـ **معاني القرآن وإعرابه**: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط أخرى، تحقيق: شلبي: دار الكتب.
١٠٠ ـ **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت.
١٠١ ـ **المعتزلة بين القديم والحديث**: محمد طارق عبد الحليم، دار الأرقم، برمنجهام، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
١٠٢ ـ **المعتزلة**: لزهدي جار الله، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.
١٠٣ ـ **المعتمد في أصول الدين لأبي يعلي محمد بن الحسين الفراء**: تحقيق: وديع حداد، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨٤م.
١٠٤ ـ **المعتمد في أصول الفقه**: أبو الحسين محمد بن الطيب البصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٠٥ ـ **معجم ألفاظ العقيدة**: تصنيف: أبي عبد الله عمر عبد الله فالح، تقديم الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
١٠٦ ـ **معجم البلدان**: لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي.
١٠٧ ـ **معجم المصطلحات الصوفية**: الدكتور عبد المنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
١٠٨ ـ **المعجم الفلسفي**: الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب العربي اللبناني.
١٠٩ ـ **معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ط أخرى، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، ط ثالثة، دار الكتب العلمية، إيران.

١١٠ ـ **معجم المقاييس في اللغة**: لابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
١١١ ـ **المعجم الوجيز**: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١١٢ ـ **المعجم الوسيط**: إخراج الدكتور إبراهيم أنيس، الدكتور عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مطابع دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
١١٣ ـ **معجم المؤلفين**: رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.
١١٤ ـ **معيار العلم في فن المنطق**: لأبي حامد الغزالي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م، ط أخرى، تحقيق: الدكتور علي بو ملحم، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
١١٥ ـ **المغني، القاضي**: عبد الجبار بن أحمد الهمداني، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
١١٦ ـ **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**: جلال الدين السيوطي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٣٩٤م.
١١٧ ـ **مفاهيم يجب أن تُصحح**: محمد علوي المالكي الحسني، الأوقاف والشؤون الإسلامية، دبي، ط١٠، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
١١٨ ـ **مفتاح دار السعادة**: لأحمد مصطفى الشهير بطاش كبري زادة، دار الكتب الحديثة.
١١٩ ـ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**: لابن القيم، تحقيق: حسان عبد المنان الطيبي، عصام فارس الجرستاني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٢٠ ـ **المفردات في غريب القرآن**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرف، بيروت.
١٢١ ـ **مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين**: الدكتور محمود الطحان، مكتبة دار التراث، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٢٢ ـ **مقارنات الأديان**: الدكتور أحمد شلبي، ط٩، ١٩٩٠م.
١٢٣ ـ **مقارنات الأديان**: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٢٤ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢٥ ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٢٦ ـ **مقالات الكوثري**: محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٧٢م.
١٢٧ ـ **المقالات والفرق**: سعد بن عبد الله القُمي، تعليق: محمد جواد مشكور، طهران، ١٩٦٣م.
١٢٨ ـ **مقام حديث**: غلام أحمد برويز، مطبعة علمي، لاهور، ط٣، ١٩٧٦م.
١٢٩ ـ **مقتبس الأثر ومجدد ما دُثر**: حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٣٠ ـ **مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع**: الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
١٣١ ـ **مقدمة ابن خلدون**: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، طبعة الشعب، ط أخرى، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٣٢ ـ **مقدمة أساس البلاغة**: بقلم أمين الخولي، جار الله الزمخشري، تحقيق: عبد الرحمن محمود، دار المعرفة، بيروت.
١٣٣ ـ **مقدمة التوحيد**: لأبي حفص عمر بن جميع، المطبعة العربي، ط٢، ١٩٧٣م.
١٣٤ ـ **مقدمة في عقيدة الإمام أحمد وأصول مذهبه**: الإمام: رزق الله التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١.
١٣٥ ـ **مكاشفة القلوب**: الغزالي، تعريف الدكتور محمد رشيد القباني، مراجعة: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤ ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٣٦ ـ **الملل والنحل**: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت.
١٣٧ ـ **الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب**: الإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني، ترتيب وجمع: عبد الله بن صالح البراك، دار الواطن، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
١٣٨ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**: لابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط أخرى، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٣٩ ـ **المنتظم لابن الجوزي**: حيدر آباد، ط٩، ١٣٥٩هـ.
١٤٠ ـ **مناظرات أئمة السلف**: أبو أسامة سليم بن عبد الهلالي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٤١ ـ **منافع الدقائق شرح مجمع الحقائق**: أبو سعيد الخادمي، مطبعة محرم أفندي البسنوي، ١٣٠٣هـ.
١٤٢ ـ **مناقب أبي حنيفة**: الإمام: حافظ الدين الكردي، دار الكتاب العربي.
١٤٣ ـ **مناقب أبي حنيفة**: الإمام: موفق أحمد المكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط أخرى، بيروت ١٤٠١هـ.
١٤٤ ـ **مناقب الشافعي، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي**: تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، مصر، ط١١، ١٣٩١هـ.

١٤٥ ـ **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**: الإمام: ابن الجوزي، دار الآفاق الحديثة، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ط أخرى، ط رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٤٦ ـ **مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي**: الأمين الحاج محمد أحمد، ط١، ١٤١٥هـ.
١٤٧ ـ **مناهج الأهواء والافتراق والبدع**: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
١٤٨ ـ **مناهج البحث العلمي**: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣.
١٤٩ ـ **منهج البحث العلمي عند العرب**: جلال محمد عبد الحميد موسى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.
١٥٠ ـ **مناهج البحث في العقيدة الإسلامية**: الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، مركز الدراسات والإعلام، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
١٥١ ـ **مناهج الأدلة في عقائد الملة**: لابن رشد الحفيد، تحقيق: الدكتور محمود قاسم، القاهرة، المنتظم لابن الجوزي، حيدر آباد، ط١٣٥٩هـ.
١٥٢ ـ **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
١٥٣ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، حيدر آباد، الدكن.
١٥٤ ـ **المنتقى من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: لأبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي، اختصار وتعليق: أبو معاذ محمود بن إمام بن منصور أبو آل موافي، مكتبة الصحابة.
١٥٥ ـ **المنتقى النفيس من تلبيس إبليس**: لابن الجوزي، قلم: علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
١٥٦ ـ **منتهى الآمال**: عباس القُمي، إيران.
١٥٧ ـ **منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل**: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب، مطبعة السعادة، مصر.
١٥٨ ـ **المنثور في القواعد**: بدر الذي محمد الزركشي، تحقيق: فائق أحمد محمود، ط٢ ـ ١٤٠٥م.
١٥٩ ـ **من قضايا الصحوة**: الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
١٦٠ ـ **المنقذ من الضلال**: لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمود بيجو، المركز التقني المعاصر، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٦١ ـ منهاج السنة: لابن تيمية، مكتبة دار العروبة، ط أخرى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ط ثالثة، دار الثقافة، دار الكتب، ط رابعة، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٦٢ ـ المنهاج في شعب الإيمان: أبو عبد الله الحليمي، تحقيق: حلمي فوده، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
١٦٣ ـ منهاج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة: علي عبد العزيز الشبل، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.
١٦٤ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: العليمي، مطبعة المدني.
١٦٥ ـ منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين: هشام إسماعيل الصيني، المنتدى الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.
١٦٦ ـ منهج دراسات لآيات الأسماء والصفات: محمد الأمين السشنقيطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ.
١٦٧ ـ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: عثمان بن علي بن حسن، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
١٦٨ ـ منهج الأشاعرة في العقيدة: الشيخ: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الدار السلفية، الكويت، ط١ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
١٦٩ ـ منهج الطالبين: خميس بن سعيد الرستاقي، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، عمان، ط أخرى، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٩م.
١٧٠ ـ منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى: خالد عبد اللطيف محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
١٧١ ـ المنهج القويم لتصحيح أفكار الفرق المختلفة: أبو عبد الله سعيداي، دار الاحتساب، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
١٧٢ ـ منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٤هـ.
١٧٣ ـ المنهل الصافي: جمال الدين أبو المحاسن تغري بردي الأتابكي تحقيق: أحمد يونس نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.
١٧٤ ـ من لا يحضره الفقيه: لأبي جعفر الصدوق، تحقيق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥.
١٧٥ ـ المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل: أحمد بن يحيى بن مرتضى، تحقيق: الدكتور محمد جواد مشكور، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ، ط أخرى تحقيق: الدكتور عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٧٦ ـ **موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**: لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٣٨٥هـ.
١٧٧ ـ **مواطنون لاذميون**: فهمي هويدي، دار الشروق، ١٤٠٥هـ.
١٧٨ ـ **الموافقات في أصول الشريعة**: لأبي إسحاق الشاطبي، شرح: عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى.
١٧٩ ـ **المواقف في علم الكلام**: عضد الدين الإيجي، عالم الكتب، بيروت.
١٨٠ ـ **المواقف والمخاطبات**: محمد عبد الجبار بن الحسن النفري، تصحيح آرثر يوحنا أربري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ط أخرى، ط٢، ١٤٠٧هـ.
١٨١ ـ **المواهب الربانية**: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عناية: أبو عبد الرحمن سمير الماضي، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٧هـ.
١٨٢ ـ **مؤتمر النجف**: السيد محب الدين الخطيب، ط٣، ١٩٩٣م.
١٨٣ ـ **الموجز في تحصيل السؤال وتلخيص المقال في الرد على أهل الخلاف**: أبو عمار عبد الكافي الأباضي، تحقيق: عمار الطالب، الشركة الوطنية، الجزائر، ط٢، ١٣٩٨هـ، ط أخرى، ١٣٩٠هـ.
١٨٤ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**: إشراف: محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٨٥ ـ **موسوعة المناهي الشرعية**: سليم هلالي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية.
١٨٦ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
١٨٧ ـ **موسوعة العلوم السياسية**: تحرير: محمد محمود ربيع، إسماعيل صبري مقلد، جامعة الكويت ـ الكويت، ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م.
١٨٨ ـ **الموسوعة الفلسفية**: الدكتور عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون، مكتبة سيد متبولي، ط٧.
١٨٩ ـ **الموضوعات الكبرى**: عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، ط أخرى، ط٢.
١٩٠ ـ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**: الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، ١٩٩٥م.
١٩١ ـ **موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع**: الدكتور إبراهيم عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩٢ ـ **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**: الشيخ مصطفى صبري، مطبعة الحلبي، مصر.

١٩٣ ـ **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة**: سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٩٤ ـ **مؤلفات الغزالي**: عبد الرحمن بدوي، الكويت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٩٥ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط أخرى.

ـ ن ـ

١ ـ **نبذة في العقيدة الإسلامية**: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٢ ـ **النبوات لابن تيمية**: المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ، ط أخرى، دار الفكر، بيروت، ط ثالثة، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ **نثر اللآلي على نظم الأمالي**: عبد الحميد بن عبد الله الآلوسي، بغداد، ط١، ١٣٣٠هـ.

٤ ـ **النجاة**: لابن سينا، تقديم: محي الدين صبري الكردي، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٣٥٧هـ، ١٩٢٨م.

٥ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: يوسف الأتابكي، ابن تغري بردي، دار الكتب.

٦ ـ **نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر**: الحافظ ابن حجر العسقلاني، شرح علي القاري، استانبول، ١٣٢٧هـ.

٧ ـ **الندامة الكبرى**: أبو عبد الله محمد أحمد الرملي، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٨ ـ **ندوب**: محمد الفهد العيسى، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٩ ـ **نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ.

١٠ ـ **نزهة العيون والنواظر وتحفة القلوب الحواضر في حكايات الصالحين الأكابر**: عبد الله بن أسعد اليافعي، القاهرة.

١١ ـ **نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: لابن حجر العسقلاني، مكتبة جدة، ١٤٠٦هـ.

١٢ ـ **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**: أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
١٣ ـ **نشأة التشيع وتطوره**: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.
١٤ ـ **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**: الدكتور علي سامي النشار، دار المعارف، ١٩٧٨م، ط أخرى، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٧٧م.
١٥ ـ **نشر البنود على مراقي السعود**: عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي، المغرب، الرباط.
١٦ ـ **النظام الفريد بتحقيق: جوهرة التوحيد**: محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤١١هـ.
١٧ ـ **النظر إلى أصول الأثر**: طاهر بن صالح أحمد الجزائري، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
١٨ ـ **نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة**: محمد زاهد الكوثري، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
١٩ ـ **نظرية ابن سينا في الإشارات والتنبيهات**: لابن سينا، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا.
٢٠ ـ **نظريات شيخ الإسلام**: المستشرق الفرنسي، لاوست، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، تقديم الدكتور مصطفى حلمي، دار الأنصار، ط١، ١٣٩٦هـ.
٢١ ـ **النقشبندية**: عبد الرحمٰن دمشقية، دار طيبة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٣٩٦هـ.
٢٢ ـ **نقض التأسيس لابن تيمية**: تصحيح وتعليق: محمد عبد الرحمٰن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩١هـ.
٢٣ ـ **نقض التأسيس**: لابن تيمية، مخطوط، جامعة الملك سعود، الرياض رقم ٢٥٩٠.
٢٤ ـ **النقض على بشر المريسي**: الإمام الدارمي، تعليق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥ ـ **نقض المنطق**: لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان الضبع، مكتبة السنة المحمدية.
٢٦ ـ **نهاية السول في شرح منهاج الأصول**: جمال الدين عبد الرحمٰن بن الحسين الأسنوي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٧ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: الإمام مجد الدين المبارك بن الجزري (ابن الأثير)، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٨ ـ **النهاية في الفتن والملاحم**: لابن كثير، تحقيق: طه زيني، دار النصر، مصر، ط١.

٢٩ ـ **نهاية الإقدام في علم الكلام**: الشهرستاني، مكتبة المثنى، بغداد.
٣٠ ـ **نهج البلاغة**: علي بن أبي طالب، تنسيق: الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت.
٣١ ـ **نواقض الإيمان القولية والعلمية**: الدكتور عبد العزيز محمد بن العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.
٣٢ ـ **نيل الأوطار**: الشوكاني، دار الجيل، بيروت.

ـ هـ ـ

١ ـ **هداية المريد إلى جوهرة التوحيد**: إبراهيم اللقاني، تحقيق: حازم محي الدين ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٢ ـ **هداية المريد إلى جوهرة التوحيد**: الشيخ بكري رجب، تحقيق: حازم محي الدين محمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٣ ـ **الهداية والإرشاد إلى طريقة الهدى والرشاد**: الشيخ عبد المحسن بن عبيد العبد المحسن، تحقيق: محمد الفقي، مطبعة المدينة، الرياض.
٤ ـ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين**: إسماعيل البغدادي، دار الفكر، ١٩٨٢م.
٥ ـ **هجر المبتدع**: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
٦ ـ **هذه هي الصوفية**: عبد الرحمٰن الوكيل، دار الكتب العلمية.
٧ ـ **الهفت الشريف**: المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق: غالب الإسماعيلي، دار الأندلس ١٩٦٤م.
٨ ـ **هوية التشيع**: الدكتور أحمد الوائلي، دار الكتب للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ و ـ

١ ـ **الوابل الصيب**: لابن القيم، تحقيق: مصطفى بن العدوي، دار الصحابة، ط١١، ١٤١٠هـ.
٢ ـ **الواسطة بين الحق والخلق**: لابن تيمية، تحقيق: بشير محمد عيون، دار البيان، دمشق.
٣ ـ **واقعنا المعاصر**: محمد قطب، مؤسسة المدينة، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ.
٤ ـ **الواقع المؤلم بين المعالجة المرتجلة والتأصيل الصحيح**: عدنان محمد آل عرعور، مؤسسة قرطبة، الجيزة، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٥ ـ **وجاء دور المجوس (الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية)**: الدكتور عبد الله محمد الغريب، ١٤٠٢هـ.

٦ ـ **وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة:** عبد القادر عبد العزيز، دار الأخلاء، الدمام، ط١، ١٤١٢هـ.

٧ ـ **وجوب وحدة المسلمين:** عبد المجيد البيانوني، دار حافظ، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٨ ـ **الوجود الحق:** الدكتور حسن هويدي، المكتب الإسلامي، ط٤.

٩ ـ **الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية:** محمد صدقي بن أحمد البورنو، مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية.

١٠ ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:** محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، إحياء التراث العربي، بيروت.

١١ ـ **الوصية الكبرى:** لابن تيمية، تحقيق: عثمان ضميرية، محمد النمر، مكتبة الصديق، الطائف.

١٢ ـ **ولاية الله والطريق إليها:** إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

ـ ي ـ

١ ـ **يا شيعة اليوم استيقظوا:** الدكتور موسى الموسوي.

٢ ـ **يهود الأمس سلف سيء لخلف أسوء:** الشيخ: عبد الرحمن محمد الدوسري، مراجعة: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣ ـ **اليهودية والماسونية:** الشيخ عبد الرحمن الدوسري، دار السنة، الخبر، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٤ ـ **اليمن من النافذة:** عبد العزيز المهنا، مطابع دار الهلال، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٥ ـ **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر:** عبد الوهاب الشعراني، المطبعة الأزهرية، مصر.

٦ ـ **اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر:** المناوي، تحقيق: ربيع السعودي، مكتبة الرشد، الرياض.

٧ ـ **اليوم الآخر:** الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الكويت، ط٢، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٨ ـ **اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام:** الدكتور فرج الله عبد الباري أبو عطا، دار الوفاء، المنصورة.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة